مقامات

أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني

وشرحها

للعلامة الفاضل الشيخ محمد عبده المصري

طبعة ثالثة

بيروت

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

سنة ١٩٢٤

بسم [redacted] الرحيم

قال محمد عبده بن عبده خير الله المصري : الحمد لله على ما انعم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبهِ وسلَّم . وبعد فقد عرف الناظرون في كلام العرب . وشهد السالكون على مناهج الأدب . ان الشيخ ابا الفضل احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمذاني المعروف ببديع الزمان قد طبَّق الآفاق ذكره . وسار مثلًا بين الناس نظمهُ ونثره . فلهُ الرسائل الرائقة . والمقامات الفائقة . والقصائد المونّقة . ولهُ المعاني العاليـة . في العبارات الحالية . والاساليب الساحرة . في الالفاظ الباهرة . وما اجدرهُ بقول نفسهِ في وصف زهير « يذيب الشعرَ والشعرُ يذيبه . ويدعو القول والسحر يجيبه » . ولا حاجة للاطالة فيما ظهر حتى بهر . وبلغ شهرة الشمس والقمر . ومن اشرف ما امتاز به كلامهُ انـهُ يباهي كلام اهل الوبر رصانةً ورفعةً . ويمتزج بطباع اهل الحضر رقّةً ورواء صنعة . فبينما يخيل لسامعهِ انهُ بين الاخبية والخيام . اذ يتراءى لهُ انهُ بين الابنية والآطام

وقد قالوا انهُ انشأ من المقامات زهاء اربعمائة مقامـة لكن لم يظفر الناس منها اليوم بغير عدد قليل ينيف على الخمسين طبع مجموعـه في الاستانة العليَّة وهو على نزارتهِ غزير الفوائد كثير الفرائد . جمّ الفنون . متصرّف في شتّى من الشؤون . يستفيد منهُ العليم . ويهتدي بهِ الناشئ في التعليم . غيران الانتفاع بهِ كان عسراً لسببين الأوّل ما عاث بهِ النسّاخ في الفاظهِ من تحريف يفسد المبنى . ويغيّر المعنى . وزيادة تضرّ بالاصول . وتذهب بالذهن عن [illegible] الاساليب . وينقض بنيان التراكيب . فالناظر فيهِ ان كان ضعيفاً ضلَّ او حار . وان كان عريفاً لم يأمن العثار . والوجه الثاني غرابة بعض كلماتهِ . وخفاء كثير من إشاراتهِ . وغموض في تأليف بعض عباراته . فالمبتدئون بمعزلٍ عن فهمهِ . واهـل التحصيل في عناء من تفهّمهِ . فمسَّت الحاجة في الاستفادة منهُ اوّلاً الى تصحيحهِ . وردّ لفظه الى صريحهِ . وثانياً الى تفسير غريبهِ وتبيين خفيّـهِ وتوضيح غامضهِ . ولمَّا كان على قصرهِ . انفع لطلّاب الفصيح من غيرهِ . وفي قلّة الفاظهِ . ابعث للانفس على استحفاظه . عُني بعض حفدة العربيَّة من سكّان سورية بطلب ما تتمّ بهِ الفائدة من ذاك فحملني اذ كنت في تلك الديار على النظر فيهِ . ووضع تعاليق عليهِ يكشف من خوافيه . ويسهل على طلّاب معانيهِ امر تعاطيه . فاجبت طلبه . وشكرت ادبه . واستعنت الله تعالى على العمل . وسألتهُ الوقاية من وصمة الزلل . وزلّة الخطل . واقدمت على ذلك بلاسابق اقتفيه . ولا ذي مثال احتذيه . ولا مادَّة لي الّا طبع عربيّ . وذوق ادبيّ . وامهات اللغة الحاضرة . وامثـال للعرب سائرة . ومقالات لهم على الالسن دائرة . وعوّلت فيهِ على الاختصار . خوف السآمة من الاكثار . ولم اعدُ الغرض من تسهيل فهم الكتاب . لحديث العهد

بالآداب . اما الآخذون في العلم رشدهم . والبالغون في المعرفة اشدَّهم . فأُولئك لهم من نافذ الفهم ما يسبق التفسير . ويبلغ كنه المراد قبل التعبير . الا انهم فيما اظنُّ سيحمدون قصدنا عند المطالعة اذا عرض الحرف الغريب والمعنى البعيد فيغنيهم ما يجدون عن طول المراجعة ويكفيهم موُنة البحث في معجمات اللغة ويسرع اليهم بما عساه يبطئ عليهم من انفسهم ويثير ما ربما كان كامنًا في مداركهم . بل قد يكون في الخطاء ان حقَّقوه . هداية لصواب لو طلبوهُ . فالرجاء ان يحملوني من انصافهم . على الفضل من محاسن اوصافهم

وههنا ما ينبغي التنبيه عليهِ وهو ان في هذا المؤَلَّف من مقامات البديع رحمهُ الله افتنانًا في انواع من الكلام كثيرة ربما كان منها ما يستحي الاديب من قراءتهِ . ويخجل مثلي من شرح عبارتهِ . ولا يجمل بالسذَّج ان يستشعروا معناه . او تنساق اذهانهم الى مغزاه . واعوذ بالله ان ارمي صاحب المقامات بلائمة تنقص من قدره . او اعيبهُ بما يحطُّ من امرهِ . ولكن لكلّ زمانٍ مقال . ولكل خيالٍ مجال . وهذا عذرنا في ترك المقامة الشامية . واغفال بعض جمل من المقامة الرصافية . وكلمات من مقامة اخرى مع التنبيه على ذلك في مواضعهِ . والاشارة الى السبب في مواقعهِ . وليس هذا العمل بدعًا . ولا من الممنوع شرعًا . فقد جرت سنَّة العلماء بالتهذيب والتمحيص . والتنقيح والتلخيص . وليس من منكر عليهم في شيء من ذلك وانما الممنوع ان يؤتى ببعض ذلك او كلهِ مع السكوت عنهُ فيكون تغريرًا للناظر . وضلَّةً للقاصر . ونسبة قول لغير قائله . وحمل امر على غير حامله . وهذا من الظاهر الجليّ عند العارفين . وانما يمث على بيانهِ سوء ملكة المتمشدقين

واماً تصحيح متن الكتاب فقد وفّق الله له بتعدُّد النسخ لدينا. وان عظمت مشقّة الاختيار علينا. لتباين الروايات واتفاق الكثير منها على ما لا يصحُّ معناه. ولا يستجاد مبناه. فكان الوضع اللُّغويّ اصلاً نرجع اليه. والاستعمال العرفيّ مرشداً نعوّل عليهِ. ومكان المصنّف بين اهل اللسان ميزاناً للترجيح. ومقياساً نعتدُّ بهِ في التصحيح. فان تعدَّدت الروايات على معانٍ صحيحة اثبتنا في الاصل اولاها بالوضع اماً لتأيُّدهِ بالاتفاق مع اكثر الروايات واماً لتميزهِ بقرب معناهُ الى ما احتفَّ بهِ من اجزاء القول ثم اشرنا الى الروايات الاخرى في التعليق. وان كانت في حاجة الى التفسير جئنا بهِ على طريقتنا من الاختصار. فجاء الكتاب والحمد لله صافياً. وارجو ان يكون التفسير بتيسير الله وافياً. واسأل الله أن لا يحرمني مثوبة العمل عنده. وان يكفيني من الامر ما يكفي الربُّ عبدَه. وهو ولي الاجابة. واليهِ الانابة

مَقَامَاتُ
أَبِي ٱلْفَضْلِ بَدِيعِ ٱلزَّمَانِ ٱلْهَمَذَانِيِّ

أَلْمَقَامَةُ ٱلْقَرِيضِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : طَرَحَتْنِي ٱلنَّوَى (١) مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ ٱلْأَقْصَى . فَٱسْتَظْهَرْتُ (٢) عَلَى ٱلْأَيَّامِ بِضِيَاعٍ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ ٱلْعِمَارَةِ . وَأَمْوَالٍ وَقَفْتُهَا عَلَى ٱلتِّجَارَةِ . وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً (٣) . وَرُفْقَةٍ ٱتَّخَذْتُهَا صَحَابَةً . وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ . حَاشِيَتَيِ (٤) ٱلنَّهَارِ . وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا . فَجَلَسْنَا يَوْماً نَتَذَاكَرُ ٱلْقَرِيضَ (٥) وَأَهْلَهُ وَتِلْقَاءَنَا شَابٌّ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ . وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ . حَتَّى إِذَا مَالَ ٱلْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ (٦) . وَجَرَّ ٱلْجِدَالُ

---

(١) النَّوى ما تنويهِ المسافر بسفرهِ فهو القائد لهُ يصرفهُ في المسالك ويطرحهُ المطارح فلم يزل مقصده يرميهِ في مكان ثمَّ ينقلهُ فيطرحهُ في آخر حتى وطىء جرجان اي وصلها وداس ارضها وجرجان تُعدُّ اليوم من بلاد التتر المستقلَّة (٢) استظهر على الايام استعان على حوادثها . والضياع جمع ضيعة ما تمتلكهُ من اراضي الزراعة وأجال يد العمارة حركها واعملها في الضياع باصلاح الفاسد منها وتقوية ما ضعفت مادَّة الانبات فيهِ واجتلاب المياه اليها وتنقيتها من كل ما يضر بالزرع لتعمر بعد ذلك بانواع النباتات والاشجار المدَّة بما تشمره جداولَ الرزق (٣) اراد من الحانوت موضع سِلَعهِ الذي تباع فيهِ . والمثابة المرجع كأن الحانوت لم يكن لحاجة اليهِ وانما هو مآب لهُ يرجع اليهِ ليُعرف بهِ فيجتمع اليهِ من يطلبهُ (٤) حاشيتا النهار طرفاه الصباح والمساء يكون جلوسهُ فيهما بالدار وما بينهما من اوساط النهار يصرفها بالحانوت (٥) القريض الشعر وتلقاءنا اي على موازاتنا ومقابلتنا (٦) اي انحدر بنا في ابواب المعاني انحداره المعروف عند اهلهِ فان للكلام اندفاعاً بالمتكلمين يكاد يغلبهم على ما لا يقصدون الخوضَ فيهِ وذلك معروف عند من لهُ المام بالكلام

فِينَا ذَيْلَهُ (١) . قَالَ : قَدْ أَصَبْتُمْ عُذَيْقَهُ (٢) . وَوَافَيْتُمْ جُذَيْلَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلَفَظْتُ وَأَفَضْتُ (٣) . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ (٤) . وَلَجَلَوْتُ ٱلْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانٍ يُسْمِعُ ٱلصُّمَّ . وَيُنْزِلُ ٱلْعُصْمَ (٥) . فَقُلْتُ : يَافَاضِلُ أُدْنُ فَقَدْ مَنَّيْتَ (٦) . وَهَاتِ فَقَدْ أَثْنَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَلُونِي أُجِبْكُمْ . وَٱسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ . قَالَ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِٱلدِّيَارِ وَعَرَصَاتِهَا (٧) . وَٱغْتَدَى وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا (٨) . وَوَصَفَ ٱلْخَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ ٱلشِّعْرَ كَاسِباً . وَلَمْ يُجِدِ ٱلْقَوْلَ رَاغِباً . فَفَضَلَ مَنْ

---

(١) جرُّ الذيل يكَنّى بهِ عن العجب والخيلاء كانهُ مثل الجدال في تساطهِ عليهم بن حكم فظلم فتاه على المغلوبين لهُ وقد يراد به الاطالة يقال جرَّ الكلام ذيلهُ وبذيلهِ اي طال كانهُ ثوب فاض حتى جرَّ ذيلهُ على الارض (٢) اصبتم وجدتم عذيقه تصغير عذق بفتح العين وهو النخلة بحملها والتصغير التعظيم وهو يشير الى قول الحباب بن المنذر « انا عذيقها المرجَّبُ وجذيلها المحكَّكُ » والمرجَّبُ من رجَّب الشجرة اذا دعمها بما يمنعها من الانكسار والسقوط لثقل حملها والجذيل تصغير جِذل بالكسر وهو عود يُنصب للجرَبى من الابل لتحتك بهِ يريد قائل ذلك انهُ صاحب الامر المضروب فيهِ المثل وهو بهِ زعيم لا يضعف عن احتمالهِ والنهوض بهِ (٣) من افاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيهِ او من نحو قولك كلمتهُ فما افاض بكلمة اي ما افصح بها اي لو شئت لتكلمت وافصحت (٤) من اصدار الابل من الماء بعد ايرادها مثل لانقلاب الاذهان راوية بالفهم ثم اهتداء من لم يفهم بجدي من فهم فيرد الحوض الذي وردهُ فينال من الفهم حظهُ وكان ايسر لو قدم اوردت على اصدرت (٥) العُصم جمع الاعصم وهو من الوعول والظِّباء ما في ذراعيهِ او احدهما بياض وسائرهُ اسود او احمر انثاه عصماء وهي تلزم روس الجبال دائماً ولا تنزل الَّا اذا اضطرَّت وكان هذا البيان يختطف قلوبها الى صاحبهِ فيستنزلها لسماعهِ وهو مثل مشهور (٦) اي جعلت لنا فيك امنيَّة الاستفادة منك ويصح ان يكون من منَّى الرجل اذا وافى الحُلُم واثنيت من اثنى الرجل اذا القى ثنيَّتهُ وهي احدى اسنانهِ الاربع في مقدم فمهِ ولا يكون ذلك عادة الَّا بعد بلوغ حدّ الكبَر اي انك بلغت ببيانك مبلغ المحنكين وقد يكون اثنيت بمعنى انبأت عن علمك بفصاحة قولك من الثناء (٧) اي هو ابرع الشعراء في وصف ذلك والتعبير عمَّا يجدهُ العشاق في مواقفهم بمواطن الاحبة (٨) وكنة الطائر مثلثة الاوَّل وبضمَّتين عشّ الطائر او مأواهُ بلا عشّ اما في العش فهو وكر. والاغتداء الذهاب وقت الغدوة مقابل الرواح وهو الرجوع وقت المساء والطير اسبق الحيوان تبكيراً فمن يغتدي وهي في مآويها يكون من ايقظ الناس قلباً وأشدّهم دؤباً في همَّه اي انَّ امرء القيس اجود الناس ذكراً لذلك في شعرهِ

تَفَتَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانُهُ (١) . وَأَنْتَجَعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي ٱلنَّابِغَةِ قَالَ : يَثْلِبُ إِذَا حَنِقَ (٢) . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهِبَ . وَلَا يَرْمِي إِلَّا صَائِباً . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ ٱلشِّعْرَ وَٱلشِّعْرُ يُذِيبُهُ (٣) . وَيَدْعُو ٱلْقَوْلَ وَٱلسِّحْرُ يُجِيبُهُ (٤) . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرَفَةَ . قَالَ : هُوَ مَاءُ ٱلْأَشْعَارِ وَطِينَتُهَا (٥) . وَكَنْزُ ٱلْقَوَافِي وَمَدِينَتُهَا . مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ (٦) . وَلَمْ تُفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَٱلْفَرَزْدَقِ . وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرَقُّ شِعْراً . وَأَغْزَرُ غَزْراً (٧) . وَٱلْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ صَخْراً (٨) . وَأَكْثَرُ فَخْراً . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْواً . وَأَشْرَفُ يَوْماً (٩) . وَٱلْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْماً (١٠) . وَأَكْرَمُ قَوْماً . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى (١١) . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى (١٢) . وَإِذَا مَدَحَ أَسْنَى (١٣) . وَٱلْفَرَزْدَقُ

---

(١) اي انهُ فاق في جودة شعره اولئك الذين ما فتق لسانهم بالقول الا الاحتيال في كسب المال وما حرَّك اناملهم بالاقلام لتحبير الخطب والقصائد الَّا انتجاعهم اي ذهابهم لارتياد الارزاق رغبة في تحصيلها (٢) يثلب اي يسبّ ويشتم وحنق اي اشتدَّ غضبهُ

(٣) هذا تمثيل لسهولة الشعر على طبعهِ وانقياد طبعهِ للشعر ورقة كل منهما حتى كان كلٌّ يذيب الآخر (٤) هذا تمثيل لاثر قولهِ في القلوب بلا تعمّد لذلك . فهو اذا دعا القول اي استنزلهُ من قريحتهِ الى ظاهر لفظهِ اجابهُ السحر اي اخذ السحرُ من لسانهِ مكان القول فهو يريد قولًا فيكون سحرًا (٥) تصوير لكون شعرهِ مادّة الاشعار ومنهُ كانت نشأتها

(٦) اي ان اجلهُ لم يكن كافياً لاظهار ما اسرَّ في طبيعتهِ من دقائق المعاني ولو عاش دهورًا طوالًا لاطَّلع الناس منهُ على ما لا يقاس اليهِ في الكثرة هذا الذي شاهدوهُ من اثره اي ان ما قالهُ ليس شيئاً اذا قيس الى ما لم يقلهُ والأغلاق جمع غَلَق بالتحريك ما يغلق بهِ الابواب ومعنى الفقرة الثانية ظاهر مماَّ قلنا (٧) اغزر اكثر وغزرًا كثرةً اي ان كان للفرزدق غزارة في معانيهِ فغزارة جرير اعلى من غزارة صاحبهِ (٨) تمثيل لتمكن قوافيهِ واستحكام الفاظهِ في معانيهِ

(٩) اذا ذكر ايام قومهِ ومواقع سلفهِ دلّ على شرف رفيع (١٠) الروم الطلب اي ان مطالبهُ اكثر من مطالب جرير واذا ذكر قومهُ ظهرت صفات كرمهم في شعرهِ اكثر مماَّ تظهر صفات كرم قوم جرير في شعرهِ (١١) نسب اي ذكر اوصاف النساء وفضائل شمائلهنَّ في قلوب الرجال واشجى اي الهب الافئدة بنيران الاشواق (١٢) مثل قولهِ اوجع هجوًا اي اذا هجا أهلك مهجوهُ (١٣) اسنى الشيء رفعهُ فهو اذا مدح شخصاً رفع منزلتهُ واعلى مقامهُ بمدحهِ

إِذَا ٱفْتَخَرَ أَجْزَى [١] . وَإِذَا ٱحْتَقَرَ أَزْرَى [٢] . وَإِذَا وَصَفَ أَوْفَى [٣] . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي ٱلْمُحْدَثِينَ مِنَ ٱلشُّعَرَاء وَٱلْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ . قَالَ: ٱلْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا. وَأَكْثَرُ مِنَ ٱلْمَعَانِي حَظًّا . وَٱلْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرَقُّ نَسْجًا. قُلْنَا: فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ . وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ. قَالَ: خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ:

أَمَا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْرَا مُمْتَطِيًا فِي ٱلضُّرِّ أَمْرًا مُرًّا [٤]
مُضْطَبِنًا عَلَى ٱللَّيَالِي غِمْرَا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حُمْرَا [٥]
أَقْصَى أَمَانِيَّ طُلُوعُ ٱلشِّعْرَى فَقَدْ عُنِينَا بِٱلْأَمَانِي دَهْرَا [٦]
وَكَانَ هٰذَا ٱلْحُرُّ أَعْلَى قَدْرَا وَمَاءُ هٰذَا ٱلْوَجْهِ أَغْلَى سِعْرَا [٧]
ضَرَبْتُ لِلسَّرَّا قِبَابًا خُضْرَا فِي دَارِ دَارَا وَإِيوَانِ كِسْرَى [٨]

---

(١) اجزى اغنى بفخرهِ عن غيرهِ فلا يحتاج الى من ينصرهُ على من يفاخرهُ

(٢) أزرى بمن يحتقرهُ اي وضع منهُ والصق النقيصة بهِ (٣) اوفى من اوفى فلانًا حقهُ اعطاهُ اياهُ تامًا والفرزدق اذا وصف يُوفي الموصوف ما يقتضيه من الوصف

(٤) الطمر الثوب الخلق او الكساء البالي من غير الصوف وتغشاه اتخذهُ غشاء اي غطاء وممتطيًا اي راكبًا من امتطى الناقة اذا ركب مطاها اي ظهرها . والمعدم في فقرهِ كانما يلاقي من البؤس مثل ما يلاقي راكب الصعبة من التعب والعناء وما يتذوقهُ من آلام المشاق اشبه بالطعام او الشراب المرّ البشع الطعم لهذا وصف الامر بالمرارة بعد ما عدّهُ مطيّة لهُ

(٥) مضطبنًا من اضطبنهُ اذا حملهُ في ضبنهِ وهو ما دون الابط . والغمر بالكسر الغلّ والحقد اي اني حاقد على الليالي لشدّة ما آذتني بردها ملاقيًا منها شدائد نزلت مني منزلة العدوّ المجتاح وذكر الحمرة لان العرب تصف اشدّ الاشياء اذى بالحمرة فتقول الموت الاحمر والهلاك الاحمر لانهم يعدون كل من ليس بعربي من الفرس والروم وامثالهم من جنس الاحمر وكانت الحروب بينهم وبين الحمر لا تنقطع من عهد نشأتهم فوصفوا كل خبيث بالاحمر

(٦) الشعرى كوكب يطلع في الجوزاء وظهوره في شدّة الحرّ والشاعر يتمنّى طلوع الشعرى حتى يسالمهُ الجوّ فيستغني بحرارتهِ عن اللباس والصيف لباس الفقراء وقد كان من قبل يعني بالامانيّ الكاذبة من دوام النعيم والازدياد في الترف

(٧) يريد من الحرّ نفسهُ ومن الوجهِ وجههُ يريد انهُ كان غنيًا رفيع المقدار

(٨) السرّاء المسرّة والرخاء وضرب القباب الخضر في دار دارا ملك الفرس وايوان اي قصر كسرى انو شروان او ازدشير كناية عن اظهار آيات الثروة وشواهد العظمة

فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنٍ ظَهْرَا   وَعَادَ عُرْفُ العَيْشِ عِنْدِي نُكْرَا [1]
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرَا   ثُمَّ إِلَى اليَوْمِ هَلُمَّ جَرَّا [2]
لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسُرَّ مَنْ رَا   وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بُصْرَى [3]
قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرَّا   قَتَلْتُ يَا سَادَةُ نَفْسِي صَبْرَا [4]

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَأَنَلْتُهُ مَا تَاحَ [5]. وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَاحَ. فَجَعَلْتُ أُنْفِيهِ وَأُثْبِتُهُ. وَأُنْكِرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ. ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَنَايَاهُ [6]. فَقُلْتُ: الإِسْكَنْدَرِيُّ وَاللهِ. فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خِشْفًا [7]. وَوَافَانَا جِلْفًا. وَنَهَضْتُ عَلَى إِثْرِهِ. ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ. وَقُلْتُ: أَلَسْتَ أَبَا الفَتْحِ. أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ. فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسُرَّ مَنْ رَا. فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ:

وَيْحَكَ هٰذَا الزَّمَانُ زُورُ   فَلَا يَغُرَّنْكَ الغُرُورُ
لَا تَلْتَزِمْ حَالَةً وَلٰكِنْ   دُرْ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

---

(١) انقلب ظهرًا لبطن بمعنى تحوَّل من سرَّائهِ لضرَّائهِ وما كان معروفًا من العيش اصبح منكرًا اي استُبدل طيبُ المألوف برديئهِ المكروه (٢) الوفر الغنى يقول ذهبت ثروتهُ الَّا ذكرها فهو باقٍ في هاجس نفسهِ وما بقيهُ شيئًا ولم يزل حالهُ ينجر بهِ في الشدة الى اليوم

(٣) سر من را بلدة بناها المعتصم العباسي قرب بغداد يدَّعي ابو الفتح ان لـهُ عجوزًا اي زوجةً في تلك البلدة وان لهُ افرخًا اي اولادًا صغارًا بالقرب من جبال بُصرى وهي من مدن سوريا في الشرق الجنوبي من حوران (٤) يريد من الضرّ الفقر وقولهُ قتلتُ جواب لولا وكل من يحبس حتى يقتل يقال فيهِ قتل صبرًا اي لولا العجوز والاولاد لحبست نفسي عـلى احد اسباب الهلاك حتى قتلتها صبرًا (٥) تاح تهيأ وقدّر (٦) ثناياه مقدَّم اسنانهِ

(٧) الخشف ولد الظبي يقول فارقناه حدثًا جميلًا ووافانا الآن جافيًا غليظًا وبقية الكلام الى آخر المقامة ظاهر

أَلْمَقَامَةُ ٱلْأَزَاذِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَاذَ [1] . وَقْتَ ٱلْأَزَاذِ [2] . فَخَرَجْتُ أَعْتَامُ [3] مِنْ أَنْوَاعِهِ . لِأَبْتِيَاعِهِ . فَسِرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَصْنَافَ ٱلْفَوَاكِهِ وَصَنَّفَهَا [4] . وَجَمَعَ أَنْوَاعَ ٱلرُّطَبِ [5] وَصَفَّفَهَا . فَقَبَضْتُ [6] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ . وَقَرَضْتُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَجْوَدَهُ . فَحِينَ جَمَعْتُ حَوَاشِيَ ٱلْإِزَارِ [7] . عَلَى تِلْكَ ٱلْأَوْزَارِ . أَخَذَتْ عَيْنَايَ [8] رَجُلًا قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِبُرْقُعِ حَيَاءٍ [9] وَنَصَبَ جَسَدَهُ . وَبَسَطَ يَدَهُ . وَٱحْتَضَنَ عِيَالَهُ [10] .

---

(١) بغداذ هي مدينة بغداد المشهورة وفي لفظها لغات بذالين معجمتين ودالين مهملتين وبمختلفتين مع تقدم المعجمة او تأخرها وبُغدان وبَغدين ومغدان وتلقب بمدينة السلام ولفظها في الاصل فارسيٌ مركَّب من باغ بمعنى بستان وداد بمعنى العدل فهو بذالين مهملتين وبقية اللغات وجوه تعريب وكانت من بناء الفرس قبل الاسلام الّا انها لم تكن من حواضرهم وبقيت كذلك الى سنة ١٤٥ من الهجرة فجدد الخليفة المنصور ثاني خليفة من بني العبّاس اختطاط مكانها حاضرة للخلافة العباسية وتمَّ بناؤها في سنة ١٤٦ وانفق فيهِ اربعة ملايين درهم وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهمًا وكان عرض الطريق فيها اربعين ذراعًا (٢) الأزاذ نوع من التمر

(٣) الاعتيام الاختيار اي خرجتُ من المدينة لاختار نوعًا من انواع هذا التمر فانال منهُ وكانت اسواق بغداد خارجها ناحية الكرخ قيل في سبب ذلك ان رسولًا للروم قدم على ابي جعفر فسألهُ كيف رأيت المدينة فقال ارى بناء حسنًا الّا اني ارى معك فيهِ اعداءك وهم السوقة فأمر باخراجهم ولم يأذن الّا لاربعة بقّالين في كل ربع منها واحد وقيل في سبب ابعاد الاسواق غير ذلك (٤) ميّز بعضها عن بعض (٥) الرطب نضيج البُسر قبل ان يُتمر والتصفيف جعلها صفوفًا كل نوع في صفّ (٦) قبض الشيء كضرب تناولهُ بيدهِ ويريد كل شيء من الفواكه الموجودة عند الرجل وقرضت بمعنى قطعت فان من تناول من تلك الفواكه شيئًا ليأخذهُ فقد قطعهُ من جملتهِ (٧) الازار الملحفة وحواشيهِ اطرافهُ . وضع ما اخذه في ملحفتهِ وجمع اطرافها عليهِ والاوزار الاحمال (٨) اخذتهُ عيناه تناولتهُ بالنظر اي ابصره (٩) البرقع ما تستر بهِ المرأة وجهها وهو في الانسان من خواصّ النساء وكان الاقوم في التعبير قد جلل وجههُ ببرقع لان الراس لا يُبرقع ولا سترهُ من خواصّ الحياء ولكنهُ اراد انهُ لفَّ راسهُ بما سدل منهُ طرفًا على وجهه او اراد بالبرقع اللثام وهو ما يدل عليهِ الكلام الآتي آخر المقامة ونصبُ الجسد القيام وبسط اليد مدّها للسوال

(١٠) الحِضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح واحتضنهُ جعلهُ في حضنهِ والعيال جمع عيّل فعيل بمعنى المفعول مَن تعولهُ وتنفق عليهِ من النساء والاولاد وقد لا يكونون صغارًا فهم يمشون

وَتَأَبَّطَ أَطْفَالَهُ . وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ ٱلضَّعْفَ فِي صَدْرِهِ (١) . وَٱلْحَرَضَ فِي ظَهْرِهِ

وَيْلِي عَلَى كَفَّيْنِ مِنْ سَوِيقِ (٢) أَوْ شَحْمَةٍ تُضْرَبُ بِٱلدَّقِيقِ (٣)
أَوْ قَصْعَةٍ تُمْلَأُ مِنْ خِرْدِيقِ (٤) يَفْثَأُ عَنَّا سَطَوَاتِ ٱلرِّيقِ (٥)
يُقِيمُنَا عَنْ مَنْهَجِ ٱلطَّرِيقِ (٦) يَا رَازِقَ ٱلثَّرْوَةِ بَعْدَ ٱلضِّيقِ
سَهِّلْ عَلَى كَفِّ فَتًى لَبِيقِ (٧) ذِي نَسَبٍ فِي مَجْدِهِ عَرِيقِ
يَهْدِي إِلَيْنَا قَدَمَ ٱلتَّوْفِيقِ (٨) يُنْقِذُ عَيْشِي مِنْ يَدِ ٱلتَّرْنِيقِ (٩)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَخَذْتُ مِنَ ٱلْكِيسِ أَخْذَةً (١٠) وَنِلْتُهُ إِيَّاهَا . فَقَالَ :

الى جانبهِ وكانهم في حضنهِ اما الاطفال فهم صغار الاولاد يعجزون عن المشي فيحملون ومن حملهم ان يكونوا تحت الابط وهو معنى التأبُّط (١) اي يصيح بصوت عالٍ يوقع الضعف في صدرهِ من شدَّتهِ وفي العادة ان من يجهد نفسهُ في الصياح يجمعُ صدرهُ كما يحن من ذلك ظهره فيقع فيهِ الحرض بالتحريك وهو الضعف الناهك المشرف بصاحبهِ على السقوط (٢) ويلي على كذا من الجمل المحذَّفة واصلهُ ويلي يترل بي على أن لم يكن كذا اي لعدم كونهِ . والويل الهلاك ثم خرجت الجملة مخرج التلهف فهو يتلهف على كفَّين اي ملئهما من اطلاق المحل وارادة الحال من السويق وهو جريش الشعير والقمح بعد قليهما قلياً خفيفاً فلا ينعم طحنهما وما لم ينعم طحنهُ او دقهُ فهو جريشٌ ثم قد يُلتّ بعد ذلك بسمن او زيت (٣) الشحمة القطعة من الشحم فاذا صُهرت ثم ضُربت بالدقيق كان نوع من العصيدة اشبهُ بالخزيرة (٤) الخرديق والخرْدَق المرقة ويريد مرقة فُتَّ بها الخبز حتى يكون ثريداً (٥) فثأ القدرَ سكَّن غليانها والباردَ كسر برده بالتسخين والسطوات جمع سطوة وهي الصولة ومن الماء كثرتهُ والريق ماء الفم والشطر كناية عن تسكين الجوع فان الجائع يسطو عليهِ ريقهُ بتتابع الافراز لحرارة المعدة حتى اذا نضب هلك (٦) منهج الطريق جادتهُ وهو منطرح عليها لاستجداء المارَّة فلو وجد شيئاً مما تمنَّاه لمال عن الطريق وكفَّ عن السؤال (٧) اللبيق الحاذق في عملهِ والمراد منهُ هنا الكريم وتسهيل الله على كفهِ أن يهون عليهِ السخاء بالعطاء وفي مجده متعلقاً بعريق اي متأصل في المجد والشرف توشجت فيهِ عروقه من الاجداد الى الابناء (٨) اضافة القدم الى التوفيق كاضافتهِ الى الطاعة في قولك القوم على قدم الطاعة اي القدم الممدود بتوفيق الله لهُ للسعي في الخير وفاعل يهدي يعود على الفتى اي ذلك الفتى يهدي اليَّ قدمهُ ليُنقذ عيشي من الترنيق فجعل الفتى هادياً والقدم مهدياً ساعياً لان الارادة من الفاعل هادية لفعلهِ قائدة لهُ والكلام على ضرب من التمثيل (٩) الترنيق التكدير وضعف الامر وانقذهُ منهُ خلَّصهُ

(١٠) الأخذة من الاخذ اريد بها المفعول كما يقال قبضتُ قبضةً اي تناولت من الكيس

يَا مَنْ عَنَانِي بِجَمِيلِ بِرِّهِ أَفِضْ إِلَى ٱللهِ بِحُسْنِ سِرِّهِ (١)
وَٱسْتَحْفِظِ ٱللهَ جَمِيلَ سِتْرِهِ (٢) إِنْ كَانَ لَاطَاقَةَ لِي بِشُكْرِهِ
فَٱللهُ رَبِّي مِنْ وَرَاءِ أَجْرِهِ (٣)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ فِي ٱلْكِيسِ فَضْلًا (٤) فَٱبْرُزْ عَنْ بَاطِنِكَ (٥) أُخْرِجْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِ . فَأَمَاطَ لِثَامَهُ (٦) فَإِذَا وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ فَقُلْتُ: وَيْحَكَ (٧) أَيُّ دَاهِيَةٍ أَنْتَ فَقَالَ:

فَقَضِّ ٱلْعُمْرَ تَشْبِيهًا (٨) عَلَى ٱلنَّاسِ وَتَمْوِيهَا

---

(١) عناني ارادني وجميل البرّ من اضافة الصفة الى موصوفها اي بالاحسان الجميل وافضى الى الله بكذا لم يطلع عليهِ سواهُ كانما يخلو شخص بآخر يسارُّهُ والسرّ ما يكتم والضمير المضاف اليهِ يعود للبر اي لا تطلع احدًا على الحَسَن من سر برّك جملة مما حواهُ ونلتُهُ اي اعطيتهُ اياها (٢) استحفظ الله أسأل الله حفظ الجميل من ستر ذاك البرّ وهو بمعنى الشطر قبلهُ يسألهُ كتمان سرّ الاحسان كي لا يشهر السائل بالاجتداء والاستعطاء ولا اعجب من هذا السؤال بعد رفع الصوت بالسؤال (٣) الله من ورائهِ لا يهملهُ ولا يتركهُ فان لم يستطع الممنوح شكر المانح فالله لا يضيع اجره والاجر أجلّ من الشكر وانما يعظم مع الستر (٤) بقية من الدراهم (٥) برز اصلهُ خرج الى البراز أي الفضاء ثم استعمل في الظهور مطلقًا لانهُ لازم الاصل والباطن من الشيء حقيقتهُ المستترة بما يغشّيها وقد يلبسها بغيرها وكأن المتلبس بغير سرباله البادي للاعين في غير حالهِ قد كمن في باطن نفسهِ المحتجب فاذا كشف عن حقيقة امرهِ فكانما برز عن باطنهِ الذي كان محتجبًا بهِ الى ما يمكّن الابصار من معرفتهِ. وقولهُ اخرج اليك الخ يقال خرج عن مالهِ اذا وهبهُ باسرهِ والواهب لشيء تارك لهُ ذاهب عنهُ فهو كالخارج عن بيتهِ مثلًا

(٦) أماط اللثام نحاه عن وجههِ واللثام ما على الفم من النقاب وهو بعض البرقع اذا فسرنا البرقع بحقيقتهِ أو هو المراد من البرقع كما سبق التنبيه عليهِ (٧) ويح كلمة ترحّم يقال ويحًا لهُ وويحهُ اذا قصد الترحم عليهِ والاستغراب من عملهِ ونصبها بفعل واجب الحذف قالوا واصلها وي فوصلت بحاء. والداهية المنكر الباقعة والاستفهام للاكبار والاعظام اي ما أعظمك من داهية او ما ادهاك (٨) قضّ امرٌ من قضّى الشيء اذا افناه وصرمهُ ففني وانصرم والتشبيهُ التلبيس وخلط الحقائق بما ليس منها حتى لا تعرف اي أفنِ عمرك في تلبيس أمرك على الناس لتنال منهم. والتمويه طلي النحاس بذهب او فضّة فيظنهُ الناظر نفيسًا وليس بهِ ثم أُطلق على كل اظهار لما لا يكون في صورة ما هو كائن. ومنهُ اظهار الباطل في صورة الحقّ والرّديء في حلية الجيد والغنى في صورة الفقر وهذا هو المراد هنا

أَرَى ٱلأَيَّامَ لَا تَبْقَى عَلَى حَالٍ فَأَحْكِيهَا (١)
فَيَوْماً شَرُّهَا فِيَّ وَيَوْماً شِرَّتِي فِيهَا (٢)

أَلْمَقَامَةُ ٱلْبَلْخِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: نَهَضَتْ بِي إِلَى بَلْخَ تِجَارَةُ ٱلْبَزِّ (٣) فَوَرَدْتُهَا وَأَنَا بِعُذْرَةِ ٱلشَّبَابِ (٤) وَبَالِ ٱلْفَرَاغِ (٥) وَحِلْيَةِ ٱلثَّرْوَةِ لَا يُهِمُّنِي

---

(١) حكاهُ يحكيه كحاكاهُ يحاكيه اي شابههُ اي اني أسير سيرة الايام وليس للايام سيرة ثابتة فاحكيها بسيرة ثابتة ولكنها تتقلب في الناس بالاطوار تقلبها عليهم بالاعمار وتنتقل في حدثانها انتقال الافلاك في دَوَرانها وما كان حالهُ كذلك فحالي معهُ ما تراهُ في البيت الآتي

(٢) فيوماً ينفذ فيَّ شرها بما ترميني بهِ من الفقر ويطلق الشرّ ايضاً على الفقر خاصةً . ويوماً اقاوم سلطانها بشِرَّتي بالكسر أي نشاطي وخفّتي في اعداد ما يدفع بؤسها عني

وفي النسخة المطبوعة في القسطنطينية هذه الابيات

يا حريصاً على الغنى قاعداً بالمراصدِ
لست في سعيك الذي حِصْتَ فيهِ بقاصدِ
ان دنياك هذه لست فيها بخالدِ
بعضُ هذا فانما انت ساعٍ لقاعدِ

والمراصد المَراقب . والقاعد عليها من يرقب اسباب الغنى لينالها . وحِصْتَ بالصاد المهملة اي عدلت فيهِ عن الصواب والقاصد القائم على العدل وقويم المحجّة وقولهُ بعض هذا مبتدأ لخبر محذوف او فاعل لمحذوف اي يكفيك . وأنت ساعٍ لقاعد مأخوذ من كلام الامام عليّ ابن ابي طالب ,, ربَّ ساعٍ لقاعدٍ ,, اي قد لا ينتفع جامع المال بما سعى في جمعه ويخلص نفعهُ لوارث لا سعي لهُ . وهذه الابيات لا تناسب حال ابي الفتح في هذه المقامة وانما تناسب حال الزاهدين النافضين ايديهم من الدنيا وحطامها وقد كشف حالهُ عن حريص على كثرها وقلّها

(٣) بَلخ مدينة من مدن بلاد الترك المستقلّة وهي الآن من ايالات افغانستان واقعة في شمالي جبال هند كوش غربي بدخشان جنوبي نهر جيحون . والبزّ الثياب او متاع البيت منها وما يشبهها من الملاحف والفرش وبائعهُ بزّاز ثمَّ غلب البزّ على ما ينسج من القطن خاصة . ونهض بهِ وانهضهُ أقامهُ أي اقامهُ من بلادهِ الى مدينة بلخ قصد التجارة في البزّ والاسناد مجاز عقليّ

(٤) العُذرة الناصية وهي الخصلة من الشعر من مقدم الراس ويعبّر بالناصية عن اعلى الشيء او موضع المكنة منهُ يريد عنفوان الشباب والانسب بالعبارة الآتية ان يكون اللفظ ,, بغرّة الشباب ,, اي غفلتهُ . ووردها أي اتيتها (٥) بال الفراغ حالهُ أي وحال الخلوّ من هموم الحياة .

إِلَّا مُهْرَةَ فِكْرٍ أَسْتَقِيدُهَا[١] أَوْ شَرُودٌ مِنَ ٱلْكَلِمِ أَصِيدُهَا . فَمَا ٱسْتَأْذَنَ عَلَى سَمْعِي مَسَافَةَ مُقَامِي أَفْصَحُ مِنْ كَلَامِي[٢] . وَلَمَّا حَنَى ٱلْفِرَاقُ بِنَا قَوْسَهُ أَوْ كَادَ[٣] . دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ فِي زِيٍّ مِلْءِ ٱلْعَيْنِ[٤] . وَلِحْيَةٍ تَشُوكُ ٱلْأَخْدَعَيْنِ[٥] . وَطَرْفٍ قَدْ شَرِبَ مَاءَ ٱلرَّافِدَيْنِ[٦] . وَلَقِيَنِي مِنَ ٱلْبِرِّ فِي ٱلسَّنَاءِ بِمَا زِدْتُهُ

والحلية ما يُزيَّن بهِ من مصوغ المعادن النفيسة او الاحجار الكريمة واضافتها الى الثروة من اضافة المشبَّه بهِ الى المشبَّه فان الثروة شبيهة بالحلية فكلٌّ منهما يكسب صاحبهُ جاهاً

(١) المُهرة الانثى من ولد الفرس. واستقيدها اطلب ان تنقاد لقيادتي ويقال: فلان يقود فرساً اذا كان يملكها والفكرة بنت العلم وعليها يسبق صاحبها الى المعالي اذا انقادت لهُ وتيسرت وشرود الكلِم ما لا يألف الالسنة منها الَّا في مقاول الخاصة من الناس لنفاستهِ وعلوّ معناه فلا تحفظهُ اذهان العامة فكأنهُ الحيوان الشرود النفور. وصيدها تناولها بالحفظ او الكتابة. والمراد من الكلم الجمل المفيدة لا الكلمات المفردة (٢) تخيَّل الكلام الفصيح في صورة حي مدرك يستأذن في مداخلهِ وسمعهُ أي قوَّة ادراكهِ الاصوات في مثال مَزور يُستأذن عليه. ومسافة المقام مدَّة الاقامة في بلخ وكان الاصوب استعمال مدَّة بدل مسافة لان المسافة انما تستعمل في الابعاد المكانية لا الزمانية الَّا بنوع من التكلُّف اي انهُ لم يسمع مدَّة اقامتهِ كلاماً افصح من كلامهِ فلم يستفد شيئاً مما كان يجمعهُ من مهرات الافكار وشوارد الكلام (٣) انعطف الفراق بنا عن بلخ الى اوطاننا كما ينعطف احد طرفي القوس للاقبال على الآخر فكانَّ خطًّا من بلخ الى وطنهِ وهو على طرفهِ من جهة بلخ فاذا انحنى بهِ ذلك الخط وتقوَّس اقبل من طرف بلخ الى طرف الوطن فان لم يكن اعدادنا للرحال انحناء للقوس بالفعل فهو قريب منهُ وهو معنى او كاد

(٤) الزيّ الهيئة وملء العين ياخذها هيبةً وحسناً قال: ولكن ملء عين حبيبها

(٥) الاخدعان عرقان في صفحة العنق موضع الحجامة وهما شعبتان من الوريد واللحية تشوكهما تصل اطراف شعرها اليهما فتكاد تنفذهما لعظمها من شاكهُ الشوك يشوكهُ اذا نفذ فيهِ وفي بعض النسخ تشكو الاخدعين وفي بعضها تشكو دم الاخوين ولا معنى لهما الَّا بتكلف لا يليق بكلام الفصحاء بان يقال في الاولى ان من عادة الشاكي ان ياخذ بتلابيب المشكو ليجرَّهُ الى موقف المخاصمة فعبَّر بالشكوى عن بعض لوازمها وهو الملازة وهو المراد من تشوك على ما بيَّنا. ويقال في الثانية انها بسوادها تشكو ماء الوجه في حمرتهِ كانما يغلب عليها توقدهُ فيكون قد اصاب غرضين سواد اللحية وظهور ماء الحياة في الوجه وكلاهما عنوان لقوة الشبيبة ولكن كل من التفسيرين تأويل لا يخفى بعدهُ (٦) الطرف العين ويطلق على العينين مفرداً لا يجمع لانهُ لفظ المصدر سمّي بهِ. والرافدان دجلة والفرات وكل نهر يمدهُ نهران فلهُ رافدان والكلام كناية عن تألق العينين بالصفاء كانما سقيا بتلك المياه الصافية او هو كناية عن رخوصة الاجفان وطراوة بشرتهما كانما سُقيا ماء ذينك النهرين وكل من المعنيين ان أريد آية ريعان الشباب

فِي ٱلثَّنَاء[١] . ثُمَّ قَالَ أَظعنًا تُرِيدُ[٢] فَقُلْتُ إِي وَٱللهِ فَقَالَ أَخْصَبَ رَائِدُكَ[٣] . وَلَا ضَلَّ قَائِدُكَ[٤] . فَمَتَى عَزَمْتَ فَقُلْتُ غَدَاةَ غَدٍ . فَقَالَ :

صَبَاحُ ٱللهِ لَاصُبْحُ ٱنْطِلَاقِ   وَطَيْرُ ٱلْوَصْلِ لَاطَيْرُ ٱلْفِرَاقِ[٥]

فَأَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ ٱلْوَطَنَ . فَقَالَ بَلَغْتَ ٱلْوَطَنَ . وَقَضَيْتَ ٱلْوَطَرَ[٦] . فَمَتَى ٱلْعَوْدُ قُلْتُ ٱلْقَابِلَ[٧] . فَقَالَ طَوَيْتَ ٱلرَّيْطَ[٨] . وَثَنَيْتَ ٱلْخَيْطَ .

---

(١) لقيَهُ استقبلهُ . وكل فعل صدر لتكون غايتهُ رضاك فهو برٌّ بك . والسِناء بالكسر والمدّ مصدر ساناه بمعنى داناه . وفي المعنى ان هـذا الشابّ استقبلني بشيء من الاحسان في المداناة والمراضاة زدتهُ واحكمت اثرهُ بالثناء عليهِ فيما اتى . وفي نسخة « رددتهُ » اي عطفتهُ عليهِ وارجعتهُ لهُ أي اتيت مثلهُ في ثناوي عليهِ ومدحي لهُ فكأني رددت عليه ما ابتدأ بهِ وهـذا كما يقال حيَّاهُ فردَّ التحية

(٢) الظعن السفر اي هل تريد سفرًا فقلت اي بمعنى نعم   (٣) الرائد من يرسلهُ القوم امامهم ليتخير لهم منزلًا من الارض فان رأى خصبًا نزل بهم وان وجد جدبًا تحول بهم الى الخصب . واخصب الرائد وجد المكان خصبًا والخصب كثرة الخير في الارض من الماء والنبات . والكلام كناية عن الدعاء بمصادفة الخير حيث يذهب   (٤) اراد من القائد الهادي من قائد الاعمى أي هاديه . والضلال الذهاب على غير طريق وضلال القائد نذير الهلكة فالدعا بعدم ضلاله سؤال للنجاة كانهُ قال : صادفت الخير وصحبتك السلامة

(٥) يتفاءلون باضافة الصباح الى الله لان الله مفيض الخيرات بل هو الخير المطلق . والانطلاق الذهاب وهو بداية البعد واليهِ ينتهي فالصبح المضاف اليهِ يتشاءم بشؤمهِ . والطير مما يتفاءل بهِ ويتشاءم فان زجرتهُ ونفر عنك الى اليمين وصاح تفاءلت وان نفر الى اليسار تشاءمت وهذا من اعتقادات الجاهلية التي محاها الاسلام ثم بقيت في الاشعار والجيد من الكلام ضروب امثال فطير الوصل ما تفاءلت منهُ بقرب الحبيب وطير الفراق ما تشاءمت منهُ ببعدهِ والبيت دعاء باليمن وابعاد مناشئ الشؤم والّا فلا طير عند القائل غير انهُ لما سمع كلمة السفر غداة غدٍ ذهب باللفظ مذهب التفاؤل فقال صباح الله الخ وكانهُ تخيل الكلمة صوت الطائر المزجور فقال : وطير الوصل الخ أي جعل الله سفرك الى رجعة وفراقك الى لقاء

(٦) الوطَر الحاجة والارب

(٧) اي العام الاتي والقابل اسم للعام بعد عامك الحاضر يكون بلام التعريف ومجردًا عنها

(٨) الريط جمع ريطة وهي الملاءة غير ذات لفقين . وقيل : كل ثوب لين رقيق رَيْطة ولكنهُ لا يريد الحقيقة من اللفظ ولكن رياط الليالي الحنيئة يطويها ريطة بعد ريطة حتى يأتي القابل والخيط خيط الزمان من اليوم الى القابل وثنيه جعل احد طرفيه حيث الطرف الاخر فكما ان طرف الخيط اليوم في بلخ فثنيه ان يكون الطرف الآخر فيهِ ايضًا والجملتان دعاء

فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ ٱلْكَرَمِ (١) فَقُلْتُ بِحَيْثُ أَرَدْتَ . فَقَالَ إِذَا أَرْجَعَكَ ٱللّٰهُ سَالِمًا مِنْ هٰذَا ٱلطَّرِيقِ . فَٱسْتَصْحِبْ لِي عَدُوًّا فِي بُرْدَةِ صَدِيقٍ (٢) مِنْ نِجَارِ ٱلصُّفْرِ . يَدْعُو إِلَى ٱلْكُفْرِ (٣) . وَيَرْقُصُ عَلَى ٱلظُّفْرِ . كَدَارَةِ ٱلْعَيْنِ (٤) . يَحُطُّ ثِقَلَ ٱلدَّيْنِ . وَيُنَافِقُ بِوَجْهَيْنِ (٥) . قَالَ عِيسَى ٱبْنُ هِشَامٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَلْتَمِسُ دِينَارًا . فَقُلْتُ لَكَ ذٰلِكَ نَقْدًا . وَمِثْلُهُ وَعْدًا . فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَأْيُكَ مِمَّا خَطَبْتُ أَعْلَى (٦) ... لَازِلْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْلَا
صَلُبْتَ عُودًا وَدُمْتَ جُودًا ... وَفُقْتَ فَرْعًا وَطِبْتَ أَصْلَا (٧)
لَا أَسْتَطِيعُ ٱلْعَطَاءَ حَمْلَا ... وَلَا أُطِيقُ ٱلسُّؤَالَ ثِقْلَا (٨)

---

(١) في أي منزلة من منازله في ادناه المتصل بالبخل او اعلاه او ما بينهما من مراتبه . وقوله بحيث اردت أي باعلى منزلة منهُ فان المسترفد لا يريد الّا ان يكون الرافد بحرًا فياضًا

(٢) البردة كالرداء والعدوّ في رداء الصديق ظاهره يسرّ ناظره ثم لا يلبث ان يضرّه بما غرّه وهكذا الدنانير في ظاهر امرها أخاذة بالقلوب ثم قد تدفع بالحريص عليها الى اشدّ الكروب. والنجار الاصل . والصفر الدنانير واصلها الذهب (٣) الطمع في الدنانير قد يحمل الصنيع على كفر الصنيعة بل قد يكفر طالبها بنعمة ربهِ بتحصيلها من غير حلّها ومن عادة نقّاد الدينار أن يضعوهُ على ظفر ابهامهم ثم يضربوهُ بآخر لتظهر رنّتهُ فيرقص اي يهتزّ على الظفر

(٤) كل موضع يدار بهِ شيء يحيط بهِ فهو دارة ولذلك يقال للارض الواسعة التي تحوطها الجبال دارة . والعين هنا الشمس أي شبيهٌ في استدارتهِ بما احاط بهِ دائرة الشمس وهو وجهها ويمكن ان يراد من العين الحدقة وهي وان لم تكن تامة الاستدارة الّا انها ظاهرة منها

(٥) نافقَ اظهر بلسانهِ ما ليس في قلبهِ ويقال للمنافق ذو الوجهين لانهُ يقبل عليك بوجه صديقك ويلقى عدوّك بوجه عدوّ لك والدينار يرسم على احد سطحيهِ ما لا يرسم على الآخر فيظهر من احدهما خلاف ما حواه الآخر وكل منهما وجه اذا قوبل فصحّت فيهِ التورية

(٦) مما خطبت متعلق باعلى أي انت اعلى من الامر الذي خطبتك اليهِ أي حالك اجلُّ منهُ وخطب المرأة دعاها الزواج ثم قيل: خطبهُ لأمر اذا دعاه اليهِ توسّعًا وقد دعاهُ للتفضل بدينار فتفضّل باثنين فحالهُ في الكرم فوق ما طلب . والمكرمات صنائع الكرم . والشطر الثاني والبيت الثاني دعاء . وفي نسخة « فيما طلبت » وهي غلط

(٧) المنصوبات الاربعة تمييز محول عن الفاعل اي صلُب عودك الخ وصلابة العود كناية عن القوة . وفاق غيرهُ زاد عليهِ ففاقت فروعهُ أي نمت ذراريُّهُ عددًا وشرفًا حتى زادت على غيرها وطاب اصلهُ كَرُم

(٨) الحمل والثقل يذهبان مذهبًا واحدًا في المعنى الّا ان الثاني اثقل . وفي العطاء حمل من

قَصُرَتْ عَنْ مُنْتَهَاكَ ظَنًّا وَطُلْتَ عَمَّا ظَنَنْتُ فِعْلَا (١)
يَا رُجْمَةَ ٱلدَّهْرِ وَٱلْمَعَالِي لَا لَقِيَ ٱلدَّهْرُ مِنْكَ ثُكْلَا (٢)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَنِلْتُهُ ٱلدِّينَارَ (٣) وَقُلْتُ أَيْنَ مَنْبِتُ هٰذَا ٱلْفَضْلِ (٤) فَقَالَ نَمَتْنِي قُرَيْشٌ وَمُهِّدَ لِي ٱلشَّرَفُ فِي بَطَائِحِهَا (٥) . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ أَلَسْتَ بِأَبِي ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيِّ . أَلَمْ أَرَكَ بِٱلْعِرَاقِ . تَطُوفُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ . مُكَدِّيًا بِٱلْأَوْرَاقِ (٦) . فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنَّ لِلّٰهِ عَبِيدًا أَخَذُوا ٱلْعُمْرَ خَلِيطَا (٧)
فَهُمْ يُمْسُونَ أَعْرَا بًا وَيُضْحُونَ نَبِيطَا (٨)

المنَّة لا يستطاع إقلاله وفي سؤَال الناس ثقل من الذلّ لا يطاق احتماله

(١) المنصوبان تمييزان أي قصر ظني عن غايتك في الكرم وطال فعلك عمَّا ظننت بك اي فاته وزاد عليهِ (٢) والرجمة بالضم ما يُبنى تحت النخلة الكريمة لتعتمد عليهِ لضعفها او لثقل حملها كانهُ قال : يا عماد الدهر وملاذ جعلهُ سندًا للدهر دعا للدهر أن لا يفقدهُ . والثكل فقد الحبيب ولا احبّ اليك من سندك وعماد امرك (٣) أعطيته إياه (٤) جعل الفضل شجرة وما سمعهُ من ثمارها فسأل عن منبتها والكلام كناية عن تبيُّن مولد الشابّ (٥) نمتني قريش من قولهم نماه جدٌّ كريم أي رفعتني قريش بانتسابي اليها أي ان منبتي في قريش ومُهِّد لي الشرف أي بسط ومن كان الشرف لهُ بساطًا ومهادًا كان في ذروة الرفعة وبطائح مكة وبطاحها واباطحها وبطحاواتها ما اتسع من مسايل الماء بين جبالها وقريش البطاح غير قريش الظواهر . قال ,, قريش البطاح لا قريش الظواهر ،، أي المقيمون في شعاب مكة لا المقيمون في ظاهرها

(٦) كدَّى الرجل تكدية سأل الناس فهو مُكدٍّ وكان يكتب اوراقًا يذكر فيها حاجته ويسأل الناس سدَّها (٧) الخليط لبن حلو يخلط بحازر وسمن فيهِ شحم ولحم أي اخذوا عمرهم مخلوطًا من مختلفات اطوار أي جعلوه كذلك فالشخص الواحد منهم كانهُ خليط من الناس لا يعرف لهم نسب (٨) هكذا ينبغي ان يكون البيت منهم يمسون اعرابًا ويضحون نبيطًا . والكلام في مطلق الليل والنهار بدون رعاية للترتيب وفي نسخة « صبحة يضحون اعرابًا ويمسون نبيطًا » وهو غير منطبق على الحكاية فانهُ كان بالامس نبطيًا بالعراق واضحى اليوم عربيًا ينتسب الى قريش والنبيط جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين ويُسمَّون النبط والانباط ايضًا الواحد نَبَطي

أَلْمَقَامَةُ ٱلسِّجِسْتَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ . قَالَ : حَدَا بِي إِلَى سِجِسْتَانَ أَرَبٌ (١) فَٱقْتَعَدْتُ طِيَّتَهُ (٢) . وَٱمْتَطَيْتُ مَطِيَّتَهُ . وَٱسْتَخَرْتُ ٱللهَ فِي ٱلْعَزْمِ (٣) جَعَلْتُهُ أَمَامِي . وَٱلْحَزْمِ جَعَلْتُهُ إِمَامِي . حَتَّى هَدَانِي إِلَيْهَا فَوَافَيْتُ دُرُوبَهَا (٤) . وَقَدْ وَافَتِ ٱلشَّمْسُ غُرُوبَهَا . وَٱتَّفَقَ ٱلْمَبِيتُ حَيْثُ ٱنْتَهَيْتُ (٥) . فَلَمَّا ٱنْتَضَى نَصْلُ

---

(١) الأرب شديد الحاجة الداعي للاحتيال في دفعهِ فكل ارب حاجة ولا ينعكس كلياً . وسجستان من اقاليم بلاد فارس الشرقية تنتهي من الغرب الى مفاوز كرمان ومن الشرق الى حدود افغانستان ومن الشمال الى اطراف هراة ومن الجنوب الى بلوجستان . وحدا بي اليها ساقني وبعثني على المسير نحوها

(٢) اقتعد الدابَّة ابتذلها بالركوب والطيَّة النيَّة والمقصد كانهُ تخيَّل مقصد ذلك الارب في صورة قُعدة لزم ظهرها لا يتزل عنها لان المقصد يذهب بصاحبهِ للوصول اليهِ كما ان الدابَّة تسير بهِ الى حيث يريد . والمطيَّة الدابَّة تمطو في سيرها اي تسرع والبعير مطيَّة والناقة كذلك وامتطاها ركب مطاها أي ظهرها وهذه الجملة اما بمعنى سابقتها فيقال فيها مثل ما قدمنا واماً انهُ اعدَّ مطية حقيقية وركبها لطلب الارب والاضافة اليهِ لانها اعدت لاجلهِ وفي نسخة « وانتعلت حذوتهُ » وكانهُ يريد بالحذوة النعل فتكون الجملة مغايرة للاولى في المفهوم راجعة اليها في المآل فان انتعال الحذاء للشيء كناية عن التهيُّوء لطلبهِ فانما ينتعل الرجل اذا عزم على السير اما القاعد فخالع نعليه

(٣) استخرت الله طلبت منهُ ان يلهمني الخير فيما اقصد من العمل ثم صارت كناية عن العزم على العمل فيقال : استخرت الله في السفر أي عزمت عليهِ كاني سألتهُ الهام الخير فيهِ فالهمني ان امضي اليهِ . والعزم عقد الضمير على الفعل بحيث يتبعهُ الاخذ فيهِ فلا يقال عزم الا ويقال فعل عقبهُ وقد يطلقونهُ على مجرَّد النيَّة فهو على حقيقتهِ طليعة العمل لهذا قال : جعلتهُ امامي بفتح الهمزة أي قدامي . والحزم ضبط الامر والاخذ فيهِ بالثقة وحوطهُ بالتروي والمضاء فيهِ على نور البصيرة الصادقة فقد يكون عزم بغير حزم ولا يكون حزم حتى يكون فيهِ عزم وحكمة ولهذا قال : جعلتهُ امامي بكسر الهمزة كانهُ إمامٌ وهو يقتدي بهِ في افعالهِ ويوافقهُ في احكامهِ (٤) لما ائتمَّ بالحزم هداهُ الى سجستان فوافى دروبها أي اتى ابواب طرقها التي يدخل منها اليها او ابواب المدينة الواسعة حين وافت الشمس غروبها أي وصلت اليهِ والمراد حين غربت كما يقال : وافى المريض اجلهُ أي مات (٥) بات خارج المدينة لانهُ كان قد انتهى الى درب المدينة وقت الغروب وكان من العادة ان تغلق الاسوار عندهُ فيبيت الواصل الى المدينة دون الاسوار وفي نسخة اتيت البيت حيث انتهيت . اي نزلت بيتاً بظاهر المدينة

اَلصَّبَاحِ (١) . وَبَرَزَ جَيْشُ ٱلْمِصْبَاحِ (٢) . مَضَيْتُ إِلَى ٱلسُّوقِ أَخْتَارُ مَنْزِلًا فَحِينَ ٱنْتَهَيْتُ مِنْ دَائِرَةِ ٱلْبَلَدِ إِلَى نُقْطَتِهَا (٣) . وَمِنْ قِلَادَةِ ٱلسُّوقِ إِلَى وَاسِطَتِهَا (٤) . خَرَقَ سَمْعِي صَوْتٌ لَهُ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ مَعْنًى (٥) فَٱنْتَحَيْتُ وَفْدَهُ (٦) حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَهُ . فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسِهِ . مُخْتَنِقٌ بِنَفْسِهِ (٧) . قَدْ وَلَّانِي قَذَالَهُ (٨) وَهُوَ يَقُولُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي

(١) انتضى سيفهُ استلهُ وانتضي مبني للمجهول أي استُلَّ والنصل حديدة السيف واضافته الى الصباح تخييل كأنَّ الصباح غاثرٌ بيده سيف قد استلَّ نصله والاشارة به الى اوَّل بياض الصبح فانهُ يشبه في دقتهِ نصل السيف المسلول (٢) المصباح من القاب الشمس وجيشها اشعة ضيائها والتمثيل في الكلام ظاهر . وفي نسخة جبين الصباح والمراد حاجب الشمس أوَّل ظهوره شبههُ بجبين الانسان وهو طرف جبهتهُ مماَّ يلي الصدغ وما يبدو من الشمس في اوَّل ظهورها اشبه بجبهة الانسان ولها شبه الجبينين وذلك قبل ان يتمّ ظهور قرصها (٣) دائرة البلد محيطه ونقطة تلك الدائرة وسط البلد كأنَّ وسط البلد بالنسبة الى محيطه بمنزلة المركز لسطح الدائرة الهندسية

(٤) القلادة ما يحيط بالعنق من منظوم الجواهر وواسطة القلادة اعظم فرد من جواهرها يوضع وسطها وهو اكرمها . وقد كانت السوق في العهد الاول حوانيت مصطفة يتوسطها ساحة يجول فيها طلاَّب الحاجات والباعة فكانت على ساحاتها اشبه بالقلادة على العنق وواسطتها ما يستقبل الآتي من اول السوق ذاهباً الى آخرها . وفي نسخة الى سِطتها والمراد الوسط تسمية للمكان بالمصدر يقال وَسَط المكان سِطَة جلس وسَطه وربما كان الشيخ ابو الفتح في صدر السوق فيكون عند واسطة قلادته اي الحانوت الذي يتساوى اليهِ عدد الحوانيت من جانبيهِ او يكون وسط الساحة فتكون النسخة الثانية امثل بالمعنى وكلا الاحتمالين غير بعيد فان المقصود ان الشيخ كان موجودًا يصيح في مكان من وسط المدينة ويجوز ان يراد من قلادة السوق ما احاط بهِ وهو دائرة المدينة ومن سطتها وواسطتها وسط المدينة فتكون هذه الفقرة راجعة الى التي قبلها في معناها ومثل هذا التكرار في المقامات غير ممنوع (٥) خرق السمع كناية عن شدَّة تمكن الصوت من الحاسة وتحقق ادراكها له . والعرق الاصل من الشجر وما يجري فيهِ الدم من البدن وقد يخصّ بالاوردة والمراد من الصوت الكلام وانما عبر عنهُ بالمطلق لان اعظم همّ المتكلم في هذا المقام ان يبلغ صوته مدًى بعيدًا لا خاصَّة أن يكون قوله مفيدًا كما يعبر عن الزجرة الشديدة بالصيحة وان حوت معنى غير الصياح لان الغرض التهويل بشدتها فتكون القضية انهُ سمع كلاماً يجري اليهِ شتى من المعاني كان الحقائق عروق كل عرق يمدُّه بمعنى كما تمدُّ عروق الشجر افنانهُ بالغذاء او عروق البدن اعضاءه بالنماء

(٦) انتحيت اي قصدت . وفدهُ أي أن أفد عليهِ بمعنى اقدم فالوفد مصدر ويصحّ ان يكون جمع وافد وهم الجماعة الوافدون على ذلك الصائح أي قصدت المسير نحو ذلك الجمع المحتفّ بهِ

(٧) اختنق الرجل خنق نفسهُ وهذا الشيخ مماَّ تدافعت انفاسه وازدحمت على حلقه عصرته فاختنق بها فهو الخانق لنفسهِ بنفسهِ (٨) القذال جماع موءخر الراس واذا قالوا قذالان

فَأَنا أَعرَفُهُ بِنَفسِي أَنا باكُورَةُ اليَمَنِ (١) . وَأُحدُوثَةُ الزَّمَنِ . أَنا أَدعِيَةُ الرِّجالِ (٢) . وَأُحجِيَةُ رَبّاتِ الحِجالِ . سَلُوا عَنِّي البِلادَ وَحُصُونَها . وَالجِبالَ وَحُزُونَها (٣) . وَالأَودِيَةَ وَبُطُونَها . وَالبِحارَ وَعُيُونَها . وَالخَيلَ وَمُتُونَها (٤) . مَنِ الَّذِي مَلَكَ أَسوارَها . وَعَرَفَ أَسرارَها . وَنَهَجَ سَمتَها (٥) . وَوَلَجَ حَرّاتِها (٦) . سَلُوا المُلُوكَ وَخَزائِنَها . وَالأَغلاقَ وَمَعادِنَها (٧) . وَالأُمُورَ

فالمراد ما بين نقرة القفا والاذن عن اليمين وعن الشمال أي اني اتيته من خلفه فهو قد ولّاني أي جعلني واليًا لقذاله

(١) ابتدأ يلغز في اسمهِ وهو ابو الفتح فاذا اخذت الاضافة في الاسم حقيقية كان معناهُ ما يكون منهُ الفتح واذا اشتهر الاسم المركب كابي الفتح جوزوا الاقتصار على المشخّص منهُ كالفتح فيقال لابي الفتح الفتح اذا ارتفع البس كما يقال لابي الضيا الضياء وعلى هذا يصحّ أن يراد من قوله باكورة اليمن ثمر النبع فانهُ يسمَّى فتحاً وباكورة الفاكهة أوّلها واليمن ممّا ينبت فيهِ النبع وهو شجر القسيّ وقد تكون الاشارة فيهِ الى الحديث اني لأجد نفس الرحمن من جهة اليمن تبشيرًا بان اليمانيين يأتون مسلمين فيفتح جم ما اغلق من بلاد غيرهم فاول وفد جاء منهم الى حضرة صاحب الرسالة الاسلامية صلعم يقال لهُ ابو الفتح والانصار انفسهم كانوا يمانيين وهم اوّل من نصرهُ من غير قريش قالوا واليهم الاشارة في الحديث والاحدوثة ما يتحدَّث بهِ واكثر ما يدور على السنة اهل الزمن اسماء الفاتحين واعمالهم وكلهم آباء فتح (٢) الادعيَّة والاحجيَّة يترادفان معنى واحدًا وهو اللغز والمعمَّى بتداعي الاذكياء ويتحاجون أي يظهر كلٌّ حجاه في كشفهِ وهو ممَّا يعمى على الرجال بنسبة أجلّ اعمالهم على انهُ شخص واحدٌ في مثل صفتهِ وعلى النساء بما عزى الى نفسهِ من هصر الغصون الناعمات على حال مثل حالهِ فالناس كافةً اذا سمعوا ما وصف بهِ في هذه المقامة سواء كانوا رجالًا او نساء تنشط قرائحهم لكشف ما استتر بتلك العبارات . وانما قيل للنساء ربات الحجال لان اكرمهنّ المحتجبات في حجالهنّ جمع حجلة وهي شبهُ القبّة في داخل البيت او الموضع يزين بالثياب والاسرَّة والاستار للعروس (٣) الحزن بالفتح خلاف السهل وما غلظ من الارض (٤) متون الخيل ظهورها (٥) نهج الامر أبانهُ واوضحهُ والسمت الطريق ونهجها هنا بمعنى مهّدها واعدّها للسلوك فيها وهو نوع من الفتح والضمير للجبال وحزونها كما ان الضمير في اسوارها للبلاد وفي اسرارها للحصون

(٦) اصل الحرات القطع المستديرات استعملهُ هنا فيما استدارت عليهِ الجبال من بطون الاودية لصعوبة ولوجهِ

(٧) الغلق ما يغلق بهِ الباب ويفتح بالمفتاح وهو اعمّ من القفل والمراد من معادنها المعادن التي تصنع منها الاغلاق كالحديد او المعادن التي تودع في المختزنات وتغلق عليها الابواب بالاغلاق كالذهب والفضة

وَبَوَاطِنِهَا . وَٱلْعُلُومِ وَمَوَاطِنِهَا . وَٱلْخُطُوبِ وَمَغَالِقِهَا [١] . وَٱلْحُرُوبِ وَمَضَائِقِهَا . مَنِ ٱلَّذِي أَخَذَ مُخْتَزَنَهَا [٢] . وَلَمْ يُؤَدِّ ثَمَنَهَا . وَمَنِ ٱلَّذِي مَلَكَ مَفَاتِحَهَا [٣] . وَعَرَفَ مَصَالِحَهَا [٤] . أَنَا وَٱللهِ فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَسَفَرْتُ بَيْنَ ٱلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ [٥] . وَكَشَفْتُ أَسْتَارَ ٱلْخُطُوبِ ٱلسُّودِ [٦] . أَنَا وَٱللهِ شَهِدْتُ حَتَّى مَصَارِعَ ٱلْعُشَّاقِ [٧] . وَمَرِضْتُ حَتَّى لِمَرَضِ ٱلْأَحْدَاقِ [٨] وَهَصَرْتُ ٱلْغُصُونَ ٱلنَّاعِمَاتِ [٩]

---

(١) الخطوب الشدائد جمع خَطْب واصلها عظام الامور. ومغالقها جمع مِغلق وهو آلة الاغلاق كالمَغلَق وانما يفتح مغالق الخطوب للخلاص منها ابو الفتح (٢) المختزن اسم مفعول ما خزنتهُ وادّخرتهُ من عين وغيرها. والضمير المضاف اليه عائد الى الملوك والخزائن والاغلاق والمعادن. ولم يؤدِّ ثمنها لان الفاتح المتغلب لا يؤدّي ثمن ما يغنم. والملوك المسؤلون هم المغلوبون وكان الوجهُ « ثمنهُ » لعودهِ على المختزن ولما كان في معناه كثيراً فكانما قيل مختزنات فصح عود الضمير جمعاً (٣) الضمير للامور وبواطنها والعلوم ومواطنها والخطوب ومغالقها والمفاتح جمع مفتح مكان الفتح وانما يملك ذلك من تلك المتقدمات صاحبُ فتحها او مفتاحها وهو ابو فتحها (٤) الضمير للحروف ومضايقها. ومصالح الحرب طرق الغلبة والفوز فيها وسبل الافلات من مضايقها (٥) بعد ما اقسم انهُ فعل كل ما طلب السؤال عنه اخذ يفصل بعض الافاعيل اللازمة لبعض ما سبق الاستفهام عن فاعلهِ. والصيدُ جمع اصيد اصلهُ من اصيب بالصَّيَد وهو ميل في العنق ثم وصف بهِ المتكبرون لما يصعرون من خدودهم فتميل اعناقهم ثم وصف به الملوك لان الكبر من بعض جلابيبهم يضرب من روسهم الى اعطافهم واعظم ما يجدون من وزرهِ في اعناقهم وفيها يظهر أثر من الميل والصَّعَل. وسفر بينهم سعى بالصلح حتى يتمهُ. وانما يكون ذلك من العارف بابواب القلوب وهو ابو فتحها (٦) الخطوب الشدائد كما قلنا ووصفها بالسُّود لما يأخذ الواقع فيها من الحيرة في امرهِ والضلال عن رشده كانهُ الخابط في الظلام الدامس ولهذا تخيل لها استاراً تحول دون البصيرة وضياء الرشد. وانما يكشفها حزم جامع ورأي ساطع وهو الفاتح لما انغلق منها فاجدر بهِ ان يسمّى ابا الفتح (٧) ان مصارع العشّاق اغلب ما تكون عند استفتاح ابواب المشوقين حيث يتنبّه لهم حُماة الحرم (٨) الاحداق جمع حدقة اصلها سواد العين الاعظم اطلقها هنا على الاعين ارادة للكل من اسم جزئهِ. ومرض العيون فتور اجفانهم كانها الى الغمض اقرب منها الى التحديق وهو من ناميات الجمال ومحاسن ربّات الحجال لم يكد يدع قصيدة لشاعر ولا مقالة لناثر الّا تبوأ منها مكاناً علياً وانما يُمدح ما كان طبيعة لانهُ دليل الحياء الممزوج بالدلال لا ما كان تصنعاً. لهذا سمّوه مرضاً لا تمارضاً. فاذا مرضت العيون واقبلت اطرافها للتلاقي وكان ذلك في طبعها فابو الفتح اعجز ما يكون ان يتخذ لابنه مقاماً بينها فما اجدرهُ بان يكون مريضاً لمرضها (٩) هصر الغصن ثناه واخذ بهِ اليهِ. والتعبير عن قدود النساء بالاغصان وتشبيه الخدود بالورد مما ابتذل حتى سفل

وَٱجْتَنَيْتُ وَرْدَ ٱلْخُدُودِ ٱلْمُوَرَّدَاتِ. وَنَفَرْتُ مَعَ ذَلِكَ عَنِ ٱلدُّنْيَا: نُفُورَ طَبْعِ ٱلْكَرِيمِ عَنْ وُجُوهِ ٱللِّئَامِ (١). وَنَبَوْتُ عَنِ ٱلْمُخْزِيَاتِ نُبُوَّ ٱلسَّمْعِ ٱلشَّرِيفِ عَنْ شَنِيعِ ٱلْكَلَامِ. وَٱلْآنَ لَمَّا أَسْفَرَ صُبْحُ ٱلْمَشِيبِ (٢) وَعَلَتْنِي أُبَّهَةُ ٱلْكِبَرِ (٣) عَمَدْتُ لِإِصْلَاحِ أَمْرِ ٱلْمَعَادِ (٤). بِإِعْدَادِ ٱلزَّادِ. فَلَمْ أَرَ طَرِيقًا أَهْدَى إِلَى ٱلرَّشَادِ. مِمَّا أَنَا سَالِكُهُ (٥) يَرَانِي أَحَدُكُمْ رَاكِبَ فَرَسٍ. نَاثِرَ هَوَسٍ (٦). يَقُولُ هٰذَا أَبُو ٱلْعَجَبِ. لَا وَلٰكِنِّي أَبُو ٱلْعَجَائِبِ عَايَنْتُهَا وَعَانَيْتُهَا (٧). وَأُمُّ ٱلْكَبَائِرِ قَايَسْتُهَا

وابو الفتح لهُ في هصر الغصون واجتناء ورد الخدود ما ليس يتيسر لغيره. يريد بما جمع في هذه العبارات ان لهُ في كل شيء اثرًا وعنده من كل امر خبرًا وذلك في الحقيقة لاسمهِ في مسمياتهِ لا لشخصه في هوان ذاته وتقلب صفاته

(١) الكرم جماع الفضائل واللؤم محشر الرذائل فهما متباينان في الحقيقة والآثار فلا ريب ان ينفر طبع الكريم عن وجوه اللئام للمنافرة بين الخلقين وهكذا أبو الفتح من وجه ما هو مفتاح في نفوره عن الدنيا فان المفتاح وان كان واسطة في حفظ حطام الدنيا والوصول اليهِ ولكن بعده عن الانتفاع بها بعد الطبع الكريم عن وجه اللئيم وهكذا يقال في القرينتين التاليتين. ونبا عن كذا بعد عنهُ. والمخزيات الافعال تجلب الخزي على فاعلها. وفي نسخة المحرَّمات. والسمع الشريف انما يكون لذي طبع ذكي وعقل سميّ يترفع حتى عن تصوُّر الخسائس لهذا ينبو عن سماع ما يدلّ عليها. والشنيع القبيح البالغ في قبحهِ

(٢) أسفر اضاء. وتشبيه المشيب بالصبح لانهُ بياض ظهر في سواد ليل كما ان المشيب اوَّل ما يلوح بياض شعر في سواده ثم لا يلبث ان يجلّل الرأس بياضهُ كما يسطع في الافاق ضياء النهار (٣) أبَّهة الكِبَر جلالهُ ووقاره وهي من توابع المشيب في الاغلب فلما علاهُ المشيب علتهُ أبَّهة الكبر

(٤) المعاد يوم القيامة. وأمرهُ ما ينجي من هولهِ. وعمد اليه قصد. واعداد الزاد تهيئتهُ واحضاره للاستصحاب في سفر الرحيل من هذه الدنيا وانما الزاد زاد التقوى والاعمال الصالحات

(٥) الذي سلكهُ طريق الارشاد والنصيحة ودعوة الناس الى الاقبال على الله وهو افضل طريق يتصل لسعادة الآخرة

(٦) الهوس خفَّة في العقل تقرب من حد الجنون. وناثر من نثر المنظوم اذا بدَّدهُ واراد ناثر كلام يصدر عن الهوس لانهُ لا يكاد يعقل انطباقه على الحقيقة لغرابتهِ

(٧) يقول: انهُ ليس ابا عجب واحد ولكن هو ابو العجائب العظام. عاينتها شاهدتها من المعاينة. وعانيتها قاسيتها من المعاناة. وهذا رجوع الى التعمية في اسمهِ بعد ان حكى شيئًا عن شخصهِ وان لم ينطبق على ما في نفسهِ لزيادة الاغماض

وَقَاسَيتُهَا[١]. وأَخُو ٱلْأَغْلَاقِ صَعْباً وَجَدْتُهَا[٢]. وَهَوناً أَضَعْتُهَا. وغَالِياً ٱشْتَرَيْتُهَا وَرَخِيصاً ٱبْتَعْتُهَا. فَقَدْ وَٱللهِ صَحِبَتْ لَهَا ٱلْمَوَاكِبَ[٣]. وَزَاحَمَتُ ٱلْمَنَاكِبَ[٤]. وَرَعَيْتُ ٱلْكَوَاكِبَ[٥]. وَأَنْضَيْتُ ٱلْمَرَاكِبَ[٦]. دُفِعْتُ إِلَى مَكَارِهِ نَذَرْتُ مَعَهَا[٧] أَنْ لَا أَدَّخِرَ عَنِ ٱلْمُسْلِمِينَ مَنَافِعَهَا. وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أَخْلَعَ رِبْقَةَ هٰذِهِ ٱلْأَمَانَةِ مِنْ عُنُقِي إِلَى أَعْنَاقِكُمْ[٨]. وَأَعْرِضَ دَوَائِي هٰذَا فِي أَسْوَاقِكُمْ[٩]. فَلْيَشْتَرِ

---

(١) يقال « ام الكبائر » اذا كانت عظام الامور تصدر عنهُ او تخضع لهُ . والمراد هنا الثاني والمقاساة المقاومة على شدَّة كالمعاناة . غير ان في المقاساة معنى الاشتداد من المتغالبين وفي المعاناة معنى ان كلًّا منهما اتعب الآخر . وقايستها من المقايسة كانهُ كان يقدّر همَّته وقوته على قدر الكبائر اشعارًا بانهُ وإياها متكافئتان (٢) الاغلاق جمع غلَق بالتحريك كما قدمنا . واخو الاغلاق وصاحبها ابو فتحها وهو المفتاح ولا يجد الاغلاق الَّا بعد ان يصلى نار الحداد ويقع تحت المطارق فما اصعب ما لاقى حتى وصل الى الاغلاق ووصلت اليهِ ثم ما اهون تركهُ لها بعد فتحها او غلقها وهو معنى أضعتها . وفي نسخة بدل وجدتها اخذتها وبدل هوْناً هَيْناً . والهَوْن السهولة والهَيْن السهل فنسخة الهين اليق بمقابلة الصعب . وغالياً اشتريتها في معنى صعباً وجدتها . ورخيصاً ابتعتها في معنى هيناً اضعتها . وابتاع هنا بمعنى باع وان كان الاشهر فيهِ معنى اشترى (٣) المواكب جمع موكب وهو الجماعة يجتمعون ركباناً ومشاة للزينة (٤) المناكب جمع منكِب وهو مجتمع راس الكتف والعضد . ومزاحمة المناكب مَثَل لمدافعة الموانع للوصول الى المطلوب وان لم يكن مناكب ولا مزاحمة (٥) رعى الكواكب راقبها ينتظر مغيبها وهو مَثَل للقلق يعرض لعيبة مطلوب كانَّ الطالب ارق يستطيل الليل وينتظر الصباح ليتشاغل عما أرَّقهُ (٦) انضى بعيره اذا هزلهُ واضعفهُ والمراكب : وفي نسخة الركائب بمعنى المطايا وهذا مثل ايضاً للمبالغة في السعي الى مطلوب كانهُ ركب اليهِ وأغذَّ السير حتى أعيا وظاهر ان أبا الفتح يتجشَّم كل ذلك لاجل اغلاقهِ وهي أحراز دفائنهِ وحفاظ خزائنهِ (٧) يقول : انهُ في الوصول الى بعض ما وصل اليهِ من عظام الامور دفع الى مكاره من مقارعة الخطوب في الحروب لكنهُ لم يستأثر بفوائدها لنفسه بل نذر مع ذلك ان لا يدخر ولا يحتبس دون المسلمين منافعها . يشير بهذا الى ما كان من الفتح الاسلامي ومن يعنى بهِ (٨) الربقة العروة تُشَدُّ فيها عنق العنز ونحوها . ويريد بالامانة التي ربقتهُ ما لزم اسمهُ من تلك الامور التي ذكرها يقول : بعد ما شاخ لا مفرَّ لهُ عن ان يلقي بتلك الامانة اليهم وهي امانة الفتح في كل شيء (٩) عرض الشيء في السوق اظهرهُ للشراة ليشتروه . والدواء الذي يعرضهُ هو ما يصير بهِ من يشتريه أبا فتح وهو اخلاص العبودية لله جلَّ شانهُ فذلك مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة . ولا يتقزَّز أي لا يتجنَّب ولا يأنف الوقوف موقف العبيد ولا يستنكف من القول بما دلَّت عليهِ كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله بأن يفرد الله بالتعظيم ولا يجعل لغيرهِ في نفسهِ سلطاناً

مِنِّي مَنْ لَا يَتَقَزَّزُ مِنْ مَوْقِفِ ٱلْعَبِيدِ . وَلَا يَأْنَفُ مِنْ كَلِمَةِ ٱلتَّوْحِيدِ وَلْيَصُنْهُ مَنْ أَنْجَبَتْ جُدُودُهُ (١) . وَسُقِيَ بِٱلْمَاءِ ٱلطَّاهِرِ عُودُهُ . قَالَ عِيسَى ٱبْنُ هِشَامٍ : فَدُرْتُ إِلَى وَجْهِهِ (٢) لِأَعْلَمَ عِلْمَهُ فَإِذَا هُوَ وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ وَٱنْتَظَرْتُ إِجْفَالَ ٱلنَّعَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ (٣) . ثُمَّ تَعَرَّضْتُ فَقُلْتُ كَمْ يَحِلُّ دَوَاءُكَ هٰذَا (٤) فَقَالَ يَحِلُّ ٱلْكِيسُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكْتُهُ وَٱنْصَرَفْتُ

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْكُوفِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا فَتِيُّ ٱلسِّنِّ (٥) أَشُدُّ رَحْلِي لِكُلِّ عَمَايَةٍ (٦) . وَأَرْكُضُ طِرْفِي إِلَى كُلِّ غَوَايَةٍ (٧) . حَتَّى شَرِبْتُ مِنَ ٱلْعُمْرِ سَائِغَهُ (٨)

---

(١) الضمير في يصنهُ لذلك الدواء . وانجبت جدوده جاءت باولاد نجباء كناية عن وصف النجابة في الابناء أي من كان نجيباً وسقي الماء الطاهر أي تربى تربية طيبة لم يُغذَ فيها الا بالفضائل (٢) درت أي تحولت حتى اتيت من قبل وجهه

(٣) اراد باجفال النعامة ما جاء في النسخة الاخرى من اجفال العامة اي انفضاضهم من حوله

(٤) يُحِلّ دواءك اي يجعلهُ حلالاً لمن يتناولهُ . ويحلُّ الكيس الخ اي اذا نقدت الثمن حلّ لك المثمن اي شيء كان (٥) فتيُّ السنّ حديثهُ . وفي نسخة في عنفوان الشباب وهو اوّلهُ

(٦) العماية احتجاب ناشر البصيرة عن رشده ولذلك قد يفسرونها بالغواية واللجاج لاستلزامهما حقيقة معناها . واراد منها هنا ما تسوق اليهِ من اللذائذ والشهوات المائلة عن صراط الاعتدال . وشدُّ الرحال لامرٍ كناية عن النهوض اليهِ قصد بلوغهِ وإن عرَضت في سبيلهِ المشاقّ اي انهُ كان ينهض لكل ما عنَّ لهُ من فاتنات اللذائذ وان حادت بهِ عن طرق الرشاد

(٧) الغواية اعتلاق النفس بما يحضرها من صور الملاذ واستهلاك مالها من الارادة في حفظ ما نالتهُ والسعي وراء ما لم تنل . وبعبارة اخرى هي ركوب الهوى والتطوح معهُ حيث طاح . واراد منها هنا ما يغوي فيهِ الغواة وما تجري اليهِ اهواؤهم . والطِرف بكسر الطاء الكريم من الخيل . وركَضَهُ استحثهُ للجري . والجملة كناية عن تسرعهِ في طلب ما تسول لهُ نفسهُ ويزين لهُ هواه . ويجوز ان يراد من الغواية والعماية حقيقتهما . وشدّ الرحل وركض الطرف مثلان لتروع نفسهِ الى اطوار العمايات وهجوم همتهِ على ضروب الغوايات (٨) السائغ من الشراب الهنيء لا يغصّ شاربهُ واهنأ الشراب أعذبهُ وأصفاه . تخيل ما مرَّ عليهِ من عمر الحداثة مع صفاء العيش واستيفاء رغائب الشهوة في مثال الشراب العذب فعبر عنهُ بالسائغ ورشّح التمثيل بالشرب . يريد ان مرور العمر على نفسهِ في لذتها يشبهُ مرور الماء العذب في الحلق سلاسة وطيباً

وَلَبِسْتُ مِنَ ٱلدَّهْرِ سَابِغَةً(١) . فَلَمَّا ٱنْصَاحَ ٱلنَّهَارُ بِجَانِبِ لَيْلِي(٢) . وَجَمَعْتُ لِلْمَعَادِ ذَيْلِي(٣) . وَطِئْتُ ظَهْرَ ٱلْمَرُوضَةِ(٤) . لِأَدَاءِ ٱلْمَفْرُوضَةِ . وَصَحِبَنِي فِي ٱلطَّرِيقِ رَفِيقٌ لَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ سُوءٍ(٥) . فَلَمَّا تَجَالَيْنَا(٦) . وَخَبَرْنَا بِحَالَيْنَا . سَفَرَتِ ٱلْقِصَّةُ(٧) عَنْ أَصْلٍ كُوفِيٍّ . وَمَذْهَبٍ صُوفِيٍّ . وَسِرْنَا فَلَمَّا أَحَلَّتْنَا ٱلْكُوفَةُ(٨)

---

(١) السابغ من الثياب التام يشمل البدن ويطولهُ الى الارض . صوَّر الدهر في اشتماله عليهِ بانواع المآرب وصنوف الرغائب في صورة الثوب السابغ الطويل الذي لم يترك من البدن شيئاً الَّا سترهُ وفاض عنهُ فعبَّر عنهُ بالسابغ وحلَّى التصوير باللبس . وكل ما فات من مطلب فهو نقص في الحياة وقصر في ثوبها . والذين بادرتهم الهموم لأوَّل عمرهم وهجرتهم المسرَّات لبداية سنّهم جديرون بان يكونوا عراة من دهرهم

(٢) انصاح الفجر والبرق اضاء ولمع . اراد بانصياح النهار بجانب ليلهِ ظهور بياض الشيب في نهاية سواد الشباب ولمعان الشعر الابيض في اطراف الاسود . وفي نسخة : صاح النهار يقال صاح الشيء يصوحهُ اذا شقهُ وتصوح الشعر تشقق وتناثر . فكانَّ النهار يشقّ بجانب الليل شقاً يجري فيهِ الضياء فيلمع وهكذا يفعل المشيب لاوَّل ظهورهِ بالشعر الاسود . والنسخة الاولى اقرب الى الصواب

(٣) اذا انطلقت الى امر على اهتمام بالوصول اليهِ جمعت ذيلك أي ضممت اليك اطرافهُ كيلا تعثر فيهِ فتسقط دون مطلوبك او يعوقك عن الحركة . والمعاد القيامة وجمع ذيله لهُ كناية عن التهيُّؤ لملاقاة الموعود فيهِ بالمضي في الاعمال الصالحة وكبح النفس الجامحة (٤) المروضة من راض المهر رياضة اذا ذللهُ وسخَّره . ووطئ ظهره ركبهُ والمروضة اما مهرة او ناقة . والثانية اقرب لانها اغلب ما يركب في السفر للحجّ . وقد يراد من المروضة الارض لانها مذللة لسكانها اي ركب ظهر الارض سفراً لاداء الفرض . والمفروضة حجّ البيت الحرام بمكَّة

(٥) ان الانسان ألوف لما يعرف نفور مما لا يعرف لهذا يقال انكرت فلاناً اذا رأيت منهُ سوءًا كانهُ بما صدر منهُ بعد عنك بُعدَ ما تجهل عن قلبك . يقول : انني لم ارَ من رفيقي سوءًا يحملني على انكاره (٦) جالاه بالامر جاهرهُ بهِ وتجاليا كشف كلٌّ لصاحبهِ عن حالهِ كما قال بعد وخبرنا بحالينا . وفي نسخة بدل هذه : وحينما تخالينا . والمخالاة معناها المتاركة والموادعة . ولا يناسب الكلام لانهما لم يزالا متصاحبين الا ان تكون المفاعلة من خلا بهِ اذا اجتمع بهِ منفرداً أي خلا كل منا بصاحبهِ وهو بكلام العامة اشبه منهُ بكلام الفصحاء

(٧) سفرت المرأة عن وجهها كشفت . والقصة ما حكاهُ الرفيق عن حالهِ . والكوفي نسبة الى الكوفة من بلاد العراق معروفة باسمها وموضعها الى الآن . والصوفي نسبة الى الصوفية وهم طائفة من المسلمين همهم من العمل اصلاح القلوب وتصفية السرائر والاستقبال بالارواح وجهة الحق الاعلى جلَّ شانهُ حتى تأخذهم الجذبات اليهِ عمَّن سواه وتفنى ذاتهم في ذاتهِ وصفاتهم في صفاته والعارفون منهم البالغون الى الغاية من سيرهم في أعلى مرتبة من الكمال البشري بعد النبوَّة

(٨) الضمير في احلَّتنا للمروضة . والكوفة ظرف للفعل واحلَّهُ في المكان انزلهُ فيهِ ويصحّ ان

مِلْنَا إِلَى دَارِهِ وَدَخَلْنَاهَا وَقَدْ بَقَلَ وَجْهُ ٱلنَّهَارِ (١) وَٱخْضَرَّ جَانِبُهُ . وَلَمَّا ٱغْتَمَضَ جَفْنُ ٱللَّيْلِ وَطَرَّ شَارِبُهُ (٢) . قُرِعَ عَلَيْنَا ٱلْبَابُ . فَقُلْنَا مَنِ ٱلْقَارِعُ ٱلْمُنْتَابُ (٣) فَقَالَ وَفْدُ ٱللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ (٤) . وَفَلُّ ٱلْجُوعِ وَطَرِيدُهُ (٥) . وَحُرٌّ قَادَهُ ٱلضُّرُّ (٦) . وَٱلزَّمَنُ ٱلْمُرُّ . وَضَيْفٌ وَطْؤُهُ خَفِيفٌ (٧) . وَضَالَّتُهُ رَغِيفٌ . وَجَارٌ يَسْتَعْدِي

تكون الكوفة فاعلًا اي جعلتنا نحل فيها بما وسعتنا . وفي نسخة : احتللنا الكوفة اي نزلنا بها . وملنا الى داره تحولنا اليها لنتبوأها ايّام الاقامة

(١) بقل وجه الغلام بقولًا خرج شعره . وبقول وجه النهار تخييل لانتقاص ضوئه بما يطول من الظلام الممتدّة على الارض من نحو الغرب الى الشرق عند تطفيل الشمس للغروب كما يشير اليه قوله : واخضرّ جانبه وذلك الجانب الشرقي فان الشمس اذا دنت للغروب تبدو خضرة الظلام وهي اوائله من قبل المشرق للسبب الذي ذكرناه . وفي نسخة « وطرّ شاربه » بدل اخضرّ جانبه . وهي اجود لمناسبتها لبقل وجه النهار حتى يكون التخييل على أتمّ وجوهه . وطرور الشارب ظهوره . يقال : طرّ شارب الغلام اذا طلع . وعلى هذه النسخة يكون الكلام تمثيلًا لشباب النهار وارتفاع ضحوته لا لشيخوخته وقرب منيّته كما تُفهمهُ النسخة الاولى

(٢) اغتمض جفن الليل مجاز عن شدّة ظلامه لان العين اذا اغتمضت لم يبقَ للضياء سبيل ان ينفذ اليها . وطرور شاربه تصوير لاغساقه ومضي مدّة عظيمة منهُ كما ان طرور شارب الغلام انما يكون بعد مضيّ قدر عظيم من عمره . وفي نسخة بدل طرّ شاربهُ اخضرّ جانبهُ وهي اقرب لقوله : اغتمض جفن الليل . واخضرار الجانب اسوداده كناية عن الإظلام

(٣) المنتاب اسم فاعلٍ من انتاب القوم اذا اتاهم في نوبتهم كأنّ القارع في مثل هذا الوقت أتى ابوابًا كثيرة فلم تفتح لهُ فانتهت نوبة القرع الى باب المحدّث . وقد يستعمل المنتاب في الزائر مطلقًا . والاصل ما تقدّم

(٤) الوفد مصدر وفد يفد اذا قدم . اراد منهُ الوفد كما يطلق العدل ويراد منهُ العادل . والبريد الرسول . وظلام الليل يحول بين المحتاج والسعي لحاجته فاذا كانت الحاجة ضرورة الطعام ألجأت صاحبها لقرع الابواب لطلب ما يسدّ حاجته فكأن الليل ارسلهُ واقدمهُ على من طرقهم

(٥) الفلّ المنهزم يقال رجل فل وقوم فلٌّ اي منهزمون يستوى فيهِ الواحد والجمع . والطريد المطرود كأنّ الجوع عدوٌّ يطلب الفتك بهِ وهو في عجز عن مقاومته فهو منهزم يطلب النجاة وذاك يطرده لانهُ لم يزل في اتباعهِ لم يكفّ عنهُ

(٦) الضرُّ بالضم الشدّة وسوء الحال أي ما قادهُ اليكم الّا قاهر الشدّة لا لؤم الطبع والطمع في اختزال اموال الناس

(٧) وطئ ارضًا دخلها او مشى فيها وقد يكون الوطء خفيفًا وقد يكون شديدًا كما يقال : وطئ الجيش ارض العدو على معنى انهُ مهّدها وذلّل حزنها . ثم صارت شدّة الوطأة والوطء مثلًا فيما يعظم رزؤه يقال : عدوّ شديد الوطأة ومرضٌ كذلك . وخفيف الوطء من لا يرزأ مالًا ولا يجشّم مشقة ومن كانت ضالتهُ اي مفقوده الذي يطلبهُ رغيفًا فهو اسهل الناس مطلبًا واخفهم على نفس المسؤول مسألة

عَلَى ٱلْجُوعِ [١]. وَٱلْجَيْبِ ٱلْمَرْقُوعِ. وَغَرِيبٌ أُوقِدَتِ ٱلنَّارُ عَلَى سَفَرِهِ [٢]. وَنَبَحَ ٱلْعَوَّاءُ عَلَى أَثَرِهِ [٣]. وَنُبِذَتْ خَلْفَهُ ٱلْحُصَيَّاتُ [٤]. وَكُنِسَتْ بَعْدَهُ ٱلْعَرَصَاتُ [٥]. فَنِضْوُهُ طَلِيحٌ [٦]. وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ [٧]. وَمِنْ دُونِ فَرْخَيْهِ مَهَامِهُ فِيحٌ [٨]. قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقَبَضْتُ مِنْ كِيسِي قَبْضَةَ ٱللَّيْثِ [٩] وَبَعَثْتُهَا إِلَيْهِ وَقُلْتُ زِدْنَا سُؤَالًا. نَزِدْكَ نَوَالًا. فَقَالَ مَا عُرِضَ عَرْفُ ٱلْعُودِ [١٠]. عَلَى أَحَرَّ مِنْ

(١) جارك من يستجير بك. واستعدى على فلان استنصر عليهِ بمن ياخذ لهُ الحق منهُ كأن الجوع ظالم والسائل يستعدي أي يطلب رفع عدوانه عنهُ. والجيب مدخل الراس من القميص اي طوقهُ. اطلقهُ واراد الثوب كلهُ استعمالًا لاسم الجزء في الكل. اراد انهُ يستعدي على ثوبه البالي لانهُ لا يقيه من سطوة البرد فهو يحتمي بالمسؤولين من عدوان ثوب تفتح على جسدهِ واخلى بين البرد وجلده لينقذوهُ منهُ بغيره (٢) يقال ابعد الله داره واوقد النار إثرَهُ اي لا ارجعهُ من سفرهِ كأنهُ دعاه بجعل النار حائلة بينهُ وبين مرجعهِ. ويقال: اوقد للصبيّ نارًا اذا تركهُ كانهُ الهاه بها عن ان يتعلق بهِ. يريد انهُ غريب لا امل لهُ في الرجوع الى وطنهِ لبعد ما بينهُ وبينهُ كانما اوقدت النار بينهما (٣) العوَّاء الكلب الكثير العواء أي الصياح وانما ينبح الكلب على اثر مفارق الحيّ اذا كان مجهولًا من اهلهِ لا يعرفهُ منهم احد ومن هذا حالهُ يذهب عنهُ الى حيث لا يعود اليهِ فكانهُ من وطنهِ لطول ما دونهُ من المسافات ليس منهُ فهو لا يعود اليهِ. والعبارة من لطيف الكنايات (٤) الحصيات جمع حُصَيَّة تصغير حصاة. وفي نسخة: الحصاة. والاولى احسن لتوافقها في الوقف سجعة العرصات. وكان في عوائدهم اذا فارقهم من لا يحبون رجعتهُ ان ينبذوا الحصى خلفهُ كانهم رموهُ كما ترمي وهو كناية هنا عن انقطاع امل اهله من عودتهِ كانما نبذوا الحصاة خلفهُ عند سفره (٥) العرصة ارض الدار واذا مات الميت كنسوا العرصات بعده الحاقًا لاثره بهِ. وكذلك الثريل الشؤْم تكنس العرصات بعد رحيله تنظيفًا للارض بعده وهو هنا كناية عن انقطاع الامل من عودتهِ مثل سابقه. كل ذلك تاكيد لسوء حالهِ وبعده عن المعين والناصر. وقد يكون معنى الفقرات انهُ مطرود. قيل اوقدت النار على اثرهِ واغروا بهِ الكلاب تنبحهُ حتى اقصتهُ ونبذوا الحصاة خلفه إشارة الى انهم لفظوهُ وكنسوا العرصات تطهيرًا للارض من اثرهِ والمطرود لا يمكنهُ ان يعود (٦) النضو بالكسر المهزول من الابل. والطليح التعب المعي. ومن اعيت مطيتهُ وعجزت عن المسير بهِ وهو في سبيل اغترابهِ فقد سقط على الموت ووقع في الهلكة. وهو تمثيل لحالهِ في ضيق امره (٧) التبريح الشدَّة وجهد المعيشة

(٨) المهامه المفازات البعيدة. وفيح اي واسعة فهي على بعدها واسعة خالية من العمران يهلك السائر فيها جوعًا وعطشًا وهي واقعة بينهُ وبين فرخيهِ أي ولديهِ أي دون اهله وعياله

(٩) اللَّيث الاسد أي كما يقبض الليث من فريستهِ وانما يقبض عظيمًا أي انهُ تناول مقدارًا كبيرًا من الدراهم وبعثهُ اليهِ لاستعذابهِ سواله. لهذا طلب ان يزيد منهُ حتى يزيده من النوال اي العطاء (١٠) العود طيب مشهور يتبخر بهِ. وعرفهُ رائحتهُ وانما تظهر رائحتهُ ظهورها

نَارِ ٱلْجُودِ . وَلَا لُقِيَ وَفْدُ ٱلْبِرِّ (١) . بِأَحْسَنَ مِنْ بَرِيدِ ٱلشُّكْرِ . وَمَنْ مَلَكَ ٱلْفَضْلَ فَلْيُوَاسِ (٢) . فَلَنْ يَذْهَبَ ٱلْعُرْفُ بَيْنَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ (٣) . وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقَ ٱللهُ آمَالَكَ . وَجَعَلَ ٱلْيَدَ ٱلْعُلْيَا لَكَ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَفَتَحْنَا لَهُ ٱلْبَابَ وَقُلْنَا ٱدْخُلْ فَإِذَا هُوَ وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ فَقُلْتُ يَا أَبَا ٱلْفَتْحِ شَدَّ مَا بَلَغَتْ مِنْكَ ٱلْخَصَاصَةُ (٤) . وَهٰذَا ٱلزِّيُّ خَاصَّةً (٥) . فَتَبَسَّمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَا يَغُرَّنَّكَ ٱلَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ ٱلطَّلَبْ
أَنَا فِي ثَرْوَةٍ تُشَقُّ م لَهَا بُرْدَةُ ٱلطَّرَبْ (٦)

المطلوب اذا عُرِضَ على النار ليحترق فيفوح عرفهُ من دخانهِ . فالمعروض على النار هو العود نفسهُ لكن لما كان الغرض من عرضهِ اظهار عرفه فالعرف هو المقصود من العرض كان كانهُ هو المعروض فعلق العرض بهِ . واراد من العود هنا نفسه ومن عرفه روايح ادابهِ الطيبة التي تظهر في بثّ حالهِ وشكر نائليه . والنار التي يعرض عليها البخور ليست باحرّ من نار الجود فهذه تُظهر عرف ما يعرض عليها كما تظهرهُ تلك فالجود والاحسان يستثير الشكر من المحسَن اليهِ كما تستثير النار دخان العود

(١) اضافة الوفد الى البر بيانيّة او على معنى الجنسية أي الوافد من البر وهو الاحسان واذا احسن اليك محسن فقد وصل احسانه اليك وقدم عليك ولا تلاقيه وتستقبلهُ بشيء أحسن واجمل من رسول الشكر تبعثهُ لاستقبالهِ

(٢) فليؤاس من آساهُ يواسيه اذا سواهُ بهِ في مالهِ . قالوا ولا يكون الّا عن كفاف فان كان عن فضلٍ لم يسمَّ مواساة . لكنهُ استعملهُ هنا في مطلق المساعدة والمعاونة . وملك الفضل اي وجدت عنده فضلة عن حاجاتهِ . فان اردنا من الفضل الصفة من فضُل يفضل وهي التبريز في صفات الكمال أي من حاز صفة الفضل فليشرك المحتاج في كفافه كانت المواساة على حقيقتها

(٣) العرف المعروف . والمراد بهِ في الكلام هنا الاحسان . ولا يذهب بين الله والناس أي ان ضيّعهُ الناس باغفال شكرهِ لا يضيعهُ الله بحرمان اجرهِ فصانع المعروف مشكور او مأجور . واصلهُ بيت للحطيئة وهو . من يصنع العرف لا يعدم جوازيهُ لن يذهب العرف بين الله والناس

(٤) « شدَّ ما » صيغة تعجب أي ما اشدّ بلوغ الخصاصة منك . والخصاصة شدَّة الفقر والحاجة

(٥) تقدَّم ان الزيّ هو الهيئة . والخاصة لك ما ميزك عن غيرك . وخاصة خبر عن هذا الزيّ أي ان زيهُ دليل يعين خصاصته وفقره . ويصح ان يكون هذا معطوفاً على الخصاصة وخاصة مفعول مطلق . أي وما اشدّ ما بلغ منك هذا الزيّ خاصة فان رثاثة الزيّ وخلوقة الثياب قد بلغت منهُ مبلغاً عظيماً في الايذاء لوضعها لهُ في مكان الضعة والحقارة وتعريضها بدنه للبرد المهلك

(٦) البردة الرداء . واذا بلغ الطرب من الطرِب هاج بهِ حتى يمزّق اثوابه . فيقول انهُ في ثروة وغنىً يطرب لوجودها حتَّى يشق بردته . واضاف البردة الى الطرب لان اثرهُ من الشقّ

أَنَا لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْ ... تُ سُقُوفًا مِنَ الذَّهَبِ [1]

أَلْمَقَامَةُ الْأَسَدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي مِنْ مَقَامَاتِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ وَمَقَالَاتِهِ مَا يُصْغِي إِلَيْهِ النَّفُورُ [2]. وَيَنْتَفِضُ لَهُ الْعُصْفُورُ. وَيُرْوَى لَنَا مِنْ شِعْرِهِ مَا يَمْتَزِجُ بِأَجْزَاءِ النَّفْسِ رِقَّةً [3]. وَيَغْمُضُ عَنْ أَوْهَامِ الْكَهَنَةِ دِقَّةً. وَأَنَا أَسْأَلُ اللّٰهَ بَقَاءَهُ. حَتَّى أُرْزَقَ لِقَاءَهُ. وَأَتَعَجَّبُ مِنْ قُعُودِ هِمَّتِهِ بِحَالَتِهِ.

يظهر فيها. ويصح ان يكون المعنى انهُ في ثروة من رآها وكان من الطرب فيما يشملهُ اشمال البردة على المرتدي مزّق بردة طربهِ وانصبَّ بهِ الجدّ على السعي في تحصيل مثلها حتَّى ينالهُ

(١) السقوف جمع سقف ومن امكنهُ ان يتخذ سقف بيتهِ من الذهب كان في غنى ابي الفتح الاسكندري (اسكندر ذي القرنين) او اغزر منهُ ثروة وما ابرد هذه الدعوى مع ظهور ما حفَّ بهِ من البلوى الّا ان يقصد بذلك ما اشرنا اليهِ في اسمهِ. وفي بعض النسخ بعد الابيات :

انا طوراً من النبيط ... م وطوراً من العرب

وقد تقدَّم تفسير النبيط في آخر المقامة البلخية. يريد ان لهُ مهارة في التلبيس وبراعة في الاحتيال وطمعاً لا يكفهُ الغنى وجشعاً لا تريده الحاجة

(٢) يصغى من صغِيَ كرضيَ اذا مال. والنَّفور الشديد النُّفور ولا يستميلهُ الّا ما بلغ في السلطة على القلوب غايتها. او هو من اصغى الى الحديث اذا استمعهُ. والنفور لا يستمع الى حديث الّا اذا بلغ من قلبهِ ان يقيد ارادتهُ عليهِ. ولا يكون الحديث كذلك حتى يكون من البلاغة في اقصاها. اما انتفاض العصفور واهتزازهُ فهو تمثيل لما يحدث في الانفس من الطرب ويظهر على الجسم من علائقهِ عند استماع مقامات الاسكندري حتى كان ذلك يؤثر في الطير على عجمتهِ فضلاً عن الانسان في نطقهِ

(٣) رقَّةً تمييز لوجه الامتزاج باجزاء النفس اي ما لهذا الشعر من الرقَّة يشربهُ في النفس اشراباً يخلطهُ باجزائها فيكون كل جزء ممتزجاً بهِ ممتلئاً بما حواهُ من المعنى اللطيف. ولم يكتف بامتزاجهِ بالنفس على الجملة حتى جعلهُ يمتزج باجزائها وهو تمثيل لما تناهى اليهِ شعر الاسكندري من الرقة. ثم بين ان فيهِ دقائق تغمض وتخفى عن اوهام الكهنة مع دعواهم لعلم الغيب. واراد بالكهنة اصحاب دعوى علم النجوم واسرارها واستطلاع المغيبات مماَّ تفيضهُ ارواحها. وقد جاء الدين الاسلامي بتكذيبهم والنهي عن الاشتغال بمذاهبهم في اوهامهم غير انهُ بقي ذكرهم في الكلام من قبيل ضروب الامثال. ودقَّةً مفعول من اجلهِ او هو تمييز لجهة الغموض تحرُّزاً من ان يكون الغموض لفساد التراكيب او تعقيد العبارات

مَعَ حُسْنِ آلَتِهِ (١) . وَقَدْ ضَرَبَ ٱلدَّهْرُ شُؤُونَهُ بِأَسْدَادٍ دُونَهُ (٢) . وَهَلُمَّ جَرًّا (٣) . إِلَى أَنِ ٱتَّفَقَتْ لِي حَاجَةٌ بِحِمْصَ (٤) . فَشَحَذَتْ إِلَيْهَا ٱلْحِرْصَ (٥) . فِي صُحْبَةٍ أَفْرَادٍ كَنُجُومِ ٱللَّيْلِ . أَحْلَاسٍ لِظُهُورِ ٱلْخَيْلِ (٦) . وَأَخَذْنَا ٱلطَّرِيقَ نَنْتَهِبُ مَسَافَتَهُ (٧) . وَنَسْتَأْصِلُ شَأْفَتَهُ . وَلَمْ نَزَلْ نَفْرِي أَسْنِمَةَ ٱلنِّجَادِ (٨) . بِتِلْكَ ٱلْجِيَادِ . حَتَّى صِرْنَ كَٱلْعِصِيِّ . وَرَجَعْنَ كَٱلْقِسِيِّ . وَتَاحَ لَنَا وَادٍ (٩) فِي سَفْحِ جَبَلٍ ذِي أَلَاءٍ وَأَثْلٍ (١٠) كَٱلْعَذَارَى يُسَرِّحْنَ ٱلضَّفَائِرَ . وَيَنْشُرْنَ ٱلْغَدَائِرَ

---

(١) الهمّة العزيزة تدفعك الى ما تجده نفسك من مطالبها . يعجب من الاسكندري مع حسن آلته اي صناعته في النظم والنثر كيف لم يصل حالهُ الى الشرف اللائق بحسن الآلة وعبر عن هذا القصور بقعود الهمة فكان الهمة حامل لحال صاحبها يسري به الى المقام المعد لهُ فاذا قعدت به بقي دون ما كان ينبغي لهُ (٢) اراد من شؤون الدهر هنا حسناته . وضربها ابعدها اي بعد الدهر عنهُ ما طاب من احواله باسداد اقامها دونهُ تحول بينهُ وبين تلك الطيبات وقد يكون معنى ضرب هنا احدث . والشؤون الاحداث والصروف أي احدث الدهر صروفه مصحوبة باسداد دون الاسكندري تمنعهُ عمّا جيأ لهُ (٣) أي اقبل الى هذا الوجه من الكلام وجرّهُ الى نهايته بعد ما علمت من بدايته (٤) الى ان اتفقت متعلّق بالافعال السابقة من قوله: كان يبلغني واسأل الله بقاءهُ واتعجب من قعود همته (٥) الحرص المبالغة في الطلب مع الحزن على الفوات . وشحذ السكين حدّدها للقطع فكانّ الحرص آلة في بلوغ الامر المراد تحصيلهُ وقد تشحذ لتقوى على تحصيل اثرها في اتمّ صوره (٦) احلاس جمع حلس بالكسر اصلهُ الكساء تُجلّل به الدابة تحت البردعة . ثم قيل لمن لزم بيته حلس بيته ولمن لازموا ظهور الخيل احلاس ظهورها تشبيهاً في اللصوق والملازمة يريد هنا انهم فرسان (٧) مسافة الطريق بين ايدي المسافرين كان كل جزء منها مطلوب بالوصول اليه وكلما تركوا منها مقداراً فكانهُ في عُدم . فاذا اسرعوا فيها فكانهم ينهبون اجزاءها ويسرعون في افنائها كما يفعل نهبة الاموال في تبديدها واستئصال الشافة مثل في الاعدام بالمرة . والشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فينقطع اثرها . ويقال انها اذا قطعت مات صاحبها فاستئصالها الذهاب باصلها . ثم صار استئصال الشافة مثلاً في محو كل شيء وازالة اثره كما تستأصل تلك القرحة (٨) النجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض مثلها في صور الابل واضاف اليها اسنمة جمع سنام . وفراها قطعها . وفي نسخة برى من براها أي نحتها اي انهم فتوا ظهور الجبال بحوافر تلك الخيل الجياد حتى ضمرت الخيل وهزلت وصارت كالعصي جمع عصا في الرقة واليبوسة . وعادت كالقسي جمع قوس في التلوي والانحناء كل ذلك من شدّة التعب (٩) تاح لنا قدّر وعرض لنا (١٠) الألاء شجر مرّ الطعم ورقهُ وثمرهُ غير انهُ دائم الخضرة حسن المنظر وقد يشبهُ به من يجمل منظرهُ ويقبح مخبره .

وَمَالَتِ ٱلْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَيْهَا (١) وَنَزَلْنَا نَغُورُ وَنَغُورُ (٢) وَرَبَطْنَا ٱلْأَفْرَاسَ . بِٱلْأَمْرَاسِ (٣) وَمِلْنَا مَعَ ٱلنُّعَاسِ . فَمَا رَاعَنَا إِلَّا صَهِيلُ ٱلْخَيْلِ (٤) . وَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِي وَقَدْ أَرْهَفَ أُذُنَيْهِ (٥) . وَطَمَحَ بِعَيْنَيْهِ . يَجُذُّ قُوَى ٱلْحَبْلِ بِمَشَافِرِهِ وَيَخُدُّ خَدَّ ٱلْأَرْضِ بِحَوَافِرِهِ (٦) . ثُمَّ ٱضْطَرَبَتِ ٱلْخَيْلُ فَأَرْسَلَتِ ٱلْأَبْوَالَ وَقَطَّعَتِ ٱلْحِبَالَ . وَأَخَذَتْ نَحْوَ ٱلْجِبَالِ . وَطَارَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى سِلَاحِهِ فَإِذَا ٱلسَّبُعُ فِي فَرْوَةِ ٱلْمَوْتِ (٧) . قَدْ طَلَعَ مِنْ غَابِهِ (٨) . مُنْتَفِخاً فِي إِهَابِهِ . كَاشِراً عَنْ أَنْيَابِهِ . بِطَرْفٍ قَدْ مُلِئَ صَلَفاً (٩) . وَأَنْفٍ قَدْ حُشِيَ أَنَفاً . وَصَدْرٍ لَا يَبْرَحُهُ ٱلْقَلْبُ (١٠) . وَلَا يَسْكُنُهُ ٱلرُّعْبُ . وَقُلْنَا خَطْبٌ مُلِمٌّ .

والأثل شجر يشبه الطرفاء الّا انهُ اضخم منها واكبر . وقولهُ كالعذارى يشبه تلك الاشجار في استقامتها وتدلي افنانها بالعذارى أي الابكار اللاتي يسرحنَ ضفائرهنَّ وينشرنَ غدائرهنَّ اي ذوائبهنَّ (١) الهاجرة شدَّة الحرّ فالجأتهم الى تلك الاشجار للاستظلال

(٢) نغوّر أي نأتي الى الغور والمطمئن من الارض . ونغور أي تنام . يقال غار الرجل اذا نام في وسط النهار . اي نزلنا لنأتي المطمئن من الارض لننام فيهِ في تلك الهاجرة

(٣) الامراس الحبال

(٤) اي ما افزعنا الا صهيل الخيل

(٥) ارهف اذنيه رفعها وحدَّدهما كانهما شفرتان . وطمح بعينيهِ رمى بهما شيئاً ليتحققهُ . يجذّ هذه حال اخرى بعد الحال الاولى . وجذّ يجذُّ قطع باستئصال . وقوى الحبل طاقاتهُ اي يقطع طاقات الحبل ليتخلَّص من الربط . والمشافر جمع مشفر اصلهُ للبعير مثل الشفة للانسان . ثم قد يطلق على ما لغير البعير وانما جمعهُ باعتبار الاقسام العليا والسفلى من الجحفلة

(٦) خدّ الارض يريد بهِ وجهها ويخدّهُ اي يشقّهُ

(٧) انما يلبس فروة الموتِ الموت نفسهُ فكأنهُ تخيل ان الاسد هو الموت خرج اليهم في فروتهِ (٨) الغاب جمع غابة وهي الاجمة من القصب يتخذها الاسد عريناً . والاهاب الجلد . والكاشر عن انيابهِ الكاشف عنها وقد يكون ذلك من شدَّة الغضب والتهيوء للافتراس

(٩) بطرف أي عين . والصلف العجب اي انَّ لهُ عيناً قد ملئت من دلائل الاعجاب بالقوة وشدَّة البأس . والانَف الكبر وملأ انفهُ انفاً او كبراً من العبارات التي تستعمل في ابانة معنى التكبر لان الانف يظهر فيهِ ذلك كما هو معروف (١٠) للسبع صدر لا يفارقهُ القلب كأنَّ الجبان يفارق قلبهُ صدره عند الفزع . اما السبع فهو من الجرأة بحيث لا يفزعهُ شيء يذهب بقلبهِ ولا يسكن صدرهُ الرعب والخوف

وَحَادِثٌ مُهِمٌّ . وَتَبَادَرَ إِلَيْهِ مِنْ سُرْعَانِ ٱلرُّفْقَةِ فَتًى [١]

أَخْضَرُ ٱلْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ ٱلْعَرَبْ يَمْلَأُ ٱلدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ ٱلْكَرَبْ [٢]

بِقَلْبِ سَاقَهُ قَدْرٌ [٣] . وَسَيْفٍ كُلُّهُ أَثْرٌ . وَمَلَكَتْهُ سَوْرَةُ ٱلْأَسَدِ [٤] فَخَانَتْهُ أَرْضُ قَدَمِهِ . حَتَّى سَقَطَ لِيَدِهِ وَفَمِهِ . وَتَجَاوَزَ ٱلْأَسَدُ مَصْرَعَهُ إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ [٥] . وَدَعَا ٱلْحَيْنُ أَخَاهُ . بِمِثْلِ مَا دَعَاهُ [٦] فَصَارَ إِلَيْهِ . وَعَقَلَ ٱلرُّعْبُ يَدَيْهِ [٧] . فَأَخَذَ أَرْضَهُ [٨] . وَٱفْتَرَشَ ٱللَّيْثُ صَدْرَهُ . وَلٰكِنِّي رَمَيْتُهُ بِعِمَامَتِي وَشَغَلْتُ فَمَهُ . حَتَّى حَقَنْتُ دَمَهُ . وَقَامَ ٱلْفَتَى فَوَجَأَ بَطْنَهُ [٩] حَتَّى هَلَكَ ٱلْفَتَى مِنْ

---

(١) السرعان جمع سريع . والرفقة الاصحاب

(٢) اخضر الجلدة يراد بهِ اسمر اللون . والسمرة هي اللون الخاص بالعرب يفتخرون بها لدلالتها على صراحة النسب في العربية ولذلك قال في بيت العرب . وقوله : يملأ الدلو الى عقد الكرب مثل يضرب لمن اذا ساجل احدًا في النسب والحسب سجلهُ وغلبهُ . والدلو التي يستقى بها معروفة . والكرب قطعة حبل تربط في الخشبتين المعترضتين في فم الدلو وفي هذه القطعة يعقد الحبل الكبير وتلك القطعة وضعت لتقيه من العفن ورثاثة المعقد وهاتان الخشبتان تسميان بالعرقاتين والعرقوتين وتوضعان على شكل الصليب وعقد الكرب في نقطة التقاطع بينهما أي يملأ الدلو حتى لا يبقى منهُ فراغ

(٣) بقلب الخ من صفات الفتى أي للفتى قلب ساقهُ القدر الى مصاولة الاسد لتكون فيها منيّتهُ والقدر بتسكين الدال لتوافق السجع بمعنى القدر بتحريكها وهو الايجاد على حسب القضاء الازلي . والاثر بفتح فسكون جوهر السيف . فهذا السيف لجودتهِ كانهُ كلهُ جوهر

(٤) سورة الاسد شدته . وقد ملكت الفتى وتمكنت منهُ ولم يثبت لها فكأن الارض كانت عاهدتهُ على ان تحمل لهُ قدمهُ ثم خانتهُ بان ازلقتهُ فسقط منكبًا يلقى الارض بيدهِ وفمهِ

(٥) أي ترك الاسد موضع سقوط الفتى وهو مصرعه وطلب الفتيان الذين كانوا معهُ

(٦) الحين بالفتح الموت اي طلب الموت فتى آخر اليهِ وكانت الدعوة بمثل ما دعا الاول من الجسارة والاقدام

(٧) صار الى الاسد او الى الموت ملبيًا لدعوتهِ . واذا رعب الانسان اضطربت اعضاؤهُ وعجزت عن العمل وكان ذلك حال الفتى منع الرعب يديه عن الضرب كانما عقلها وربطها

(٨) الضمير في أخذ للاخ أي انهُ انطرح على الارض ووقف الاسد على صدرهِ كانهُ فراش لهُ واراد ان يهوي اليهِ بانيابه لينهشهُ فرماهُ الشيخ بعمامتهِ فعضَّ فيها واشتغل فمهُ بها وحقن دم الشاب المطروح

(٩) وجأ بطنه شقها ولا يزال الفتى يعمل الشفرة في جوفهِ حتى تلف من شدَّة خوفهِ وكاد يهلك اي يموت . وهلك الاسد بالفعل للوجأة التي اصابتهُ في جوفهِ وانما

خَوْفِهِ . وَٱلْأَسَدُ لِلْمَوْجَأَةِ فِي جَوْفِهِ . وَنَهَضْنَا فِي أَثَرِ ٱلْخَيْلِ فَتَأَلَّفْنَا مِنْهَا مَا ثَبَتَ (١) . وَتَرَكْنَا مَا أَفْلَتَ . وَعُدْنَا إِلَى ٱلرَّفِيقِ لِنُجَهِّزَهُ (٢)

فَلَمَّا حَثَوْنَا ٱلتُّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا جَزِعْنَا وَلٰكِنْ أَيَّ سَاعَةِ مَجْزَعِ (٣)

وَعُدْنَا إِلَى ٱلْفَلَاةِ (٤) . وَهَبَطْنَا أَرْضَهَا وَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ضَمَرَتِ ٱلْمَزَادُ (٥) . وَنَفِدَ ٱلزَّادُ أَوْ كَادَ يُدْرِكُهُ ٱلنَّفَادُ . وَلَمْ نَمْلِكِ ٱلذَّهَابَ وَلَا ٱلرُّجُوعَ (٦) . وَخِفْنَا ٱلْقَاتِلَيْنِ ٱلظَّمَأَ وَٱلْجُوعَ (٧) . عَنَّ لَنَا فَارِسٌ فَصَمَدْنَا صَمْدَهُ (٨) . وَقَصَدْنَا قَصْدَهُ . وَلَمَّا بَلَغَنَا نَزَلَ عَنْ حُرِّ فَرَسِهِ (٩) . يَنْقُشُ ٱلْأَرْضَ بِشَفَتَيْهِ (١٠) . وَيَلْقَى ٱلتُّرَابَ بِيَدَيْهِ . وَعَمَدَنِي مِنْ بَيْنِ ٱلْجَمَاعَةِ (١١) . فَقَبَّلَ رِكَابِي . وَتَحَرَّمَ بِجَنَابِي . وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ وَجْهٌ يَبْرُقُ بَرْقَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَهَلِّلِ . وَقَوَامٌ مَتَى مَا تَرِقِ ٱلْعَيْنُ فِيهِ تَسْهُلِ (١٢) .

قلنا ان اسناد هلك الى الفتى على معنى قارب الهلاك لانهُ فيما بعد لم يذكر الّا رفيقاً واحداً جهّزوه فقط ولو كان هلك بالفعل لكانا رفيقين مجهزين (١) ما ثبت منها بعد النفرة الاولى ووقف تألفناه وازلنا نفرته . وما كان افلت بحيث لا تصل اليه ايدينا تركناه حتى لا نضيع الوقت في طلبهِ (٢) لنهيئ لهُ ما يلزم لدفنهِ من غسل وتكفين ثم مواراة في التراب

(٣) حثونا التراب صببناه فوقهُ بعد وضعهِ في شق اللحد . والمجزع الجزع . والاستفهام عن ساعة جزعهم تهويل في امرها حتى كانها غير معروفة لهم وانهم يتساءلون عنها . ويصح ان تكون « اي » مبتدا وخبرها محذوف اي ساعة حثو التراب . ويصح ان تكون ظرفاً لمثل جزعنا

(٤) الفلاة الصحراء الواسعة او القفر او هي المفازة التي يقلّ وجود الماء فيها . وهبط الارض او البلد دخلها اي دخلناها وتغلغلنا فيها (٥) المزاد جمع مزادة وهي الراوية اي وعاء الماء من جلد . وضمورها كناية عن فراغها من الماء . ونفد اي فني وان لم يكن ذهب كله فقد كاد يدركهُ النفاد والفناء ولا يبقى منهُ شيء (٦) توسطوا الفلاة وصار القفر محيطاً بهم فما يصيبهم من المشقة اذا ذهبوا يصيبهم ايضاً اذا رجعوا

(٧) الظمأ العطش وهو يقتل اذا اشتدّ كما يقتل الجوع (٨) صمدهُ صمداً قصده وعنّ لنا ظهر أي بدا لنا فارس فقصدنا جهته لعله يعيننا على ما جهدنا منهُ . والفقرة الثانيـة بمعنى هذه لا فائدة في ذكرها سوى بيان السعة في المترادفات (٩) بلغنا أي وصل الينا . واضافة حرّ الى الفرس من اضافة الصفة الى الموصوف اي فرسهُ الحرّ . والحرّ الفرس العتيق

(١٠) ينقش الارض كناية عن انهُ يقبّلها ويلقى ثلاثي وعادة مقبّل الارض ان يلقى بيديه التراب على هيئة الساجد (١١) عمدني قصدني، من بينهم من دونهم (١٢) فاذا هو أي المقبّل . وجعلهُ هذا الذي ذكرهُ لانهُ احسن ما فيهِ . ويصح ان تجعل الضمير لما لاقاه كانهُ

وَعَارِضٌ قَدِ ٱخْضَرَّ. وَشَارِبٌ قَدْ طَرَّ [1]. وَسَاعِدٌ مَلآنٌ [2]. وَقَضِيبٌ رَيَّانٌ. وَنِجَارٌ تُرْكِيٌّ [3]. وَزِيٌّ مَلَكِيٌّ. فَقُلْنَا مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ [4]. فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ بَعْضِ ٱلْمُلُوكِ هَمَّ مِنْ قَتْلِي بِهَمٍّ [5]. فَهِمْتُ عَلَى وَجْهِي إِلَى حَيْثُ تَرَانِي [6]. وَشَهِدَتْ شَوَاهِدُ حَالِهِ. عَلَى صِدْقِ مَقَالِهِ. ثُمَّ قَالَ: أَنَا ٱلْيَوْمَ عَبْدُكَ. وَمَالِي مَالُكَ. فَقُلْتُ: بُشْرَى لَكَ وَبِكَ أَدَّاكَ سَيْرُكَ إِلَى فِنَاءٍ رَحْبٍ [7]. وَعَيْشٍ رَطْبٍ. وَهَنَّأَتْنِي ٱلْجَمَاعَةُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ فَتَقْتُلُنَا أَلْحَاظُهُ. وَيَنْطِقُ فَتَفْتِنُنَا أَلْفَاظُهُ [8]. فَقَالَ: يَا سَادَةُ إِنَّ فِي سَفْحِ ٱلْجَبَلِ عَيْناً وَقَدْ رَكِبْتُمْ فَلَاةً عَوْرَاءَ [9]. فَخُذُوا مِنَ

قال: فاذا الذي يواجهني وجه الخ. والعارض السحاب الماطر. والمتهلل اللامع ببرقه اي ان وجهه يلمع لشدَّة نقاوة بياضهِ كانهُ البرق وقوله: وقوام متى ما ترقَ الخ. عطف على وجه ومتى ما شرطية وترق فعلها الاول وتسهل فعلها الثاني. وترقَ مضارع من رقي يرقى اذا صعد في جبل ونحوه. وتسهل من اسهل اذا خالط السهل ودخل فيهِ اي ان قوامه من الحسن بحيث اذا ارتقت العين للنظر في اعلاه انحطت للنظر في ادناه فالجملة كناية عن عموم الحسن لقوامهِ وشمولهِ لهُ فلا يكاد البصر يرتفع الى اعاليه حتى ينجذب للتمتع برؤية دوانيه. ويقرأ ترقَّ بفتح الراء وتشديد القاف وتسهل بفتحتين فتشديد بحذف احدى التاءين من المضارع والاصل تترقى وتتسهَّل والمعنى معنى القراءة الاولى

(١) طرَّ شارب الغلام طرًّا وطرورًا طلع جديدًا

(٢) الساعد ما بين المرفق والكفّ وهو الذراع من الانسان. وملآنٌ أي باللحم عبَّر بذلك عن السمن المعتدل. والقضيب هنا عمود البدن. والريان المشبع بالماء والماء هنا ماء الحياة وقوة الشباب

(٣) النجار بكسر النون الاصل أي انهُ تركي الجنس. والزِيّ هيئة الانسان في لباسهِ وحليتهِ. وملكي نسبة الى الملك أي لا يتزيَّا بهِ الَّا اعوان الملوك

(٤) مالك استفهام عمَّا عرض لهُ. ولا أبا لك دعاء بفقد الاب يخرجونهُ مخرج التعجب من المدعو عليهِ في حسن وقبيح

(٥) اراد من الهمّ ما تعزم عليهِ من فعل وتجيل فكرك فيهِ كيف توقعهُ. وتقدير العبارة همَّ بهمٍّ من قتلي وما تصمم عليهِ في نفسك انما هو صورة ما سيقع منك. فالهمّ القائم بنفسهِ صورة من القتل يجري مثالها بالفعل لهذا صح ان يكون الهمّ من القتل لا نفس القتل

(٦) هام على وجههِ ذهب لا يدري اين يتوجه واصل الهيام ما يكون من العطشان في طلب الماء لا يعرف وجهتهُ يقصدها

(٧) الفناء بالكسر ساحة الدار وانما يكون الفناء رحباً اي واسعاً اذا كان صاحبه كريماً مضيافاً أي انك لجأت الى كريم لا تخشى في جواره ضيقاً ولا شدَّة. ورطوبة العيش كلينهِ يكنون بها عن سهولتهِ ورغده ونعومتهِ وطريق الكناية غير خفي

(٨) اذا كان الصوت رخيماً واللفظ فصيحاً اخذ بالقلب الى ما يريد المتكلم وفتن العقل عن رشاده وخدعهُ عن مراده. فهذا الفتى كان من رشاقة الالفاظ بحيث كان يفتنهم بلفظه

(٩) الفلاة العوراء التي لا ماء بها كانهم

هُنَالِكَ ٱلْمَاءِ . فَلَوَيْنَا ٱلْأَعِنَّةَ إِلَى حَيْثُ أَشَارَ [١] وَبَلَغْنَاهُ وَقَدْ صَهَرَتِ ٱلْهَاجِرَةُ ٱلْأَبْدَانَ [٢] . وَرَكِبَ ٱلْجَنَادِبُ ٱلْعِيدَانَ [٣] . فَقَالَ : أَلَا تَقِيلُونَ فِي هَـٰذَا ٱلظِّلِّ ٱلرَّحْبِ [٤] . عَلَى هَـٰذَا ٱلْمَاءِ ٱلْعَذْبِ . فَقُلْنَا : أَنْتَ وَذَاكَ . فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَحَلَّ مِنْطَقَتَهُ [٥] . وَنَحَّى قُرْطُقَتَهُ . فَمَا ٱسْتَتَرَ عَنَّا إِلَّا بِغِلَالَةٍ تَنِمُّ عَلَى بَدَنِهِ [٦] . فَمَا شَكَكْنَا أَنَّهُ خَاصَمَ ٱلْوِلْدَانَ . فَفَارَقَ ٱلْجِنَانَ وَهَرَبَ مِنْ رِضْوَانَ [٧] . وَعَمَدَ إِلَى ٱلسُّرُوجِ فَحَطَّهَا وَإِلَى ٱلْأَفْرَاسِ فَحَشَّهَا [٨] . وَإِلَى ٱلْأَمْكِنَةِ فَرَشَّهَا . وَقَدْ حَارَتِ ٱلْبَصَائِرُ فِيهِ . وَوَقَفَتِ ٱلْأَبْصَارُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى مَا أَلْطَفَكَ فِي ٱلْخِدْمَةِ . وَأَحْسَنَكَ فِي ٱلْجُمْلَةِ [٩] . فَٱلْوَيْلُ لِمَنْ فَارَقْتَهُ . وَطُوبَى لِمَنْ رَافَقْتَهُ . فَكَيْفَ شُكْرُ ٱللهِ عَلَى ٱلنِّعْمَةِ بِكَ . فَقَالَ : مَا سَتَرَوْنَهُ مِنِّي أَكْثَرُ

جعلوا الارض ذات العيون الجارية بمنزلة الانثى الحية من ذوات الباصرة . وكما يقال لمن فقدت عينها من البواصر عوراء قيل للفلات اذا فقدت ماءها عوراء ايضاً (١) الاعنَّة جمع عنان بكسر العين وهو سير اللجام للدابة الذي يمسكهُ راكبها او قائدها وبهِ يصرفها الى حيث يريد من وجوه السير . ولي الاعنَّة كناية عن تحويل المسير الى الجهة التي اشار اليها (٢) الهاجرة شدَّة الحرّ او منتصف النهار في زمن القيظ . وصهرت الابدان اي اذابتها أي بلغوا المكان الذي دلهم عليهِ بعد ان ذابت ابدانهم من شدَّة الحرّ (٣) الجنادب جمع جندب بضم الجيم والدال او مع فتح الدال وهو ضرب من الجراد وانما يعلو العيدان في شدَّة الحر لانهُ من الحيوانات التي يهلكها البرد ويبعثها الحر فكلَّما اشتدّ الحرّ قويت حركتها وكثر انتشارها (٤) تقيلون من قال يقيل قيلولة أي نام في وسط النهار والرحب الواسع (٥) المنطقة الحزام العريض والقُرطقة موَّنث القرطق وهو قباء ذو طاق واحد واصلهُ كرته بالفارسية فعرّب (٦) الغلالة بكسر الغين شعار يلبس تحت الثوب والدرع . وقوله : تنم على بدنهِ من نمَّ الحديث اذا اشاعهُ بين الناس والمراد ان الغلالة تكشف عن لون بدنهِ كانها تصفهُ وتحدث عنهُ (٧) قولهُ فما شككنا الخ . تمثيل لدرجة الحسن الفائق . والولدان خدم اهل الجنَّة في الجنَّة . ورضوان هو خازن الجنان أي ان هذا الغلام لما بدا من حسن بدنهِ ما بدا لم يعرف الناظر لهُ شبيهاً في حسنهِ من اهل الدنيا فلم يشكّ في انهُ كان من غلمان الجنَّة فخاصم رفقاءهُ منهم فغلبوه ففرَّ ولم يستطع رضوان خازن الجنَّة على امساكهِ فافلت منهُ ونزل الى الدنيا ليتصل بحضرة الشيخ عيسى بن هشام صاحب الرواية (٨) حش الافراس بالحاء القى لها الحشيش ومنهُ المثل احشك وتروثني أي القي لك حشيشاً وتلقي عليَّ روثاً (٩) أي ما احسنك في عامة احوالك واوصافك فجملتك بتمامها يعجب من حسنها

أَتُعْجِبُكُمْ خِفَّتِي فِي ٱلْخِدْمَةِ . وَحُسْنِي فِي ٱلْجُمْلَةِ . فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمُونِي فِي ٱلرُّفْقَةِ [١] . أُرِيكُمْ مِنْ حِذْقِي طَرَفًا [٢] . لِتَزْدَادُوا بِي شَغَفًا فَقُلْنَا : هَاتِ . فَعَمَدَ إِلَى قَوْسِ أَحَدِنَا فَأَوْتَرَهُ وَفَوَّقَ سَهْمًا فَرَمَاهُ فِي ٱلسَّمَاءِ [٣] . وَأَتْبَعَهُ بِآخَرَ فَشَقَّهُ فِي ٱلْهَوَاءِ . وَقَالَ سَأُرِيكُمْ نَوْعًا آخَرَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى كِنَانَتِي [٤] فَأَخَذَهَا وَإِلَى فَرَسِي فَعَلَاهُ وَرَمَى أَحَدَنَا بِسَهْمٍ أَثْبَتَهُ فِي صَدْرِهِ [٥] . وَآخَرَ طَيَّرَهُ مِنْ ظَهْرِهِ . فَقُلْتُ : وَيْحَكَ مَا تَصْنَعُ [٦] . قَالَ : ٱسْكُتْ يَا لُكَعُ . وَٱللهِ لَيَشُدَّنَّ كُلٌّ مِنْكُمْ يَدَ رَفِيقِهِ . أَوْ لَأُغِصَّنَّهُ بِرِيقِهِ [٧] . فَلَمْ نَدْرِ مَا نَصْنَعُ وَأَفْرَاسُنَا مَرْبُوطَةٌ وَسُرُوجُنَا مَحْطُوطَةٌ . وَأَسْلِحَتُنَا بَعِيدَةٌ وَهُوَ رَاكِبٌ وَنَحْنُ رَجَّالَةٌ [٨] وَٱلْقَوْسُ فِي

---

(١) رأيتم مني خدمة خفيفة وحسنًا بديعًا فعجبتم فكيف لو انضمّ الى ذلك شدّة باس ومنعة وهو معنى قوله في الرفقة لان الرفيق انما تظهر قوة باسهِ في الدفاع عن رفقتهِ أي لو رأيتموني وانا احمي رفاقي لكان عجبكم اشدّ . وفي رواية في الوقعة يريد وقعة الحرب والقتال (٢) اراد من الحذق هنا براعته في رمي السهام واستعمال آلة الحرب . وفي رواية من حربي . والشغف شدّة الحب

(٣) اوتر القوس وضع فيهِ الوتَر . واصل فوّق السهم جعل لهُ فوقًا بضم الفاء وهو موضع استقرار الوتر فيهِ لكنهُ درج استعماله في معنى افاق السهم اي وضع فوقهُ في الوتر ليرمي به . ورماهُ في السماء أي في الجو الى اعلى . واتبعهُ بآخر أي اتبع السهم الاول بسهم آخر رماه فشق السهمُ الثاني الاولَ وهو في الهواء . وهذا حذق في الرمي لا تصل اليهِ قوّة الرماة الّا فيما يندر

(٤) الكنانة وعاء السهام . وعلا الفرس ركبهُ (٥) بعد ما علا ظهر الفرس اخذ سهمًا من كنانة عيسى بن هشام ورمى بهِ واحدًا من رفقائهِ فاثبت السهم في صدر ذلك الرفيق . ثم رماهُ بسهم آخر فطيّرهُ من ظهرهِ . وهذا ايضًا من الحذق في الرمي كانّ ميزان قوتهِ في يدهِ ان شاء اعطى السهم ما يثبت بهِ في الصدر وان شاء مدّهُ بقوة تنفذه من الصدر الى الظهر حتّى يطير منهُ

(٦) ويح مثل ويل كلمة دعاء بالشرّ والهلاك اي اطلب لك الهلاك على فعلك هذا لانهُ قتل واحدًا من رفقائهم . ثم استفهم استفهام المتعجب المنكر لفعلهِ بقولهِ : ما تصنع . واللكع اللئيم ومن لا خير فيهِ ويقال كذلك للذليل والاحمق . والكل جائز قصده هنا (٧) اغصهُ بريقهِ اشرقهُ بهِ أي اوقفهُ في حلقهِ فقطع على النفَس طريقه وهو كناية عن ايقاعهِ في شدّة لامنفذ منها تجعل اسهل الاشياء تناولًا اصعبها وتصير ما بهِ الفرج ضيقًا . والريق يستساغ بهِ غيره وهو اسهل السائلات ازدرادًا حتى انهُ ليذهب في الحلق ولا يشعر بهِ فاذا كانت بهِ الغصة فليس بعده ما يزيلها . وقد حتم الغلام عليهم ان يربط كل منهم يد رفيقهِ او ان لم يفعلوا لينفذنهم بالسهام فيكون الخطر عليهم خطر الموت وهو اشدّ الخطر (٨) الرجّالة جمع راجل وهو خلاف الفارس

يَدِهِ يَرْشُقُ بِهَا ٱلظُّهُورَ[١] وَيَمْشُقُ بِهَا ٱلْبُطُونَ وَٱلصُّدُورَ. وَحِينَ رَأَيْنَا ٱلْجِدَّ. أَخَذْنَا ٱلْقِدَّ[٢]. فَشَدَّ بَعْضَنَا بَعْضًا وَبَقِيتُ وَحْدِي. لَا أَجِدُ مَنْ يَشُدُّ يَدِي. فَقَالَ: أُخْرُجْ بِإِهَابِكَ. عَنْ ثِيَابِكَ[٣]. فَخَرَجْتُ ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَجَعَلَ يَصْفَعُ ٱلْوَاحِدَ مِنَّا بَعْدَ ٱلْآخَرِ. وَيَنْزِعُ ثِيَابَهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَعَلَيَّ خُفَّانِ جَدِيدَانِ[٤] فَقَالَ: ٱخْلَعْهُمَا لَا أُمَّ لَكَ. فَقُلْتُ: هٰذَا خُفٌّ لَبِسْتُهُ رَطْبًا فَلَيْسَ يُمْكِنُنِي نَزْعُهُ. فَقَالَ: عَلَيَّ خَلْعُهُ. ثُمَّ دَنَا إِلَيَّ لِيَنْزِعَ ٱلْخُفَّ وَمَدَدْتُ يَدِي إِلَى سِكِّينٍ كَانَ مَعِي فِي ٱلْخُفِّ[٥] وَهُوَ فِي شُغْلِهِ فَأَثْبَتُّهُ فِي بَطْنِهِ. وَأَبَنْتُهُ مِنْ مَتْنِهِ. فَمَا زَادَ عَلَى فَمٍ فَغَرَهُ[٦]. وَأَلْقَمْتُهُ حَجَرَهُ. وَقُمْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَحَلَلْتُ أَيْدِيَهُمْ وَتَوَزَّعْنَا سَلَبَ ٱلْقَتِيلَيْنِ[٧] وَأَدْرَكْنَا ٱلرَّفِيقَ وَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ[٨]. وَصَارَ لِرَمْسِهِ.

---

(١) يرشق بها أي يرمي بها الظهور اذا وليته ويمشق أي يمزّق بها البطون والصدور اذا قابلتهُ فلا مفرّ منهُ ان وليناه اظهرنا او لاقيناه بصدورنا (٢) لما رأوا انهُ جادٌّ وليس بهازلٍ اخذوا القدَّ وهو سير من جلد غير مدبوغ يوثق بهِ الاسرى (٣) أي اخرج بجلدك عن الثياب يريد سلبهُ اياها (٤) عليهِ خفان أي على رجليهِ. والخفان تثنية خف وهو ما يلبس في الرجل من جلد يسترها الى ما فوق الكعب ثم يلبس عليهِ النعل (٥) كانهُ كان ستر السكين في الخف كيلا يسلبها الغلام فيفقد كل جارحة ونافذة فلما اشتغل الغلام بنزع احد الخفين أخذ السكين فاثبتهُ في بطنهِ بقوة شديدة حتى ابانهُ اي اظهرهُ من ظهرهِ وهو المراد من متنهِ. وفي رواية: « أثبتُّهُ » كانهُ في ظهور طرفه من الظهر وتغيب بقيته يشبه النبات لاول ظهورهِ فكانهُ أنبتهُ انباتًا (٦) أي لم يأتِ بشيءٍ يلاقي بهِ اثر الطعنة أزيد من فتح فمهِ بالصياح من شدَّة الالم ثم اسرع اليهِ بخمود النفس فانقطع صوته وهو معنى القمهُ حجرهُ أي القم فمهُ حجرًا بمقداره فحشاه حتى لا يصعد معهُ نفس فالقامه الحجر كناية عمَّا قلنا. ويحتمل انهُ عض في الارض بعد الصيحة فحشي فمهُ من مدرها فيكون قد التقم شيئًا حقيقة. وفي رواية: فالقمتهُ حجره ومتعلق الزيادة في الحقيقة مصدر الفعل اعني فغره فانهُ هو الحادث من فاعل زاد وطريقة التعبير فما زاد على فغر فمهِ لكنهم يعدلون الى مثل عبارة المصنف تفننًا وتوسعًا (٧) القتيلان احدهما الغلام التركي والآخر رفيقهم الذي قتلهُ الغلام وسلبهما ثيابهما وسلاحهما وكل ما يصح سلبه منهما. وتوزعناه تقاسمناه كل واحدٍ منا اخذ حظهُ منهُ. وفي نسخة: القتيل مفردًا والمراد منهُ الغلام وهي الى الصواب اقرب فانهُ ليس من المروَّة ان يجعلوا ما ترك رفيقهم سلبًا يتوزعونهُ بل من الواجب عليهم ان يحفظوا ما ترك حتى يوصلوه الى اهلهِ. ثم قولهُ وادركنا الرفيق الخ. يؤيد ذلك (٨) جاد بنفسهِ اسلمها ومات. وقوله: وصار لرمسهِ أي وبعد ذلك دفناه فصار

وَصِرْنَا إِلَى ٱلطَّرِيقِ وَوَرَدْنَا حِمْصَ بَعْدَ لَيَالٍ خَمْسٍ . فَلَمَّا ٱنْتَهَيْنَا إِلَى فُرْضَةٍ مِنْ سُوقِهَا [١] رَأَيْنَا رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ٱبْنٍ وَبُنَيَّةٍ . بِجِرَابٍ وَعُصَيَّةٍ . وَهُوَ يَقُولُ:

رَحِمَ ٱللهُ مَنْ حَشَا فِي جِرَابِي مَكَارِمَهْ [٢]
رَحِمَ ٱللهُ مَنْ رَنَا لِسَعِيدٍ وَفَاطِمَهْ
إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ وَهِيَ لَا شَكَّ خَادِمَهْ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ إِنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ هُوَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ ٱلَّذِي سَمِعْتُ بِهِ وَسَأَلْتُ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ هُوَ فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ [٣] . وَقُلْتُ : ٱحْتَكِمْ حُكْمَكَ [٤] . فَقَالَ : دِرْهَمٌ . فَقُلْتُ :

لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِثْلِهِ مَا دَامَ يُسْعِدُنِي ٱلنَّفَسْ [٥]
فَٱحْسُبْ حِسَابَكَ وَٱلْتَمِسْ كَيْمَا أُنِيلَ ٱلْمُلْتَمَسْ

لرمسهِ أي قبره

(١) الفرضة الفرجة كانَّ السوق كان متصل الحوانيت ومواضع البيع الّا بعض فرج فيهِ خالية من ذلك ففي فرجة منها وجدوا رجلًا مع ابن وبنيَّة تصغير ابنة ومعهُ جراب وقد قام على راس الولدين يستجدي لهما بالايات المذكورة . والعصيَّة تصغير العصا (٢) اراد من المكارم اثرها وهو العطايا ولذلك جعلها تحشى في الجراب وتملأ بها الاوعية . وسعيد اسم الابن وفاطمة اسم البنيَّة (٣) دلف اليهِ اسرع متقدماً نحوه (٤) أي قد حكَّمتك في مالي فاحكم فيهِ حكمك فهو منفَّذ لديَّ فلم يطلب مع هذه السعة في الاباحة الّا درهماً (٥) يحتمل الكلام انهُ اراد المزاح معهُ فقال لهُ : لك درهم في مثلهِ أُعطي لك الحاصل من هذا الضرب ما دام النفَس موجودًا يسعدني بالحياة فاحسب هذا الحساب كانهُ لطولهِ يحتاج الى العمل وكانهُ يلتزم بذلك كل سنة ما دام حيًّا او يريد ان لم يمت قبل الاعطاء فهو لا شك معطيه . ثم التمس ما وصل حسبك اليهِ لانيلك أي اعطيك ملتمسك وهو ما التمستهُ من حاصل الضرب مع ان الخارج من ضرب الواحد في نفسه ليس الّا الواحد . فان نظرنا الى اقسام الدرهم من الحبات والدوانق وضربنا درهماً في مثلهِ لأتى الضرب بزيادة فانَّا لو فرضنا الدرهم ستين قمحةً مثلًا وضربناها في مثلها لكان الخارج ثلاثة آلاف وستمائة قمحة وهي من الدراهم ستون درهماً فيكون الحاصل من ضرب درهم في مثله هذا المبلغ . وفي رواية : لك درهم في ضعفهِ اي في مثليهِ وليس فيها نكتة يلتفت اليها

وَقُلْتُ لَهُ: دِرْهَمٌ فِي ٱثْنَيْنِ فِي ثَلٰثَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ فِي خَمْسَةٍ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى ٱلعِشْرِينَ (١) ثُمَّ قُلْتُ: كَمْ مَعَكَ. قَالَ: عِشْرُونَ رَغِيفًا. فَأَمَرْتُ لَهُ بِهَا. وَقُلْتُ: لَا نَصْرَ مَعَ ٱلخِذْلَانِ. وَلَا حِيلَةَ مَعَ ٱلحِرْمَانِ

أَلْمَقَامَةُ ٱلْغَيْلَانِيَّةُ

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ (٢) فِي مُجْتَمَعٍ لَنَا نَتَحَدَّثُ وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجُلُ ٱلعَرَبِ حِفْظًا وَرِوَايَةً وَهُوَ عِصْمَةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلفَزَارِيُّ فَأَفْضَى بِنَا ٱلكَلَامُ إِلَى ذِكْرِ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ خَصْمِهِ حِلْمًا وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ خَصْمِهِ ٱحْتِقَارًا حَتَّى ذَكَرْنَا ٱلصَّلَتَانَ ٱلعَبْدِيَّ (٣) وَٱلبَعِيثَ وَمَا كَانَ مِنَ ٱحْتِقَارِ جَرِيرٍ وَٱلفَرَزْدَقِ لَهُمَا. فَقَالَ عِصْمَةُ: سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَا شَاهَدَتْهُ عَيْنِي وَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ غَيْرِي بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي بِلَادِ تَمِيمٍ مُرْتَحِلًا نَجِيبَةً (٤). وَقَائِدًا جَنِيبَةً. عَنَّ لِي رَاكِبٌ عَلَى أَوْرَقَ جَعْدِ ٱللُّغَامِ (٥) فَحَاذَانِي حَتَّى إِذَا صَكَّ

---

(١) اذا حسبنا ذلك على ان الواحد في اثنين والاثنان في ثلاثة والحاصل في اربعة والحاصل في خمسة وهكذا الى العشرين كان الخارج ٦١٩٠٨٢١١٢٠٠ وهو ما تضيق عنهُ ثروة عيسى بن هشام والدولة التي كان ينتمي اليها ودول مثلها ايضاً. واذا حسبنا على ان الواحد مضروب في الاثنين وهو مضروب في الثلاثة الى العشرين فيكون الحاصل هو الخارج من جمع اثنين وما بعدها الى العشرين وهو مائتا درهم وعشرة دراهم يعقل ان عيسى بن هشام يملكها ويعطيها وعلى كلا الحسابين لا يكون الخارج عشرين رغيفاً كما حسب الشيخ ابو الفتح فما انطقهُ بالعشرين رغيفاً الّا خذلانه وحرمانه وغوسة بختهِ ولا حيلة فيما حتم من ذلك وبهذا عرف عيسى ان ابا الفتح انما قصد به مع حسن حالتهِ نكد الطالع وسوء البخت والّا فكيف يعجز مثله عن حساب ما القاه عليهِ من العدد لولا تسجيل الخذلان عليهِ (٢) جرجان مدينة من مدن بلاد خوارزم من بلاد التتر المستقلة

(٣) الصلتان بتحريك اللام اسم لجملة من الشعراء منهم العبديّ هذا وآخرضبيّ وثالث فهمي والبعيث بفتح الباء وكسر العين مثال فعيل وهولاء الذين يذكرهم جميعهم من شعراء الدولة الاموية مشاهير (٤) ناقة نجيبة أي كريمة. والجنيبة ما تستصحبهُ من المراكب لتراوح بينها وبين ما تركب اذا تعبت احداهما ركبت الاخرى. والمذكر منهُ جنيب والانثى جنيبة

(٥) عنَّ لي اي ظهر لي. والاورق من الابل الآدم او ما في لونهِ بياض وسواد قالوا: وهو من

ٱلشَّبَحُ بِٱلشَّبَحِ (١) رَفَعَ صَوْتَهُ بِٱلسَّلَامِ عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : وَعَلَيْكَ ٱلسَّلَامُ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ مِنَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْجَهِيرِ ٱلْكَلَامِ ٱلْمُحَيِّي بِتَحِيَّةِ ٱلْإِسْلَامِ . فَقَالَ : أَنَا غَيْلَانُ (٢) بْنُ عُقْبَةَ . فَقُلْتُ : مَرْحَبًا بِٱلْكَرِيمِ حَسَبُهُ . ٱلشَّهِيرِ نَسَبُهُ . ٱلسَّائِرِ مَنْطِقُهُ . فَقَالَ : رَحُبَ وَادِيكَ (٣) . وَعَزَّ نَادِيكَ . فَمَنْ أَنْتَ : قُلْتُ : عِصْمَةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلْفَزَارِيُّ . قَالَ : حَيَّاكَ ٱللهُ نِعْمَ ٱلصَّدِيقُ . وَٱلصَّاحِبُ وَٱلرَّفِيقُ . وَسِرْنَا فَلَمَّا هَجَّرْنَا (٤) قَالَ : أَلَا نُغَوِّرُ يَا عِصْمَةُ فَقَدْ صَهَرَتْنَا ٱلشَّمْسُ . فَقُلْتُ : أَنْتَ وَذَاكَ فَمِلْنَا إِلَى شَجَرَاتِ أَلَاءٍ (٥) كَأَنَّهُنَّ عَذَارَى مُتَبَرِّجَاتٌ قَدْ نَشَرْنَ غَدَائِرَهُنَّ . لِأَثَلَاتٍ تُنَاوِحُهُنَّ (٦) . فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا وَنِلْنَا مِنَ ٱلطَّعَامِ وَكَانَ ذُو ٱلرُّمَّةِ زَهِيدَ ٱلْأَكْلِ (٧) وَصَلَّيْنَا بَعْدُ وَآلَ كُلٌّ

طيب الابل لحماً لا سيراً وعملاً . واللُغام زبد الجمل يقذفهُ من فيهِ وجعد اللغام متراكمه وهو صفة الاورق (١) الشبح الشخص كانهما تقابلا حتى تلاطما وصك شخص احدهما شخص الآخر . وفي نسخة : فاجتاز بي رافعاً صوتهُ بالسلام فقلت من الراكب الخ . وهي ادنى الى الصواب من هذه النسخة لان المار بسرعة قد يسكت عن السلام حتى يجوز فيسلم . ولا يصح للمقبل عليك ان يسكت حتى يلطمك بنفسهِ ثم يسلم (٢) هو ذو الرُّمة الشاعر المشهور

(٣) رَحُب واديك أي اتسع دعاء لهُ بسعة المقرّ وسهولة المستوطن فان سعة المقام احدى اسباب السعادة والراحة . والنادي المجلس والمراد بهِ الجالسون بهِ . وعزَّ ناديك دعاء بعزة جلسائهِ ولا يكونون اعزاء حتى يكون هو عزيزاً فهو كناية عن الدعاء لهُ بالعز

(٤) هجّرنا اي صرنا الى الهاجرة وهي شدَّة الحرّ . ونغوّر اي نقيل يعني الا ننزل فننام في الظل حتى تنكسر سورة الحر . فقد صهرتنا اي اذابتنا الشمس . انت وذاك أي انت وما تريد من القيلولة وهذا التركيب مما يكفي فيهِ حرف عن اسم فان الواو ههنا قامت مقام مع التي تتمم الجملة بالخبر فكانهُ قيل : انت مع ما تريد أي مقارن لهُ لا تعارض فيهِ (٥) الألاء شجر مر الطعم ورقهُ وثمره دائم الخضرة حسن المنظر كما تقدم . والعذارى الابكار والمتبرجات من تبرجت المرأة اذا ظهرت زينتها للرجال ومن ذلك ان تكشف شعرها وهو اجمل زينتها . والغدائر الذوائب من الشعر والتشبيه لاتساق الاغصان وتدلي الافنان الغضة وانسدالها (٦) الاثلات جمع اثلة واحدة الاثل وهو شجر من فصيلة الطرفاء غير انهُ اضخم وارفع دقيق الورق ثخين الظل . وتناوحهن أي تقابل شجرات الألاء (٧) زهيد الاكل قليلهُ . وقوله صلّينا أي ادوا صلاة الظهر بعد ما اكلوا . وآل كل واحد اي رجع كل واحد منا بعد الصلاة الى ظلّ شجرة لينام فيهِ . وفي رواية : ومال . والقائلة النوم في نصف النهار

وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى ظِلِّ أَثْلَةٍ يُرِيدُ ٱلْقَائِلَةَ وَٱضْطَجَعَ ذُو ٱلرُّمَّةِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِثْلَ صَنِيعِهِ فَوَلَّيْتُ ظَهْرِي ٱلْأَرْضَ. وَعَيْنَايَ لَا يَمْلِكُهُمَا غُمْضٌ (١). فَنَظَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى نَاقَةٍ كَوْمَاءَ (٢) قَدْ ضَحِيَتْ وَغَبِيطُهَا مُلْقًى وَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يَكْلَأُهَا (٣) كَأَنَّهُ عَسِيفٌ أَوْ أَسِيفٌ فَلَهِيتُ عَنْهُمَا (٤) وَمَا أَنَا وَٱلسُّؤَالَ عَمَّا لَا يَعْنِينِي وَنَامَ ذُو ٱلرُّمَّةِ غِرَارًا (٥) ثُمَّ ٱنْتَبَهَ وَكَانَ ذٰلِكَ فِي أَيَّامِ مُهَاجَاتِهِ لِذٰلِكَ ٱلْمُرِّيِّ (٦) فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ (٧) وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

أَمِنْ مَيَّةَ ٱلطَّلَلُ ٱلدَّارِسُ ... أَلَظَّ بِهِ ٱلْعَاصِفُ ٱلرَّامِسُ (٨)

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجِيجُ ٱلْقَذَالِ ... وَمُسْتَوْقَدٌ مَا لَهُ قَابِسُ (٩)

---

(١) لا يتسلط عليهما النوم فيطبق اجفانهما. والغمض انطباق الاجفان

(٢) كوماء أي عظيمة السنام. وضحيت من ضحي يضحَى ضحاً اذا اصابتهُ الشمس او ضحي يضحى ضحاء اذا انكشف بعد ستر وهذا الثاني هو الاظهر لقولهِ فيما بعد وغبيطها ملقىً أي ناقة عظيمة السنام قد انكشفت من غبيطها وهو ملقىً على الارض. والغبيط مركب مخصوص يتخذ لراكب الابل وقالوا: هو الرحل يشدّ عليهِ الهودج او هو مركب يشبه اكف البخاتي او رحل قتبه واحناؤهُ واحدة. والقتب من الاكاف ما كان على قدر سنام البعير

(٣) يكلاؤهُ اي يحفظهُ. والعسيف الاجير. والاسيف العبد ويستعمل كل مكان الآخر في جلّ معانيه (٤) لهيتُ كرضيتُ أي تركتها واعرضت عنها. وقولهُ: وما انا والسؤال أي لست في شيءٍ من السؤال عمّا لا يعنيني واصلهُ استفهام عمّا يجمعهُ والسؤال على سبيل الانكار أي لا تجمعني والسؤال عمّا لا يعنيني جامعة وجود (٥) ذو الرُّمّة غيلان بن عقبة المتقدم ذكرهُ ونام غرارًا أي قليلًا

(٦) مهجوُّهُ الذي يذكر في الابيات الآتية من بني مرّة ابن حجر

(٧) رفع عقيرتهُ اي صاح واصلهُ ان تعقر الرجل فيرفعها الرجل ويصيح من الالم ثم غلب في الصياح مطلقاً (٨) رأى طللًا أي شاخصاً من آثار ديار فكأنهُ لم يدرِ من شدة الوله هل هذا الطلل من آثار مية محبوبته فاستفهم عنهُ. والدارس العافي المضمحل. وألظّ بهِ اي لازمهُ. والعاصف الريح الشديدة. والرامس من رمس الشيء اذا غطاه ودفنهُ. أي لازمتهُ الريح حتى دفنتهُ وغطتهُ بما تجلب من الاتربة (٩) شجيج فعيل من شج بمعنى مفعول اي مشجوج مكسور. والقذال ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال. فالمراد من شجيج القذال مكسور الراس وقصد بهِ هنا الوتد الذي كانت تربط فيهِ الاطناب او تقيد اليهِ الدواب فبعد خلوّ المكان من السكان بقيت الاوتاد المكسرة الرؤوس من الدق ايام كانوا يستعملونها. وقوله ومستوقد معطوف على شجيج القذال. والمستوقد على صيغة اسم المفعول مكان اشتعال النار. والقابس من قبس اذا اخذ من النار شعلة

وَحَوضٌ تَثَلَّمَ مِنْ جَانِبَيْهِ ... وَمُحْتَفَلٌ دَارِسٌ طَامِسُ (١)
وَعَهْدِي بِهِ وَبِهِ سَكْنُهُ ... وَمَيَّةُ وَٱلْإِنْسُ وَٱلْآنِسُ (٢)
كَأَنِّي بِمَيَّةَ مُسْتَنْفِرٌ ... غَزَالًا تَرَاءَى لَهُ عَاطِسُ (٣)
إِذَا جِئْتُهَا رَدَّنِي عَابِسٌ ... رَقِيبٌ عَلَيْهَا لَهَا حَارِسُ (٤)
سَتَأْتِي ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ مَأْثُورَةٌ ... يُغَنِّي بِهَا ٱلْعَابِرُ ٱلْجَالِسُ (٥)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ قَدْ ... أَلَظَّ بِهِ دَاؤُهُ ٱلنَّاجِسُ (٦)

كنى بنفيهِ عن عدم وجود النار فيهِ لانهُ اذا لم يكن فيهِ نار لم يكن منها قابس بالضرورة

(١) الحوض كانت ابل اهل الحي تشرب منهُ فلما خلا منهم تثلم من جانبيه أي تهدم لعدم من يتعهدهُ بالمحافظة والاصلاح . المحتفل مكان الاحتفال أي الاجتماع فهو بفتح الفاء اي منتدى دارس عافٍ وفي نسخة : دائر بمعناه . طامس من طمس الشيء اي امحى وذهب أثرهُ

(٢) عهدي بهِ أي علمي متعلقٌ بهِ والضمير الى الطلل الذي هو مجموع تلك الآثار التي عددها وقد يرجع الى المحتفل : يريد اني اعلم هذا المكان في حال كان بهِ سكنه بتسكين الكاف أي ساكنوه فهو جمع ساكن كصاحب وصحب أو هو اسم جمع لهُ . وميَّةُ معطوف على سكنهِ وهي منهم خصصها لامتيازها من بينهم عنده لما شغف حبها قلبه . والانس بكسر الهمزة الاليف وهو ميَّة كرر ذكرها بلفظ آخر . والآنس ما يسكن قلبه اليك ضد المستوحش وهو هي ايضاً . وقد يراد بالاليف والآنس أخلاء آخرون كانوا لهُ بحي مية . ويصحّ ان تقرأ الأُنس بضم الهمزة ضد الوحشة والموضع اذا كان فيهِ ساكنوهُ كان فيهِ الانس وارتفعت الوحشة وكان فيهِ الآنسون وهم من يسكن بعضهم الى بعض (٣) كانهُ مع مية اي نسبتهُ اليها كنسبة المستنفر للغزال فكما ان مستنفره اي منفره لا يصل اليهِ كذلك الشاعر مع مية لا يصل اليها . وتراءى لهُ ظهر بحيث يراهُ والعاطس الصبح واذا استنفرت غزالًا في اوَّل الصبح كان نفورهُ اشد ما يكون لان قربهُ من وحشة الليل تعظم الفزع فيهِ وضوءُ الصبح يريه سبيل المهرب (٤) بيان لسبب حرمانهِ منها كما يحرم مستنفر الغزال من الغزال وذلك انهُ كلما جاءها يريد لقاءها يجد من اهلها عابساً غيورًا وهو رقيب عليها خيفة تعرض العاشقين لها حارس وحافظ لها من شرورهم (٥) امرؤُ القيس هذا هو مهجوُّهُ . والمأثورة المروية يريد القصيدة التي يهجوهُ بها أي انهُ ستأتيه قصيدة تشتهر حتى يرويها الناس وتصير أُغنية لا يتغنَّى بها السائرون في الاسفار فقط بل والقائمون في مساكنهم ايضاً فالجالس يغني بها للعابر اي المار في طريقهِ . وهذا البيت انتقال من ذكر الاطلال والآثار الى الهجاء انتضاباً لم يراع فيهِ حسن التخلص

(٦) ألظَّ بهِ لزمهُ . والناجس من الادواء الذي لا يبرأُ واراد من دائهِ ما يهيجهُ على هجاء ذي الرمة من الحسد او الحقد او اللؤم وخبث الطبيعة

هُمُ ٱلْقَوْمُ لا يَأْلمونَ ٱلْهِجاءَ   وَهَلْ يَأْلَمُ ٱلْحَجَرُ ٱلْيَابِسُ (١)
فَما لَهُمْ فِي ٱلْعُلَا رَاكِبٌ   وَلَا لَهُمُ فِي ٱلْوَغَى فَارِسُ (٢)
مُمَرْطَلَةٌ فِي حِيَاضِ ٱلْمَلَامِ   كَمَا دَعَسَ ٱلْأَدَمَ ٱلدَّاعِسُ (٣)
إِذَا طَمَحَ ٱلنَّاسُ لِلْمَكْرُمَاتِ   فَطَرْفُهُمُ ٱلْمُطْرِقُ ٱلنَّاعِسُ (٤)
تَعَافُ ٱلْأَكَارِمُ إِصْهَارَهُمْ   فَكُلُّ أَيَامَاهُمُ عَانِسُ (٥)

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا ٱلْبَيْتَ تَنَبَّهَ ذَلِكَ ٱلنَّائِمُ وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: أَذُو ٱلرُّمَيْمَةِ يَمْنَعُنِي ٱلنَّوْمَ بِشِعْرٍ غَيْرِ مُثَقَّفٍ وَلَا سَائِرٍ (٦) فَقُلْتُ: يَا غَيْلَانُ مَنْ هَذَا فَقَالَ: ٱلْفَرَزْدَقُ وَحَمِيَ ذُو ٱلرُّمَّةِ فَقَالَ:

وَأَمَّا مُجَاشِعُ ٱلْأَرْذَلُو   نَ فَلَمْ يَسْقِ مَنْبِتَهُمْ رَاجِسُ (٧)
سَيَعْقِلُهُمْ عَنْ مَسَاعِي ٱلْكِرَامِ   عِقَالٌ وَيَحْبِسُهُمْ حَابِسُ (٨)

---

(١) ضمير الجماعة لقوم امرئ القيس يقول ان قوم هذا المهجوّ لا يالمون من الهجاء لانهم احجار والمهجوّ واحدٌ منهم فلا يألم كما لا يألمون وذكر الحجر لمز لهم باسم ابيهم
(٢) الوغى الحرب   (٣) ممرطلة اي ملطخة تقول مرطلتُ فلاناً بالطين ونحوه أي لطختهُ بهِ وكانهُ جعل الملام سائلاً من القذر يخزن في حياض وقد غمس هولاء القوم فيها فلطخوا فيها بتلك الاقذار وثبت ذلك في اعراضهم كما يثبت الدباغ في الادم جمع اديم وهو الجلد المدبوغ ودعسهُ وطئهُ وطئاً شديداً وهكذا يصنع بالجلد عند دبغهِ يدعس حتى يتشرب الدباغ وأنّث وصف ممرطلة لتأويل القبيلة   (٤) طمح الناس رموا بابصارهم الى المكرمات واحاسن الفعال وطرفهم بصرهم. والمطرق المنكس: اذا امتدت الابصار للجميل لتهدي الى فعلهِ كان بصر المذمومين مغمضاً عنها   (٥) تعاف اي تكره وتستقذر. الاكارم جمع اكرم يريد اعالي الناس والاصهار مصدر اصهر اليهم وفيهم اذا تزوج من بناتهم فهؤلاء يأبى الكرام ان يتزوجوا منهم لهذا تجد كل أياماهم جمع ايّم وهي التي لا زوج لها بكراً او ثيباً عانساً اي لم تتزوج أصلاً ولا يقال لمن تزوجت مرة عانس وفي نسخة: بدل اياماهم نساءهم اي جميع بناتهم بلا ازواج لكراهة الناس في مصاهرتهم
(٦) المثقّف المقوّم المهذّب الذي لا عوج بهِ. والسائر الذي لجودتهِ يسير في البلاد رواية وحسن شهرة   (٧) مجاشع قوم الفرزدق لانهُ من مجاشع ابن دارم. وقوله فلم يسقِ منبتهم دعاءٌ عليهم ان لا ينزل المطر بمنابتهم اي مواضع نباتهم فيجدبون. والراجس السحاب الشديد صوت رعده   (٨) العقال ما تعقل بهِ الناقة لتقف وتمنع عن المشي ولا يريد من السين في سيعقلهم حقيقة الاستقبال ولكنهُ اتى بها للدلالة على ان ما عرف فيهم من الامتناع عن مساعي الكرام سيلازمهم

فَقُلْتُ ٱلْآنَ يَشْرَقُ فَيَثُورُ [1] وَيَعُمُّ هٰذَا وَقَبِيلَتَهُ بِٱلْهِجَاءِ فَوَٱللهِ مَا زَادَ ٱلْفَرَزْدَقُ عَلَى أَنْ قَالَ: قُبْحاً لَكَ يَا ذَا ٱلرُّمَيْمَةِ أَتَعْرِضُ لِمِثْلِي بِمَقَالِ مُنْتَحِلٍ [2] ثُمَّ عَادَ فِي نَوْمِهِ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئاً وَسَارَ ذُو ٱلرُّمَّةِ وَسِرْتُ مَعَهُ وَإِنِّي لَأَرَى فِيهِ ٱنْكِسَاراً حَتَّى ٱفْتَرَقْنَا

أَلْمَقَامَةُ ٱلْأَذْرِيجَانِيَّةُ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: لَمَّا نَطَّقَنِي ٱلْغِنَى بِفَاضِلِ ذَيْلِهِ [3] ٱتُّهِمْتُ بِمَالٍ سَلَبْتُهُ. أَوْ كَنْزٍ أَصَبْتُهُ. فَحَفَزَنِي ٱللَّيْلُ [4]. وَسَرَتْ بِيَ ٱلْخَيْلُ. وَسَلَكْتُ فِي هَرَبِي مَسَالِكَ لَمْ يَرْضَهَا ٱلسَّيْرُ [5]. وَلَا ٱهْتَدَتْ إِلَيْهَا ٱلطَّيْرُ. حَتَّى طَوَيْتُ أَرْضَ ٱلرُّعْبِ وَتَجَاوَزْتُ حَدَّهُ [6] وَصِرْتُ إِلَى حِمَى ٱلْأَمْنِ وَوَجَدْتُ

في الآتي من الزمن فهم عنده محبوسون عن مساعي الكرام دائمًا قبل القول وبعدهُ وشبه ما في طباعهم من الخسة التي تقعد عن مطالب الكرام بالعقال

(١) يشرَق من شرِق اذا شجي وغص بريقهِ كنى به عن شدة الغيظ. ويثور اي يهيج فيشمل ذا الرمة وقومهُ بالهجو (٢) تعرِض أي تتعرَّض تقول عرضت لفلان بسوء اي تعرضت لهُ. والمتحل المدَّعى اي بمقال مسروق ليس لك

(٣) نطَّقهُ البسهُ المنطقة وهي حزام عريض يشد بهِ الوسط. وذيل الثوب ما يلي الارض منهُ وكانَّ الغني ثوبٌ سبغ وفاض ذيلهُ حتى عاد من ذلك الذيل الفاضل اي الزائد منطقة يشدها وسطهُ مع بقاء الثوب سابغاً للبدن يريد ان الغنى قد زاد حتى شمل الحاجات باسرها واتى عليها ثم صدر عنها بعد سدادها جميعاً الى حيث تعقد عليهِ العُقَد وتقفل دونهُ الخزائن لعدم الحاجة الى استعمالهِ

(٤) حفَزهُ يحفِزهُ حفزًا حركهُ وحثَّهُ كانما يدفعهُ من خلفهِ لما اتهموهُ بسلب المال او اصابة الكنز لظهور الغنى عليهِ أحسَّ منهم ارادة القبض عليهِ لمصادرته وانتزاع المال منهُ فتهيأ للهرب وكان الليل حاملًا لهُ على ذلك لانهُ يسترهُ عن اعين طالبيهِ فكأنهُ يقول لهُ سِر حيث شئت وانا الكفيل بحجب اعينهم عنك حتى تخلص الى مكان الامن. وسرت بي الخيل اي سارت بي ليلًا

(٥) لم يرضها اي لم يذللها ويمهدها السير اي مسالك لم يسلكها سالك قبلهُ وعدم اهتداء الطير اليها مع ان الطير اهدى الحيوان الى المسالك لتيسر الجولان عليهِ في السهل والوعر دليل على شدَّة خفائها (٦) الرعب الخوف. وارضهُ ارض اولئك الظلمة الذين هموا بمصادرتهِ وانتهاب اموالهِ. وتجاوز حده وجاوزهُ تركهُ خلف ظهرهِ وحدهٌ ما ينتهي اليهِ. اي جاوز تخوم مسالك

بَرْدَهُ (١) . وَبَلَغْتُ أَذْرَبِيجَانَ (٢) وَقَدْ حَفِيَتِ ٱلرَّوَاحِلُ . وَأَكَلَتْهَا ٱلْمَرَاحِلُ .
وَلَمَّا بَلَغْتُهَا

نَزَلْنَا عَلَى أَنَّ ٱلْمُقَامَ ثَلَاثَةٌ   فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرَا (٣)

فَبَيْنَا أَنَا يَوْماً فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ بِرُكْوَةٍ قَدِ ٱعْتَضَدَهَا (٤) . وَعَصاً قَدِ ٱعْتَمَدَهَا . وَدَنِّيَّةٍ قَدْ تَقَلَّسَهَا (٥) . وَفُوطَةٍ قَدْ تَطَلَّسَهَا (٦) . فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ (٧) وَقَالَ : أَللَّهُمَّ يَا مُبْدِئَ ٱلْأَشْيَاءِ وَمُعِيدَهَا . وَمُحْيِيَ ٱلْعِظَامِ وَمُبِيدَهَا وَخَالِقَ ٱلْمِصْبَاحِ وَمُدِيرَهُ (٨) وَفَالِقَ ٱلْإِصْبَاحِ وَمُنِيرَهُ . وَمُوصِلَ ٱلْآلَاءِ سَابِغَةً إِلَيْنَا (٩) . وَمُمْسِكَ ٱلسَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَيْنَا . وَبَارِئَ ٱلنَّسَمِ أَزْوَاجاً (١٠)

الظالمين   (١) صار اليه انتهى ووصل اليه . والحمى ما تحميه من شيء يقال حمى الملك لما يحفظهُ الملك ويمنعهُ من ايدي غيره . وكان لبعض ملوك العرب حمى اي مرعى لا يرعى فيهِ سوى مال ذلك الملك . واضافة الحمى الى الامن لان الامن قارٌّ فيهِ . وقوله وجدت برده تمثيل لما وجد من الراحة والاطمئنان فان الخائف كانما يلتهب ضميرهُ من الفزع والآمن يبرد قلبه عند الاطمئنان

(٢) اذربيجان بفتح فسكون ففتح فكسر قسم من مملكة ايران في الغرب الشمالي منها . والرواحل النوق التي امتطاها في سيره هذا . وحفيت انسحت اخفافها من كثرة المشي . والمراحل جمع مرحلة وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم

(٣) نزل باذربيجان على ان يقيم بها ثلاثة ايام يستريح فيها من التعب فطابت لهُ الناحية بما فيها من دواعي الراحة حتى اقام بها شهرًا فكان يومهُ بعشرة ايام

(٤) الركوة رقعة صغيرة توضع تحت العواصر وهي الاحجار الثلاثة التي يعصر بها العنب في معاصرهم . واعتضدها وضعها في عضده . واعتمد العصا اتكأ عليها في وقوفهِ

(٥) دَنِّيَّة بفتح فتشديدين هي قلنسوة كان يختص بلبسها القضاة نسبوها الى الدنّ لشبهها بهِ . وتقلسها أي لبسها على انها قلنسوة يقال تقلس القلنسوة أي لبسها

(٦) الفوطة ضرب من الثياب السندية غليظ تتخذ منهُ المآزر . وتطلسها لبسها على هيئة الطيلسان   (٧) تقدم ان رفع عقيرتهُ بمعنى صاح

(٨) المصباح الشمس . ومديرهُ اي محركهُ في دائرتهِ . والاصباح اوّل الفجر . وفالق الاصباح اي فالق ظلمتهُ التي تنتهي اليه فيكون على حذف واصلهُ فالق غبش الاصباح بالاصباح او انهُ فالق الاصباح عن بياض النهار واسفاره وقد قالوا انشق عمود الصبح وانصدع الفجر على معنى انتشر الضوء واسفر النهار . ومنيره اي ناشر ضوئه

(٩) الآلاء النعم . وسابغة اي شاملة لنا كما يشمل الثوب الواسع الضافي ابداننا

(١٠) الباري الخالق . والنسم جمع نسمة وهي النفس الحية . وازواجًا اي ذكرًا وانثى

وَجَاعِلَ ٱلشَّمْسِ سِرَاجاً . وَٱلسَّمَاءِ سَقْفاً وَٱلْأَرْضِ فِرَاشاً . وَجَاعِلَ ٱللَّيْلِ سَكَناً وَٱلنَّهَارِ مَعَاشاً (١) . وَمُنْشِئَ ٱلسَّحَابِ ثِقَالًا (٢) . وَمُرْسِلَ ٱلصَّوَاعِقِ نَكَالًا وَعَالِمَ مَا فَوْقَ ٱلنُّجُومِ . وَمَا تَحْتَ ٱلتُّخُومِ (٣) . أَسْأَلُكَ ٱلصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ . مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ٱلطَّاهِرِينَ . وَأَنْ تُعِينَنِي عَلَى ٱلْغُرْبَةِ أَثْنِي حَبْلَهَا (٤) . وَعَلَى ٱلْعُسْرَةِ أَعْدُو ظِلَّهَا . وَأَنْ تُسَهِّلَ لِي عَلَى يَدَيْ مَنْ فَطَرْتَهُ ٱلْفِطْرَةُ (٥) . وَأَطْلَعَتْهُ ٱلطُّهْرَةُ . وَسَعِدَ بِٱلدِّينِ ٱلْمَتِينِ . وَلَمْ يَعْمَ عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ . رَاحِلَةً تَطْوِي هٰذَا ٱلطَّرِيقَ (٦) . وَزَاداً يَسَعُنِي وَٱلرَّفِيقَ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَنَاجَيْتُ نَفْسِي (٧) بِأَنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ أَفْصَحُ مِنْ إِسْكَنْدَرِيِّنَا أَبِي ٱلْفَتْحِ وَٱلْتَفَتُّ لَفْتَةً فَإِذَا هُوَ وَٱللّٰهِ أَبُو ٱلْفَتْحِ . فَقُلْتُ يَا أَبَا ٱلْفَتْحِ بَلَغَ هٰذِهِ ٱلْأَرْضَ كَيْدُكَ (٨) . وَٱنْتَهَى إِلَى هٰذَا ٱلشِّعْبِ صَيْدُكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

---

(١) السكن محركاً ما تسكن فيهِ . والله تعالى جعل الليل لنسكن فيهِ ونكف عن الحركة بانواعها لتستريح اعضاؤنا من تعب العمل وتستجمّ قوانا لتنشط اليهِ عند انجلاء الظلام . والنهار معاش لانهُ زمن العيش وكسبه (٢) ينشئ الله السحب ثقيلة من الماء بما وضع من الاسرار في الهواء والبخار وهو الذي يرسل الصواعق وهي المحرقات من قدحات البرق فيصيب بها من يشاء نكالًا لهُ وعقاباً

(٣) التخوم جمع تخم بالفتح والضم وهي الحدود اي ما تحت غايات الارض السفلى

(٤) كانهُ جعل الغربة دابة خبيثة حملتهُ فشردت بهِ فيسال ان يعينهُ عليها حتى يثني حبلها . وحبلها ما يقودها بهِ ويزمها فاذا ثناه أي عطفهُ الى ناحية الوطن ادَّت بهِ اليهِ فتخلص منها . وخيل العسرة دخاناً قاتماً لهُ ظلٌّ غير ظليل فسأل الله ان يعينهُ عليها حتى يفوت ظلها . وقد يكون التشبيه بشخص مطلقاً لهُ ظل . وعدا ظلهُ اي فارقهُ فهو يسأل الله فراق العسرة

(٥) الفطرة الدين او الاستعداد القريب لقبولهِ . وفطرته اي انشاتهُ وجبلتهُ . يسأل الله ان يسهّل لهُ راحلةً وزاداً على يد شخص صنعهُ الدين وقوّم طبعهُ لان الخير انما يكون عن طباع الدين الصحيح غالباً . والطهرة النقاء والخلوص من الادران . واطلعتهُ كما يطلع الفلك نجمهُ أي تولد من اصول طاهرة نقيَّة

(٦) راحلة مفعول تسهل . وتخيل الطريق حبلًا كلما قطع منهُ مسافة فكأنهُ طوى منهُ جزءًا وزاداً معطوف على راحلة . والرفيق معطوف على ضمير المفعول في يسعني أي يكفيني ويكفي رفيقي

(٧) ناجيت نفسي حدثتها وما يردده الشخص في خيالهِ من القضايا يسمى حديث النفس

(٨) الكيد الحيلة والجملة على الاستفهام اي هل بلغت حيلتك هذه الارض

أَنَا جَوَّالَةُ ٱلْبِلَا دِ وَجَوَّابَةُ ٱلْأُفُقْ (١)
أَنَا خُذْرُوفَةُ ٱلزَّمَا نِ وَعَمَّارَةُ ٱلطُّرُقْ (٢)
لَا تَلُمْنِي لَكَ ٱلرَّشَا دُ عَلَى كُدْيَتِي وَذُقْ (٣)

أَلْمَقَامَةُ ٱلْجُرْجَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ (٤) فِي مَجْمَعٍ لَنَا نَتَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مِنَّا (٥). إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِٱلطَّوِيلِ ٱلْمُتَمَدِّدِ. وَلَا ٱلْقَصِيرِ ٱلْمُتَرَدِّدِ (٦). كَثُّ ٱلْعُثْنُونِ (٧) يَتْلُوهُ صِغَارٌ فِي أَطْمَارٍ (٨). فَٱفْتَتَحَ ٱلْكَلَامَ بِٱلسَّلَامِ. وَتَحِيَّةِ ٱلْإِسْلَامِ. فَوَلَّانَا جَمِيلًا (٩). وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا.

(١) الجوَّال وصف مبالغة من جال بمعنى طاف ودار والتاء فيه لزيادة المبالغة. والجوَّاب من جاب الارض اي قطعها. والافق ما ينتهي اليهِ البصر من محيط الارض. فهو الذي يقطع حدود البسيطة على تباعدها في تطوافهِ (٢) الخذروفة موَّنث الخذروف وهو عصا مثقوبة تجعل فيها الصبيان خيطًا ويلعبون بها فيديرونها فوق روُّوسهم بدرعة تامة وقد يشبهون بهِ الخيل في سرعة العدو كما قال امرؤُ القيس في وصف فرسهِ دربر كخذروف الوليد امرَّهُ تتابع كفيهِ بخيط موصلِ والدربر الذي يدر العدو كما تدر الناقة اللبن. وعمَّارة الطرق وصف من العمارة للمبالغة ايضًا أي ان الزمان يديرهُ من مكان الى مكان كما يدير الصبي خذروفتهُ وهو يعمر الطرق فلا تخلو منهُ (٣) ينهاهُ عن لومهِ ويدعو لهُ بالرشاد والاهتداء الى الصواب. والكدية سوَّال الناس واستعطاوُّهم. ثم يأمرهُ بذوق لذَّة الكدية فانهُ ان ذاقها حرص عليها ولم يلم اهلها لما فيها من لذة الاسترزاق بلا تعب (٤) جرجان من مدن بلاد الترك المستقلة من خانية خيوا

(٥) أي ليس فينا احد الَّا من هو من جماعتنا الخاصة لا غريب بيننا

(٦) المتردد من مطاوع ردَّدهُ مبالغةً في ردهِ وكانَّ النموَّ كان يطلب حدًّا فردَّ عنهُ. لهذا قيل للقصير جدًّا متردد في مقابلة المتمدد للطويل

(٧) العثنون اللحية. وكثُّها كثيفها (٨) ثياب بالية جمع طِمْر. وفي نسخة: يعلوهُ رَوع صُفار في اطمار الخ. والروع الفزع. والصفار بالضم حية يزعمونها في البطن تلتصق بالضلوع فتعضها عند الجوع. أي يعلو وجههُ الخوف من تلك الحية ان تعضهُ لفراغ جوفهِ كناية عن الجوع ويكون «في اطمار» وصف آخر لهُ بعد وصفهِ بجملة يعلوهُ

(٩) ولَّانا استقبل بنا امرًا حسنًا من لفظهِ فيا حيانا بهِ أي وجَّه قلوبنا اليهِ. وأوليناهُ جزيلًا صنعنا بهِ معروفًا جزيلًا أي عطينا بالاحسان في رد تحيتهِ والترحيب بهِ

فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنَ ٱلثُّغُورِ ٱلْأُمَوِيَّةِ (١) . نَمَتْنِي سُلَيْمٌ وَرَحَبَتْ بِي عَبْسٌ (٢) . جُبْتُ ٱلْآفَاقَ (٣) . وَتَقَصَّيْتُ ٱلْعِرَاقَ . وَجُلْتُ ٱلْبَدْوَ وَٱلْحَضَرَ (٤) . وَدَارَيْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ (٥) . مَا هُنْتُ حَيْثُ كُنْتُ (٦) . فَلَا يُزْرِيَنَّ بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي وَأَطْمَارِي (٧) . فَلَقَدْ كُنَّا وَٱللّٰهِ مِنْ أَهْلِ ثَمٍّ وَرَمٍّ (٨) . نُرْغِي لَدَى ٱلصَّبَاحِ . وَنُثْغِي عِنْدَ ٱلرَّوَاحِ (٩)

وَفِينَا مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا ٱلْقَوْلُ وَٱلْفِعْلُ (١٠)

---

(١) الأُموية بضم الهمزة نسبة الى بني أُميَّة ويقال الأَموية بالفتح وهو من شذوذ النسب واراد بالاسكندرية مدينة في ثغور الاندلس لا اسكندرية مصر المشهورة (٢) نماه حسبه ونسبهُ رفعهُ ومجَّدهُ . سليم قبيلة من قبائل العرب والنسب اليها لماً يعلي مقام المنتسِب . وعبس كذلك قبيلة كبيرة من بني عم سليم تجتمعان في قيس بن عيلان فان كان ثابت النسب في سليم لم تنكرهُ عبس بل ترحَّب به ومراده انهُ في نسبٍ رفيع . ويُروى : ربيت في عبس

(٣) جاب الآفاق قطعها بسيرهِ فيها . وتقصّى العراق أي اتى على اقصاه تسياراً

(٤) البدو منازل الرعاة والقوَّام على الماشية من الرُّحّل وقد يدخل فيهم اهل المدر والرساتيق من القائمين على حراثة الارض والعمل فيها بايديهم . والحضر مساكن المدنيين من اهل الصناعة والتجارة والارتزاق من سبل التفكير والعمل العقلي (٥) ربيعة ومضر ابوا شعبين عظيمين من الشعوب العربية . ودارهما منازل قبائلهما باطراف الجزيرة وفيما بين النهرين . وديار ربيعة كانت معروفة في سنجار ونصيبين بالجزيرة الفراتية (٦) هنت من الهوان وهو الذل أي انهُ كان معززاً لنسبهِ حيث كان فيما نزل من الديار (٧) ازرى بهِ وضع منهُ أي فلا ينقصنَّ قدري عندكم ما يظهر من لباسي . والسَمَل بالتحريك الثوب الخَلَق . والاطمار جمع طِمر يريد هنا الثوب المرقَّع (٨) أي انهم كانوا من المكنة بحيث يمكنهم ان يصلحوا من شأن غيرهم فضلاً عن شأن انفسهم . وجاء في كلامهم « نحن اهل ثمهِ ورمهِ » اي اهل اصلاح شأنهِ والاهتمام بهِ وثمّ ورمّ كلاهما في معنى الاصلاح (٩) نرغي قد يكون من ارغى الرجل اذا اعطى الراغية واحسن بها الى غيرهِ . والراغية الابل وصوتها رغاء اي نعطي الابل صباحاً . ومثلهُ اثغى أي نعطي الثاغية وهي الغنم مساء وصوت الغنم ثغاء فمن بات عندنا زدنا في اكرامهِ هبة الابل ومن مرَّ طارقاً منحناهُ الشاء . وقد يكون من ارغى واثغى اذا حمل الابل على الرغاء والشاء على الثغاء بجرّها الى الذبح والنحر وفي النهار سعة لنضج لحم الجزور فينحرونها وفي الليل ضيق على الجائع فيعجل لهُ بذبح الغنم (١٠) يريد ان رجالهُ ومن كان يعتصب بهم ويرجع اليهم في حسبهِ كانت لهم مقامات يقومون فيها لمفاخرة غيرهم من الاقوام فيظهر الحسن في وجوههم لغلبتهم على من يساجلهم في المفاخر والغالب يزهر وجههُ . واضافة الوجوه الى ضمير المقامات على

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمِ وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ (١)

ثُمَّ إِنَّ ٱلدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلَبَ لِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ (٢) . فَٱعْتَضْتُ بِٱلنَّوْمِ ٱلسَّهَرَ . وَبِٱلْإِقَامَةِ ٱلسَّفَرَ . تَتَرَامَى بِي ٱلْمَرَامِي (٣) . وَتَتَهَادَى بِي ٱلْمَوَامِي (٤) . وَقَلَعَتْنِي حَوَادِثُ ٱلزَّمَنِ قَلْعَ ٱلصَّمْغَةِ (٥) . فَأُصْبِحُ وَأُمْسِي أَنْقَى مِنَ ٱلرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ ٱلْوَلِيدِ (٦) . وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ ٱلْفِنَاءِ (٧) . صِفْرَ ٱلْإِنَاءِ . مَالِي إِلَّا ٱلْكَآبَةُ ٱلْأَسْفَارِ (٨) . وَمُعَاقَرَةُ ٱلسِّفَارِ (٩) . أُعَانِي ٱلْفَقْرَ وَأُمَانِي ٱلْقَفْرَ (١٠) . فِرَاشِي ٱلْمَدَرُ . وَوِسَادِي ٱلْحَجَرُ (١١)

ضرب من التسمّح والّا فالحسن لوجوه ذويها . والاندية جمع نادٍ وهو مجتمع القوم للتشاور او للتحاور . يزعم ان مجالسهم تغنّاها أي تنتهي اليها نوبات القول فهم يفصلون الحكم بهِ على من شاؤوا ونوبات الفعل في المكارم اذا عجز الناس عن مكرمة ردت اليهم فقاموا بها

(١) في المقلّين منهم سماحة وبذل وهما من مفاخر الاغنياء من غيرهم . والمكثرون منهم متكفلون برزق معتريهم اي من يغشاهم لطلب معروفهم لا يكتفون من اكرامهِ الّا بغناهُ عن استجداء غيرهم (٢) قلب لهُ ظهر المجن أي تنكّر لهُ بالغدر من بينهم أي دون سائرهم والقوم من شرفهم فيما وصف (٣) المرامي جمع مرمى بكسر اولهِ وهو آلة الرمي أي ان مرمى يرمي بهِ آخر فهو لا يزال من مرمى الى مرمى فالمرامي تترامى بهِ أي يرمي بهِ كل منها صاحبهُ . وفي رواية : الموامي بدل المرامي والمعامي بدل الموامي . والمعامي المجاهل جمع معماة : موضع العماية

(٤) الموامي جمع موماة وهي الفلاة وكل فلاة تقدمهُ الى فلاة اخرى فكانها تتهادى بهِ أي يعطيهِ كلٌّ منها الى الآخر على طريق الهدية . ووجه التمثيل في الفقرتين ظاهر

(٥) فصلتهُ حوادث الزمن من ملتحم النعمة كما تفصل الصمغة عن شجرتها فلا يبقى لها أثر فيها (٦) مثل في الفقر فان راحة الكف اي باطنهُ نقية من الشعر . وصفحة الوليد أي وجه الولد لاول ولادتهِ كذلك فهو من مواد الرزق اعرى من الراحة ووجه الوليد من الشعر (٧) الفِناء الساحة . وفراغهُ خلوُّهُ من جولة المال بانواعهِ . وصفر الاناء فارغهُ كنايةٌ عن الاعدام فان الآنية اذا خلت مما يوضع فيها كان ذلك اشدَّ الفاقة

(٨) أي ليس لهُ من المال الّا ما تجلبهُ الاسفار على وجههِ من هيآت الحزن والكمد

(٩) المعاقرة الملازمة . والسفار جلدة توضع على انف البعير بمنزلة الحكمة للفرس اي ملازمة قود الناقة بزمامها ونحوه (١٠) معاناة الفقر احتمال العناء والنصَب في مدافعة فتكاته . ومماناة القفر اي الارض الجدبة التي هو دائمًا فيها ينتقل من ماحل الى امحل منهُ مداراة لها كانها تريد اغتياله وهو يداريها للتخلص منها (١١) المدر الطين اليابس . والوساد ما يوضع تحت الراس

بِآمِدَ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِينَا (١)

لَيْلَةً بِالشَّامِ ثُمَّتَ بِالْأَهْوَازِ م رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ

فَمَا زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ (٢) حَتَّى وَطِئَتْ بِلَادَ الْحَجَرِ وَأَحَلَّتْنِي بَلَدَ هَمَذَانَ . فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهَا (٣) . وَاشْرَأَبَّ إِلَيَّ أَحِبَّاؤُهَا (٤) . وَلَكِنِّي مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفْنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفْوَةً :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرَانُ أُلْبِسَتِ الْقِنَاعَا (٥)

فَوَطَّأَ لِي مَضْجَعًا . وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعًا (٦) . فَإِنْ وَنَى لِي وُنْيَةً هَبَّ لِي ٱبْنٌ كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ (٧) . أَوْ هِلَالٌ بَدَا فِي غَيْرِ قَتَمَانٍ (٨) . وَأَوْلَانِي نِعَمًا ضَاقَ عَنْهَا

---

(١) آمِد وراس العين وميَّافارقين بلاد متنائية . وآمد هي التي تسمَّى الان ديار بكر . والشام والاهواز والعراق اقطار متخالفة (٢) اراد من النوى همَّهُ الحامل لهُ على السفر او البعد عن اوطانهِ ومقارِّ راحتهِ . وتطرح بهِ كل مطرح ترمي بهِ في كل مرمى وتقذفهُ في كل مهوى . وقوله حتى وطئت بهِ كانهُ يمثل النوى في صورة دابَّة لم يزل مقتعدًا لها حتى داست بهِ بلاد الحجر بالتحريك . ولعلهُ يريد بلاد الجبل التي توجد همذان في وسطها

(٣) الاحياء جمع حيّ وهو محلة القوم ومنزلهم والمراد اهل الاحياء وقد يطلق الحي على القوم انفسهم (٤) اشرأبَّ مدَّ عنقهُ ليستطلع شيئًا . واحباؤها اي احبتي من اهلها او محبوها وهم كل اهلها . يريد انهم استتبعوهُ ابصارهم واقبلوا عليهِ بالاحتفاء تعظيمًا لفضلهِ . واعظمهم جفنةً اكثرهم للناس اطعامًا واغزرهم مالًا وارحبهم للضيفان صدرًا كَنَى عن ذلك بسعة الجفنة وهي القصعة العظيمة . وازهدهم جفوةً اي ابعدهم عن الجفوة والغلظة . وفي نسخة بعد جفوة . «لهُ اسوة بالرسول » اي في الكرم والسخاء « وعلائق من محكم التنزيل » لان التنزيل يدعو الى مكارم الاخلاق ومنها ايواء الضيف واكرام النزيل (٥) اليفاع المرتفع من الارض . وتُشَبُّ توقد . والقناع ما يستر بهِ الوجه ثم يراد بهِ ما يستر وجه شيء مطلقًا . يريد ان هذا الكريم الذي مال اليه اي نزل عنده توقد نيرانه على اعالي الارض ليهتدي الناس اليها لالتماس القرى في اوقات الفاقة التي يستر الناس فيها نيرانهم خشية ان يعشو اليهم من يرزأهم في طعامهم (٦) التوطئة والتمهيد يذهبان في المعنى مذهبًا واحدًا . والمضجع والمهجع يتخالفان في المفهوم يتصادقان في الذات الاوَّل مكان الاضطجاع وهو لا يستلزم النوم . اما المهجع فهو مكان النوم . والمراد انهُ أعدَّ لهُ محلًّا ينام فيهِ

(٧) ونى ونية فتر فترة . وهبَّ أي نشط واسرع في خدمتي وتشبيه الولد بالسيف اليماني في مضائهِ ونفاذهِ لقضاء حاجات نزيلهِ (٨) اراد من القتمان الاقتم أي المغبَّر والهلال اذا بدا في جوٍّ صافٍ لا قتمة فيهِ شق ضوءهُ ظلام الليل فكذلك هذا الغلام يكشف بهمتهِ ما تظلم بهِ

قَدْرِي [١] . وَٱتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوَّلُهَا فَرْشُ ٱلدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ . فَمَا طَيَّرَتْنِي إِلَّا ٱلنِّعَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَٱلدِّيَمُ لَمَّا ٱنْثَالَتْ [٢] . فَطَلَعْتُ مِنْ هَمَذَانَ طُلُوعَ ٱلشَّارِدِ [٣] . وَنَفَرْتُ نِفَارَ ٱلْآبِدِ . أَفْرِي ٱلْمَسَالِكَ [٤] . وَأَقْتَفِرُ ٱلْمَهَالِكَ [٥] . وَأُعَانِي ٱلْمَمَالِكَ . عَلَى أَنِّي خَلَّفْتُ أُمَّ مَثْوَايَ وَزُغْلُولًا لِي [٦] :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهٌ ... فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى ٱلْحَيِّ مَفْصُومُ [٧]

وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ ٱلْاحْتِيَاجِ . وَنَسِيمُ ٱلْإِلْفَاجِ [٨] . فَٱنْظُرُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ لِنِقْضٍ مِنَ ٱلْأَنْقَاضِ مَهْزُولٍ [٩] . هَدَتْهُ ٱلْحَاجَةُ وَكَدَّتْهُ ٱلْفَاقَةُ :

أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

النفوس من كدر الحاجة . وفي نسخة : كأنهُ شنف ابكار أو هلال بدا في غير اقمار . والشنف بالفتح القرط الاعلى . والابكار العذارى من الجواري . والتشبيهُ بهِ في جمال الموقع وحسن الوضع وليس بشيءٍ جيد . والهلال اذا بدا وحدهُ ولم يكن معهُ اقمار كان ضوءُهُ اظهر والحاجة اليهِ أمس

(١) ضاق قدره عنها أي ان قدره في مثل حالته تلك أحط من ان يغمر بتلك النعم فالنعم كان اوسع مما يطلب قدره (٢) الديم جمع ديمة وهي المطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ولا يكون الّا كثير الدوام زمناً طويلاً وهو افضل ما يشبه بهِ فيض أهل السماحة لخلوهِ من التكلف والمنّ . وانثالت أي انصبت (٣) طلع من المكان خرج منهُ . والشارد من نحو شرَد البعير اذا نفر . والآبد الوحش الذي لا يأنس الى الانسان . يريد ان غزارة النعمة أبطرتهُ فطاش بهِ البطر فاخرجهُ من همذان على غير رويَّة ولو عقل للزم مورد النعمة (٤) فرى المسالك قطعها حتى وصل الى غاياتها (٥) اقتفر المهالك أي اقتفيها كأنها تؤمّهُ وهو يتبعها . ومعاناة الممالك مقاساة المشقة في اختراق اراضيها على غير معونةٍ من اهاليها (٦) وام مثواه أي ام بيته كناية عن زوجته ام اولاده . والزغلول الطفل (٧) الدملج حليٌ من فضةٍ تلبسهُ النساء في معاصمها . واذا ارادوا التعبير عن اتقان صانع لمصنوع قالوا دملجهُ . فالتشبيه هنا في اعتدال الخلق وحسنهِ . والنَّبهُ الشريف اراد منهُ هنا النفيس . وفي ملعب متعلق بمفصوم ويقال : سوار ودملج مفصوم أي فيهِ كسر بغير بينونة وحقيقة الفصم ذلك . يقال : فصم وما قصم . يريد ان ذلك الطفل البديع اذا وجد في ملاعب عذارى الحي كان مصدَّع القلب لغيبة أبيهِ وقلَّة ما يتجمَّل بهِ بينهنّ

(٨) الالفاج من الفجهُ اذا احوجهُ الى غير اهلهِ . ويقال للافلاس إلفاج ايضاً . واضافة النسيم الى الالفاج ابرد من نسيم الشمال في صبارة البرد بارض انكلاند . وكان اللازم ان يبدل النسيم بالاعصار أو الزعزع او ما ينحوها (٩) النقض بالكسر يريد بهِ المهزول من الاغذاذ في السير . وهدتهُ الحاجة دلتهُ على من يدفعها من الكرام . ويروى هدَّتـهُ بتشديد الدال أي هدمتـهُ وضعضعتهُ . وكدتهُ اتعبتهُ . والفاقة اشدّ ما يكون من الحاجة . ويروى : حدَتهُ الفاقة أي ساقتهُ

جَعَلَ ٱللهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَقَّتْ وَٱللهِ لَهُ ٱلْقُلُوبُ : وَٱغْرَوْرَقَتْ لِلُطْفِ كَلَامِهِ ٱلْعُيُونُ (١) . وَنِلْنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ (٢) . وَأَعْرَضَ عَنَّا جَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ فَإِذَا هُوَ وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ

أَلْمَقَامَةُ ٱلْأَصْفَهَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِأَصْفَهَانَ (٣) أَعْتَزِمُ ٱلْمَسِيرَ إِلَى ٱلرَّيِّ فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ ٱلْفَيِّ (٤) . أَتَوَقَّعُ ٱلْقَافِلَةَ كُلَّ لَمْحَةٍ . وَأَتَرَقَّبُ ٱلرَّاحِلَةَ كُلَّ صَبْحَةٍ (٥) . فَلَمَّا حُمَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ (٦) . نُودِيَ لِلصَّلَاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ . وَتَعَيَّنَ فَرْضُ ٱلْإِجَابَةِ (٧) . فَٱنْسَلَلْتُ مِنْ بَيْنِ ٱلصَّحَابَةِ . أَغْتَنِمُ ٱلْجَمَاعَةَ أُدْرِكُهَا .

---

(١) اغرورقت العينان دمعتا فكأنهما غرقتا في الدموع (٢) نلناه اعطيناه . وما تاح أي ما تهيأ وحضر . وفي رواية بعد جامدًا لنا : وهو يقول :

عجبت لمفتونٍ يخلف بعدهُ لصاحبهِ ما كان جمّع من كسب
حَوَوا مالهُ ثمّ استهلّوا لقبرهِ ببادي بكاءٍ تحتهُ ضحك القلب

واراد من صاحبهِ وارثه وهو للجنس أي ورّاثه . والضمير في حووا يعود اليهم اي انهم هاموا في حبّ مالهِ . واستهلوا رفعوا اصواتهم بظاهر بكاء على فقدهِ وتحت ذلك ضحك قلوبهم لاخذ مالهِ (٣) اصفهان مدينة من مدن ايران وكانت دار سلطنتها قبل ان تصير طهران عاصمة المملكة ويقال اصبهان بالباء الموحدة ايضاً . والريّ من مدن مملكة ايران من قسم الديلم والنسبة اليها رازيّ (٤) الفيّ هو الفيء اي الظلّ . والظلّ لا يثبت بل ينتقل بانتقال الشمس . اي انهُ حلّ المدينة على نية الترحال كما ان الظلّ اذا حلّ مكانًا حلهُ على ان ينتقل بطبعهِ (٥) القافلة الجماعة من الناس في السفر يأتلفون فيهِ ليتعاونوا على مشاقهِ ويتحفظوا من اخطارهِ . وقلما تسمّى السفر لشخص واحد في المسافات الطويلة . فهو كان ينتظر ورود القافلة السائرة الى الريّ . والراحلة مثل القافلة وتسميتها بالراحلة اوفق بوصفها من تسميتها بالقافلة لان القافلة من قفل اذا رجع فكأنهم سموا جماعة المسافرين بالقافلة للتفاؤل برجوعها (٦) حُمَّ الامر قضي . والذي توقعهُ هو ما كان ينتظر وقوعهُ من ورود القافلة والراحلة (٧) تحتمت عليهِ فريضة اجابة المنادي للصلاة ولزمهُ ان يذهب لادائها فانسلّ اي خرج من بين اصحابهِ على غفلة منهم ليغتنم الثواب في الصلاة مع الجماعة خلف امامهم فان اجر ذلك اجزل من اجر الصلاة منفردًا وهو مع ذلك كان يخشى فوت القافلة وسفرها قبل التمكن من مصاحبتها لو اشتغل بالصلاة وتركها . وجملة ادركها

وَأَخْشَى فَوْتَ ٱلْقَافِلَةِ أَتْرُكُهَا . لٰكِنِّي ٱسْتَعَنْتُ بِبَرَكَاتِ ٱلصَّلَاةِ . عَلَى وَعْثَاءِ ٱلْفَلَاةِ (١) فَصِرْتُ إِلَى أَوَّلِ ٱلصُّفُوفِ . وَمَثَلْتُ لِلْوُقُوفِ (٢) . وَتَقَدَّمَ ٱلْإِمَامُ إِلَى ٱلْمِحْرَابِ . فَقَرَأَ فَاتِحَةَ ٱلْكِتَابِ بِقِرَاءَةِ حَمْزَةَ . مَدَّةً وَهَمْزَةً (٣) . وَبِي ٱلْغَمُّ ٱلْمُقِيمُ ٱلْمُقْعِدُ فِي فَوْتِ ٱلْقَافِلَةِ (٤) . وَٱلْبُعْدِ عَنِ ٱلرَّاحِلَةِ . وَأَتْبَعَ ٱلْفَاتِحَةَ ٱلْوَاقِعَةَ وَأَنَا أَتَصَلَّى نَارَ ٱلصَّبْرِ وَأَتَصَلَّبُ (٥) وَأَتَقَلَّى عَلَى جَمْرِ ٱلْغَيْظِ وَأَتَقَلَّبُ . وَلَيْسَ إِلَّا ٱلسُّكُوتُ وَٱلصَّبْرُ . أَوِ ٱلْكَلَامُ وَٱلْقَبْرُ (٦) . لِمَا عَرَفْتُ مِنْ خُشُونَةِ ٱلْقَوْمِ فِي ذٰلِكَ ٱلْمَقَامِ . أَنْ لَوْ قَطَعْتَ ٱلصَّلَاةَ دُونَ ٱلسَّلَامِ (٧) . فَوَقَفْتُ بِقَدَمِ ٱلضَّرُورَةِ . عَلَى تِلْكَ ٱلصُّورَةِ . إِلَى ٱنْتِهَاءِ

حال من القافلة اي خشيت فواتها حال كوني تاركًا لها

(١) وعثاء الفلاة ما يلحق المسافر من التعب والمشقّة في قطعها اي انهُ قصد ان يقدم الصلاة حتى يستعين ببركتها على مشقة السفر وهذا الذي حملهُ على النهوض اليها مع خشية فوت القافلة . او انهُ رجا ان تكون بركة الصلاة واقيةً لهُ من الوعثاء التي تنالهُ من فوت القافلة فيثبط الله القافلة عن التعجل حتى يدركها (٢) مثل يمثلُ انتصب قائمًا (٣) فاتحة الكتاب هي سورة الحمد لله رب العالمين من القرآن وليس فيها من الهمز والمد ما تظهر فيهِ رواية حمزة ولكنهُ قصد ان الامام رتلها وأدّى كل حرف حقهُ وبلغ بكل مدّ طبيعي حدّهُ حتى كانهُ يتلو برواية حمزة من الآيات ما فيهِ مدٌّ وهمزة . وفي نسخة : وثنّى بالاحزاب بقراءة حمزة الخ وعلى هذا فالمعنى ظاهر فان الاحزاب من السور الطويلة وفيها من المدّ والهمز ما تظهر فيهِ قراءة حمزة لكن ينافي صحة هذه النسخة قولهُ فيما بعد واتبع الفاتحة الواقعة فان الركعة لا يقرأ فيها بعد الفاتحة الّا سورة واحدة فالصواب نسختنا ليس غير . ولحمزة في الهمز والمد ما يطول بهِ النطق ويتمدَّد اللفظ ولبعض القراء غيره مثله ايضاً الّا انهُ اختارهُ لتميزهِ عنهم في اغلب ما فيه همز ومدّ ولتتوافق السجعات ايضاً . وحمزة هذا هو احد القراء السبعة الذين روي عنهم هيئة النطق في القرآن وليسوا رواة القرآن كما يتوهمهُ غير العارف فان القرآن متواتر روتهُ طبقة عن طبقة لا يحصر عدد من رواه (٤) الغم اذا اشتدَّ بالمغموم اقلقهُ فتارةً يقيمهُ وتارة يقعدهُ لا يستقرُّ بهِ على حال . والشيخ دخل في الصلاة وبهِ مثل هذا الكرب خوف فوات القافلة والامام يرتل التلاوة ويسير بالمأموين سير البطيء . وزاد غم الشيخ عيسى ان الامام بعد ما قرأ الفاتحة اتبعها بسورة الواقعة وهي سورة من طوال المفصل وفيها تظهر رواية حمزة في مدّهِ وهمزهِ (٥) تصلّى النار قاسى حرّها . وتصلّب تشدّد وتجلّد والصبر على مثل هذه الحالة كانهُ نارٌ يتقلّى عليها الصابر . وتقلّى على الجمر تفعل من قلا اللحم اذا شواهُ والغيظ من تطويل الامام (٦) اذا تكلّم قُتل وحمل الى القبر . وبيّن ذلك بان القوم كانوا في خشونة وصلابة دين لا يدعون من قطع الصلاة حتى يقتلوهُ (٧) اي قبل ان يسلم

ٱلسُّورَةِ . وَقَدْ قَنِطْتُ مِنَ ٱلْقَافِلَةِ (١) . وَأَيِسْتُ مِنَ ٱلرَّحْلِ وَٱلرَّاحِلَةِ . ثُمَّ حَنَى قَوْسَهُ لِلرُّكُوعِ (٢) . بِنَوْعٍ مِنَ ٱلْخُشُوعِ . وَضَرْبٍ مِنَ ٱلْخُضُوعِ . لَمْ أَعْهَدْهُ مِنْ قَبْلُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ . وَقَالَ سَمِعَ ٱللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . وَقَامَ حَتَّى مَا شَكَكْتُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ . ثُمَّ ضَرَبَ بِيَمِينِهِ . وَأَكَبَّ لِجَبِينِهِ (٣) . ثُمَّ ٱنْكَبَّ لِوَجْهِهِ وَرَفَعْتُ رَأْسِي أَنْتَهِزُ فُرْصَةً . فَلَمْ أَرَ بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ فُرْجَةً . فَعُدْتُ إِلَى ٱلسُّجُودِ . حَتَّى كَبَّرَ لِلْقُعُودِ . وَقَامَ إِلَى ٱلرَّكْعَةِ ٱلثَّانِيَةِ . فَقَرَأَ ٱلْفَاتِحَةَ وَٱلْقَارِعَةَ قِرَاءَةً ٱسْتَوْفَى بِهَا عُمْرَ ٱلسَّاعَةِ . وَٱسْتَنْزَفَ أَرْوَاحَ ٱلْجَمَاعَةِ (٤) . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ . وَأَقْبَلَ عَلَى ٱلتَّشَهُّدِ بِلَحْيَيْهِ . وَمَالَ إِلَى ٱلتَّحِيَّةِ بِأَخْدَعَيْهِ (٥) . وَقُلْتُ قَدْ سَهَّلَ ٱللهُ ٱلْمَخْرَجَ . وَقَرَّبَ ٱلْفَرَجَ . قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ ٱلصَّحَابَةَ وَٱلْجَمَاعَةَ . فَلْيُعِرْنِي سَمْعَهُ سَاعَةً (٦) . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَزِمْتُ

الامام فاسلم معهُ . والسلام خاتمة الصلاة

(١) القنوط اليأس (٢) اذا انحنى الراكع كان بدنهُ على هيئة قوس فكأن البدن عودٌ يتشكل بشكل القوس اذا انحنى فاراد من قوسهِ بدنهُ وانما سمَّاهُ قوساً باعتبار بعض احوالهِ

(٣) ضرب بيمينهِ اهوى بها الى الارض ليسجد . واكب لجبينه سقط الى الارض بشق وجههِ كانهُ في السجود كان معتمداً على شقهِ الايمن ثم انكب على وجههِ ليؤدي حق السجود واطال فيهِ فرفع الشيخ عيسى راسهُ لعلهُ ينتهز فرصة للفرار من الصلاة وهم ساجدون فلم يجد فرجةً بين الصفوف يسلك منها في هربهِ . وفي نسخة بدل فرصة خرجة اي رفع راسهُ يلتمس خروجاً

(٤) الساعة ساعة القيامة . واستوفى عمرها اتى في قرآتهِ على زمان يساوي ما بيننا وبينها اي استوفى العمر الذي في نهايتهِ تكون الساعة مبالغة في التطويل . واستنزف ارواح الجماعة استخرجها كلها مبالغة في اثقالهِ عليهم بتطويله كانهُ قتلهم (٥) للصبح ركعتان بعدهما جلسة يقرأ فيها التشهد ثم تنتهي الصلاة بالسلام فبعد فراغ الركعتين لا بدَّ من التشهد وانما يقرأُ التشهد بتحريك اللحيين وهما عظما الحنك تنبت عليهما الاسنان وهما منبتا اللحية لهذا قال اقبل على التشهد بلحييهِ . والتحية هي السلام الذي تنتهي بهِ الصلاة . والاخدعان عرقان في العنق والمسلم يلتفت بالسلام الى اليمين ثم الى اليسار وفي كلٍّ يميل باخدعيهِ (٦) اعارة السمع مجاز عن الاصغاء كأنَّ المصغي الى المتكلم بطلبهِ قد اعطاهُ سمعهُ زمناً لينتفع بهِ فاذا انقضى الزمن رجع الاختيار للسامع فلهُ ان يذهب ولا يسمع فلهذا عبر عن الاصغاء بالاعارة التي هي اعطاء الملك للغير لينتفع بهِ مجاناً ثم يردهُ

أَرْضِي. صِيَانَةً لِعِرْضِي (١). فَقَالَ: حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ غَيْرَ الْحَقِّ (٢). وَلَا أَشْهَدَ إِلَّا بِالصِّدْقِ. قَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ لَكِنِّي لَا أُؤَدِّيهَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ هَذَا الْمَسْجِدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْحَدُ نُبُوَّتَهُ. قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَبَطَنِي بِالْقُيُودِ. وَشَدَّنِي بِالْحِبَالِ السُّودِ (٣). ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ. كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ. وَالْبَدْرِ لَيْلَ التَّمَامِ. يَسِيرُ وَالنُّجُومُ تَتْبَعُهُ وَيَسْحَبُ الذَّيْلَ وَالْمَلَائِكَةُ تَرْفَعُهُ. ثُمَّ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَوْصَانِي أَنْ أُعَلِّمَ ذَلِكَ أُمَّتَهُ. فَكَتَبْتُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَوْرَاقِ بِخَلُوقٍ وَمِسْكٍ. وَزَعْفَرَانٍ وَسُكٍّ (٤). فَمَنِ اسْتَوْهَبَهُ مِنِّي وَهَبْتُهُ. وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ ثَمَنَ الْقِرْطَاسِ أَخَذْتُهُ (٥). قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدِ انْثَالَتْ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمُ حَتَّى حَيَّرَتْهُ (٦). وَخَرَجَ فَتَبِعْتُهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ حِذْقِهِ بِزَرْقِهِ (٧) وَتَمَحُّلِ رِزْقِهِ. وَهَمَمْتُ بِمَسْأَلَتِهِ عَنْ حَالِهِ فَأَمْسَكْتُ. وَبِمُكَالَمَتِهِ

---

(١) لان القائل قال من كان يحب الصحابة والجماعة أي اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وجماعة المسلمين. فلو قام عيسى بن هشام لقال القوم انهُ لا يحب الصحابة والجماعة فيسبّون بذلك عرضهُ فلهذا لزم ارضهُ التي جاس بها (٢) اراد من الحقيق عليهِ الثابت على ذمتهِ أي واجب على ذمتهِ ان لا يقول غير الحق. وفي رواية: ان لا اقول على الله غير الحق

(٣) في رواية بدل القيود المسود جمع مسد بالتحريك وهو الحبل المضفور المحكم. الحبال السود حبال الحديد لميل لونهِ الى السواد وهي السلاسل. اي كانهُ فعل بهِ ذلك لانهُ لو قام بعد قولهِ حتى يطهر الله هذا المسجد الخ لكان قد الزم نفسهُ النذالة وجحد النبوَّة وان الله طهر المسجد منهُ فاضطرَّ للبقاء تحامياً من رمي القوم لهُ بهذه الاوصاف لو خرج (٤) الخلوق ضربٌ من الطيب يدخل في اجزائهِ الزعفران. والسُّك بالضم مادة سوداء يخلطونها بالمسك احياناً

(٥) اي انهُ عند طلب الطالب فان طلبهُ منهُ هبة بلا ثمن سمح لهُ بهِ وان طلبهُ على ان يردَّ عليهِ ما انفق فيهِ من ثمن القرطاس والخلوق اخذ منهُ ذلك الثمن وليس بطالب ما يزيد على ذلك وهو من متممات الحيلة يظهر بهِ انهُ يبلغ رسالتهُ عن رسول الله لا يبتغي على تبليغها اجراً فتتأكد ثقة القوم بصدقهِ فيعتقدون بهِ اختصاصاً الهياً فيفيضون عليهِ من المنح والعطايا بقدر ما يستطيعون

(٦) الثالث انصبت عليهِ الدراهم من الماغين كل يطلب الدعاء منهُ بثمن فهذا يعطيهِ من امامه وهذا من يمينهِ وذاك من شمالهِ حتى تحيَّر كيف يأخذ (٧) الزرق بتقديم الزاي مصدر زرَق الصائد صيدهُ رماهُ بالمزارق وطعنهُ بهِ. اي من حذقهِ في رمي اغراض القلوب واصابتها. والتمحل طلب الشيء بالحيلة

فَسَكَتُّ . وَتَأَمَّلْتُ فَصَاحَتَهُ فِي وَقَاحَتِهِ . وَمَلَاحَتَهُ فِي ٱسْتِمَاحَتِهِ [1] . وَرَبْطَهُ ٱلنَّاسَ بِحِيلَتِهِ . وَأَخْذَهُ ٱلْمَالَ بِوَسِيلَتِهِ [2] . وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : كَيْفَ ٱهْتَدَيْتَ إِلَى هٰذِهِ ٱلْحِيلَةِ . فَتَبَسَّمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

ٱلنَّاسُ حُمْرٌ فَجَوِّزْ ... وَٱبْرُزْ عَلَيْهِمْ وَبَرِّزْ [3]
حَتَّى إِذَا نِلْتَ مِنْهُمْ ... مَا تَشْتَهِيهِ فَفَرِّزْ [4]

أَلْمَقَامَةُ ٱلْأَهْوَازِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِٱلْأَهْوَازِ فِي رُفْقَةٍ مَتَى مَا تَرَقَّ ٱلْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْهَلِ [5] . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرَدُ بِكْرُ ٱلْآمَالِ [6] . أَوْ مُخْتَطٌّ حَسَنُ ٱلْإِقْبَالِ . مَرْجُوُّ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِ [7] . فَأَفَضْنَا فِي ٱلْعِشْرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا [8] .

---

(١) الاستماحة الاستعطاء (٢) وفي نسخةٍ بعد بوسيلتهِ : وراودتني نفسي على استبراء حالهِ والوقوف على سرّ احتيالهِ واستبراء حالهِ طاب معرفتهِ وقطع الشبهة فيهِ

(٣) جوّز امر من جوّز الابل ونحوها اذا قادها بعيرًا بعيرًا حتى تجوز وتمضي فالناس حمر فقدْهم الى ما تريد ولا تبالِ بهم واظهر عليهم وبرّز عليهم اي تفوّق وتقدّم عليهم من برّز عليهِ في صنعته اذا فاقهُ وعلاه (٤) فرِّزْ من فروز الرجل مات . اي بعد ان تنال شهواتك من الناس مُت فقد استوفيت حظك من الدنيا (٥) ترقَّ مضارع من خماسي اصلهُ تترقى فحذفت تاء المضارعة للتخفيف والف العلة للجازم وهو متى ما . وترقى في الجبل صعد فيهِ . وتسهّل نزل الى السهل من الارض وهولاء الرفقة في براعة جمالهم وجهارة هيآتهم لا تصعد العين فيهم بالنظر الّا وتنحط عنهم غاضّةً مما يصيبها من البهر (٦) لاهل الفتوّة آمال عظيمة يسعون اليها في حياتهم وهي لمبادرتها اول القوة تشبه الولد البكر وهو اوّل ما يرزق والدهُ أو انها لغضاضتها وعدم عروض ما يذويها تشبه البنت البكر التي لم تبتذلها مخالطة الرجال ولا تكون آمالهُ كذلك الّا من كان في أوّل شبابهِ . وفي نسخة بدل بكر الآمال غض الجمال وهي الاوفق لقولهِ حسن الاقبال اي اذا اقبل عليك استحسنت اقبالهُ لحسن ما يقبل عليك منهُ . والمختط مَن نبتَ لهُ قليل من الشعر في شاربيهِ او فيهما وفي عارضيهِ اشبه بان يكون خطًّا من ان يكون سبلة (٧) ترجوهُ ايامه ولياليهِ ليأتي من الاعمال ما تكون بهِ نيرة زاهرة أو ترجى لهُ ايامهُ ولياليهِ لانهُ في اوائل سنّهِ وعنفوان قوته فالرجاء في اوقات دهرهِ ان تكون لهُ مساعدة ولقوتهِ معضدة . وفي نسخة : آمن بدل مرجو

(٨) افاضوا في الامر تكلموا فيهِ مع استيفاء اطرافهِ ونواحيهِ

وَالأُخُوَّةِ كَيفَ نُحْكِمُ مَعاقِدَها [1]. وَالسُّرُورِ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَقاضاهُ [2]. وَالشُّرْبِ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَعاطاهُ. وَالأُنْسِ كَيفَ نَتَهاداهُ. وَفائِتِ الحَظِّ كَيفَ نَتَلافاهُ [3]. وَالشَّرابِ مِنْ أَيْنَ نُحَصِّلُهُ. وَالمَجْلِسِ كَيفَ نُرَتِّبُهُ. فَقالَ أَحَدُنا: عَلَيَّ البَيْتُ وَالنُّزُلُ [4]. وَقالَ آخَرُ: عَلَيَّ الشَّرابُ وَالنَّقْلُ [5]. وَلَمَّا أَجْمَعْنا عَلَى المَسِيرِ اسْتَقْبَلَنا رَجُلٌ فِي طِمْرَيْنِ فِي يُمْناهُ عُكّازَةٌ [6]. وَعَلَى كَتِفِهِ جِنازَةٌ. فَتَطَيَّرْنا لَمَّا رَأَيْنا الجِنازَةَ [7] وَأَعْرَضْنا عَنْها صَفْحاً. وَطَوَيْنا دُونَها كَشْحاً [8]. فَصاحَ بِنا صَيْحَةً كادَتْ لَها الأَرْضُ تَنْفَطِرُ [9]. وَالنُّجُومُ تَنْكَدِرُ [10]. وَقالَ: لَتَرَوُنَّها صُغْراً [11] وَلَتَرْكَبُنَّها كُرْهاً وَقَسْراً. ما لَكُمْ تَطَيَّرُونَ مِنْ مَطِيَّةٍ رَكِبَها أَسْلافُكُمْ وَسَيَرْكَبُها أَخْلافُكُمْ [12]. وَتَتَقَذَّرُونَ سَرِيراً وَطِئَهُ آباؤُكُمْ [13]. وَسَيَطَؤُهُ أَبْناؤُكُمْ. أَما وَاللهِ لَتُحْمَلُنَّ عَلَى هٰذِهِ العِيدانِ [14]

---

(١) معاقد الاخوَّة ما عليه تنعقد (٢) نتقاضاهُ أي نستوفيه من مواضعه من تقاضى دينهُ اذا طلب استيفاءهُ من غريمهِ (٣) تلافى الامر ادركهُ بالاصلاح قبل تعذرهِ. وقولهُ والمجلس كيف نرتبهُ في نسخة نزينهُ من الزينة (٤) النزل ما يعدّ للضيف من طعام القِرى

(٥) النقل ما ينتقل من الشراب اليهِ ثم منهُ الى الشراب من فستق ونحوهِ وقد يضمّ

(٦) الرجل في طمرين أي لابس لهما. وتقدم ان الطمرين الكساء والمئزر. والعكازة عصاً في طرفها زجّ. والجنازة النعش وما فيهِ من الميت (٧) التطير التشاؤم واصلهُ مبادرة صورة الخيبة للذهن عند سنوح الطائر كغراب ونحوه (٨) الكشح ما بين الخاصرة الى اقصر الاضلاع المعروف بالخِلف. وطيّ الكشح كناية عن الانحراف عنهُ

(٩) تنفطر تنشق من شدَّة الصيحة (١٠) والنجوم تنكدر اي تتناثر. وفي نسخةٍ السماء وتكون نسبة الانكدار اليها على المجاز في الاسناد أي تتكدر نجومها

(١١) ترنها اصلهُ تروُنها من الرؤية فلما اعقب الواو نون ثقيلة التوكيد حذفت الواو. والصغر الهوان والرضى بالذل فهو مصدر عبر بهِ عن الصاغرين والمصدر يستوي فيهِ الواحد والمتعدد اي لا بد لكم ان تروا الجنازة صاغرين مرغومين ثم لا بد ان تركبوها (واراد النعش) مكرهين مقسورين اي مقهورين (١٢) عبر عن النعش بالمطيَّة لانهُ يشبهها لان المطية تنتقل بك من بلد الى بلد والنعش ينقلك من ظهر الارض الى بطنها وهما داران مختلفتان

(١٣) يطلق السرير على النعش. ويتقذرونهُ قذراً فيغضون عنهُ نظراً

(١٤) سرير الميت مركب من عيدان من الخشب جمع عود لهذا عبر عن جملتهِ بالعيدان.

إِلَى تِلْكُمُ ٱلدِّيدَانِ . وَلَتُنْقَلُنَّ بِهٰذِهِ ٱلْجِيَادِ (١) . إِلَى تِلْكُمُ ٱلْوِهَادِ . وَيْحَكُمْ تَطَيَّرُونَ . كَأَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ (٢) . وَتَتَكَرَّهُونَ . كَأَنَّكُمْ مُنَزَّهُونَ (٣) هَلْ تَنْفَعُ هٰذِهِ ٱلطِّيَرَةُ . يَا فَجَرَةُ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَقَضَ مَا كُنَّا عَقَدْنَاهُ (٤) . وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرَدْنَاهُ . فَمِلْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : مَا أَحْوَجَنَا إِلَى وَعْظِكَ . وَأَعْشَقَنَا لِلَفْظِكَ . وَلَوْ شِئْتَ لَزِدْتَ . قَالَ : إِنَّ وَرَاءَكُمْ مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً (٥) :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ (٦)

وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ (٧) . وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارَكُمْ . يُعَامِلُكُمْ فِي ٱلدُّنْيَا بِحِلْمٍ . وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ بِعِلْمٍ . فَلْيَكُنِ ٱلْمَوْتُ مِنْكُمْ

والديدان جمع دودة اراد بها ما يخلق في شلو البدن بعد فساده فيأكلهُ ويفنيه

(١) لقب النعوش بالجياد وهو لقب الخيل لسرعة ما تنقل الاجساد الى المقابر التي عبر عنها بالوهاد لانخفاضها الى باطن الارض (٢) يتشاءم من الامر من لهُ الخيار في وروده ان شاء ورد وان شاء ارتد فمن الحمق ان يتطير من الموت لانهُ ضربة لازب. لاخيار فيهِ لاحد فهو اشبه بطلوع الشمس وغروبها (٣) الذي يتكره من الشيء ويأنفهُ ينبغي ان يكون متزهاً ومبرءًا منهُ فكيف يتكره الانسان من امر يعلم انهُ قرين خلقته وحليف فطرتهِ وماذا تنفع الطيرة والتشاؤم وهل يصدران الَّا من قوم فجرة سترت الغفلة وغيوم الفجور ضياء بصائرهم فعموا عن مراجعهم ومصايرهم (٤) كانوا عقدوا عزائمهم على اللهو والطرب فازعجهم بوعظهِ عما راموهُ فانتقضت تلك العزائم وارتدت الى غير ما دفعت اليهِ وبطل التدبير الذي كانوا قصدوهُ وقت الاتفاق الماضي (٥) شبه الموت والفناء بموارد الماء فكما انَّ الماء من لوازم حياة الحي ان لم يرده وقت الضرورة اليهِ هلك كذلك الفناء نهاية يصل اليها كل ذي نفس والَّا بطلت حقيقتهُ وانقلبت طبيعتهُ وعدَّ غنياً في وجودهِ وقد اثبتت حاجتهُ دلائل شهودهِ . ورشح تشبيه مصاير الفنا بالموارد بتصوير مدة العمر في مثال مسافة بين الوارد والمورد يقطعها اليهِ وجعل السنين بمنزلة المراحل . والحجة السنة (٦) « من ورده » متعلق بقريب . والمَنْهَل مورد الشاربة . والنَّهَل أوَّل الشرب . والعلل ما يكون بعد الشرب الاول . وفي زهر الآداب للقيرواني في الجزء الثالث ص ١٠٨ من طبعتها الاولى بمصر ان عشرين محرف عن خمسين والبيت لابن احمد التيمي انشدهُ دعبل وزعم ان التيمي اخذهُ عن اعرابي من بني اسد . ولعل هذا التحريف مقصود هنا فقد تقدم ان الجماعة كلهم مرد فتيان ليس فيهم من بلغ الخمسين ولا قاربها (٧) يتعالى الله عن المكان والجهة حتى يكون فوق او تحت . وما يرد من ذلك فالمراد منهُ الفوقية المعنوية اي يعلوكم بالسلطان والقهر والاقتدار

عَلَى ذِكْرٍ. لِئَلَّا تَأْتُوا بِنُكْرٍ (١). فَإِنَّكُمْ إِذَا ٱسْتَشْعَرْتُمُوهُ لَمْ تَجْمَحُوا (٢). وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرَحُوا (٣). وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ. فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ. وَإِنْ نِمْتُمْ عَنْهُ فَهُوَ ثَائِرُكُمْ (٤). وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ. قُلْنَا: فَمَا حَاجَتُكَ قَالَ: أَطْوَلُ مِنْ أَنْ تُحَدَّ وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ. قُلْنَا: فَسَانِحُ ٱلْوَقْتِ (٥). قَالَ: رَدُّ فَائِتِ ٱلْعُمْرِ (٦). وَدَفْعُ نَازِلِ ٱلْأَمْرِ. قُلْنَا: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ مَتَاعِ ٱلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا وَإِنَّمَا حَاجَتِي بَعْدَ هَذَا أَنْ تَخِدُوا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَعُوا (٧)

أَلْمَقَامَةُ ٱلْبَغْدَاذِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: ٱشْتَهَيْتُ ٱلْأَزَاذَ (٨). وَأَنَا بِبَغْدَاذَ. وَلَيْسَ

---

(١) النكر المنكر. ومن نسي الموت وما بعده من حساب على الاعمال ومثوبة على طيباتها وعقوبة على سيئاتها سهل عليهِ قضاء مطالب الشهوة والاسترسال مع قواضي الغضب وان خالطت به منكرًا كما تراه في حال الذاهلين ونشهده كل يوم من اعمال الغافلين ومن كان على ذكر من ذلك ردَّه الخوف الى سنن الاستقامة واوقفه عند الحق ما ينتظر امامهُ

(٢) استشعر ذكر الموت جعلهُ شعارًا لهُ. واصل الشعار ما يلي البدن من الثياب اطلق على كل باطن أي اذا استبطنتموه بقلوبكم لم تجمحوا. والجموح ان يستعصي الفرس على راكبهِ شبَّه بهِ استعصاء الاهواء على وازع الشريعة (٣) المرح شدة الفرح في غرور بما فرح بهِ. وذكر الموت يذهب بالغرور ويكسر سورة السرور

(٤) الثائر من يدرك ثاره ممن اغضبهُ كأنَّ الموت عدو يطلبك بثارهِ فان نمت عنهُ ولم تبالِ بهِ فهو لا ريب موقع بك

(٥) سانح الوقت ما عرض من الحاجة فيهِ أي نبئنا عن حاجتك في وقتك هذا

(٦) أي ما يحتاج اليهِ الآن هو ردُّ ما فات من العمر ودفع ما ينزل من امر الموت والظاهر ان الواعظ كان غير الاستاذ أبي الفتح الاسكندري والَّا فمن أين دلفت اليهِ العفة وعرفتهُ الزهادة

(٧) الوخد ضرب من سير سريع أي مطلوبي منكم ان تسرعوا الى العمل اكثر من اسراعكم الى ان تعوا وتفهموا كلامي. ويروى: « تعدوا » وفي رواية بعد هذا: فدنوت اليهِ فاذا هو والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري. فان صحت هذه الرواية كانت العظة فلتة من أبي الفتح خالف بها ما تعوَّد من مجونهِ واطوار جنونهِ

(٨) الازاذ من اجود انواع التمر. وبغداذ تقدم الكلام عليها

مَعِي عَقْدٌ . عَلَى نَقْدٍ (١) . فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي ٱلْكَرْخَ (٢) . فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِٱلْجَهْدِ حِمَارَهُ . وَيُطَرِّفُ بِٱلْعَقْدِ إِزَارَهُ (٣) . فَقُلْتُ : ظَفِرْنَا وَٱللهِ بِصَيْدٍ (٤) . وَحَيَّاكَ ٱللهُ أَبَا زَيْدٍ . مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . وَأَيْنَ نَزَلْتَ . وَمَتَى وَافَيْتَ وَهَلُمَّ إِلَى ٱلْبَيْتِ . فَقَالَ ٱلسَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ . وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ لَعَنَ ٱللهُ ٱلشَّيْطَانَ . وَأَبْعَدَ ٱلنِّسْيَانَ . أَنْسَانِيكَ طُولُ ٱلْعَهْدِ . وَٱتِّصَالُ ٱلْبُعْدِ . فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ أَشَابٌّ كَعَهْدِي (٥) . أَمْ شَابَ بَعْدِي . فَقَالَ : قَدْ نَبَتَ ٱلرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ (٦) . وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ ٱللهُ إِلَى جَنَّتِهِ . فَقُلْتُ : إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ . وَمَدَدْتُ يَدَ ٱلْبِدَارِ . إِلَى ٱلصِّدَارِ (٧) . أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ . فَقَبَضَ ٱلسَّوَادِيُّ عَلَى

---

(١) النقد المسكوك من الذهب والفضة . وفي العادة ان من معهُ النقد يعقد عليهِ وعاءهُ من كيس ونحوه فاذا انتفى العقد على النقد فقد انتفى النقد فالكلام كناية عن نفي النقد

(٢) المحالّ جمع محلّ أي امكنة الازاذ . ويتهزها يلتمس الوقوف عليها غير انهُ جعلها بمنزلة الفرص التي يغتنمها الحاذق لشدَّة ولعهِ بالازاذ . والضمير في احلّني للازاذ لانهُ السبب الباعث لهُ على الخروج والمسير . والكرخ في الجانب الغربي من بغداد

(٣) السواديُّ الرجل من رساتيق العراق وقراه نسبة الى السواد وسمي العراق سواداً لاكتساء ارضهِ بالخضرة في نبات واشجار . ولون الخضرة فيما يبدو للناظر على بعدٍ سواد او يقرب منهُ . والازار ما يشد في الوسط سابغاً الى اسفل الساقين كالذي يشده داخل الحمَّام . ويطرف الازار أي يرد احد طرفيهِ على الآخر بما يعقد بينهما

(٤) الصيد هو ذلك السوادي المغفل يحتال عليهِ ليرزأهُ في شيء ينالهُ منهُ . وفي هذه المقامة ترى عيسى بن هشام هو المحتال لا ابا الفتح الاسكندري

(٥) كعهدي أي عهدي بهِ ومعرفتي فيهِ أي أهو باقٍ في شبيبتهِ كما اعهده ام شاب بعد ما فارقتهُ

(٦) الربيع المرعى . وفي نسخة المرعى بدل الربيع . واراد من دمنته اثره لان الدمنة آثار الدار بعد مضي أهلها وخرابها اي انهُ مات من زمان بعيد يكفي لتخرّب داره ونبت الربيع على آثارها . وقد يراد من دمنته اثر قبره اي انهُ مات ودثر قبره ونبت الربيع على اثره بعد دثوره

(٧) البدار المسارعة . واضاف اليد اليهِ قصد المبالغة كانهُ السرعة عينها ويدهُ يدها او ان الاضافة من نسبة المتلبس لما تلبس بهِ اي اليد المتلبسة بالسرعة . والصدار قميص صغير يلي الجسد او هو ثوب يشبه راسهُ المقنعة ويسيل حتى يغشى الصدر بتمامهِ ومد يدهُ اليهِ ليمزقهُ جزعاً على والد ابي عبيد رحمهُ الله لان الصداقة بينهما كانت شديدة . وفي رواية بعد الصدار احرك زيقه واريد تمزيقه الخ وزيق القميص ما احاط منهُ بالعنق . وفي نسخةٍ اخرى : الى الصدار اريد

خَصْرِي بِجُمْعِهِ [١] وَقَالَ : نَشَدْتُكَ ٱللّٰهَ لَا مَزَقْتَهُ . فَقُلْتُ : هَلُمَّ إِلَى ٱلْبَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً [٢] أَوْ إِلَى ٱلسُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً [٣] . وَٱلسُّوقُ أَقْرَبُ . وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ فَٱسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ ٱلْقَرَمِ [٤] . وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ ٱللَّقَمِ . وَطَمِعَ . وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ . ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا [٥] . وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ مَرَقًا . فَقُلْتُ : ٱفْرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هٰذَا ٱلشِّوَاءِ . ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلْحَلْوَاءِ . وَٱخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلْأَطْبَاقِ . وَٱنْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ ٱلرُّقَاقِ [٦] . وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ ٱلسُّمَّاقِ . لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا . فَأَنْحَى ٱلشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ [٧] . عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ

تمزيقهُ واحاول تمزيقهُ . وهذه افاعيل يأتيها لتتميم الحيلة كما لا يخفى

(١) جُمع الكفّ قبضتهُ . والخصر معروف . وقبضهُ على خصره ليمنعهُ عن تمزيق صداره . ولهذا قال نشدتك الله لا مزقتهُ اي اقسم عليك بالله أن لا تمزقهُ واصلهُ ذكرتك الله ثمَّ صار حقيقة عرفية في القسم (٢) « نصب غداء » نتناول منهُ (٣) أي ان لم نذهب الى البيت ذهبنا الى السوق نشتري منهُ شواء (بكسر اوّلهِ وضمهِ) وهو ما شوي من اللحم وغيرهِ . والمراد هنا اللحم . ثم رجح السوق بانهُ اقرب وطعامهُ اطيب

(٤) استفزّتهُ استخفتهُ لاجابتي . والحُمة للشيء شدتهُ يقال لسعتهُ حمة البرد اي شدتهُ واصلها السم وابرة نحو العقرب . والقرم بالتحريك اشتداد الشهوة الى اكل اللحم خاصة . واللقم الاكل السريع . اي تصوره للتمكن من سرعة الاكل ليشفي ألم شهوتهِ عطفهُ للسير معهُ . ويروى بدل اللقم النهم . والنهم الافراط في شهوة الطعام

(٥) انما تتقاطر اطراف الشواء عرقاً اذا كان اللحم سميناً دسماً لان العرق ههنا ما يفرز من دهنهِ ودسمهِ . والجوذابات جمع جوذابة وهي خبز تخبزهُ في تنور وقد علق فوق الخبز طائر أو لحم غيره يشوى فيقطر ودكهُ على ذلك الخبز فيغني عن الادم وتتسايل اي تسيل من كل وجه واذا كان الخبز الذي تحت الشواء يسيل مرقاً من ودكهِ فما اغزر ودكهُ وما اكثر دسمهُ

(٦) نضد الاوراق صفها بعضها فوق بعض . والرقاق خبز رقيق معروف وجعل آحادهُ اوراقاً ليدل على انتهائهِ في الرقة الى حد يشبه رقة الورق . والسمّاق حب احمر صغير بالغ في الحموضة وشجرهُ يشبه الرمان يثمر في عناقيد تنتظم ذلك الحب

(٧) الساطور آلة للجزار يقطع بها اللحم معروفة . والشوّاء بتشديد الواو من صناعته ان يشوي اللحم . والزبدة معروفة وهي ما يخرج من اللبن بالمخض . والتنور هنا موقد النار الذي يشوى عليهِ اللحم . واضاف الزبدة الى التنور لانها من خصائصهِ ولوازم الاكل من شوائهِ وسحق الزبدة حتى جعلها كالكحل او الطِحن بكسر الطاء وهو الدقيق ليسهل ذوبانها بسرعة . والرقاق لا بدَّ لهُ من الزبدة حتى يطرى ويهنأ آكلهُ مع الشواء فان لم تكن زبدة فمرق

فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْقاً . وَكَالطَّحْنِ دَقّاً . ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ . وَلَا يَئِسَ وَلَا يَئِسْتُ (١) . حَتَّى ٱسْتَوْفَيْنَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِ ٱلْحَلْوَى : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ ٱللَّوْزِينَجِ رِطْلَيْنِ (٢) فَهُوَ أَجْرَى فِي ٱلْحُلُوقِ . وَأَمْضَى فِي ٱلْعُرُوقِ . وَلْيَكُنْ لَيْلِيَّ ٱلْعُمْرِ (٣) . يَوْمِيَّ ٱلنَّشْرِ . رَقِيقَ ٱلْقِشْرِ . كَثِيفَ ٱلْحَشْوِ . لُؤْلُؤِيَّ ٱلدُّهْنِ . كَوْكَبِيَّ ٱللَّوْنِ . يَذُوبُ كَٱلصَّمْغِ قَبْلَ ٱلْمَضْغِ . لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا . قَالَ : فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ . وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ (٤) . حَتَّى ٱسْتَوْفَيْنَاهُ . ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشَعُ بِٱلثَّلْجِ لِيَقْمَعَ هٰذِهِ ٱلصَّارَّةَ . وَيَفْثَأَ هٰذِهِ ٱللُّقَمَ ٱلْحَارَّةَ (٥) إِجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيَكَ بِسَقَّاءٍ . يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ مَاءٍ (٦) . ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ . فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ ٱلسَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ (٧) . فَٱعْتَاقَ ٱلشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ (٨) . وَقَالَ : أَيْنَ ثَمَنُ مَا

(١) يريد ان كلًّا منهما كان يطمع في انفاد ما بين يديهِ ويروى : ولا نبس ولا نبست بالنون بعدها الباء أي ما تكلّم وما تكلمت بل كنّا ناكل سكوتاً (٢) اللوزينج نوع من الحلواء يصنع من نوع من الخبز ويسقى بدهن اللوز ويحشى بالجوز واللوز ما شابهما . واجرى في الحلوق امضى سيراً فيها لسهولتهِ . وامضى في العروق اشدّ سرياناً فيها من غيرهِ من انواع الحلواء لسرعة هضمهِ . وفي رواية : امرى بدل امضى . والمري ، من الطعام الحميد المغبّة (٣) « ليلي العمر » اي قد صنع بالليل . « ويومي النشر » اي نشر من مصنعهِ بالنهار فيكون قد نضج وسرت الحلاوة في جميع اجزائهِ . ورقة القشر ان يكون الخبز المحشي رقيقاً اذ لو كان غليظاً لفقد السهولة واللطافة . ودهن اللوز اذا كان صافياً اشبه اللؤلؤ في لونهِ فما سقي بهِ من الحلواء يكون في لمعانهِ اشبه بالكوكب . وقولهُ يذوب قبل المضغ بيان لدرجته من النضج ورقة القشر واتقان الصنعة

(٤) جرّد وجرّدت اي جرد يدهُ من ثيابهِ كما يجرد الشجاع سيفهُ من غمدهِ وهكذا فعلت (٥) يشعشع بالثلج أي يمزج بهِ . والصارّة العطش . ويقمعها يقهرها ويدفعها . ويفثأ أي يسكن . وتسكين اللقم كسر الحدة من حرارتها (٦) يريد أن يذهب بحيلة ان يأتي بالسقاء وهو بائع الماء ليأتي بما احتاجوا اليه من الماء المشعشع بالثلج ثم يتوارى عن السواديّ وهو ابو زيد ليلزمهُ الشواء بثمن ما اكلا معاً ويكون عيسى بن هشام قد حصل غايته من الاكل بدون ثمن (٧) السواديّ هو ابو زيد واظهره مع ان الحديث عنهُ والضمائر كلها تشير اليهِ ليزيد في تعيينهِ بعد طول الحكاية عنهُ . ويروى : فعلّق الشوّاء بعذاره وصاحب الحلواء بازاره وقالا اين ثمن الخ . وتعلقه بعذاره بقبضهِ على لحيتهِ واخذه من سباله (٨) الازار ثوبٌ يشدُّ في الوسط ويستر من البدن الى اسفل الساق كانت العرب تكتفي بهِ مع الرداء ثوباً كاملًا . والمراد انهُ تعلق

أَكَلْتَ. فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفاً. فَلَكَمَهُ لَكْمَةً. وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ. ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ (١). وَمَتَى دَعَوْنَاكَ. زِنْ يَا أَخَا الْقِحَةِ عِشْرِينَ (٢). فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ (٣) وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ الْقُرَيْدِ (٤). أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ. وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ. فَأَنْشَدْتُ:

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَهْ ... لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَهْ

وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ... فَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَهْ (٥)

الْمَقَامَةُ الْبَصْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي فَتَاءٍ (٦). وَمِنَ الزِّيِّ فِي حِبَرٍ وَوِشَاءٍ (٧). وَمِنَ الْغِنَى فِي بَقَرٍ وَشَاءٍ (٨). فَأَتَيْتُ الْمِرْبَدَ فِي رُفْقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ (٩) وَمَشَيْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُتَنَزَّهَاتِ. فِي تِلْكَ الْمُتَوَجِّهَاتِ (١٠)

---

(١) هاك أي خذ من اللكم واللطم بثيابه والّا فقد يكون سربال السوادي لا ازار فيه (٢) القحة الوقاحة. وزِنْ من وزن أي اعطِ زنة عشرين درهماً. وفي نسخة بعد عشرين: والّا اكلت ثلاثاً وتسعين اي هذا العدد من الضربات فمتى دعوتك حتى تعتلّ بالضيافة في التخلص من دفع الثمن (٣) العُقَد بضم ففتح جمع عقدة أي عقد كيسه ليخرج الدراهم. وفي نسخة بعد اسنانه: ويمسح دموعهُ باردانه. والاردان جمع رُدْن بضم الراء وهو كمّ الثوب

(٤) القُرَيد بضم ففتح تصغير قرد. ويروى: العريد بالعين المهملة وهو اما تصغير عَرْد بمعنى الحمار او الصلب الشديد. او هو بفتح فكسر أي البعيد (٥) اذا كان لا بدّ أن يصل المرء الى عجز عن العمل فعليهِ في زمن القدرة أن ينهض الى العظائم فينالها ويستوفي حظهُ منها قبل أن يدركهُ العجز ويحوطهُ الحرمان (٦) الفتاء الشباب (٧) الزي هيئة اللباس والحِبَر جمع حَبَرة ضرب من البرود اليمانية. والوشاء على وزن كساء جمع وشي نوع من الثياب الموشّية اي المزينة المنقوشة. يريد انهُ كان في لباس اهل النعمة واليسار (٨) الشاء اسم جمع للشياه. والمراد انهُ كان صاحب ماشية كثيرة لتوفر الغنى عنده (٩) المربد موضع يلي البصرة من جهة البريّة وهو مكان عظيم السعة كانت تجتمع اليهِ العرب للتناشد والبيع والشرى كما كانوا يتعاكظون في سوق عكاظ. وتاخذهم العيون اي تنالهم بالنظر لحسن بزّتهم وجمال هيئتهم

(١٠) يقال: وجهت المطرة الارض اي صيرتها وجهاً واحداً فتوجهت الارض وكان الزمن كان ربيعاً وللمطر في الاراضي ذلك الاثر فالمتوجهات نعت للارضين المحذوفة. وفي نسخة: ودخلنا في بعض تلك الموجّهات جمع موجه وهو الشيء يجعل على جهة واحدة لا يختلف والمواضع

وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا[١] . وَعَمَدْنَا لِقِدَاحِ ٱللَّهْوِ فَأَجَلْنَاهَا . مُطَّرِحِينَ لِلْحِشْمَةِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا ٱلْأُمَنَاءُ . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنِ ٱرْتِدَادِ ٱلطَّرْفِ حَتَّى عَنَّ لَنَا سَوَادٌ[٢] . تَخْفِضُهُ وِهَادٌ . وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ[٣] . وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهِمُّ بِنَا[٤] . فَأَتْلَعْنَا لَهُ حَتَّى أَدَّاهُ إِلَيْنَا سَيْرُهُ[٥] وَلَقِينَا بِتَحِيَّةِ ٱلْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مُقْتَضَى ٱلسَّلَامِ[٦] . ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي حَزْرًا[٧] وَمَا يُنْبِئُكُمْ عَنِّي . أَصْدَقُ مِنِّي[٨] . أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ . مِنَ ٱلثُّغُورِ ٱلْأُمَوِيَّةِ[٩] . قَدْ وَطَّأَ لِي ٱلْفَضْلُ كَنَفَهُ[١٠] وَرَحَّبَ بِي عَيْشٌ وَنَمَانِي

التي انشئت فيها متنزهات المربد كانت مسوّاة لا عوج فيها

(١) ملكتنا ارض اخذت بزمام هوانا حسناً وبهجةً فكأنها ملكتنا واسترقّتنا فحللناها نزلنا بها (٢) اي فما كان الزمان باسرع من ارتداد الجفن الاعلى من العين الى الاسفل حتى ظهر لنا سواد أي شبحٌ . يقول : اننا بعد حلولنا لم يمض من الزمان اسرع من لمح البصر حتى ظهر لنا ذلك الشبح . واسم كان الذي ابرزناه مماً يستغني الكلام عن ذكرهِ فيفضل بحذفه

(٣) الوهاد منخفضات الارض . والنجاد مرتفعاتها . ونسبة الخفض والرفع اليها لانها سببهُ

(٤) يهم بنا يقصدنا فتكون هاء يهمّ مضمومةً . وفي نسخة : يهم الينا بكسر الهاء اي يدبُّ الينا (٥) اتلعنا لهُ مددنا اعناقنا اليهِ تطاولاً لمعرفة شخصهِ ولم نزل كذلك حتى اوصلهُ السير الينا (٦) مقتضى السلام ما يفرضهُ المسلّم على المجيب من اجابتهِ

(٧) اجال طرفهُ فينا قلّب نظرهُ في وجوهنا . ولحظهُ شزراً نظر اليهِ من جوانب العين نظر الساخط . والحَزْر التخمين واعمال الفكرة في الوقوف على مبلغ الشيء بدون سؤال ولا استعمال معيار . والجالسون قد صرفوا فكرهم لمعرفة القادم عليهم ليتبيّنوه بنظرهم . ويقال : اوسعهُ شتماً اذا بالغ في سبهِ واوسعهُ عطاء اذا اغزر لهُ وهو ضرب من تعليق الفعل بشيء ثم تمييز جهة التعلق وهي متعلق الفعل الحقيقي . وحقيقة القول اوسع شتمهُ وعطاءه وحزره وفي نسخة بدل حزراً خزراً بالخاء المعجمة وهو النظر بلحظ العين . وفي اخرى : زجراً بزاي وجيم ولا معنى لها اذ لم يخاطبهُ القوم بعدُ حتى يكونوا قد زجروه (٨) لا ينبئكم أي لا يخبر عن حقيقة حالي احد اصدق مني لان معرفتي بنفسي اوثق من معرفة كل احد سواي (٩) تقدَّم انهُ اتبع الاسكندرية بهذا الوصف لبيان انها ليست الثغر المصري المشهور بل اسكندرية من ثغور الاندلس على النهر الاعظم نهر اشبيلية درست اليوم ولم يبقَ لها اثر . وقد ذكر صاحب القاموس ان هذا الاسم لستَّ عشرة بلدة احداها تلك التي على نهر اشبيلية ويعبر عنهُ بالنهر الاعظم وقد ذكرها الخطيب المؤرخ في جغرافيته

(١٠) وطأ لي الفضل كنفه أي مهّد لي جانبه وخفّض منهُ اكراماً لي . ومن وقره الفضل كان مقبولاً لديه ولا يقبل عند الفضل الّا من يكون من اهلهِ . وترحيب العَيش بهِ كناية عن اقبالهِ عليهِ واتراء حيث يحبّ فقد كان من العيش في السعة المحمودة عند طلاّبهِ . ونماه بيت اي رفعهُ وشرّف

بَيْتٌ . ثُمَّ جَعْجَعَ بِيَ ٱلدَّهْرُ عَنْ ثَمِّهِ وَرَمِّهِ (١) . وَأَتْلَانِي زَغَالِيلَ حُمْرَ ٱلْحَوَاصِلِ (٢) : كَأَنَّهُمْ حَيَّاتُ أَرْضٍ مَحْلَةٍ (٣)

فَلَوْ يَعَضُّونَ لَذَكَّى سَمُّهُمْ

إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَاسِبًا   وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلُّهُمْ

وَنَشَزَتْ عَلَيْنَا ٱلْبِيضُ (٤) وَشَمَسَتْ مِنَّا ٱلصُّفْرُ (٥) . وَأَكَلَتْنَا ٱلسُّودُ (٦) وَحَطَمَتْنَا ٱلْحُمْرُ . وَٱنْتَابَنَا أَبُو مَالِكٍ (٧) . فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عُفْرٍ (٨) . وَهٰذِهِ ٱلْبَصْرَةُ مَاؤُهَا هَضُومٌ وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ (٩) . وَٱلْمَرْءُ مِنْ ضِرْسِهِ فِي

منزله بيتٌ لهُ سابق الحسب سميّ النسب (١) جعجع بي الدهر اي حبسني ومنعني من ثمّهِ ورمّهِ أي قليلهِ وكثيرهِ . والاصل في جعجع بهِ لزم بهِ الجعجاع وهو التراب ثم صار في معنى قعد بهِ مطلقاً (٢) الزغاليل الاطفال . والحوصلة للطائر كالمعدة للانسان وحمرتها كناية عن الجوع لان الطير اذا جاع تناثر ريشه فظهرت بشرتهُ حمراء . واوّل ما يظهر من ذلك جلد الحوصلة . او اراد بحمرة الحواصل خلوها من الغذاء حتى لا لون فيها الّا لون لحمها . أو اراد التهابها من حرارة الجوع حتى كأنّ فيها ناراً تتقد ولها حمرة كحمرة الجمر (٣) الارض المحلة الخالية من النبات ولا تنبتهُ . وحيّاتها اخبث الحيّات ليبوسة متبوَّئها . وذكّى السمّ من قولهم : ذكّى الرجل اذا اسن وبدن اي لامتزج سمّهم بدم من عضّوه وبلغ منهُ مبلغ المسنّ من سنهِ فيعسر شفاؤُهُ وذلك كناية عن اشتداد الجوع بهم حتى لو رأوا شخصاً لنهشوه باسنانهم كما تنهش الحيات التي لا قوت لها ما تظنّ لها فيهِ قوتاً (٤) نشزت المرأة على زوجها استعصت عليهِ . والبيض الدرهم من الفضة أي استعصت علينا فلا تصل الى ايدينا . ويروى : عنّا . وهو ظاهر المعنى (٥) الصفر الدنانير من الذهب وشمست كما تشمس الدابة أي تمنع ظهرها من الركوب فكلما طلب منها لم يجبهُ مطلوبه فليس افتقارهُ لعدم الطلب ولكن لعداوة بينهُ وبين الذهب والفضة (٦) السود الليالي ببردها وحجبها عن العمل لسدّ الحاجة . والحرار من الاراضي ذات الحجارة السود التي لا تنبت نباتاً ولا ينفجر منها الماء . وذلك ما رماه اليهِ التسيار فقد اكلتهُ الليالي وما حل الارضين حتى نحلت جسمه واضنتهُ بما مسّتهُ بهِ من مشاق الحاجة ومهالك الاضطرار . والحمر السنين الشديدة المجدبة (٧) انتابنا انتهت نوبتهُ الينا . وابو مالك الكبَر وذوو الفاقات واهل الضراء يسرع فيهم ضعف الابدان فيعجل اليهم الهرم (٨) ابو جابر الخبز لانهُ يجبر ما كسرهُ الجوع والعقر ان لا يكون للرجل ولد . ويريد ان الخبز لا يلقاهم الّا بعد ان اوغل الضعف في ابدانهم فاذا لقيهم وهو ابو جابر لقيهم عقيماً بدون ولده وهو جابر أي نالوا الخبز في حين لا يفيدهم اكلهُ لاشتداد الضعف بهم . ويروى : عن عفر بضم العين بعدها فاء . وهي من ليالي الشهر السابعة والثامنة والتاسعة أي لا يلقاهم الّا في مثل هذه الليالي من كل شهر . فان ضمّت الفاء ايضاً كان معناها الحين او الشهر اي لا يلقانا الّا عن حين او شهر يمضي (٩) هضوم أي يهضم الطعام وينهكهُ فيدعو الى كثرة الاكل وما اشقى من يأكل كثيراً ولا يجد قليلاً . وفقيرها مهضوم أي

شُغُلٍ [1] . وَمَنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ [2] . فَكَيْفَ بِمَنْ

يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي ‌‌ ‌‌ إِلَى زُغْبٍ مُحَدَّدَةِ ٱلْعُيُونِ [3]

كَسَاهُنَّ ٱلْبِلَى شُعْثاً فَتُمْسِي ‌‌ ‌‌ جِيَاعَ ٱلنَّابِ ضَامِرَةَ ٱلْبُطُونِ [4]

وَلَقَدْ أَصْبَحْنَ ٱلْيَوْمَ وَسَرَّحْنَ ٱلطَّرْفَ فِي حَيٍّ كَمَيْتٍ [5] . وَبَيْتٍ كَلَا بَيْتٍ . وَقَلَّبْنَ ٱلْأَكُفَّ عَلَى لَيْتَ . فَفَضَضْنَ عُقَدَ ٱلضُّلُوعِ [6] . وَأَفَضْنَ مَاءَ ٱلدُّمُوعِ . وَتَدَاعَيْنَ بِٱسْمِ ٱلْجُوعِ [7] :

وَٱلْفَقْرُ فِي زَمَنِ ٱللِّئَا ‌‌ ‌‌ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَهْ [8]

مظلوم غير مرعي الحق

١) يريد ان كل شخص مشغول بما يطلبهُ ضرسهُ أي ما يفي بحاجة قوته ٢) المرء في تعبٍ من حاجات نفسهِ وحدها فكيف اذ كانت لهُ عيال لا كاسب لهم الاهو كما سيذكرهُ في البيتين

٣) يطوّف ما يطوّف أي يسعى ويمشي في الارض ما يمشي ثم يأوي ويسكن بعد فيئتهِ من سعيهِ الى صغار . زغب جمع ازغب وهو الطائر اول ما ينبت ريشهُ والولد اوّل ما ينبت فيهِ شعره اللين يريد الاطفال الصغار . ومحدّدة العيون كناية عن شدّة انتظارها للقوت فهي شاخصة الابصار حديدتها تقلب احداقها لاستطلاع ما يجلب اليها ٤) البلى الدثور والرثاثة يريد منهُ النحول وقد شبهه بالثوب يكسو لابسهُ ليفيد عمومه لجسمهم . وشعثاً حال من ضمير المفعول في كساهنَّ وهو جمع اشعث بمعنى المغبَّر المتغير ولا يكون الطفل اشعث عادةً الّا اذا لم يوجد ما يتعهدونهُ بهِ لتنظيف بدنهِ ودهن شعرهِ وغير ذلك ممَّا يلزم لاصلاح شأنه فهو يكني بذلك عن فاقة الذين يعولون اولئك الصغار . ويمكن ان يكون شَعَثاً بالتحريك وهو مفعول ثانٍ لكساهنَّ أي ان النحول والرثاثة علت ابدانهم بالشَّعَث . وقوله فتمسي فاؤهُ للتعليل والفعل خبر مبتدا لطوي من الكلام والاصل ان يقال فهي تمسي جياع الناب . والناب السنّ خلف الرباعية ونسبة الجوع اليهِ مع انهُ لا يوصف بهِ الّا المتألم بفراغ المعدة وليس الناب مما تتألم لذلك لانهُ اراد من الجوع بُعد العهد بالطعام او لأن اثر الفراغ يظهر في الاسنان بمسّ الجائع بشيء من الحرارة في اصولها واذا طال عهد الناب بالطعام ضمرت البطن اي لحقت بالظهر

٥) يريد بالحي المشابه للميت نفسهِ اي ان اطفالهُ اصبحوا اليوم يطلقون ابصارهم اليهِ لظنهم ان فيهِ حياة تقدرهُ على سدّ حاجتهم وهو اشبه بالميت في العجز عن اجابة النداء وتحقيق الرجاء . وهم ايضاً يقلبون ابصارهم في بيت يشبه عدم البيت لأنَّ من لا قوت عندهُ فهو عرضة للهلكة فلا يكون في البيت وقاية لهُ فكأنهُ في غير بيت ٦) فضّ الشيء بدَّدهُ . وعُقد الضلوع جمع عقدة ما تماسكت عليه الضلوع بسلسلة الفقار . ومشهد الصغار على الحال التي وصف مع العجز عن اغاثتهنَّ مما يحدث في النفس همّاً ويسلط عليها حزناً يقصم الظهر وينثر الضلوع من عقدها ٧) تداعى القوم دعا بعضهم بعضاً . ورغبه تداعت باسم الجوع اي كل واحد يدعو الآخر يا جائع او هل انت جائع او انا جائع فهل عندك شيء فيجيب الآخر وانا مثلك وما شابه ذلك ٨) اذا كان الزمن

رَغِبَ ٱلْكِرَامُ إِلَى ٱللِّئَا م وَتِلْكَ أَشْرَاطُ ٱلْقِيَامَةْ[١]

وَلَقَدْ أُخْتِرْتُمْ يَاسَادَةْ[٢] . وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمُ ٱلسَّعَادَةْ . وَقُلْتُ قَسَماً[٣] . إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَماً . فَهَلْ مِنْ فَتًى يُعَشِّيهِنَّ . أَوْ يُغَشِّيهِنَّ . وَهَلْ مِنْ حُرٍّ يُغَدِّيهِنَّ أَوْ يُرَدِّيهِنَّ[٤] . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَٱللّٰهِ مَا ٱسْتَأْذَنَ عَلَى حِجَابِ سَمْعِي كَلَامٌ رَائِعٌ أَبْرَعُ . وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ . مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ[٥] . لَاجَرَمَ إِنَّا ٱسْتَمَحْنَا ٱلْأَوْسَاطَ[٦] . وَنَفَضْنَا ٱلْأَكْمَامَ وَنَحَيْنَا ٱلْجُيُوبَ . وَنُلْتُهُ أَنَا مُطْرَفِي[٧]

زمن اللئام اي زمن عزهم وظهور امرهم واقبال الدهر عليهم كان الفقر في ذلك الزمن علامة لاهل الكرم لان كل لئيم فيهِ موسر ويكون كل كريم معسرًا فيكون الاعسار علامة الكرام

(١) صار الامر الى اللئام فوصلتهم الدنيا بحطامها واعوز الكرام وجود السداد لحاجتهم فرغبوا الى اللئام يستمنحونهم العطاء وذلك من اشراط القيامة اي علامات انتهاء الدنيا وقرب يوم البعث والنشور لان الدنيا اذا انتهت الى آخر اجلها اصيبت بما يشبه الهرم فاختل منها نظام البنية واختلطت عليها مذاهب الادراك فخرفت واخذت تسند الامر الى غير اهلهِ وتمنح الشيء غير مستحقهِ خبطًا بغير ربط لهذا قد يسود اللئام ويلتجئ اليهم الكرام (٢) اخترتم مبني للمجهول نائب فاعلهِ ضمير المخاطبين المتصل . اي وقع عليكم الاختيار مني للاستعطاء ايها السادة . ويروى : اخترتكم (٣) اي اقسم قسمًا احلف يمينًا ان فيهم اي في القوم الذين يخاطبهم لدسمًا يريد خيرًا لان الدسم في الطعام آية ملاءمته للطباع وسهولتهِ على المتناولين بخلاف ما اذا كان يابسًا جافًا فانهُ يشجي الطاعم وقلما يفيد البنية بالتغذية وهذا مثل مشهور يقال : في فلان دسم اذا ظن بهِ الخير . وفي نسخة : بدل دسمًا شيمًا جمع شيمة بمعنى السجية الطيبة سجية السخاء والكرم

(٤) يعشيهنَّ يطعمهنَّ العشاء ويغشيهنَّ يكسوهنَّ الغشاء اي اللباس لانهنَّ عراة . ويغديهنَّ يطعمهنَّ الغداء ويرديهنَّ يلبسهنَّ الرداء وهو الكساء والبردة (٥) اذا طرق الكلام موضع السمع من الاذن فتارة ينبو عنهُ فينغلق باب الفهم دونهُ واحيانًا يلتئم معهُ فيفتح لهُ ابواب الذهن . فشبه حال السمع في طوريهِ بحال من لهُ حجاب يقف المستأذن دونهُ والكلام بطارق قد يؤذن لهُ فيدخل وقد لا فيرجع . والرائع المعجب . وأبرع اي اعلى في جمالهِ وحسنهِ وكل ما فاقك في كمال فقد برعك (٦) لا جرم كلمة تستعمل بمعنى حقًا . واستمحنا الاوساط سألناها ان تعطينا ما تنول بهِ الرجل . والاوساط هي مناطقهم التي شدوها على اوساطهم لان عادة اهل السفر ان يضعوا معظم دنانيرهم في تلك المناطق ثم يتمنطقون بها ولا يضعون في جيوبهم الَّا بعض الدراهم القليلة القيمة فهؤلاء ارادوا ان يعطوهُ من كثرهم لا من قلهم فلهذا طلبوا من اوساطهم . ونحوا جيوبهم اي لم يطلبوها لينيلوهُ منها لقلة ما فيها ونفضوا اكمامهم ليخلصوا ايديهم الى اوساطهم فيسرعوا الى العطاء . ويروى بدل نحينا الجيوب بحثنا بالباء والثاء بينهما حاء أي فتشنا فيها كما فتشنا في الاوساط لننولهُ (٧) المُجرَف والمِطْرَف رداءٌ من خزّ معلم

وَأَخَذَتِ ٱلْجَمَاعَةُ إِخْذِي (١) . وَقُلْنَا لَهُ: ٱلْحَقْ بِأَطْفَالِكَ . فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرٍ وَفَّاهُ . وَنَشْرٍ مَلَأَ بِهِ فَاهُ (٢)

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْفَزَارِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ بِلَادِ فَزَارَةَ (٣) مُرْتَحِلًا نَجِيبَةً . وَقَائِدًا جَنِيبَةً (٤) . يَسْبَحَانِ بِي سَبْحًا . وَأَنَا أَهِمُّ بِٱلْوَطَنِ فَلَا ٱللَّيْلُ يَثْنِينِي بِوَعِيدِهِ (٥) . وَلَا ٱلْبُعْدُ يَلْوِينِي بِبِيدِهِ . فَظَلَلْتُ أَخْبِطُ وَرَقَ ٱلنَّهَارِ (٦) بِعَصَا ٱلتَّسْيَارِ . وَأَخُوضُ بَطْنَ ٱللَّيْلِ . بِحَوَافِرِ ٱلْخَيْلِ . فَبَيْنَا أَنَا فِي لَيْلَةٍ يَضِلُّ فِيهَا ٱلْغَطَاطُ (٧) . وَلَا يُبْصِرُ فِيهَا ٱلْوَطْوَاطُ . أَسْبَحُ سَبْحًا (٨) وَلَا سَانِحَ

(١) اخذ إخذهُ سار على طريقتهِ اي فعل الجماعة مثل ما فعلت فنهم من اعطى عيناً ومنهم من كساهُ بما فضل من ثيابهِ (٢) يريد من النشر الثناء لانهُ ينشر المحامد ويبثّها بين الناس

(٣) فزارة قبيلة من قبائل العرب (٤) النجيبة الناقة الكريمة. والجنيبة من الخيل والابل ما تقودهُ لتراوح بينهُ وبين ما ركبتهُ فاذا تعبت راحلتك تحولت عنها الى الجنيبة لتريح تلك . ومرتحلًا يريد راكبًا من باب الكناية لان الارتحال من وضع الرحل على الناقة مثلًا ولا يضع رحلهُ على ناقته الّا ليركب (٥) يهم بالوطن يريدهُ بعزيمة ثابتة لا يثنيه عن تلك العزيمة وعيد الليل بظلامهِ واهوال ما يقع فيهِ ولا يلويه ويحولهُ عنها بُعد المسافة بينهُ وبين الوطن وان كان في ذلك بِيدٌ جمع بيداء متباعدة الاطراف خالية من السكان توحش سالكيها وتهلك المجتازين فيها (٦) خبط الشجرة او خبط ورقها أي نفض الورق ليسقط واضافة الورق للنهار من اضافة المشبه بهِ للمشبه كاضافة العصا الى التسيار بمعنى السير فكأنَّ ساعات النهار ورق لدوحة الزمان لانهُ يكسو الزمان بها كما يكسو الورق دوحته . وكأنَّ السير عصا ينثر بها ورقة بعد ورقة . اي انهُ قطع بسيرهِ النهار ساعة بعد ساعة حتى جاء الليل فخيّلهُ بحرًا عظيم الغمرات بما فيهِ من مظانّ الازعاج والاخافة لهذا عبر عن السير فيهِ بالخوض في بطنهِ في حوافر الخيل

(٧) الغطاط (بالغين المعجمة ووزن سحاب) القطا وهو يضرب المثل في الهداية يقال : فلان اهدى من القطا . والليل الذي يضلّ فيهِ القطا بهيم ساجٍ لا سبيل فيهِ الى الهداية . والوطواط من طبيعة بصره ان لا يرى الّا في الليل فاذا لم يبصر الوطواط في ليلة كانت من الظلام بسواد لا مسرب للضياء فيهِ بالمرة ولم يكن حالها من حال سائر الليالي في شيء

(٨) شبه نفسهُ في سرعة سيرهِ وسهولة انقياد نجائبهِ بهِ بالماء يسبح اي يسيل على وجه الارض لا يحسّ لهُ بوقع كما شبه سير النجيبة والجنيبة في اول المقامة بالسبح وهو العوم في الماء

إِلَّا ٱلسَّبُعُ[1]. وَلَا بَارِحَ إِلَّا ٱلضَّبُعُ. إِذْ عَنَّ لِي رَاكِبٌ تَامُّ ٱلْآلَاتِ[2] يَؤُمُّ ٱلْأَثْلَاثِ. يَطْوِي إِلَيَّ مَنْشُورَ ٱلْفَلَوَاتِ. فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ ٱلْأَعْزَلَ مِنْ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ[3] لٰكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَقُلْتُ: أَرْضَكَ لَا أُمَّ لَكَ[4] فَدُونَكَ شَرْطُ ٱلْحِدَادِ[5]. وَخَرْطُ ٱلْقَتَادِ. وَخَصْمٌ ضَخْمٌ. وَحَمِيَّةٌ أَزْدِيَّةٌ[6]. وَأَنَا سِلْمٌ إِنْ شِئْتَ[7] وَحَرْبٌ إِنْ أَرَدْتَ. فَقُلْ لِي مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ: سِلْمًا أَصَبْتَ. فَقُلْتُ: خَيْرًا أَجَبْتَ فَمَنْ أَنْتَ. قَالَ: نَصِيحٌ إِنْ شَاوَرْتَ[8]. فَصِيحٌ إِنْ حَاوَرْتَ. وَدُونَ ٱسْمِي لِثَامٌ[9]. لَا تُمِيطُهُ ٱلْأَعْلَامُ. قُلْتُ: فَمَا ٱلطُّعْمَةُ[10]. قَالَ: أَجُوبُ

---

(١) السانح الذي يمرّ من يمينك . والبارح الذي يمرّ عن يسارك من وحش وطير وظبي ويتيمَّنون بالسانح كما يتشاءمون بالبارح . اي ان الطريق مسبعة مخوفة حتى ان السائر فيها لا يجد من الحيوان سانحًا ولا بارحًا الّا المفترسة من سبع وضبع (٢) عنَّ لي ظهر لي وتراءى لي . والتام الآلات المستكمل لسلاحهِ . ويؤمّ الاثلاث اي يقصد اشجارًا من الاثل كانت امامهُ في جهة المتكلم . ثم عبَّر عن سرعتهِ في المسير نحوهُ بقولهِ يطوي اليَّ اي نحوي منشور الفلوات جمع فلاة وهي البيداء الواسعة القفراء فكأنها لديهِ ثوب منشور وهو بسرعتهِ يطويها حتى يضم ابعد اطرافها اليهِ

(٣) الاعزل من لا سلاح معهُ . وشاكي السلاح حديدهُ وذو شوكتهِ . والاعزل يأخذهُ من شاكي السلاح اذا رآهُ وظنَّ فيهِ الشر اشد الخوف (٤) التجلُّد التثبُّت واظهار القوة . وارضك منصوب بالفعل المنوي اي الزم ارضك وقف . ولا امَّ له دعاء عليهِ بفقد أُمه . يبدأوهُ بالشتم ليظن فيهِ قوة فيخشاهُ اذ لا يبدأُ بالسوء الّا قادر عليهِ عادة (٥) الحداد جمع حديد بمعنى القاطع من النصل سيفًا او غيره او النافذ من الظبا للاسنَّة ونحوها . والشرط من شرط الحجام موضع الحجامة اذا بزغه كنّى بهِ عن اثر الحداد وهو الجرح والقطع اي ليس بيني وبينك الّا السيف والقتاد شجر صلب لهُ شوك صلب كذلك مثل الابر . وخرطهُ ما خرط من شوكهِ ونثر على الارض . والامر الصعب المنال يقولون دونهُ خرط القتاد أي لا بدَّ ان يصل الطالب اليهِ من طريق يدوس فيها على شوك القتاد وهي الطريق التي لا تداس (٦) نسبة الى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا اي قبيلة كبيرة لها بطون كثيرة مشهورة بالقوة وإباء الضيم (٧) سِلم بكسر السين لا آتي حربًا ان شئت ذلك بان لا تبدأني بالشرّ . ويقول انا حرب اي محارب لك ان أردت ذلك بأن بادأتني بالعدوان (٨) نصيح صادق في نصحهِ لك ان شاورتهُ يكني بذلك عن صدق وصحة رأي معًا وهي فضيلة العقل والخلق . ثم ضم الى ذلك فضيلة النطق فقال : فصيح ان حاورتهُ اي حادثتهُ (٩) اللثام ما يغطّى بهِ الفم من النقاب واراد انهُ اخفى اسمهُ كما يخفي المتلثم فمهُ فاي علَم من الاعلام ذكرهُ لا يميط الحجاب عن اسمهِ ولا يكشف الحقيقة من علمهِ

(١٠) الطُّعمة بضم الطاء وسكون العين وجه الكسب يقال فلان عفيف الطعمة اي نقيُّ

جُيوبَ ٱلْبِلادِ(١) . حَتَّى أَقَعَ عَلَى جَفْنَةِ جَوادٍ(٢) . وَلِي فُؤادٌ يَخْدِمُهُ لِسانٌ . وَبَيانٌ يَرْقُمُهُ بَنانٌ(٣) . وَقُصارايَ كَرِيمٌ يَخْفِضُ لِي جَنِيبَتَهُ(٤) . وَيَنْفُضُ إِلَيَّ حَقِيبَتَهُ . كَٱبْنِ حُرَّةٍ طَلَعَ عَلَيَّ بِٱلْأَمْسِ . طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ . وَغَرَبَ عَنِّي بِغُرُوبِها لٰكِنَّهُ غابَ وَلَمْ يَغِبْ تَذْكارُهُ . وَوَدَّعَ وَشَيَّعَتْنِي آثارُهُ(٥) . وَلا يُنْبِئُكَ عَنْها . أَقْرَبُ مِنْها(٦) . وَأَوْمَأَ إِلَى ما كانَ لَبِسَهُ . فَقُلْتُ : شَحَّاذٌ وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ أَخَّاذٌ(٧) . لَهُ فِي ٱلصَّنْعَةِ نَفاذٌ . بَلْ هُوَ فِيها أُسْتاذٌ . وَلا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْشَحَ لَهُ وَتَسِحَّ عَلَيْهِ(٨) . فَقُلْتُ : يا فَتَى قَدْ جَلَّيْتَ عِبارَتَكَ(٩) فَأَيْنَ شِعْرُكَ مِنْ

---

(١) جيوب البلاد والارضين مداخلها . وجابها قطعها ووصل من جيب الى آخر

(٢) الجَفْنة القصعة الكبيرة . يريد حتى يصل الى جواد كريم يأكل الضيفان من جفنته فيقع عليها

(٣) اطراف الاصابع وبها الرقم اي الكتابة . اي لهُ فؤادٌ ذكيٌّ يخدمهُ بالتعبير عما عقلهُ من المعاني لسانٌ فصيح ولهُ بيان بديع ومقال في الفصاحة رفيع تخطهُ اناملهُ أي انهُ فصيح اللسان فصيح القلم

(٤) الجنيبة هنا احدى الجنيبتين وهما شقا الحمل سُمِّيتا بذلك لان كل واحدة منها في جنب من جنبي البعير . وخفضها لهُ ادناؤها منهُ وانزالها من ظهر حاملها لتعطى لهُ . وقد يراد منها الجنيبة بمعنى المجنوبة وهي التي تقاد مع المركوبة . وفي رواية : يخفف لي جنيبتهُ . ومعنى تخفيفها اليه الاسراع بها اليه هبةً ليركبها ويبلغ غاية سفره عليها . والوجه ما اخترناهُ . وقصاراي أقصى مطلبي ذلك الكريم . والحقيبة وعاء الثياب ونحوها . ونفضها لهُ اعطاؤهُ كل ما فيها وتفريغها لهُ من كل ما حوت

(٥) أي ان ذلك الكريم الذي عبر عنهُ بابن الحرة اشارة لطيب منبتهِ وان كان ودّعهُ وفارقهُ لكن آثارهُ من العطايا والهبات لم تودع ولم تفارق بل لم تزل تشيعهُ وتسير معهُ

(٦) أي لا يخبرك عن تلك الآثار مخبر اقرب منها نفسها فانها موجودة حاضرة رؤيتها هي الخبر عنها . وأومأ أي اشار الى الثياب التي كان قد لبسها في ذلك الوقت

(٧) الشحاذ السائل وسمّي بذلك لانهُ يشحذ بسؤالهِ الهممَ للعطاء . وأخاذ نعتٌ لشحاذ وصف مبالغة من الاخذ . وقوله ورب الكعبة قسم مقحم بين الوصف وموصوفهِ

(٨) يخاطب نفسهُ كأنهُ يخاطب شخصاً آخر بقولهِ : لا بدَّ ان ترشح لهذا الشحاذ اي تعطيهِ . ثم لما وجد الرشح لا يكفي استدرك بما عطف وقال : وتسحّ عليهِ من سحّ الماء اذا سال من فوق

(٩) جلّيت عبارتك اظهرت منزلتها من مقام الفصاحة وابرزتها في حلية البلاغة فأين مكانة شعرك من مكان كلامك . فاجاب منكرًا من شعري اي ان كلامي في الدرجة الدنيا جدًّا من شعري بحيث لا يقاس اليهِ . وفي روايةٍ : احليتُ في مكان جلّيتَ . أي وجدتُها حلوةً

كَلَامِكَ. فَقَالَ: وَأَيْنَ كَلَامِي مِنْ شِعْرِي. ثُمَّ ٱسْتَمَدَّ غَرِيزَتَهُ [١]. وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ. بِصَوْتٍ مَلَأَ ٱلْوَادِي وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَأَرْوَعَ أَهْدَاهُ لِيَ ٱللَّيْلُ وَٱلْفَلَا ... وَخَمْسٌ تَمَسُّ ٱلْأَرْضَ لَكِنْ كَلَا وَلَا [٢]
عَرَضْتُ عَلَى نَارِ ٱلْمَكَارِمِ عُودَهُ ... فَكَانَ مُعَمًّا فِي ٱلسِّيَادَةِ مُخْوَلَا [٣]
وَخَادَعْتُهُ عَنْ مَالِهِ فَخَدَعْتُهُ ... وَسَاهَلْتُهُ مِنْ بِرِّهِ فَتَسَهَّلَا [٤]

---

(١) الغريزة الطبيعة اراد منها قريحة ذهنهِ. واستمدَّها طلب المدد منها بالتفكر ورفع عقيرتهُ صاح (٢) الاروع الشهم الذكي الفؤاد او الشجاع ومن اذا رأيتهُ جهرك منظرهُ ولكرامتهِ عليهِ جعلهُ بمنزلة جوهر نفيس يجدى فقال: اهداهُ لي الليل والفلا وخمس الخ لانهُ صادفهُ في الليل وفي الفلا. والذي ساقهُ اليهِ ومشى به نحوهُ الارجل وعبَّر عنها بالخمس لان كل رجل لها خمس اصابع وكل رجل ذات اصابع فهي بدون اصابعها لا تقوى على المشي ولا تودي العمل الذي نيط بها كما ينبغي فكأنَّ الرجل هي الاصابع في فائدتها. وقولهُ تمس الارض كناية عن سرعتها وانها لا تلاقي الارض الَّا مساساً على غير ثبات واكَّد ذلك بقولهِ لكن كلا ولا اي ان مقدار مسيها للارض مقدار ان تلفظ بلفظ لا وقد عرف ضرب المثل سرعة في الزوال بلفظ لا ولا. وفي رواية: حمش جمع الاحمش وهو السريع الخفيف يصف قوائم فرسهِ وعليهِ فيكون القائل فارساً لا راجلًا

(٣) المكارم جمع مكرمة وهي اتيان الكرم وفعالهُ وشبه المكارم بالنار في ان النار اذا عرض عليها شيءٌ اذاعت ما فيه من طيب وخبث. وهكذا يُعرض اللئيم على المكارم فيأباها فيظهر لومهُ وخبث طبيعتهِ. ويعرض الكريم فيعرف كرمهُ وحسن ملكتهِ. ورشح هذا بقولهِ «عوده» والضمير للاروع. والعود طيب معروف تفوح رائحتهُ اذا عرض على النار. والاضافة للتشبيه ايضاً. فلما عرض عودهُ على نار المكرمة عبقت منهُ رائحة الكرم ولا يكون ذلك الَّا اذا كرمت اصولهُ في آبائهِ وامهاتهِ فظهر انهُ معهم في السيادة. وفي نسخة: في السوابق جمع سابقة اي من فعال الخير يريد ان لهُ اعماماً سادة او يسبقون الى الخيرات ولا يكون اعمامهُ كذلك حتى يكون البيت منبت كرم. والمخول من لهُ اخوال وهو مخول في السيادة لهُ فيها اخوال فيكون منبت امهِ طيب التربة كمنبت آبائهِ

(٤) من عادة الكريم ان يُخدع عن ماله لان المال حقير في نظرهِ فلا يستعمل الحذق في حفظهِ لكن ذلك اذا كانت الخديعة بالاستجداء وحسن الوسيلة في الاستعطاء اما اذا كانت بطريق الغشّ في المعاملة فلا ينخدع الكريم لخادعهِ لان الانخداع بغشّ المعامل انما يكون عن غفلةٍ وبلاهةٍ وليسا من خلال الكرم في شيء. وقد روي عن عبدالله بن جعفر بعض الاسخياء المشهورين وهو يدقق في محاسبة احد معامليه فقيل لهُ: انك تعطي الآلاف الكثيرة ولا تبالي كيف اعطيتها. فما بالك تسأل عن الدوانق. فقال: انني اسمح بمالي لكن لا اسمح بعقلي. فهذا يمدح الاروع الذي لاقاهُ بانهُ لما خادعهُ عن ماله خدعهُ وغلبهُ بالخديعة. وساهلهُ اتى اليهِ بما يسهل من برّه عليهِ فتسهَّل اي صار سهلًا. ويروى بدل من برهِ في بره

وَلَمَّا تَجَالَيْنَـا وَأَحْمَدَ مَنْطِقِي بَلَانِي مِنْ نَظْمِ ٱلْقَرِيضِ بِمَا بَلَا (١)
فَمَـا هَزَّ إِلَّا صَارِماً حِينَ هَزَّنِي وَلَمْ يَلْقَنِي إِلَّا إِلَى ٱلسَّبْقِ أَوَّلَا (٢)
وَلَمْ أَرَهُ إِلَّا أَغَرَّ مُحَجَّلًا وَمَـا تَحْتَـهُ إِلَّا أَغَرَّ مُحَجَّلَا (٣)

فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى رِسْلِكَ يَا فَتَى (٤) وَلَكَ فِيمَا يَصْحَبُنِي حُكْمُكَ (٥). فَقَالَ: ٱلْحَقِيبَةُ بِمَا فِيهَا (٦). فَقُلْتُ: إِنَّ وَحَامِلَتَهَا (٧). ثُمَّ قَبَضْتُ بِجُمْعِي عَلَيْهِ (٨) وَقُلْتُ: لَا وَٱلَّذِي أَلْهَمَهَا لَمْساً (٩). وَشَقَّهَا مِنْ وَاحِدَةٍ خَمْساً. لَا تُزَايِلُنِي أَوْ أَعْلَمَ عِلْمَكَ (١٠). فَحَدَرَ لِثَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ (١١) فَإِذَا هُوَ وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ. فَمَا

---

(١) تجالينا جلى كل واحد منا عن نفسه لصاحبه. وجاليته بالامر جاهرته. واحمد منطقي رضيه اذ وجده محموداً. واراد من منطقه ما نطق به من نثر الكلام اولاً. وقوله: بلاني اي اختبرني بما اختبرني به. من نظم القريض وهو الشعر (٢) من عادة الشجاع ان يهز سيفه ليبلوه قبل ان يضرب به وكان جعل اختباره له بالشعر بمنزلة هز الشجاع لسيفه فقال: انه لما هزَّني باختباره لم يهزَّ الّا صارماً اي سيفاً قاطعاً يعني نفسه. ولما ابتلاني في السبق الى غايات الاجادة لم يلقني الّا اولاً الى السبق اي اولاً في التقدم اليه (٣) الاغرّ اصله ما في وجهه غرّة بيضاء من الخيل اريد به في مثل هذا الموضع الكريم الفعال الواضحة البيّنة فيما يفعل. والمحجّل من الخيل ما في قوائمه كلها او بعضها بياض يأخذ من موضع الخلخال اي الى ما فوق ولا يتجاوز الركبة. يُضم الى الاغر في المدح لافادة ان الكرم كما يظهر في اعالي الفعال يظهر كذلك في ادانيها كما قال:

وايامنا مشهورةٌ في عدوّنا لها غررٌ معلومةٌ وحجولُ

« وما تحتهُ » معطوف على الضمير في لم ارَهُ اي ولم ارَ ما تحتهُ الا اغرّ محجلاً. ولعلهُ كان راكباً جواداً عندما لقيهُ. وعيسى بن هشام يحكي عن نفسهِ انهُ كان راكباً ناقتهُ في اوّل سفرهِ. ولعلّ الجنيبة كانت جواداً والغرة والتحجيل فيما تحتهُ على حقيقتهما. ويروى في الشطر الاول: الّا اعزّ بالعين المهملة والزاي. محجّباً من الحجاب أي لم ارهُ الّا اعزّ الناس جانباً وامنعهم من الهيبة حجاباً

(٤) على رسلك كلمة تقوم مقام قف او تمهّل واصل الرسل بالكسر التؤدة

(٥) لك الحكم فيما يصحبني اي فيما معي مما احملهُ (٦) الحقيبة وعاء المتاع الذي معهُ يطلبها هي وما فيها من ثياب ونحوها (٧) «انّ» جواب بمعنى نعم وحاملتها اي الناقة التي كانت تحمل الحقيبة معطوفة على ما فهم من انّ وتقدير الكلام اعطيتك الحقيبة وحاملتها

(٨) جمعهُ بالضم مجموع اصابعهِ (٩) الضمير في الهمها للاصابع التي قبض بها عليهِ. والهمها اللمس اودعهُ فيها. وشقّهـا خمس اصابع من كفّ واحدة (١٠) لا تزايلني لا تفارقني الّا ان اعلم حقيقة حالك. يقال: علمت علمه اذا وقفت على حاله كما هي. وحقيقة القول علمت العلم المتعلق بك ولا يكون الادراك علماً الّا اذا كان منطبقاً على المعلوم

(١١) حدر لثامه اماله عن وجهه حتى انكشف فظهر ان ذلك الفارس الشاكي السلاح هو

لَبْثَ أَنْ قُلْتُ: تَوَشَّحْتُ أَبَا ٱلْفَتْحِ ... بِهٰذَا ٱلسَّيْفِ مُخْتَالَا (١)
فَمَا تَصْنَعُ بِٱلسَّيْفِ ... إِذَا لَمْ تَكُ قَتَّالَا
فَصُغْ مَا أَنْتَ حَلَّيْتَ ... بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالَا (٢)

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْجَاحِظِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَثَارَتْنِي وَرِفْقَةً وَلِيمَةٌ (٣) فَأَجَبْتُ إِلَيْهَا ٱلْحَدِيثِ ٱلْمَأْثُورِ عَنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ. وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ (٤). فَأَفْضَى بِنَا ٱلسَّيْرُ إِلَى دَارٍ

تُرِكَتْ وَٱلْحُسْنَ تَأْخُذُهُ ... تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ (٥)

شيخهُ ابو الفتح فلم يلبث ان انشأ هذه الابيات الآتية

(١) توشح السيف تقلدهُ ومثلهُ توشح بهِ. والمختال المعجب بحليته. يقول: انك تعجب بما تقلدت من هذا السيف غير انهُ لا محل للاعجاب فانهُ لا ينبغي الاعجاب بشيء الا اذا كان في الموضع منهُ. فان لم يكن قتالًا عارفًا كيف ينزع الارواح من اجسامها بسيفهِ فماذا يصنع بهِ واي موضع للعجب بهِ. ويروى: محتالًا بالحاء المهملة بدل مختالًا. والصواب ما ذكرنا

(٢) يقول. اذا لم تكُ قتّالًا وتوشح السيف يشينك لا يزينك لانك لست من اهله فانما شانك شأن النساء. فصُغ الحلية التي انت حليت بها سيفك واصنعها خلخالًا فهو اليق بك من السيف. وقولهُ. فما تصنع بالسيف الخ تضمين لابيات وهي:

لقد بلغت ما قالا ... فمــا باليت ما قالا
دع السيف لمن يعصي ... بهِ في الحرب ابطالا
وصغ ما كنت حليت ... بهِ سيفك خلخــالا
فما تصنع بالسيف ... اذا لم تكُ قتــالا

(٣) اثارتني أي هيجتني وحركتني لاجابتها مع رفقة دُعوا كذلك اليها. فوليمة فاعل أثار

(٤) المأثور المرويُّ عنهُ. والكراع بضمّ الكاف مستدقُّ الساق يذكر ويؤنث وهو احقر عضو في الحيوان يوكل ولايدعو اليهِ الا من بلغ بهِ الفقر غايتهُ. فالحديث ترغيب في تطييب نفس الفقير باجابته الى دعوته مهما بلغ منهُ الفقر وبقبول هديتهِ وان كانت ذراعاً من لحم. وفيـهِ حثّ على اجابة الغني وقبول هديته ايضاً استجلاباً لمحبته او استبقاء لها. وموضع الاشارة الى ذلك لفظ «لو» كما لا يخفى

(٥) تركت والحسن بنصب الحسن اي خلي بينها وبينهُ. و «تاخذ» في موضع الحال كانها غاية لتركها مع الحسن أي انهُ خلى بينها وبين الحسن اي لتاخذ. و «تنتقي» بدل من تاخذهُ تفصيل لهُ بعـد اجمال. والانتقاء الاختيار أي تختار منهُ ما شاءتهُ. يخيـل الدار بما

فَانْتَقَتْ مِنْـهُ طَرَائِفَـهُ   وَاسْتَزَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ[١]

قَدْ فُرِشَ بِسَاطُهَا. وَبُسِطَتْ أَنْمَاطُهَا[٢]. وَمُدَّ سِمَاطُهَا. وَقَوْمٍ قَدْ أَخَذُوا الْوَقْتَ بَيْنَ آسٍ مَخْضُودٍ[٣]. وَوَرْدٍ مَنْضُودٍ. وَدَنٍّ مَفْصُودٍ. وَنَايٍ وَعُودٍ. فَصِرْنَا إِلَيْهِمْ وَصَارُوا إِلَيْنَا[٤]. ثُمَّ عَكَفْنَا عَلَى خِوَانٍ قَدْ مُلِئَتْ حِيَاضُهُ[٥]. وَنَوَّرَتْ رِيَاضُهُ. وَاصْطَفَّتْ جِفَانُهُ. وَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ. فَمِنْ حَالِكٍ بِإِزَائِهِ نَاصِعٌ[٦]. وَمِنْ قَانٍ تِلْقَاءَهُ فَاقِعٌ. وَمَعَنَا عَلَى الطَّعَامِ رَجُلٌ تُسَافِرُ يَدُهُ عَلَى

استجمعت من وجوه الحسن كانها شخص مختار قد ملك الحسن يختار من اطواره ما شاء فهو ياخذ أكملهُ واجبجهُ

(١) انتقت اختارت. والطرائف جمع طريف وهو الغريب النادر. فاختارت من الحسن غرائبه ونوادره ولم تقتصر اختيارها على ما يتمم بهاءها ويكمل بهِ جمالها بل طلبت من الزيادة على ذلك شيئاً من الحسن تهبهُ لغيرها فالحسن فيها يفضل عن الغاية

(٢) الانماط جمع نمط وهو ظهارة الفرش ايًّا كان. وبسط الانماط تغشية كل فراش بغشائهِ اللائق به. وكل مصطف فهو سماط فمدّ السماط تصفيف مواد الزينة في جوانبها

(٣) وقوم معطوف على دار. والآس شجر ورقه طيّب الرائحة تسميهِ العامة ريحانًا ويعرف في مصر بالمرسين يحملونهُ الى المقابر ليوضع على اسنمة القبور. والمخضود مفعول من خضده اذا ثناه من غير كسر. وكثيرًا ما ياتون بالآس يصنعون منهُ اشكالًا للزينة ولا بد في تشكيلهِ بما يحبون من ثنيهِ وعطف بعض عيدانهِ على الآخر. والمنضود المصفوف. والدنّ وعاء الخمر. والمفصود الذي فضّ ختامهُ شبههُ بالعرق الذي يفصد فيسيل دمهُ. وكانَ الخمر لنقاوة لونهِ دم يسيل من العرق اذا فصد. والناي لفظة فارسية لآلة من المطربات تشبه الشبّابة عند العرب والنغمات فيها صفيرية. والعود من الآلات ذوات الاوتار معروفة

(٤) اقبلنا عليهم وانصرفنا نحوهم واقبلوا علينا

(٥) الخوان ما يوضع عليهِ الطعام فاذا وضع عليهِ سمّي مائدة. واراد من الحياض اوعية الطعام وسمَّاها حياضاً إشعارًا بعظمها وغزارة ما وضع فيها. ونوَّر الشجرُ اخرج نورهُ وهو الزهر. ويريدون من الرياض البقاع باشجارها والقصد فيها الى الاشجار. والكلام تمثيل للخوان وما عليهِ من انواع الطعام والوانها بالرياض والوان ازهارها . والجفان القصع الكبار وخصصها بالذكر مع انها في الحياض لامتياز لها على سائر الآنية واختلاف الالوان كالتفسير لتنوير الرياض كما ان اصطفاف الجفان للتنصيص على بعض الحياض

(٦) بان لاختلاف الالوان فتجد بينها من الحالك اي الشديد السواد وبازائهِ الناصع وهو شديد البياض ومن القاني وهو البالغ في الحمرة وتلقاءهُ الفاقع وهو الشديد الصفرة

ٱلْخِوَانِ [1] . وَتَسْفِرُ بَيْنَ ٱلْأَلْوَانِ . وَتَأْخُذُ وُجُوهَ ٱلرُّغْفَانِ [2] . وَتَفْقَأُ عُيُونَ ٱلْجِفَانِ . وَتَرْعَى أَرْضَ ٱلْجِيرَانِ . وَتَجُولُ فِي ٱلْقَصْعَةِ . كَٱلرُّخِّ فِي ٱلرُّقْعَةِ . يَزْحَمُ بِٱللُّقْمَةِ ٱللُّقْمَةَ . وَيَهْزِمُ بِٱلْمَضْغَةِ ٱلْمَضْغَةَ . وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ سَاكِتٌ لَا يَنْبِسُ بِحَرْفٍ [3] . وَنَحْنُ فِي ٱلْحَدِيثِ نَجْرِي مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلَى ذِكْرِ ٱلْجَاحِظِ وَخَطَابَتِهِ . وَوَصْفِ ٱبْنِ ٱلْمُقَفَّعِ وَذَرَابَتِهِ . وَوَافَقَ أَوَّلُ ٱلْحَدِيثِ آخِرَ ٱلْخِوَانِ [4] وَزُلْنَا عَنْ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ . فَقَالَ ٱلرَّجُلُ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ ٱلْحَدِيثِ ٱلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ . فَأَخَذْنَا فِي وَصْفِ ٱلْجَاحِظِ وَلَسَنِهِ [5] . وَحُسْنِ سَنَنِهِ فِي ٱلْفَصَاحَةِ وَسُنَنِهِ . فِيمَا عَرَفْنَاهُ . فَقَالَ : يَا قَوْمِ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ . وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ . وَلِكُلِّ

---

(١) يشبه يدهُ في تطاولها الى ما بعُد عنهُ بالمسافر يذهب من بلدٍ الى بلد ويسند اليها السفر . وتسفر من سفر بين القوم اذا مشى بينهم للصلح . ويدهُ تجمع بين الالوان وتوفق بينها في اشغال المعدة وعمل التغذية وهي اذا امتزجت هناك زال التباين والتضاد بينها

(٢) الرغفان جمع رغيف وما كان منهُ الى اعلى التنور عند خبزه يسمى وجهاً وهو اجودهُ . وخيَّل ما في الجفان مقلًا في جفون وذلك الرجل يتناول من اوساطها فكأنهُ يفقأ تلك المقل بيده . وكنى بارض الجيران عما بين ايديهم من الاطعمة واختصاص كل ما بين يديهِ من الطعام عادة مألوفة عند العرب وفي آداب الشريعة الاسلامية عن النبي صلى الله عليهِ وسلم « كل مما يليك » . فكأنَّ ما يلي الآكل ارض لهُ هو احق برعيها من غيرهِ . والرُّخ هنا آلة من احجار الشطرنج يسير على الاستقامة حيث اتجه . والرقعة رقعة الشطرنج . وكان الادخل في المبالغة لو ارادها ان يقول كالفرزِ في الرقعة كما لا يخفى لان الفرز يسير في كل وجهٍ من وجوه الرقعة

(٣) لا ينبس اي لا ينطق . وقولهُ نجري معه اي مع الحديث فهو ينتقل بنا من موضوع الى موضوع . والضمير في وقف للحديث ايضاً . والجاحظ من سلفاء العلماء في الامة الاسلامية مات في خمس وخمسين ومائتين من الهجرة وكان اخطب اهل وقتهِ واكتب ابناء عصرهِ . وابن المقفَّع من رجال المائة الثانية من الهجرة من الحكماء المشهورين والبلغاء المعروفين وهو الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة من الفارسية . والذرابة حدة اللسان (٤) اتفق ان اوَّل الحديث في الجاحظ وابن المقفَّع كان في آخر لحظة من جلوسهم على الخوان فقد اقام الخوان مقام وقت تعلقِ العمل بهِ . وزال عن المكان تنحى عنهُ

(٥) اللسن بالتحريك ذلاقة اللسان وحسن انطلاقه في البيان . والسنن الاوَّل بفتح السين الطريقة . والسنن الثاني بفتحها وكسرها وضمها النهج . وقولهُ « فيما عرفناهُ » اي فيما علمناهُ من المأثور عنهُ وعن غيرهِ كان استحساننا لطريقتهِ ونهجه

دارُ سُكَّانٍ . وَلِكُلِّ زَمَانٍ جَاحِظٌ (١) . وَلَوِ ٱنْتَقَدْتُمْ . لَبَطَلَ مَا ٱعْتَقَدْتُمْ . فَكُلٌّ كَشَرَ لَهُ عَنْ نَابِ ٱلْإِنْكَارِ (٢) . وَأَشَمَّ بِأَنْفِ ٱلْإِكْبَارِ . وَضَحِكْتُ لَهُ لِأَجْلِبَ مَا عِنْدَهُ وَقُلْتُ : أَفِدْنَا . وَزِدْنَا . فَقَالَ : إِنَّ ٱلْجَاحِظَ فِي أَحَدِ شِقَّيِ ٱلْبَلَاغَةِ يَقْطِفُ (٣) . وَفِي ٱلْآخَرِ يَقِفُ . وَٱلْبَلِيغُ مَنْ لَمْ يُقَصِّرْ نَظْمُهُ عَنْ نَثْرِهِ . وَلَمْ يُزْرِ كَلَامُهُ بِشِعْرِهِ (٤) . فَهَلْ تَرْوُونَ لِلْجَاحِظِ شِعْرًا رَائِعًا . قُلْنَا : لَا . قَالَ : فَهَلُمُّوا إِلَى كَلَامِهِ فَهُوَ بَعِيدُ ٱلْإِشَارَاتِ (٥) . قَلِيلُ ٱلْإِسْتِعَارَاتِ . قَرِيبُ ٱلْعِبَارَاتِ . مُنْقَادٌ لِعُرْيَانِ ٱلْكَلَامِ يَسْتَعْمِلُهُ (٦) . نَفُورٌ مِنْ مُعْتَاصِهِ يُهْمِلُهُ .

---

(١) تلك الجمل كلها امثال في ان الشيء يختلف باختلاس زمانهِ ومكانهِ فكلامهم في الجاحظ وتفضيلهم لهُ على من سواهُ يصح لو قيس الجاحظ مع اهل زمنهِ . فلو قيس الى ابناء زمانهم فربما كان فيهم من يماثل الجاحظ او يفوقهُ . يريد انهُ جاحظ الزمان او يزيد عليهِ

(٢) وفي روايةٍ : عن نابه للانكار . وأشم بانفه للاكبار . كشر عن نابه ابداهُ وكشفهُ يكون ذلك عند الضحك وشدة الغضب وما هنا من قبيل الثاني . وأشم بانفه رفعهُ لاكبار الكلام واعظامه . والاشارة الى انهُ اكبر من قائله ولا ينبغي ان يصدر من مثله . والرواية التي اخترناها اعلى وابلغ . ويروي : وضحكت اليه بدل ضحكت لهُ ولاجلب ما اديه بدل اجلب ما عندهُ والكل صحيح فصيح

(٣) احد شقي البلاغة يريد منهُ النثر . ويقطف من قطفت الدابة اذا ضاق خطوها في المشي . والشق الآخر هو النظم . وليس للجاحظ فيه شهرة يزاحم بها الشعراء فكأنهُ لم يقل فيه شيئاً

(٤) كأنه يشترط في البليغ ان يكون مجيدًا في النثر والنظم معاً فلا يزري نثرهُ بشعرهِ . اي اذا نظرت الى كلامه في النثر ثم نظرت الى شعرهِ في النظم لا تحقر النظم لعلو النثر عليه بل ترى كلًّا منها رفيعاً في بابه . اما من اذا نظرت الى نثره حقرت شعرهُ بالقياس اليه فليس ببليغ هكذا يزعم ابو الفتح وما زعمه بصحيح عند اهل الصناعة . نعم اذا اجتمعت الاجادة في النوعين لواحد كان اكمل من المجيد في واحد فقط

(٥) الضمير في فهو بعيد الخ للجاحظ اي انه يوجز في القول ويرمي به الى معانٍ بعيدة او يسوق الكلام لمعانٍ قريبة ثم يومي في سياقه الى اخرى بعيدة ومع ذلك يسلك مسالك الحقيقة على بعد من الاستعارة وخفيّ التشبيه . وقرب العبارات دنوُّها من المتعارف في التخاطب لا ترقى على المألوف بمرتبةٍ عالية

(٦) عريان الكلام ما كان بادياً لسامعه بجوهره لا تكسوهُ ثوب الصنعـة ولا يتجلى في حلل التخييل من نسج القريحـة . ومعتاص الكلام هو ما ابدع فيه صاحبه بما يعمل في تزيينه وزخرفته فبعد عن اذهان العامة فاعتاص عليهـا اي امتنع . وكأنَّ الكلام العريان له غلبة على الجاحظ فهو منقـادٌ له . وقوله يستعمله على تقدير فهو يستعمله ومثل ذلك يهمله . وفي رواية : بديعه عوض معتاصه

فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً مَصْنُوعَةً . أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ مَسْمُوعَةٍ[١] . فَقُلْنَا لَا . قَالَ : فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَا يُخَفِّفُ عَنْ مَنْكِبَيْكَ[٢] وَيَنِمُّ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ . فَقُلْتُ : إِي وَٱللهِ . قَالَ : فَأَطْلِقْ لِي عَنْ خِنْصِرِكَ[٣] . بِمَا يُعِينُ عَلَى شُكْرِكَ . فَنِلْتُهُ رِدَائِي . فَقَالَ :

لَعَمْرُ ٱلَّذِي أَلْقَى عَلَيَّ ثِيَابَهُ ... لَقَدْ حُشِيَتْ تِلْكَ ٱلثِّيَابُ بِهِ مَجْدَا[٤]
فَتًى قَمَرَتْهُ ٱلْمَكْرُمَاتُ رِدَاءَهُ ... وَمَا ضَرَبَتْ قِدْحاً وَلَا نَصَبَتْ نَرْدَا[٥]

---

(١) اي ان المفردات في كلام الجاحظ والاساليب ليس منها شيء يستغربهُ السمع ويستطرفهُ بل كلهُ مما لم تلطفهُ الصنعة ولم ياتِ منهُ على النفس ما تعجب لهُ . وهذه الاوصاف التي يعدها كأنها من مناقص كلام الجاحظ هي اعلى مزايا الكلام عند اهلهِ وهي التي ترفع مقامهُ على غيرهِ وهذا المذهب الذي سلكهُ الجاحظ هو مذهب رجال البلاغة الاولين ومجال فرسانها السابقين اما المصنوعات فهي من احداث الموضوعات لا ينظر اليها الا صبية هذه الصناعة . ويروى : او كلمة مسجوعة

(٢) المنكب مجتمع راس العضد والكتف . وكان عيسى بن هشام قد حمل حملاً ثقيلاً بالتزامهِ المدافعة عن الجاحظ ولا يجد سبيلاً لالقاء هذا الحمل ما لم يجد دليلاً واضحاً على خلاف ما يعتقد وابو الفتح يريد ان ياتي لهُ من الكلام بما يقنعهُ بان في الناس من هو افصح لساناً من الجاحظ وادقّ منه صنعةً فيخفّ الحمل عن منكبيهِ ويجد راحة اليقين بما كشف لهُ من الحقيقة . ونمّ عليهِ افشى حالهُ وبثّه في الناس . وما في يديهِ كنى بهِ عن المال وكأنّ هذا الكلام يحمل عيسى بن هشام على بذل مالهِ فيشيع ذكرهُ بين الناس بهِ

(٣) الخنصر اقصر الاصابع ويضرب المثل بعقدهِ في الحرص فيقال هذا مما تعقد عليهِ الخناصر اي يحرص عليهِ لانهُ اوّل ما يقبض العادُّ عقد الحسب على الاصابع وآخر ما يفتح منها بعد قبض خمسة وتكميل الحساب الى العشرة . فبفتحهِ تكون الكفّ كلها مبسوطة وهو اقرب الاصابع طرفاً الى الكف فاذا انقبض الكف على شيء كان اوّل اصبع ينطبق عليهِ هو الخنصر فكأنهُ وضع المعقد على شيء في الكف . فقولهُ اطلق لي خنصرك كناية من ابسط يدك اليّ بعطاء يحرك في نفسي داعية الى مدحك فينطلق بهِ لساني وتجود قريحتي فان الكلام اذا لم يكن لهُ من النفس باعث فقلّما يكون جيدًا . وفي نسخة : اطلق لي من خصرك بدون نون بعد الخاء . والخصر ما بين الاضلاع وراس الورك . ومن عادة اهل الخيلاء ان يتخصروا اي يضعوا ايديهم في خصورهم فيكون خصرهُ بين ابهامهِ وسبابته فاذا اطلق خصرهُ فقد خلّى من خيلائهِ وهبط الى معرفة حال مخاطبهِ او مجالسهِ فصار اطلاق الخصر كناية عن اعطاء المخاطب حقهُ واجابة السائل الى سؤله . ويقال في تفسير اطلق خصرك اخرج لي عن ردائك واخلعهُ عليَّ لان الرداء ملفوف على الخصر فيطلق عنهُ بخلعهِ . وهو قريب ايضاً . وقولهُ : فنلتهُ اي اعطيتهُ ردائي اذا لم يكن معي ما انقدهُ

(٤) اذا حشيت الثياب وملئت بالمجد ولا مالئ لها الّا لابسها فكأنّ لابسها هو المجد بعينه

(٥) قمرتهُ اي غلبتهُ في القمار والغالب فيهِ يأخذ من المغلوب ما تقامرا عليه من المال . فقد

أَعِدْ نَظَرًا يَا مَنْ حَبَانِي ثِيَابَهُ ... وَلَا تَدَعِ ٱلْأَيَّامَ تَهْدِمُنِي هَدًّا (١)
وَقُلْ لِلْأُولَى إِنْ أَسْفَرُوا أَسْفَرُوا ضُحًى ... وَإِنْ طَلَعُوا فِي غُمَّةٍ طَلَعُوا سَعْدَا (٢)
صِلُوا رَحِمَ ٱلْعَلْيَا وَبُلُّوا لَهَاتَهَا ... فَخَيْرُ ٱلنَّدَى مَا سَحَّ وَابِلُهُ نَقْدَا (٣)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَٱرْتَاحَتِ ٱلْجَمَاعَةُ إِلَيْهِ. وَٱنْثَالَتِ ٱلصِّلَاتُ عَلَيْهِ (٤). وَقُلْتُ لَمَّا تَآنَسْنَا: مِنْ أَيْنَ مَطْلِعُ هٰذَا ٱلْبَدْرِ. فَقَالَ:

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي ... لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي

انزل المكرمات منزلة مقامر مع الممدوح فغلبتهُ فسلبتهُ ثيابهُ والانقلاب للمكارم فخرٌ للمغلوب واي فخر اعظم من ان يكون الرجل مشيرًا تحت سلطان المكارم وهو الغالب على ارادتهِ. ثم نفى عنهُ ان يكون منهُ مع المكارم ما يكون بين المتقامرين من طلب كلٍّ غلبة الآخر فقال: ان المكارم في غلبتها لم تضرب قدحًا وهو بالكسر سهم القمار لأن من عادتهم كانوا اذا تقامروا ان يأتوا بسهامٍ كتبَ على بعضها نصيب واغفل البعض الآخر ثم اجالوها وهو المعنى من ضربها ثم مدَّ كلٌّ يدهُ فمن خرج لهُ ذو النصيب فاز ومن خرج لهُ الغفل غرم. والنرد بالفتح آلة للعب القمار تعرف اليوم عند العوامّ بالطاولة. فالمكارم وان كانت قمرتهُ الّا انها لم تستعمل معهُ آلة القمار بل كان الغلب لها لذاتها

(١) يطلب منهُ ان يعيد النظر في حالهِ فيمنحهُ منحة اخرى سوى الرداء فيحفظ نفسهُ من الايام التي تهدمهُ بشدائدها هدًّا والهدم والهدّ بمعنى واحد

(٢) «الاولى» في مكان «الذين» واراد منهم هنا القوم المجتمعين مع الممدوح في مجلسهِ ووصفهم بانهم ان اسفروا أي اشرقوا وظهروا على عوائدهم كان اشراقهم اشراق الضحى وهو ضوء الشمس عند سطوعه. بعد اوَّل طلوعها وهو اظهر ما يكون من ضيائها. وان طلعوا في غمة اي ظلمة طلعوا مطالع السعد وفي الكواكب سعد ونحس. فهؤلاء ان برزوا للكروب جلوها دائمًا فهم سعد ابدًا (٣) صلوا رحم العليا الخ مفعول قل. والعليا الشرف وقد اقامها مقام نسيب من انسبائهم يحتاج منهم الى صلة الرحم والاحسان اليهِ. واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم اذا عطش الشخص قالوا جفت لهاته ويبست. فكانهُ يقول العليا من ذوي نسبكم وهي عطشى فبلُّوا لهاتها وارووها بالعطاء. والندى يطلق على الكرم وهو المعنى القريب المراد هنا وعلى رطوبة الهواء وهو اصل المعنى في المادة. والوابل الغزير وفي غزارة الندى حياة الارض بنباتها فان اريد المعنى الثاني كان السحُّ والوابل على حقيقتهما وتكون القضية من قبيل الاستدلال بضرب المثل اي كما ان خير الندى ما سحَّ وابله حالًا كذلك خير الكرم ما اغزر نائلهُ واسرع عاجلهُ. وان كان المراد من الندى معناه الاوَّل فالسحُّ والوابل تخييل لهُ في صورة الاوَّل

(٤) الصلات جمع صلة اراد منها العطايا. وانما سميت بالصلة لانها تصل ما بين المعطي والآخذ وتربط بينهما برباط المحبة. وانثالت انهالت وانصبت عليهِ من الحاضرين. وبقية الكلام والبيتان واضح المعنى

لَكِنْ لَيْلِي بِنَجْدٍ وَبِالْحِجَازِ نَهَارِي

أَلْمَقَامَةُ الْمَكْفُوفِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ أَجْتَازُ(١) فِي بَعْضِ بِلَادِ الْأَهْوَازِ. وَقُصَارَايَ لَفْظَةٌ شَرُودٌ أَصِيدُهَا(٢). وَكَلِمَةٌ بَلِيغَةٌ أَسْتَزِيدُهَا. فَأَدَّانِي السَّيْرُ إِلَى رُقْعَةٍ فَسِيحَةٍ مِنَ الْبَلَدِ(٣) وَإِذَا هُنَاكَ قَوْمٌ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْبِطُ الْأَرْضَ بِعَصًا عَلَى إِيقَاعٍ لَا يَخْتَلِفُ(٤) وَعَلِمْتُ أَنَّ مَعَ الْإِيقَاعِ لَحْنًا. وَلَمْ أَبْعُدْ لِأَنَالَ مِنَ السَّمَاعِ حَظًّا(٥). أَوْ أَسْمَعَ مِنَ الْفَصِيحِ لَفْظًا. فَمَا زِلْتُ بِالنَّظَّارَةِ(٦) أَزْحَمُ هٰذَا وَأَدْفَعُ ذَاكَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الرَّجُلِ وَسَرَّحْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ إِلَى حُزُقَّةٍ كَالْقَرَنْبَى(٧) أَعْمَى مَكْفُوفٍ. فِي شَمْلَةٍ

---

(١) اجتاز أمرُّ. والاهواز تسع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ولكن لا تفرد باسم هوز وهي: رامهرمز وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسرَّق ونهر تيرى وايذج ومناذر (٢) قصاراه غايته ونهايته أي قصارى ما اطلب ان اصيد لفظةً تشرد عن الاذهان ولا تتقيد بها لقلَّة استعمالها الا على السنة البلغاء والفصحاء فهي ليست مبتذلة تطرق الآذان كل يوم. واستزيدها اطلب زيادتها على ما عندي. ويروى: استفيدها

(٣) يريد بالبلد احد بلاد الاهواز لان الاهواز عدَّة كور كما تقدم فتعريفها للعهد الذهني

(٤) أي ان قرعه بالعصا كان على اصول الانغام ليس فيه اختلال ولا تشويش وهو معنى الاختلاف. والايقاع هو ان يوقع المغنّي كل لحن موقعهُ ويبينهُ ويميزهُ عن غيره. وقد علم من الايقاع في قرع العصا ان معهُ لحنًا في الصوت ايضًا (٥) كنى بنفي البعد عن القرب والدنو من المتكلم لينال حظًّا من سماعه (٦) النظارة القوم يجتمعون لينظروا الى شيء من قتال ونحوه وهولاء قد اجتمعوا لينظروا المتكلم (٧) الحزقّة والحزُقُّ العظيم البطن القصير واذا مشى كانهُ يدير عجزهُ. والقرنبى بالقصر دويبة تشبه الخنفساء طويلة الرجلين ولفظ «منهُ» متعلق بما هو حال من حزقة تقدم عليها ولو اخر لكان وصفًا لها وهو من باب التجريد كما تقول لقيت بهِ اسدًا ورأيت فيهِ شيخًا جليلًا. كانَّ هذا المتكلم بمجموع كرائهِ من جملتها الحزقة مع ان الحزقة هو بعينه. ويصح ان يكون «منهُ» متعلقًا بسرَّحت اي اطلقت النظر منهُ الى كذا أي بسببه وفيه وهو ظاهر. ومكفوف صفة مؤكدة لاعمى اي مكفوف البصر ممنوع من النظر. والشملة كساء يشتمل بهِ. والخذروف كما تقدم حصاة تعمل من الطين وتثقب فيجعل فيها الصبيان خيطًا فيديرها الصبيُّ على راسهِ في الهواء بسرعة يضرب بسرعتهِ المثل

صُوفٍ . يَدُورُ كَالْخُذْرُوفِ . مُتَبَرْنِساً بِأَطْوَلَ مِنْهُ [١] مُعْتَمِدًا عَلَى عَصاً فِيهَا جَلَاجِلُ يَخْبِطُ الْأَرْضَ بِهَا عَلَى إِيقَاعٍ غَنِجٍ [٢] . بِلَحْنٍ هَزِجٍ . وَصَوْتٍ شَجٍ . مِنْ صَدْرٍ حَرِجٍ . وَهُوَ يَقُولُ :

يَا قَوْمُ قَدْ أَثْقَلَ دَيْنِي ظَهْرِي ۞ وَطَالَبَتْنِي طَلَّتِي بِالْمَهْرِ [٣]
أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ غِنًى وَوَفْرِ ۞ سَاكِنَ قَفْرٍ وَحَلِيفَ فَقْرِ [٤]
يَا قَوْمُ هَلْ بَيْنَكُمُ مِنْ حُرِّ ۞ يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ [٥]
يَا قَوْمُ قَدْ عِيلَ لِفَقْرِي صَبْرِي ۞ وَانْكَشَفَتْ عَنِّي ذُيُولُ السِّتْرِ [٦]
وَفَضَّ ذَا الدَّهْرُ بِأَيْدِي الْبَتْرِ ۞ مَا كَانَ لِي مِنْ فِضَّةٍ وَتِبْرِ [٧]
آوِي إِلَى بَيْتٍ كَقِيدِ شِبْرِ ۞ خَامِلَ قَدْرٍ وَصَغِيرَ قِدْرِ [٨]

---

(١) متبرنساً من تبرنس اذا لبس البرنس وهو كل ثوب يكون غطاء الراس جزءا منهُ متصلًا بهِ . فهذا الرجل برنسه يزيد عنهُ طولًا وهو دليل على ان البرنس لم يكن مفصلًا عليهِ بل جاءهُ من مانح

(٢) الغنجُ الحسَن . والهزج الذي فيهِ هزج وهو الترنم . والصوت الشجيُّ الصادر عن حزن واسف ونسبة الشجي اليهِ مع ان الشجي صاحبهُ لانهُ مظهر الحزن الكامن في قلب الحزين . والحرج الضيق . والكناية بضيق الصدر عن شدة الغمّ مبذولة غير مجهولة

(٣) يشكو من ثقل الدين عليهِ بثقل مطالبة الغرماء لهُ كانما يحمل على ظهره ما لا يحتمل وزادهُ ثقلًا مطالبة طلتهِ (بفتح الطاء) أي زوجتهِ بمهرها

(٤) الوفر الزيادة في الثروة . والقفر ما لا نبات فيهِ ولا عمران . وحليف الفقر معاهدهُ الذي لا يسلمهُ

(٥) صروف الدهر ما يأتي بهِ من شدائد

(٦) عيل صبره غُلِبَ من شدّة الفقر . ومن عادة الغنى ان يستر ما في النفس من حاجة وذلة فاذا نزل الفقر انكشف ستر الغنى . ورشح استعارة الستر بالذيول

(٧) فضَّهُ فرقهُ . وذا اسم اشارة فاعل فضَّ . والدهر بدل منهُ . والبتر القطع . و« ما كان » مفعول فضَّ . والتبر بالكسر ما كان من الذهب غير مسكوك واراد منهُ الذهب مطلقاً . أي فرق هذا الدهر ما كان عندي من فضة وذهب بيدٍ باترة قاطعة مبيدة

(٨) آوي الى البيت ارجع اليهِ للثواء بهِ . وقيد الشبر وقاده مقداره . يصف ضيق البيت حتى ان مساحتهُ لا تزيد على شبر . وخامل القدر ساقطه لا ذكر لهُ بين الناس ولا منزلة لهُ في قلوبهم . والقِدر بالكسر ما يطبخ فيهِ . فهو مع سقوط قدرهِ ليس عندهُ من القوت الا ما يسعهُ قدر صغير

لَوْ خَتَمَ ٱللهُ بِخَيْرٍ أَمْرِي ... أَعْقَبَنِي عَنْ عُسْرٍ بِيُسْرِ (١)
هَلْ مِنْ فَتًى فِيكُمْ كَرِيمِ ٱلنَّجْرِ ... مُحْتَسِبٍ فِي عَظِيمِ ٱلْأَجْرِ (٢)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مُغْتَنِمًا لِلشُّكْرِ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَقَّ لَهُ وَٱللهِ قَلْبِي وَٱغْرَوْرَقَتْ لَهُ عَيْنِي (٣) . فَنِلْتُهُ دِينَارًا كَانَ مَعِي . فَمَا لَبِثَ أَنْ قَالَ :

يَا حُسْنَهَا فَاقِعَةٌ صَفْرَاءْ ... مَمْشُوقَةٌ مَنْقُوشَةٌ قَوْرَاءْ (٤)
يَكَادُ أَنْ يَقْطُرَ مِنْهَا ٱلْمَاءْ ... قَدْ أَثْمَرَتْهَا هِمَّةٌ عَلْيَاءْ (٥)
نَفْسُ فَتًى يَمْلِكُهُ ٱلسَّخَاءْ ... يَصْرِفُهُ فِيهِ كَمَا يَشَاءْ (٦)
يَا ذَا ٱلَّذِي يَعْنِيهِ ذَا ٱلثَّنَاءْ ... مَا يَتَقَصَّى قَدْرَكَ ٱلْإِطْرَاءْ (٧)
ٱمْضِ إِلَى ٱللهِ لَكَ ٱلْجَزَاءْ

---

(١) لو جعل الله خاتمة امره خيرًا جعل لهُ في عاقبة العسر الذي هو فيهِ يسرًا وغنى . وفي نسخة : من بدل عن (٢) يستفهم استفهام محرض حاث لا استخبار من يطلب الجواب بنعم او لا . والنجر بالفتح الاصل . واحتساب الاجر فيهِ جعل العوض عما يعطيهِ نيل الاجر والثواب الاخروي من الله فكانهُ حسب عوضهُ على الله وادّخرهُ في خزائنهِ فهو معدود في حسابهِ هذا اذا لم يكن مغتنماً وطالباً غنيمة الحمد والشكر (٣) اغرورقت العين غرقت في دموعها . ونلتهُ اعطيتهُ (٤) ينادي حسنها كانهُ بادٍ لهُ ظاهر يجيبهُ في ندائهِ ابانة منهُ لظهور حسنها في نهايتهِ . وفاقعة بالرفع خبر لمحذوف استأنفهُ لبيان وجوه الحسن . والفاقعة الشديدة الصفرة وكان من اللازم تاخيرها عن صفراء لتأتي موكدة للوصف غير انهُ عدل عن ذلك الوزن وجعلها وصفاً ثم بيّنهُ بالصفراء كانهُ قال فاقعة في صفرها ولا خير فيهِ . والممشوقة الخفيفة . ويروى : مشوفة أي مجلوّة . ويروى : مشرقة . والقوراءُ وصف من قار الشيء اذا قطعهُ من وسطهِ فكان فيهِ بعد القطع خرقٌ مستدير غير انهُ اراد منها هنا المستديرة فقط وجردها عن بقية المعنى كانهُ قال : سبكها صانعها مستديرة

(٥) لشدّة صفائها وبريقها يكاد الناظر يظن الماء يقطر منها او يظنها سائلةً يقطر ماؤُها . وقد كانت هذه الموصوفة ثمرة للهمة العلياء التي انالتهُ اياها فاقتطفها

(٦) نفس بدل من همة . يدل على ان نفس هذا الفتى كلّها همة علياء فهي هي مبالغة في مدحهِ بعلو الهمة . ثم فصل ما اجمل بقولهِ يملكهُ السخاء كانّ السخاء سلطان يملك الممدوح يصرفهُ في الوجوه التي يشاء ذلك السخاء ان يصرفهُ فيها فارادتهُ ما يريد منهُ الكرم

(٧) ينادي الممدوح تنويهاً بشانهِ . ويعنيه اي يقصدهُ ويتوجه اليهِ ثنائي هذا . وما يتقصى

وَرَحِمَ ٱللهُ مَنْ شَدَّهَا فِي قَرْنٍ مِثْلِهَا (١) . وَآنَسَهَا بِأُخْتِهَا . فَنَالَهُ ٱلنَّاسُ مَا نَالُوهُ ثُمَّ فَارَقَهُمْ وَتَبِعْتُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُتَعَامٍ (٢) لِسُرْعَةِ مَا عَرَفَ ٱلدِّينَارَ . فَلَمَّا نَظَمَتْنَا خَلْوَةٌ مَدَدْتُ يُمْنَايَ إِلَى يُسْرَى عَضُدَيْهِ وَقُلْتُ : وَٱللهِ لَتُرِيَنِّي سِرَّكَ . أَوْ لَأَكْشِفَنَّ سِتْرَكَ . فَفَتَحَ عَنْ تَوْأَمَتَيْ لَوْزٍ (٣) وَحَدَرْتُ لِثَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو ٱلْفَتْحِ فَقَالَ : لَا

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ ... فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ (٤)
إِخْتَرْ مِنَ ٱلْكَسْبِ دُونًا ... فَإِنَّ دَهْرَكَ دُونُ (٥)
زَجِّ ٱلزَّمَانَ بِحُمْقٍ ... إِنَّ ٱلزَّمَانَ زَبُونُ (٦)
لَا تُكْذِبَنَّ بِعَقْلٍ ... مَا ٱلْعَقْلُ إِلَّا ٱلْجُنُونُ (٧)

قدرهُ أي ما يأتي على وصف اقصاه الاطراء والمبالغة في المدح . وامضِ الى الله اي اذهب الى فضلهِ فجزاؤُك مذخور لك عندهُ . ويروى : على الله . فيكون خبراً للجزاء وامضِ لا يتعلق بها شيء بعدها

(١) خيَّل تلك القطعة الذهبية في صورة ماشية وتخيل لها قرناً ودعا لمن يربطها في قرن مثلها بالرحمة وجعل ذلك كناية عن اعطاء دينار آخر

(٢) متعامٍ يظهر العمى وليس باعمى (٣) التوأم ما ولد مع غيره في بطن واحد . واللوزة يوجد في قلبها لبَّان احدهما بجانب الاخر . شبه عينيهِ بهما ابانة لصحتهما واستوائهما في الصحة فان ما كان من اللوز ذا لبَّين يكون سليماً جيداً . وحدر لثامه حوَّله من موضعهِ الذي كان يستره من الوجه

(٤) ابو قلمون ثوب رومي من الابريسم يظهر للعين في الوان مختلفة يراعون ذلك في صنعتهِ

(٥) اذا كان الدهر لا يواخي الا الادنياء فاختر من الكسب الدون أي السافل ليوافيك الدهر كما وافى سائر الاسافل

(٦) زَجَى الشيء ترجية دفعهُ برفق اي ادفع عنك شدَّة الزمان بالحمق فان الزمان زبون كالناقة التي تدفع بثفنات رجلها عند الحلب

(٧) تكذبنَّ مبني للمجهول أي لا تكذبك نفسك بما تمنيك من الشهرة بالعقل والوقوف عند ما يحدهُ ويرشد اليهِ فان العقل ما اودع فيك ليفيدك الخير في حياتك والسعادة في معيشتك . ولا يأتيك بمثل هذه الفائدة الا الجنون فهو العقل بعينهِ . وهذا مذهب الشيخ ابي الفتح وعليه كل مجنون . ويروى : لا تكدينَّ بعقلٍ . وهو للمجهول ايضاً من كداه كرماه اذا حبسهُ . أي لا تكن ممنوعاً بعقلك عمَّا فيهِ صلاح عيشك

أَلْمَقَامَةُ ٱلْبُخَارِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحَلَّنِي جَامِعَ بُخَارَى يَوْمٌ[١] وَقَدِ ٱنْتَظَمْتُ مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلْكِ ٱلثُّرَيَّا[٢]. وَحِينَ ٱحْتَفَلَ ٱلْجَامِعُ بِأَهْلِهِ[٣] طَلَعَ إِلَيْنَا ذُو طِمْرَيْنِ[٤] قَدْ أَرْسَلَ صِوَانًا[٥] وَٱسْتَتْلَى طِفْلًا عُرْيَانًا[٦] يَضِيقُ بِٱلضُّرِّ وُسْعُهُ. وَيَأْخُذُهُ ٱلْقُرُّ وَيَدَعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ ٱلْقِشْرَةِ بُرْدَةً[٧]. وَلَا يَكْتَفِي لِحِمَايَةِ رِعْدَةٍ[٨]. فَوَقَفَ ٱلرَّجُلُ وَقَالَ: يَنْظُرُ لِهٰذَا ٱلطِّفْلِ إِلَّا مَنِ ٱللهُ طَفَّلَهُ[٩]. وَلَا يَرِقُّ لِهٰذَا ٱلضُّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ. يَا أَصْحَابَ ٱلْجُدُودِ ٱلْمُفْرَزَةِ[١٠].

---

(١) احلّني جعل لي منهُ محلًّا ويوم فاعل احلّ (٢) اي اندرجت في جماعة كانهم في الالفة قد نظموا في سلك انتظمت فيهِ كواكب الثريا وهي مجموع النجوم السبعة التي في عنق الثور لان هذه الكواكب لا تفترق ومن كان اجتماعهم على مثال اجتماعها كانوا على رباط من المحبة لا ينقطع او اراد التشبيه في الانضمام مع ضيق المكان. ويروى بدل سلك سمط وهو السلك ما دام اللؤلؤ مثلًا منظومًا فيهِ (٣) احتفل الجامع باهله كما يقال: احتفل الوادي بالسيل اذا جاء بملء جوانبهِ (٤) رداء ومئزر كل منهما خلق بالٍ. ويروى بدل الينا علينا

(٥) الصوان للثوب وعاؤُه الذي يحفظ فيهِ وقد أرسلهُ أي جعل طرفًا منهُ على عاتقهِ وارسل بقيته تسيل على ظهره لفراغهِ اذ لو كان فيهِ شيء ما امكن إرسالهُ (٦) استتلى (بتاءين) أي استتبع خلفه طفلًا عريانًا. وسعه اي طاقته تضيق عن احتمال ما به من الضر. ويروى: يضيق بالضرّ ويسعهُ اي انهُ لا يحتمل الضرّ ولكن الضر يحيط بهِ. ويروى: يضيق بهِ الضرُّ ويسعهُ أي ان الضرّ ملازم لهُ وانما تختلف عليهِ أطواره من ضيق بهِ وسعة. والقرُّ البرد قد تسلّط عليهِ فهو في قبضتهِ لا واقي لهُ منهُ ياخذهُ ان شاء ويتركهُ (٧) يريد من القشرة جلده والبردة كساء يلتحف به. أي لا ملحفة لهُ الّا جلدهُ (٨) الرعدة الرعشة. والارتعاد من برد ونحوه أي ليست عندهُ حماية ومنعة يكتفي اي يمتنع ويتخلّص بها من الرعدة. وفي روايةٍ: لا يلتقي لحياه رعدةً. واللحيان تثنية لحي وهو عظم الحنك الذي عليهِ الاسنان وهو منبت اللحية (٩) طفّلهُ الله اي رفق بهِ من طفّل الراعي الابل اذا رفق بها في السير حتى تلحقها اطفالها. ويروى: لا يرحم هذا الطفل الا من رحم طفلهُ. اي من كانت لهُ رحمة بطفلهِ ويخشى ان يتزل بهِ مثل ما نزل بهذا فليرحمهُ. ويروى: من يرحم الله طفله. وهو ظاهر (١٠) اراد بالجدود بالجيم الحظوظ والارزاق المتسعة والمفروزة الممتازة كانهم في حال من ذلك لا يشاركهم فيهِ غيرهم. ويروى: الخزوز بخاء معجمة وزائين كذلك جمع خزّ وهو الثوب ينسج من صوف وحرير او حرير فقط. وهذه الرواية انسب بذكر الاردية

وَٱلْأَرْدِيَةِ ٱلْمَطْرُوزَةِ (١) . وَٱلدُّورِ ٱلْمُنَجَّدَةِ . وَٱلْقُصُورِ ٱلْمُشَيَّدَةِ . إِنَّكُمْ لَنْ تَأْمَنُوا حَادِثاً . وَلَنْ تَعْدَمُوا وَارِثاً . فَبَادِرُوا ٱلْخَيْرَ مَا أَمْكَنَ . وَأَحْسِنُوا مَعَ ٱلدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ . فَقَدْ وَٱللّٰهِ طَعِمْنَا ٱلسِّكْبَاجَ (٢) . وَرَكِبْنَا ٱلْهِمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا ٱلدِّيبَاجَ . وَٱفْتَرَشْنَا ٱلْحَشَايَا بِٱلْعَشَايَا . فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ ٱلدَّهْرِ بِغَدْرِهِ (٣) وَٱنْقِلَابُ ٱلْمِجَنِّ لِظَهْرِهِ . فَعَادَ ٱلْهِمْلَاجُ قَطُوفاً (٤) وَٱنْقَلَبَ ٱلدِّيبَاجُ صُوفاً . وَهَلُمَّ جَرّاً إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزِيِّي . فَهَا نَحْنُ نَرْتَضِعُ مِنَ ٱلدَّهْرِ ثَدْيَ عَقِيمٍ (٥) . وَنَرْكَبُ مِنَ ٱلْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ (٦) . فَلَا نَرْنُو إِلَّا بِعَيْنِ ٱلْيَتِيمِ (٧) . وَلَا نَمُدُّ إِلَّا يَدَ ٱلْغَرِيمِ . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غَيَاهِبَ هٰذِهِ ٱلْبُؤُوسِ (٨) . وَيَفُلُّ شَبَا هٰذِهِ ٱلنُّحُوسِ (٩) . ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِقاً

---

(١) الاردية جمع رداء وهو الكساء والبردة . والمطروز المعلَّم . طرزَ ثوبهُ اعلمهُ . والمنجدة المزينة . والقصور المشيدة المرفوعة او المطلية بالشيد اي الجصّ

(٢) السكباج لحمٌ يطبخ بالخل . ويعرق لهُ مرق والمجموع يقال لهُ سكباج وربما اضيف اليهِ الزعفران وذلك كان من طعام المترفين في تلك الازمان . والهملاج الدابة الحسنة السير في سرعة وسهولة . والديباج الحرير . والحشايا جمع حشيَّة ما يحشى بقطن او صوف ليفرش لجلوس او نوم . والعشايا جمع عشية وهي آخر النهار او من المغرب الى العشاء اراد بهِ اوقات الراحة والفراغ .

(٣) ما راعنا الخ أي ما شعرنا الا وقد هبَّ الدهر أي نهض وثار علينا بغدرهِ المعتاد فسلبنا ما كان بايدينا . وانقلاب المجن لظهرهِ علامة العدوان والمحاربة وقالبهُ الدهر

(٤) القطوف الدابة الضيقة الخطا البطيئة السير (٥) المرأة لا تلد فثديها جافٌ يابس لا درَّ فيهِ فكانَّ الدهرَ امٌّ لهُ ترضعهُ من مثل هذا الثدي ولا يجد من الرضاعة الا الم تعب المصّ وهو تمثيل للعدم والفاقة (٦) البهيم الاسود لا يخالطهُ لون آخر فهو قد ركب الفقر على انهُ في هذا اللون الكريه لا يشوبه بياض اليسر والغنى تصوير لدوام الفقر في جميع حالاتـه واوقاته على نمط واحد (٧) لا نرنو أي لا ننظر الا كما ينظر اليتيم واليتيم منكسر القلب بائس البال ينظر الى من تعولهم آباؤهم نظرة الآسف الحزين على فقد ناصره وقلة كافله وهكذا حال الفقير مع الاغنياء ويد الغريم ثقيلة على من تمدّ اليهِ فان صاحب الدين اثقل على مدينهِ من حينه . أي نمد يدنا الى من يبغض مدها اليهِ ويستثقلهُ . وفي نسخـة : العديم بدل الغريم ومعناها الفقير والاوَّل افضل (٨) البؤوس جمع بؤس وهو شدَّة الحاجة . وغياهبها ظلماتها . يريد ما تغشى بهِ القلوب من الحيرة والدهش في طلب ما يدفعها . ويجلوها يكشفها

(٩) النحوس جمع نحس وهو ما قدر من الشقاء . وشبا جمع شباة وهي من النصل حدُّه ومن

وَقَالَ لِلطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنَكَ (١) . فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهٰذَا ٱلْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ ٱلشَّعْرَ لَحَلَقَهُ . أَوِ ٱلصَّخْرَ لَفَلَقَهُ . وَإِنَّ قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ مَا قُلْتَ لَنِيءٌ (٢) وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ . مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ ٱلْيَوْمِ . فَلْيَشْغَلْ كُلٌّ مِنْكُمْ بِٱلْجُودِ يَدَهُ . وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ . وَاقِيًا بِي وَلَدَهُ (٣) . وَٱذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَمَا آنَسَنِي فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمٌ خَتَّمْتُ بِهِ خِنْصِرَهُ (٤) . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ أَنْشَأَ يَصِفُ ٱلْخَاتَمَ عَلَى ٱلْإِصْبَعِ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمُمَنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ ... بِقِلَادَةِ ٱلْجَوْزَاءِ حُسْنَا (٥)
كَمُتَيَّمٍ لَقِيَ ٱلْحَبِيبَ م ... فَضَمَّهُ شَغَفًا وَحُزْنَا (٦)

السنان ظبته ومن العقرب ابرته تحيلها جارحاً او واخزاً ذا حدّ قاطع او حمة نافذة وهو يطلب من يفلها أي يثلمها فاذا انثلمت زال اذاها وشرّها (١) تكلّم عن نفسك كما تكلّمتُ عن نفسي

(٢) جعل الكلام نارًا اوقدت على قلوب السامعين لتنضجها فتهيأ للانتفاع بها كما يصنع باللحم ونحوه . وقد كانت نار هذا الكلام في اشدّ ما يمكن من الالتهاب فقلب لم تنضجهُ نيءٌ في طبيعته ليس فيهِ استعداد للنضج . وفي نسخة : « لم ينصحهُ لغي » من النصيحة والغباوة

(٣) أي وليذكر يوماً بعد يومهِ ربما يحدث لهُ فيهِ من الحال مثل ما حدث لي ويضطرّ ان يتناول من الوسائل ما اتناول . وذكر مثل ذلك يحرّك الشفقة ويدعو الى الرحمة . او اراد من هذه يوم القيامة . وقولهُ : واقياً بي ولدهُ صائناً بما يجود بهِ عليَّ ولده من ان يقع في مثل ما وقعت فيهِ . وهذا من بعض ما يجازي بهِ الله المتصدقين ان يحفظهم في اولادهم إذا حفظوا اولاد غيرهم

(٤) جعل فراغ يدهِ من النقدين بمنزلة الوحشة من بُعد الرفيق فكانهُ كان وحيدًا موحشًا ولم يونسهُ مما يمنح الا ذاك الخاتم فختم بهِ اي البسهُ خنصر الغلام . ويروى : ختمت بهِ ضجرهُ . اي جعلت اعطاءهُ لهُ خاتمةً لضجرهِ وسآمتهِ من الفقر والفاقة

(٥) اوصاف للخاتم . وممنطق أي مستدير بمنطقة من نفسهِ ليست من خارج عنهُ كما هو المعهود في المناطق فانها احزمة تُشدُّ بها الاوساط . وعبر عن المنطقة التي تمنطق بها الخاتم من نفسهِ بالقلادة وان كانت القلادة مختصة بالحلي الذي تقلد بهِ الاعناق لانهُ اراد تشبيه ما استدار بهِ بقلادة الجوزاء في الحسن كما قال : لا في مكان الوضع . والجوزاء مجموع كواكب تحسب في البروج الاثني عشر وقلادتها مثل عند العرب في نهاية حسن المطوّق

(٦) المتيم المذلل بالحبّ المستعبد لهُ يشبّه بهِ الخاتم في ضمّه خنصره كما يضم من تيمهُ الحب حبيبهُ عند لقائهِ ضمة المشتاق يبعث عليها الشغف وتمكن الحبّ من القلب تمكن الشوق ان كان غائبًا او ضمة يبعث عليها الحزن من الفراق عند الوداع وكلاهما في لقاء وفيهما التزام شديد

مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أُسْرَتِهِ م عَلَى ٱلْأَيَّامِ خِدْنَا (١)
عِلْقٌ سَنِيٌّ قَدْرُهُ لَكِنْ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى (٢)
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ ٱلْوَرَى فِي ٱلْمَجْدِ لَفْظاً كُنْتَ مَعْنَى

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَنِلْنَاهُ مَا تَاحَ مِنَ ٱلْفَوْرِ (٣). وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا. فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتِ ٱلْخَلْوَةُ عَنْ وَجْهِهِ (٤). فَإِذَا هُوَ وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ. وَإِذَا ٱلطَّلَا زُغْلُولُهُ (٥). فَقُلْتُ:

أَبَا ٱلْفَتْحِ شِبْتَ وَشَبَّ ٱلْغُلَامُ (٦) فَأَيْنَ ٱلسَّلَامُ وَأَيْنَ ٱلْكَلَامُ
فَقَالَ: غَرِيبًا إِذَا جَمَعَتْنَا ٱلطَّرِيقُ أَلِيفًا إِذَا نَظَمَتْنَا ٱلْخِيَامُ (٧)

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُخَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَٱنْصَرَفْتُ

من المحبّ للحبيب لا يكاد يفارقه

(١) خدناً مفعول به لمتألف. والمتألف طالب الالفة الآخذ باسبابها. والاسرة العشيرة. والخدن الصاحب والخليل. اي ان هذا الخاتم قد استأنس الى صديق من غير قبيلتهِ واتخذه على الايام عوناً. فعلى الايام متعلق بخدناً على تاويل المعين لما في الصداقة من معنى المعاونة

(٢) العلق النفيس من كل شيء. اي انهُ نفيس عليُّ القدر لكنَّ من اعطاه اعلى قدرًا منهُ فانَّ خيرًا من الخير فاعلهُ

(٣) اي تشاركنا في اعطائه بعد ما انفردتُ في هبة الخاتم لولده ومنحناهُ ما تهيأ من فورنا أي وقتنا الاول المعقب لكلامهِ بلا تاخير. والضمير في نلناهُ للرجل لا للغلام

(٤) أي تبعهُ حتى انفرد بهِ عن الناس وخلا بهِ فلما أمن اطلاع الناس عليهِ كشف عن وجهه فكانت الخلوة هي السبب في كشف وجهه لهذا نسب اليها الكشف في قولهِ: سفرت الخلوة أي كشفت عن وجههِ

(٥) الطَّلا والطَّلو ولد الظبي. وقد يقال لكل صغير طلا. وزغلولهُ اي ولدهُ. ووجه الاستعارة ظاهر

(٦) رحلتَ عن الصبا وشخت وهذا سنّ الكمال يذهب فيهِ طيش الشباب وتخلفهُ رزانة الاشياخ. ثم ان غلامك قد شبَّ أي اتى عليهِ من العمر ما اذا اضمَّ الى عمرك قبل ولادته لكان منهما عمر الشيخوخة فهو تاكيد لقولهِ شبت. ولا يليق بالاشياخ ان يجهلوا سنن الصداقة ومن سننها اذا تلاقى الصديقان فعرف احدهما الآخر ان يبتدي العارف بالسلام والكلام ليتمَّ التعارف ثم يفتتح الانس ابوابه ويمد الحديث اطنابهُ فاين السلام الواجب عليك القاؤه واين الكلام المفروض ابداؤه

(٧) اذا جمعتنا الطريق وجدتني غريباً أي لا معارفة بيني وبينك فلا سلام ولا كلام لاني لا اريد ان تعرفني فيعرفني الناس. واذا نظمتنا الخيام وصرنا في اوطاننا وعن الناس في سترة رايتني اليفاً افاتحك الكلام وابدأك بالسلام أي ونحن الآن في طريق فدعني. لهذا قال: فعلمت انهُ يكره مخاطبتي

أَلْمَقَامَةُ ٱلْقَزْوِينِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: غَزَوْتُ ٱلثَّغْرَ بِقَزْوِينَ (١). سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ. فِيمَنْ غَزَاهُ. فَمَا أَجَزْنَا حَزْناً. إِلَّا هَبَطْنَا بَطْناً (٢). حَتَّى وَقَفَ ٱلْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ قُرَاهَا. فَمَالَتِ ٱلْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ (٣). فِي حُجْرَتِهَا عَيْنٌ كَلِسَانِ ٱلشَّمْعَةِ (٤). أَصْفَى مِنَ ٱلدَّمْعَةِ. تَسِيحُ فِي ٱلرَّضْرَاضِ (٥). سَيْحَ ٱلنَّضْنَاضِ. فَنِلْنَا مِنَ ٱلطَّعَامِ مَا نِلْنَا. ثُمَّ مِلْنَا إِلَى ٱلظِّلِّ فَقِلْنَا (٦). فَمَا مَلَكَنَا ٱلنَّوْمُ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتاً أَنْكَرَ مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ. وَرَجْعاً أَضْعَفَ مِنْ رَجْعِ ٱلْحُوَارِ (٧). يَشْفَعُهُمَا صَوْتُ طَبْلٍ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَاضِغَيْ أَسَدٍ. فَذَادَ عَنِ

---

(١) مدينة من بلاد الجبل في شماليها من جهة الديلم والكلُّ من بلاد فارس وما كان من وطنك عند حدود بلاد محاربك من دول الاجانب فهو ثغر. وفي ذلك التاريخ كانت قزوين من ثغور بلاد المسلمين وما وراءها من البلاد لم يكن قد اكتمل افتتاحهُ. وغزا الثغر داخلًا اليهِ محاربًا عدوَّهُ فيهِ

(٢) الحزن ما غلظ من الارض وقلما يكون الّا مرتفعًا. واجزناه خلَّفناهُ وراءنا وتركناهُ. واراد بالبطن ما انخفض منها. يريد ان مسالكهم لم تكن في سهلٍ منبسط ولكن كانت من نجود الى وهود (٣) الهاجرة وسط النهار في القيظ وفيها يشتدّ الحرّ فهي على ما كان من حرها ألجأتنا الى الاستظلال بظل الاثلات. والاثل نوع من الشجر معروف يشبه الطرفاء

(٤) الحُجرة الناحية اي في ناحية الاثلات والقرب منها ينبوع ماء ينبع منهُ اشبه بلسان الشمعة اي شعلت فتيلتها في صفائها ولمعانهِ. وفسّر ذلك بقولهِ: اصفى من الدمعة واحدة دمع العين وهو مما يضرب بهِ المثل في الصفاء (٥) الرضراض الحصى والارض المرضوضة بالحجارة. والنضناض الحية لا تستقر في مكان واذا نهشت قتلت. اي ان ماء هذه العين يجري على الحصباء جريان الحيَّة المذكورة (٦) تناولوا من الطعام ما تناولوهُ ثم مالوا الى الظل ظل تلك الاثلات فقالوا اي ناموا للقيلولة (٧) الحوار ولد الناقة الى ان يفصل عن امهِ. ورجعهُ خطوهُ. والمراد هنا صوت الوقع لخطوهِ. ووطأة الجمل خفيفة الوقع ووطأة الحوار أخفّ وقعًا واضعف صوتًا. يريد انهُ سمع صوتًا منكرًا ووطئًا خفيفًا وجعلهما شيئًا واحدًا لانهما لشخص واحد. وجعل صوت الطبل شافعًا لهما اي جاعلًا لهما شفعًا بعد ان كان وترًا بحسب منشئهما: وماضغا الاسد اصول لحييهِ عند منبت الاضراس. شبه صوت الطبل بصوت الاسد الذي يخرج من بين ماضغيه في الشدة والضخامة

ٱلْقَوْمِ [١]. رَائِدَ ٱلنَّوْمِ. وَفَتَحْتُ ٱلتَّوْأَمَتَيْنِ إِلَيْهِ [٢] وَقَدْ حَالَتِ ٱلْأَشْجَارُ دُونَهُ. وَأَصْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ. عَلَى إِيقَاعِ ٱلطُّبُولِ:

أَدْعُو إِلَى ٱللهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبْ ⁂ إِلَى ذُرًا رَحْبٍ وَمَرْعًى خَصِيبْ [٣]
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَنِي ⁂ قُطُوفُهَا دَانِيَةً مَا تَغِيبْ [٤]
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ ⁂ مِنْ بَلَدِ ٱلْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبْ [٥]
إِنْ أَكُ آمَنْتُ فَكَمْ لَيْلَةٍ ⁂ جَحَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ ٱلْمُرِيبْ [٦]
يَا رُبَّ خِنْزِيرٍ تَمَشَّشْتُهُ ⁂ وَمُسْكِرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ ٱلنَّصِيبْ [٧]

---

(١) ذاد اي طرد النوم الشبيه بالرائد وهو من يتقدم القوم الى مكان الخصب ليعود اليهم بخبرهِ. والشبه في عدم الاستقرار حيث يرود (٢) التوأمتان تثنية توأمة مؤنث توأم وهو ما يولد مع غيرهِ في بطنٍ واحد. اراد بهما العينين لانهما تخلقان معاً فشبههما بالتوأمين اي نظرت اليهِ. واصغيت اي املت اذني لاحقق ما ياتي بهِ الصوت

(٣) يزعم انهُ يدعو الى الله وهو خير من يدعى اليهِ اي الى الايمان بهِ والاخذ بشريعته وملازمة ما امر ومجانبة ما نهى. ثم ابدل من «الى الله» «الى ذرى الخ» والذرا والكنف الناحية. والرحب الواسع. والمرعى مكان الرعي. والخصيب الكثير العشب. وفي نسخة: بدل مرعى عيش. وخصب العيش رفاهتهُ لان من دعا الى الله فقد دعا الى سعادة الآخرة من الاستحفاظ بكنف الله الواسع الذي لا يضيق عن اهلهِ سبحانهُ وان تجاوز عددهم حدَّ النهاية وهناك رفاهة العيش ولينهُ الذي لا تخالطهُ خشونة وشظف. وشبه مواطن اللذات الابدية بالمرعى الكثير العشب لان فيها كل ما تشتهي نفوس الصالحين مما يليق بنعيم ابدي في حياة ابدية (٤) الجنة دار الجزاء على الاعمال الصالحة في الدار الباقية وهي في شأنها عالية تسمو بما فيها على كل نعيم يتصور في جنان الدنيا. وما تني ما تزال قطوفها أي ثمار اشجارها دانية أي قريبة من متناوليها لا تغيب عنهم. وكل ذلك تصوير لملازمة اللذات لانفس المؤمنين في حياتهم الاخرى وصفائها عن ألم الشوق الى المشتهى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب (٥) شروع منهُ في ذكر سابق حالهِ بعد ما ذكر حاضرهُ. وهذا كان سدى الحيلة وذلك لحمتها وبها يتم نسيجها. وتائب اي راجع اليكم من بلد الكفر والخروج من بلاد الكفر فرارًا من كفر اهلها توبة الى الله ورجوع اليه بالايمان. ويروى: ثائب بالثاء المثلثة ومعناهُ راجع او آتٍ (٦) ان كان قد آمن اليوم فقد جحد ربهُ واتى من المنكرات ما يريب فاعلهُ اي يقلقهُ ويزعجهُ في ليالٍ كثيرة. وفي نسخة: «جحدت فيها وعبدت الصليب» بدل ما تقدم (٧) بيان لمريبات الاعمال التي كان ياتيها ايام جحوده. وانما اقتصر منها على تمشش الخنزير واحراز النصيب من المسكر لانهما في المتعارف بين الناس من ابين ما يدل على استباحة ما حرّم في الدين الاسلامي. وتمشش الخنزير اكل مشاشهُ وهي

ثُمَّ هَدَانِي ٱللهُ وَٱنْتَشَانِي ... مِنْ ذِلَّةِ ٱلْكُفْرِ ٱجْتِهَادُ ٱلْمُصِيبْ (١)
فَظَلْتُ أَخْفِي ٱلدِّينَ فِي أُسْرَتِي ... وَأَعْبُدُ ٱللهَ بِقَلْبٍ مُنِيبْ (٢)
أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ ٱلْعِدَى ... وَلَا أَرَى ٱلْكَعْبَةَ خَوْفَ ٱلرَّقِيبْ (٣)
وَأَسْأَلُ ٱللهَ إِذَا جَنَّنِي ... لَيْلٌ وَأَضْنَانِي يَوْمٌ عَصِيبْ (٤)
رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَنْقَذْتَنِي ... فَنَجِّنِي إِنَّنِي فِيهِمْ غَرِيبْ (٥)
ثُمَّ ٱتَّخَذْتُ ٱللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا ... وَمَا سِوَى ٱلْعَزْمِ أَمَامِي جَنِيبْ (٦)
فَقَدْكَ مِنْ سَيْرِي فِي لَيْلَةٍ ... يَكَادُ رَأْسُ ٱلطِّفْلِ فِيهَا يَشِيبْ (٧)

رؤس عظامه اللينة واحدها مشاشة

(١) ارشده الله الى الحق بعد الضلال عنهُ . وانتاشهُ اي اخرجهُ من ذل الكفر وخاصة منهُ اجتهاده ونظرهُ في الدلائل بقوة الفكر بدون معلم . ووصف اجتهاده بالمصيب لانهُ اصاب الواقع وانطبق على الحقيقة وانما كان في الكفر ذلة لانهُ بطل وليس في الوجود اعزّ من الحقّ ولا اذلّ من الباطل واهلهِ واي ذلّ اعظم من خزي الجهل الذي هو مبعث الكفر

(٢) اسرته عشيرته وكان يخفي دينهُ وهو فيهم لانهم كفرة ويعبد الله سرًّا بقلب راجع اليهِ وتائب

(٣) اللات من اصنام العرب كانت لثقيف بالطائف زعموا انهُ سمّي برجل كان يلتُّ عنده السمن بالزيت ويطعم الحاج . وعن مجاهد : كان رجل يلتُّ السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره ثم اتخذوه وثنًا . وسجوده للات دليل على انهُ لم يكن صليبيًّا فلا تصح الرواية التي ذكرناها سابقًا ولو كان صليبيًّا لقال اسجد للابن . والعدى اسم جمع للعدو . وحذار مفعول لسجوده للات يبين سببهُ فالحامل عليهِ انما هو خوف الاعداء . ولا يرى الكعبة اي لا يستقبلها في صلاتهِ خوفًا من الرقيب يشي عليهِ انهُ آمن فيقتلونهُ . وعبر عن الاستقبال بالرؤية ذكرًا لاسم الملزوم وارادة اللازم لان من رآك فقد استقبلك غالبًا

(٤) جنّهُ الليل سترهُ . واضناهُ انهكهُ واضعفهُ . واليوم العصيب الشديد وانما الشدة لما يعرض فيهِ من الآلام والمعاناة التي لا تحتمل (٥) بيان للسؤال الذي ذكرهُ في البيت السابق

(٦) اذا ركب المسافر راحلة او جوادًا وقاد معهُ راحلة اخرى او جوادًا آخر حتى اذا تعب المركوب راوح على المقاد قيل للمقاد جنيب ومجنوبٌ ومجنَّب . فهذا الشاعر ركب ليلهُ وبئس المركب وليس لهُ جنيب يراوح عليهِ سوى عزمهِ وما اتعبهُ سواهُ فاية شدَّةٍ لاقاها في سفره . ويروى بدل جنيب نجيب والنجيب من المراكب كريمها

(٧) قدك بمعنى حسبك اي يكفيك ان تعلم ما ارهقني من النصب والعناء في سيري في ليلة محشوة بالخطر مفعمة بالرعب والفزع خوف اطلاع الاعداء على ما اسررت فيقتلونني

حَتَّى إِذَا جُزْتُ بِلَادَ ٱلْعِدَى إِلَى حِمَى ٱلدِّينِ نَفَضْتُ ٱلْوَجِيبْ(١)
فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ شِعَارُ ٱلْهُدَى نَصْرٌ مِنَ ٱللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبْ(٢)

فَلَمَّا بَلَغَ هذَا ٱلْبَيْتَ قَالَ: يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ(٣) بِعَزْمٍ لَا ٱلْعِشْقُ شَاقَهُ. وَلَا ٱلْفَقْرُ سَاقَهُ. وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا(٤). وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا(٥). وَخَيْلًا مُسَوَّمَةً(٦). وَقَنَاطِيرَ مُقَنْطَرَةً. وَعُدَّةً وَعَدِيدًا. وَمَرَاكِبَ وَعَبِيدًا(٧). وَخَرَجْتُ خُرُوجَ ٱلْحَيَّةِ مِنْ جُحْرِهِ(٨). وَبَرَزْتُ بُرُوزَ ٱلطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ(٩). مُؤْثِرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ(١٠). جَامِعًا يُمْنَايَ إِلَى يُسْرَايَ(١١). وَاصِلًا

---

(١) جاز بلاد العدى خلَّفها وتركها. وفي نسخة: العمى اي الكفر والضلال. وحمى الملك ما يحميه من سطوة غيره ومن دخلهُ كان آمنًا فكذا حمى الدين ارضهُ المسكونة باهلهِ من دخلها منهم امن. ونفضت بالفاء من نفض السوَر اذا قرأها الى آخرها. والوجيب خفقان القلب ورجفانهُ. وعند الامان ينتهي الرجفان. وقد يكون من نفض الغبار عن ثوبهِ اي ازال الوجيب عن قلبهِ كما يزيل الغبار عن ثوبهِ

(٢) شعار الهدى علامتهُ. ولاح ظهر. والبقية ظاهرة

(٣) دستها والمراد اتيتها لا يشوق عزمي عشق اي لا يهيجهُ شوقٌ سببهُ العشق ولا الفقر ساقني اليكم طلبًا للغنى. ويروى: بقلب بدل بعزم

(٤) الحدائق جمع حديقة وهي الروضة ذات الاشجار

(٥) الكواعب جمع كاعب وهي الجارية نهد ثديها. والاتراب جمع ترب وهو من يكون على سنّك. اي جوار فتيات ليس فيهنَّ تفاوت ينقص حسن الكبيرة منهنَّ

(٦) المسوَّمة المعلَّمة كانها اعلمت لتمتاز عن غيرها وتعرف انها الجياد. والقناطير المقنطرة اي من الذهب والفضة. والعُدة ما تُعدُّهُ لمغالبة مناويك فتغلبهُ بهِ. واراد من العديد قومهُ الكثير وجمعهُ الغفير

(٧) المراكب جمع مركب ما يركب عليهِ من حيوان وغيرهِ كالعجلات مثلًا

(٨) ذكَّر ضمير الحية لانها تطلق على الذكر كما تطلق على الانثى كانسانٍ فاذا ارادوا التمييز قالوا حيَّة ذكر او انثى. فتاؤُها للوحدة لا للتأنيث كتاء دابة يقولون دابة سريع وسريعة

(٩) وكر الطائر مثواهُ وموضع مبيتهِ وبيضهِ في جبل او عمارة. فان كان في افنان الشجر فهو عُشّ. وان كان في الارض فهو أُفحوصٌ. والتشبيه في الفقرتين مثل لسرعة الانطلاق

(١٠) موثرًا اي مختارًا ومفضلًا ديني والاخلاص فيهِ على دنياي التي سبق ذكرها وهو شأن اضعف المؤمنين ايمانًا فضلًا عن اقواهم

(١١) المتردد في الامر يقال فيهِ يقدم رجلًا ويؤخر اخرى. اما الناهض بهِ فيجمع كلًّا منهما الى الاخرى في التقدم اليهِ فيمناهُ ويسراهُ في رجليهِ.

سَيْرِي بِسُرَايَ . فَلَوْ دَفَعْتُمُ ٱلنَّارَ بِشَرَرِهَا (١) . وَرَمَيْتُمُ ٱلرُّومَ بِجِمَارِهَا . وَأَعَنْتُمُونِي عَلَى غَزْوِهَا مُسَاعَدَةً وَإِسْعَادًا (٢) . وَمُرَافَدَةً وَإِرْفَادًا . وَلَا شَطَطَ فَكُلٌّ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ (٣) وَحَسْبِ ثَرْوَتِهِ . وَلَا أَسْتَكْثِرُ ٱلْبَدْرَةَ (٤) . وَأَقْبَلُ ٱلذَّرَّةَ . وَلَا أَرُدُّ ٱلتَّمْرَةَ . وَلِكُلٍّ مِنِّي سَهْمَانِ سَهْمٌ أُذَلِّقُهُ لِلِّقَاءِ (٥) . وَآخَرُ أُفَوِّقُهُ بِالدُّعَاءِ . وَأَرْشُقُ بِهِ أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ . عَنْ قَوْسِ ٱلظَّلْمَاءِ

وقد يجوز ان يكون كناية عن فراغ اليد من المال لان من جمع احدى يديهِ الى الاخرى لم يكن في واحدة منهما ما يملأها فيشغلها عن الانضمام الى صاحبتها . وقد تكون كناية عن جمع قواه كلّها للنجاة من اعدائهِ والفرار من بينهم . وعبر باليدين لانها موضع البطش ومظهر القوة في الانسان . واراد من السير المشي في النهار . والسرى هو المشي في الليل

(١) «لو» ههنا هي التي للحض والتحريض بمعنى هلّا . او هي التي للتمني بمعنى ليت . ورمي النار بشرارها مثلٌ في مدافعة الشرّ بمثلهِ كما قال : ودنّاهم كما دانوا . وانما يكون الشيء مثل الشيء اذا كان من جنسهِ كما ان الشرر من جنس النار . ولانهُ كان من ملة الروم جعل نفسهُ شرارة من نارهم فلو رموهم بهِ واغزوه بلادهم لكان انكى لهم . ويقال رمي فلان بجمرهِ اي بقرنهِ الذي يضارعهُ في الصلابة وهو توضيح لـما سبقهِ (٢) غزا العدوَّ طرقهُ في بلادهِ لانتهابهِ فيها او اجلائهِ عنها . والمساعدة مفاعلة من سعد ضد شقي . والمتعاونان كلٌّ منهما يسعد الآخر . وهؤلاء يسعدونهُ اذا عاونوهُ بابلاغهِ مطلبهُ من نيل شرف الشهادة وهو يسعدهم باضعاف عدوهم وتنكيلهِ . فان لم يكن عملكم للمشاركة في السعادة فليكن تفضلاً منكم باسعادي . والمرافدة ان يعطي كلٌّ من معونتهِ صاحبهُ . والارفاد بمعنى الاعطاء والمساعدة . ويقال في المصدرين مثل ما قيل في الاسعاد والمساعدة

(٣) الشطط مجاوزة الحدّ والقدر اي لا تكلفون شططاً يزيد على ما تستطيعون

(٤) البدرة كيس فيهِ الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار . والذرّة واحدة الذر وهو صغار النمل يضرب بها المثل في القلة والحقارة . ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء ذرَّة

(٥) من اعانني فلهُ مني حظّان حظٌّ آجل وهو السعي في عمل يستحق بهِ ثواب الآخرة يوم لقاء الله عزَّ وجلَّ وحظ عاجل وهو توجهي الى الله بالدعاء وسؤالهِ سبحانهُ ان لا يخذل اهل المعونة . غير انهُ لما عبر عن الحظ بالسهم جرياً على عادتهِ اصحبه بما يوافق اصل معناهُ فقال اذلّقهُ اي احدّدهُ من ذلّق النصل اذا حدّدهُ . وقال افوّقهُ والتفويق وضع الفوق في السهم وهو موضع الوتر منهُ . ثم قال وارشق بهِ ابواب السماء عن قوس الظلماء فهو يمثل سعيهُ في عمل يوجرون بالمعاونة عليهِ بتحديد سهم يصيبون بهِ غرضهم من صيد المنافع الاخروية وطلبه من الله ان يمدّهم بالمعونة كما امدّوهُ بتفويق سهم ليرمي بهِ فيصيب المرمى من الاجابة . ولكون الدعاء بالليل اجدر بالاجابة لصدورهِ عن محض الاخلاص جعل المرمى عن قوس الظلماء . وفي نسخة : الظماء وهو عبارة عن حرارة الالتجاء الى الله والافتقار اليهِ وهي الباعث على الدعاء والمستتبعة للاجابة غالباً

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَٱسْتَفَزَّنِي (١) رَائِعُ أَلْفَاظِهِ. وَسَرَوْتُ جِلْبَابَ ٱلنَّوْمِ. وَعَدَلْتُ إِلَى ٱلْقَوْمِ. فَإِذَا وَٱللهِ شَيْخُنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدْ شَهَرَهُ (٢). وَزِيٍّ قَدْ نَكَّرَهُ (٣). فَلَمَّا رَآنِي غَمَزَنِي بِعَيْنِهِ وَقَالَ: رَحِمَ ٱللهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذَيْلِهِ (٤). وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ. ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ: أَأَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ ٱلنَّبِيطِ (٥). فَقَالَ:

أَنَا حَالِي مِنَ ٱلزَّمَا ... نِ كَحَالِي مَعَ ٱلنَّسَبْ (٦)
نَسَبِي فِي يَدِ ٱلزَّمَا ... نِ إِذَا سَامَهُ ٱنْقَلَبْ (٧)
أَنَا أُمْسِي مِنَ ٱلنَّبِيطِ ... مِ وَأُضْحِي مِنَ ٱلْعَرَبْ

---

(١) استفزَّهُ استخفَّهُ. والرائع المعجب. وسرى الجلباب القاهُ وكشفهُ عن بدنهِ. والجلباب ما يلبس على الثياب. وشبه النوم بهِ لانهُ يعمُّ البدن بسكونهِ كما يشمل الجلباب جميع ما تحتهُ. وعدا الى القوم اسرع اليهم لينظر مَن المتكلم فيهم. وفي رواية: وغدوت بالمعجمة والاولى أولى

(٢) شهرهُ سلَّهُ ورفع بهِ يدهُ يشير الى الضرب بهِ

(٣) الزيّ الهيئة تكون للشخص فيما يبدو من ظاهر بدنهِ وهي تكون من الثياب ومن تلوين البشرة وتغيير حالة الشعر وغير ذلك مما تختلف بهِ الهيئات. ونكَّرهُ غيَّرهُ الى ما لا يعرف

(٤) يعبرون بطول الذيل وفضولهِ عن الغنى ومنهُ ما يقولون: من يطل ذيل ابيه ينتطق بهِ. واصل الذيل فضل الثوب يجرُّ على الارض وهو لا يكون الّا للغنى. لهذا صحت الكناية لطولهِ عن الغني. اما الفقير فحسبهُ أن يستتر ولا سعة في مالهِ لجرّ الذيول. ثم فيهِ تورية بطلب التستر عليهِ. وفي رواية: رحم الله من احسن عشرتهُ وملك نفسهُ ونزع قشرتهُ واعاننا الخ. ونزع القشرة خلع الثياب واعطاؤها لهُ. والنيل العطاء

(٥) ويروى: من بنات الروم

(٦) اراد ان يقول حالي من النسب كحالي من الزمان فتقلبي في نسبي كتقلب الزمان باحوالي. لكنهُ عكس في التشبيه وهو معهود في كلامهم يستحسن في مواضعهِ. ويروى: مع الزمان

(٧) اي اذا كلفهُ الانقلاب انقلب لانهُ في قبضتهِ لا يستطيع لهُ خلافاً. والنبيط النبط وهم اجيال من العجم يتزلون بين العراقين

اَلْمَقَامَةُ السَّاسَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحَلَّتْنِي دِمَشْقَ بَعْضُ أَسْفَارِي (١). فَبَيْنَا أَنَا يَوْماً عَلَى بَابِ دَارِي. إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ مِنْ بَنِي سَاسَانَ كَتِيبَةٌ قَدْ لَفُّوا رُؤُوسَهُمْ (٢). وَطَلَوْا بِالْمَغْرَةِ لُبُوسَهُمْ (٣). وَتَأَبَّطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَجَراً يَدُقُّ بِهِ صَدْرَهُ. وَفِيهِمْ زَعِيمٌ لَهُمْ يَقُولُ وَهُمْ يُرَاسِلُونَهُ (٤). وَيَدْعُو وَيُجَاوِبُونَهُ. فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيفَا يَعْلُو خِوَاناً نَظِيفَا (٥)

---

(١) احلّهُ بالمكان جعلهُ محلّاً لهُ. وبعض فاعل احلّ. اي اني كنت في بعض اسفاري وكان ذلك السفر سبباً لنزولي بدمشق في اثنائهِ. وفي رواية: احلّتني دمشق في بعض اسفاري. ومعناهُ جعلت لي دمشق منها محلّاً (٢) بنو ساسان الشحاذون واهل المسألة. وساسان يقولون انهُ كان رجلًا فقيراً حاذقاً في الاستعطاء دقيق الحيلة في الاستجداء فنسب اليهِ المكدُّون. وعندي ان الساسانية وبنو ساسان وما شاكل ذلك من الالفاظ المشيرة بالتحقير لساسان وانهُ جد السفلة او شيخهم انما جاءت بعد زوال الدولة الساسانية من الفرس التي كان مؤسسها اردشير بابك فلما محقها الاسلام وبقي من اطرافها افراد اذلاء سقطوا في ألسنة فتيان المسلمين الاولين فكانوا يطاردونهم من مكان الى مكان ويعيرونهم بعنوان آبائهم. فبعد ان كانت نسبتهم الى ساسان نسبة مجد وحسب صارت نسبة قذف وسبّ. وكان في اشهار هذا الاسم بالتحقير غاية سياسية فضلًا عمّا تطمح اليهِ نفس الغالب من اذلال المغلوب وهي ان لا يبقى لدولة الساسانية ذكر في لسان ولا اثر في جنان ينبئ عن سلطانها او رفعة شأنها واذا خطر امرها بالبال فلا يخطر الّا مع لازمه الجديد وهو السفالة والدناءة ثم نسي ذلك بمرور الايام وبقي اللفظ مستعملًا في الشحاذين وهم ادنى طبقة في الناس. ولقد سمعت في بعض البلاد سبًّا تعجبت لاول سماعهِ ثم انتبهت الى سببه وذلك ان رجلًا قد رأى على ابنهِ شيئاً يشير الى رخاوة فيهِ فكان نهاية شتم قالهُ في شدّة غيظهِ يا برمكي فعلمت ان اهل الدولة من العباسيين بعد ان نكبوا البرامكة جعلوا عنوانهم عاراً لمن يتصل بهِ وبقي ذلك الى اليوم في السنة بعض البلاد في مصر. هذا وللبرامكة اعوان وانصار حفظوا طيب ذكرهم في بطون الكتب الى ما شاء الزمان ان يبقى. اما الساسانية فلم يكن لهم بعد تمكن الاسلام في فارس وليّ ولا نصير (٣) المغرة بفتح الميم طين احمر يصبغ بهِ. وفي روايةٍ: وذلّلوا بالمرّة نفوسهم. والمرّة الدناءة والسفالة وهي اشد العار. وتابّط الشيء حملهُ تحت الابط. والزعيم الرئيس المقدم بينهم (٤) راسل هنا مفاعلة من رسّل في قراءتهِ بمعنى رتّل لانهُ في قولهِ يرتبهُ على نغم مخصوص وهم يعيدون لفظه مع النغم المناسب لنغمهِ فهم لذلك يراسلونهُ وهو يراسلهم (٥) تقدم ان الخوان هو ما يعدّ ليوضع عليهِ الطعام فاذا وضع عليهِ سمّي مائدة

أُرِيدُ مِلْحاً جَرِيشاً   أُرِيدُ بَقْلاً قَطِيفاً [١]
أُرِيدُ لَحْماً غَرِيضاً   أُرِيدُ خَلًّا ثَقِيفاً [٢]
أُرِيدُ جَدْياً رَضِيعاً   أُرِيدُ سَخْلاً خَرُوفاً [٣]
أُرِيدُ مَاءً بِثَلْجٍ   يَغْشَى إِنَاءً طَرِيفاً [٤]
أُرِيدُ دَنَّ مُدَامٍ   أَقُومُ عَنْهُ نَزِيفاً [٥]
وَسَاقِياً مُسْتَهَشاً   عَلَى الْقُلُوبِ خَفِيفاً [٦]
أُرِيدُ مِنْكَ قَمِيصاً   وَجُبَّةً وَنَصِيفاً [٧]
أُرِيدُ نَعْلاً كَثِيفاً   بِهَا أَزُورُ الْكَنِيفاً [٨]
أُرِيدُ مِشْطاً وَمُوسَى   أُرِيدُ سَطْلاً وَلِيفاً [٩]

---

(١) الجريش من الملح ما لم يطيَّب . والبقل ما ينبت اوراقاً بلا ساق . واراد منهُ هنا ما ياكلهُ الناس مع الاطعمة استكمالاً للذة كالبقدونس والجرجير وما شابهما وطلبهُ قطيفاً يقطف ورقهُ كما تقطف الثمرة لا يقلع بجزوره طلباً لنظافتهِ   (٢) اللحم الغريض الطري . وخلٌّ ثقيف وثقّيف حامض جداً   (٣) كانهُ يبين اللحم الغريض وليس في اللحم اشدّ طراوة من لحم الجدي وهو رضيع ولحم السخل والجدي ولد المعزى لسنتهِ الاولى . والسخل ولد الضان اوّل ولادته . والخروف الذكر منهُ وبيّن السخل بالخروف لانَّ لحم الذكر اطيب من لحم الانثى والسخل يعمهما . والمسموع ان السخل جمع سخلة وهي للذكر والانثى فيكون الشاعر قد اتى بلفظ الجمع للوزن وبيّنهُ بالجنس اظهاراً للرغبة في الكثير وعدم الاكتفاء بالقليل . ويروى : او لا فسخلاً خروفاً

(٤) لا يكتفي من الماء بما دون المثلَّج برداً ولا يريدهُ في اناءٍ يُعتاد الشرب فيهِ بل طلبهُ في اناء طريف أي نادر غريب في جوهرهِ وصنعته

(٥) الدَّن الراقود العظيم للخمر . والمدام الخمر . والنزيف السكران

(٦) مستهشاً بفتح الهاء من استهشهُ اذا استخفهُ يريد ساقياً طروباً يستخفهُ الطرب فيظرف في حركاتهِ ولحظاتهِ وعباراتهِ فيكون خفيفاً على القلوب الملطَّفة بحرارة المدام

(٧) النصيف العمامة

(٨) ويروى : نعلاً تخيناً بدل كثيفاً

(٩) السطل اناء من النحاس كالمرجل لهُ علاقة من حديد ونحوه كنصف دائرة تقوم على فتحتهِ تتصل بعروتين في دائرة فتحتهِ وهو معروف عند العامة بهذا الاسم ايضاً يستعمل لنقل الماء وهو في هذا البيت يطلب ادوات النظافة

يَا حَبَّذَا أَنَا ضَيْفاً لَكُمْ وَأَنْتَ مُضِيفَا (١)
رَضِيتُ مِنْكَ بِهَذَا وَلَمْ أُرِدْ أَنْ أَحِيفَا (٢)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَنِلْتُهُ دِرْهَماً وَقُلْتُ لَهُ: قَدْ آذَنْتَ بِالدَّعْوَةِ وَسَنَعِدُ وَنَسْتَعِدُ. وَنَجْتَهِدُ وَنَجِدُّ (٣). وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَعْدُ مِنْ بَعْدُ. وَهَذَا الدِّرْهَمُ تَذْكِرَةٌ مَعَكَ فَخُذِ الْمَنْقُودَ. وَانْتَظِرِ الْمَوْعُودَ. فَأَخَذَهُ وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَلْقَاهُ بِمِثْلِ مَا لَقِيَنِي (٤). فَقَالَ:

يَا فَاضِلاً قَدْ تَبَدَّى كَأَنَّهُ الْغُصْنُ قَدَّا (٥)
قَدِ اشْتَهَى اللَّحْمَ ضِرْسِي فَاجْلِدْهُ بِالْخُبْزِ جَلْدَا (٦)
وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَيْءٍ وَاجْعَلْهُ لِلْوَقْتِ نَقْدَا (٧)

---

(١) يمدح نفسهُ من حيث هو ضيف ويمدح المخاطبين من حيث هم مضيفون. اماَّ هو فلخفَّة طلبه وسهولته على المضيف واما هم فلكرمهم وسخائهم بما يطلب منهم وهو تمليح في القول من باب قولهم ما الطفهُ موضع ما اكثفهُ وما اخفهُ مكان ما اثقلهُ (٢) يقول انهُ رضي بهذا المطلوب القليل وما يريد ان يحيف أي يظلم في طلب الكثير. وهذا البيت لاحق بسابقهِ في المعنى والمذهب

(٣) آذنتُ أي قد اعلمتك باني دعوتك الى ضيافتي. وسنعد اي نهيء لكَ ما طلبت. ونستعد أي نتهيأ لقبولك ضيفاً شرهاً يطلب الكثير ويتخيله قليلًا وينفد مال السخي ويتوهمهُ بخيلًا. والجدّ والاجتهاد يجريان مجرى واحدًا في المعنى (٤) أي ظنَّ انهُ يوجه اليهِ من الطلب مثل ما وجه الى الراوي فيكون ضيق المادة في القول لا يعرف منهُ الَّا وجهاً واحدًا فلماَّ استقبل الآخر بغير ما استقبل بهِ الاوَّل علم ان لهُ فضلًا كما سيأتي يذكرُهُ

(٥) بعد ما مدحهُ بالفضل وهو اخصّ مزايا الرجال واعلى ما يمتدحون بهِ مدحهُ بجمال الخلق ايضاً فقال تبدَّى اي ظهر وتجلَّى كانهُ الغصن في قدّهِ. والقدّ القامة ويشبهونها بالغصن في اعتدالها ورشاقتها (٦) كان اللحم من المحظورات عليهِ لا يجوز لهُ تعاطيه فاشتهاؤهُ ينزل منزلة الجرم الذي يستحق فاعلهُ العقوبة عليه فيقول: ان ضرسه اشتهى اللحم وان تناوله اللحم كتناول المسكر مثلًا يستحق متناولهُ الجلد عددًا من الضربات معلوماً. وبالغ في حرمانه من اللحم بأنَّ اشتهاءهُ ولو لم يصحبهُ فعل يستحقّ الجلد. وطلب ان يعاقب عليهِ بالجلد لكن لا بالسوط بل بالخبز. ولشدَّة ما سئم الخبز لعدم اختلاطهِ بغيرهِ صار تناولهُ مؤلمًا كما يؤلم الجلد. وفي رواية: بالخبر. وكانهُ يريد التجربة

(٧) طلب ان يمنّ عليهِ بشيءٍ ما خبزًا او غيرهُ وان يجعلهُ للوقت الحاضر نقدًا اي حالًا. ونقدًا مفعول ثانٍ. وللوقت مرتبط بنقدًا أي حاضرًا في هذا الوقت

أَطْلِقْ مِنَ ٱلْيَدِ خَصْرًا وَٱحْلُلْ مِنَ ٱلْكِيسِ عَقْدًا (١)
وَٱضْمُمْ يَدَيْكَ لِأَجْلِي إِلَى جَنَاحِكَ عَمْدًا (٢)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَمَّا فَتَقَ سَمْعِي مِنْهُ هٰذَا ٱلْكَلَامُ عَلِمْتُ أَنَّ وَرَاءَهُ فَضْلًا (٣) فَتَبِعْتُهُ حَتَّى صَارَ إِلَى أُمِّ مَثْوَاهُ (٤). وَوَقَفْتُ مِنْهُ بِحَيْثُ لَا يَرَانِي وَأَرَاهُ (٥). وَأَمَاطَ ٱلسَّادَةُ لُثُمَهُمْ (٦) فَإِذَا زَعِيمُهُمْ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ. فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: مَا هٰذِهِ ٱلْحِيلَةُ وَيْحَكَ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

هٰذَا ٱلزَّمَانُ مَشُومٌ كَمَا تَرَاهُ غَشُومٌ (٧)

---

(١) تقدّم ان اطلاق اليد من الخصر كناية عن تطامن النفس وتنازلها لاجابة الغير فيما يسأل كأن الرجل ويدهُ في خصره غير مُبالٍ بمن يخاطبهُ فاذا همَّهُ ان ينيلهُ طلبًا او يجيب لهُ سؤلًا اطلق يدهُ من خصرهِ الى فعل ما يهمّهُ من شأنهِ ولذلك تراهُ بعد ما طلب اطلاق اليد من الخصر طلب حلّ عقد الكيس للاعطاء. ويروى: اطلق من البرد خصرًا. يطلب خلع بردهِ ومنحهُ اياهُ (٢) يشير الى آية واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء من سورة طه في حكاية معجزات موسى عليهِ السلام. وموضع الرمز وصفها في الآية بالبيضاء وكان ذلك الوصف مرتبًا على ضمها الى الجناح ويقولون لليد المحسنة بيضاء. ومن كلامهم: لفلانٍ في هذا العمل اليد البيضاء. وضمّ اليدين الى الجناح هنا كناية عن ادناء اليد الى موضع النقد وهو عادة يكون في ناحية الجيب. ولاحتمال ان يكون النقد في اليمين او في اليسار اتى باليدين معًا حتَّى يحيط بالاحتمالين واتى بلفظ «لاجلي» و«عمدًا» اي قصدًا للتنصيص على ان ضم اليد انما هو للاعطاء وكانَّهُ يقول اضمم يدك وملْ بها الى حيث الدراهم تخرج بيضاء بما انالت من الاحسان. وفي رواية: جناحيك بالتثنية

(٣) كانَّ سمعهُ كان رتقًا وهذا الكلام بفصاحتهِ فتقهُ فتقًا. والضمير في وراءه للكلام اي ان هذا الكلام مقدمة فضل وان الفضل من ورائهِ وهذا يشفُّ عنهُ

(٤) ام مثواهُ صاحبة منزلهِ ويكني بالوصول اليها الوصول الى منزلهِ سواء كان للمنزل امّ مثوى ام لا (٥) هذه النسخة الصحيحة بحيث لا يراني واراهُ لأن المنى على ان عيسى بن هشام استتر ليرى ماذا يصنع الساساني ليكشف حيلتهُ هو ومن معهُ ولا يكون الَّا اذا اختفى عن ابصارهم اذ لو رأوهُ لعملوا على الثبات في حيلتهم. وفي نسخة: بحيث يراني ولا اراهُ وهي غلط ظاهر (٦) اماطوا لثمهم ازالوها عن وجوههم. واللثم جمع لثام. وزعيمهم اي رئيسهم الذي كان يقول ويجاوبونهُ

(٧) مشوم تخفيف مشؤوم اي جلَّاب للشؤم والنحس و«كما تراهُ» تابع لمشوم. وغشوم وصف آخر معناهُ الظلوم القاسي

أَلْحُمْقُ فِيهِ مَلِيحٌ وَٱلْعَقْلُ عَيْبٌ وَلُومٌ (١)
وَٱلْمَالُ طَيْفٌ وَلٰكِنْ حَوْلَ ٱللِّئَامِ يَحُومُ (٢)

أَلْمَقَامَةُ ٱلْقِرْدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ (٣). قَافِلًا مِنَ ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ. أَمِيسُ مَيْسَ ٱلرَّجْلَةِ (٤). عَلَى شَاطِئِ ٱلدِّجْلَةِ. أَتَأَمَّلُ تِلْكَ ٱلطَّرَائِفَ. وَأَتَقَصَّى تِلْكَ ٱلزَّخَارِفَ (٥). إِذِ ٱنْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالٍ مُزْدَحِمِينَ يَلْوِي ٱلطَّرَبُ أَعْنَاقَهُمْ (٦). وَيَشُقُّ ٱلضَّحِكُ أَشْدَاقَهُمْ. فَسَاقَنِي ٱلْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ (٧). حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرْأَى وَجْهِهِ لِشِدَّةِ ٱلْهَجْمَةِ. وَفَرْطِ ٱلزَّحْمَةِ (٨). فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ.

---

(١) الحمق ضعف العقل وهو مما لا يبالى معهُ بالاعمال ايًّا كانت فهذا الوصف مليح لانَّا نرى اربابهُ وذوي الاتصاف بهِ في خير ونعمة. اما العقل فقد عدَّ في هذا الزمان عيباً ونقصاً ولؤماً وسوء طبع لان الجملة اذا كانت على اختلال انكرت ما يخالف حالها من الانتظام وعدت المنتظم منهُ مختلًّا والصحيح معتلًّا. ويروى: غثٌّ ملوم. والغث المهزول يريد بهِ الناقص الرديء

(٢) الطيف الخيال في المنام ونحوه وانما كان طيفاً لانهُ لا بقاء لهُ يكسب لينفق ويختزن ليبذل فان لم ينفدهُ الانفاق انفدتهُ عوادي الزمان ولهذا لا ترى غنياً يخلد لهُ غناهُ ولا فقيراً يسجّل عليهِ فقرهُ. غير انهُ وان كان طيفاً زائلًا الَّا انهُ لا يحوم الَّا حول اللئام ولا يطيف الَّا بهم

(٣) مدينة السلام مدينة بغداد. وقافلًا اي راجعاً. والبلد الحرام مكة

(٤) اميس من ماس اذا تبختر. والرَّجلة جمع رجل اي امشي كما يمشي الرجال على شاطىء نهر الدجلة وهو نهر بغداد شقيق الفرات (٥) الطرائف جمع طريفة وهي الطُّرفة الامر المعجب المستحسن. والتقصي المبالغة في طلب الوقوف على دقائق شيء. فهو يتقصى الزخارف بنظرهِ حتى لا يفوتهُ منها فائت (٦) اي ان الطرب اخذ منهم حتى انهُ ليميل اعناقهم من جانب الى جانب. وهذه عادة الطرِب يميل بعنقهِ ويضطرب بجميع بدنهِ (٧) حرصهُ على الاستقصاء ساقهُ الى ما ساقهم حرصهم اليهِ وهو ما التفُّوا حولهُ فاندفاعهُ الى ما اندفع اليهِ الجماعة وطلبه الوقوف حيث وقفوا هو حرصهُ على العلم بما يرى. اما حرصهم فربما لا يكون الَّا على استملاح المجون (٨) أي وقف بحيث يسمع صوت الرجل ولا يرى وجههُ لشدَّة ما يسرع الناس للوقوف عليهِ من هجمَ البردُ اسرع دخولهُ. والفرط الافراط ومجاوزة الحد أي لبلوغ الازدحام الى حدّ يفوق المعروف منهُ

وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ. فَرَقَصْتُ رَقْصَ ٱلْمُحَرَّجِ [١]. وَسِرْتُ سَيْرَ ٱلْأَعْرَجِ [٢] فَوْقَ رِقَابِ ٱلنَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هٰذَا لِسُرَّةِ ذَاكَ [٣]. حَتَّى ٱفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ رَجُلَيْنِ. وَقَعَدْتُ بَعْدَ ٱلْأَيْنِ [٤]. وَقَدْ أَشْرَقَنِي ٱلْخَجَلُ بِرِيقِهِ. وَأَرْهَقَنِي ٱلْمَكَانُ بِضِيقِهِ [٥]. فَلَمَّا فَرَغَ ٱلْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ. وَٱنْتَفَضَ ٱلْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ [٦]. قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي ٱلدَّهَشُ حُلَّتَهُ [٧]. وَوَقَفْتُ لِأَرَى صُورَتَهُ. فَإِذَا هُوَ وَٱللهِ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ. فَقُلْتُ مَا هٰذِهِ ٱلدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَا لِي ... فَٱعْتِبْ عَلَى صَرْفِ ٱللَّيَالِي [٨]
بِٱلْحُمْقِ أَدْرَكْتُ ٱلْمُنَى ... وَرَفَلْتُ فِي حُلَلِ ٱلْجَمَالِ [٩]

---

(١) ارقص القرد حملهُ على اللعب في وثباته وحركاتهِ المعروفة. اما رقص عيسى بن هشام فهو نزواتهُ ووثباتهُ في الاسراع الى مكان يرى منهُ القرّاد وقردهُ. والمحرَّج الكلب المقلَّد بالحرج اي الودع ولا يقلَّد بذلك حتى يكون معلَّماً وهو اذا اشتدَّ في الجري كان كل شدّهِ وثباً وقفزاً

(٢) سير الاعرج لا يخلو من صعود وهبوط وانحدار الى الجوانب. ومن يسرع في المزدحم فهذا سيرهُ (٣) الناس جلوسٌ وليس بينهم فُرَجٌ يطأها في سيرهِ للوصول الى حيث يرى القرد فكان يسير فوق اعناق الناس يلفظهُ اي يرميهِ عاتق الاوّل الى سرّة الثاني اي بطنهِ. عبر عن البطن بالسرَّة لانّ السرة في وسط البطن فاذا رمي اليها فقد رمي الى البطن

(٤) انتهى سيره الى آخر الحلقة من قبل القراد وليس فيها مكان للجلوس على الارض فجلس بين رجلين كان نصف مجلسهِ على وجه احدهما ونصفهُ على وجه الآخر فقد افترش لحيتيهما وهو مبالغة في شدة الازدحام. والأَين الاعياء من التعب. ويروى: بين اثنين بدل بعد الأين

(٥) اصل المثل اشرقتُ فلاناً بريقهِ اذا وقفت دون ما يريد من قول وفعل. لكنهُ يريد ان الخجل اجرى من لساني ريقاً غزيراً حتى أغصني بهِ لكثرتهِ فاضافة الريق الى الخجل اضافة السبب الى المسبب. وهكذا يقال: الخجل يسيل الريق والخوف يجففهُ. وارهقهُ كلّفهُ من المشقة ما لا يطاق لضيقهِ. ويروى: ازهقني بالزاي المعجمة من قولهم ازهق السهم عن الهدف اذا اجازهُ عنهُ كأنَّ المكان لضيقهِ القاهُ خارجاً عنها (٦) كأنَّ المجلس طائر ينفض ما على جناحيه من ماءٍ او تراب ليميطهُ عنهما وهو ينتفض اي يهتز لنفض ما على بدنهِ من ذلك. والمراد خلو المجلس من اهلهِ (٧) الدهش الذهول. وحلة الدهش ما يظهر على الوجه وسائر الاعضاء من علاماتهِ وآثارهِ (٨) صرف الليالي ما تتصرف بهِ في الناس من نوائبها

(٩) اراد من الحمق التحامق والتباله فان صاحب الحيلة ليس بأحمق. وكثيرًا ما افاد الحمق اهلهُ عند اهلهِ وأكسبهم اعظم امانيهم لديهم. ورفل في حللهِ واثوابهِ اذا جرَّ ذيولها متبختراً. اراد انهُ بحمقهِ كسي في نظر الناس جمالًا ضافياً يرفل في اثوابهِ اوانهُ بالحمق كسب المال فاكتسى

أَلْمَقَامَةُ ٱلْمَوْصِلِيَّةُ (١)

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا قَفَلْنَا مِنَ ٱلْمَوْصِلِ (٢). وَهَمَمْنَا بِٱلْمَنْزِلِ. وَمُلِكَتْ عَلَيْنَا ٱلْقَافِلَةُ. وَأُخِذَ مِنَّا ٱلرَّحْلُ وَٱلرَّاحِلَةُ. جَرَتْ بِي ٱلْحُشَاشَةُ (٣) إِلَى بَعْضِ قُرَاهَا وَمَعِي ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ أَبُو ٱلْفَتْحِ. فَقُلْتُ: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ ٱلْحِيلَةِ (٤). فَقَالَ: يَكْفِي ٱللهُ. وَدُفِعْنَا إِلَى دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا وَقَامَتْ نَوَادِبُهَا (٥). وَٱحْتَفَلَتْ بِقَوْمٍ قَدْ كَوَى ٱلْجَزَعُ قُلُوبَهُمْ. وَشَقَّتِ ٱلْفَجِيعَةُ جُيُوبَهُمْ. وَنِسَاءٍ قَدْ نَشَرْنَ شُعُورَهُنَّ. يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ. وَجَدَدْنَ عُقُودَهُنَّ (٦). يَلْطِمْنَ خُدُودَهُنَّ. فَقَالَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ: لَنَا فِي

بهِ افخر الثياب وهي مجلبة الجمال

(١) وقد تُرجمت في بعض النسخ بمقامة الميت نسبةً الى حكاية الميت المذكورة فيها

(٢) قفلنا أي رجعنا. والموصل قاعدة بلاد الجزيرة على الجانب الغربي من الدجلة ويقابلها على الجانب الشرقي من دجلة موقع مدينة نينوى. والمنزل الوطن الذي يقفل اليهِ فتقفلنا هنا في موضع خرجنا من الموصل قافلين. ووجهنا عزمنا في رجوعنا الى اوطاننا وفي اثناء الطريق بعد مبارحتهم المدينة خرج عليهم السلبة فلكوا عليهم القافلة واخذوا منهم ما كان معهم من الرحل وهو ما يوضع على المطية ليركب عليهِ والراحلة وهي المطية. يريد انهُ لم يبقَ لهم شيء

(٣) الحشاشة بقية النفس. أي اسرع بهِ ما بقي من حياتهِ الى بعض قرى الموصل التابعة لها لعلَّه يجد فيها منجىً ويصيب ما يحفظ عليهِ تلك البقية من الحياة. ويروى: جررتُ الحشاشةَ. ويروى: حزت الحشاشة. من حاز ابلهُ ساقها سوقًا ليِّنًا

(٤) استفهام من مكانهم بالنسبة الى الحيلة يبعدون عنها او يقربون منها. فقال يكفي الله اي يكفينا الله تعالى مؤونة التكلف في الحيلة اي هي قريبة منا يسهل علينا اتيانها بكفاية الله

(٥) النوادب جمع نادبة وهي التي تعدد اوصاف الميت عند البكاء عليهِ. واحتفلت اي امتلأت من احتفل الضرع باللبن اذا امتلأ بهِ. ويروى: واختلطنا بقوم الخ. والجزع اشدّ الحزن لا يستطيع المصاب كتمانهُ فشبههُ بالنار واسند لهُ فعل الكي لان اثرهُ في القلب ليس باقل من اثر النار اذا كوي بها الجسم. والفجيعة الرزيَّة في فقد من يكرم على المفجوع. واسناد شق الجيوب الى الفجيعة لانها السبب فيهِ. وجيب القميص مدخل الراس منهُ. ومن عادة المفجوعين ان يمسكوا بجوانب جيب القميص ثم يحملون عليهِ فيشقّونهُ اظهارًا لشدة الحزن او اضطرارًا بتغلبها على العقل

(٦) وجددنَ أي قطعنَ عقودهنَّ اي قلائدهنَّ. وفي اغلب النسخ: وشددنَ عقودهنَّ. فتكون جمع عقد بالفتح فانهنَّ يعقدنَ ما عليهنَّ من الثياب على مواضع من البدن ليتمكنَّ من اللطم. والنسخة التي بايدينا اوضح وأبين

هٰذَا ٱلسَّوَادِ نَخْلَةٌ (١) . وَفِي هٰذَا ٱلْقَطِيعِ سَخْلَةٌ . وَدَخَلَ ٱلدَّارَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْمَيْتِ وَقَدْ شُدَّتْ عِصَابَتُهُ لِيُنْقَلَ (٢) . وَسُخِّنَ مَاؤُهُ لِيُغْسَلَ . وَهُيِّئَ تَابُوتُهُ لِيُحْمَلَ وَخِيطَتْ أَثْوَابُهُ لِيُكَفَّنَ . وَحُفِرَتْ حُفْرَتُهُ لِيُدْفَنَ . فَلَمَّا رَآهُ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ أَخَذَ حَلْقَهُ . فَجَسَّ عِرْقَهُ (٣) . فَقَالَ : يَا قَوْمُ ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ لَا تَدْفِنُوهُ فَهُوَ حَيٌّ وَإِنَّمَا عَرَتْهُ بَهْتَةٌ . وَعَلَتْهُ سَكْتَةٌ (٤) . وَأَنَا أُسَلِّمُهُ مَفْتُوحَ ٱلْعَيْنَيْنِ . بَعْدَ يَوْمَيْنِ . فَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لَكَ ذٰلِكَ . فَقَالَ : إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بَرَدَ إِبْطُهُ وَهٰذَا ٱلرَّجُلُ قَدْ لَمَسْتُهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ حَيٌّ . فَجَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي إِبْطِهِ . فَقَالُوا : ٱلْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ . فَأَفْعَلُوا كَمَا أَمَرَ . وَقَامَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ إِلَى ٱلْمَيْتِ . فَنَزَعَ ثِيَابَهُ ثُمَّ شَدَّ لَهُ ٱلْعَمَائِمَ . وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَمَائِمَ (٥) . وَأَلْعَقَهُ

---

(١) اراد من السواد ما بدا بهذا اللون وان لم يكن سوادًا حقيقيًا كما سموا رساتيق العراق سوادًا لكثرة اشجارها وزروعها فتبدو للناظر على بعدٍ في لون السواد واستعمل السواد هنا في معنى النخيل المتكاثف لانهُ يلوح اسود فاطلق عليهِ ما منهُ الاشتقاق كأنهُ قال لنا في هذا النخيل نخلة وهو مثل تضربهُ اذا اصبتَ حظًا بين حظوظ . والميت العزيز ينتفع من النفقة عليهِ خلقٌ كثير من الفقراء والمجهزين والمسترحمين فقد وجد الاسكندري لهُ ولرفيقهِ سهمًا من المنفعة بين هذه السهام لكنهُ يفوق جميعها لانهُ ينتفع منفعة من يحيي عزيز القوم واولئك ينتفعون منفعة من يجد لهُ في زاد أخراه . ومثل هذا المثل قولهُ : وفي هذا القطيع سخلة . وقطيع الغنم مثلًا الجماعة منها . والسخلة ولد الضان ذكرًا او انثى . اي ان لهُ بين المنافع منفعة وان صغرت

(٢) العصابة ما يشد من تحت ذقن الميت فيؤخذ من جانبي اللحيين حتى يعقد باعلى الراس يفعل ذلك بالميت لينطبق الفم ولا يفتح فيقبح منظرهُ او يندفع بعض السائلات منهُ . والتابوت او السرير الخشبة التي يحمل عليها المعروفة بالنعش . وتكفين الميت ادراجهُ في الاثواب التي تهيأ للموتى عادة وتعرف بالكفن . والمراد من حفرته قبره

(٣) الضمير المضاف اليهِ عرق للحلق . واراد من عرق الحلق الشريان الآخذ من تحته في العنق فان لهُ نبضًا كنبض شريان اليد يمكن ان يستدل منهُ على الموت والحياة بل هو في نظر العوام ادلّ

(٤) عرتهُ طرأت عليهِ . والبهتة البغتة أي عرض عليهِ عارض بهتهُ أي قطعهُ عن الكلام وغيرهِ من اعمال الحياة . وعلتهُ أي غشيتهُ سكتة اي نازلة بمخهِ عطلت قواهُ عن تأديةِ وظائفها . ومفتوح العينين كناية عن حي

(٥) في نسخة بعد نزع ثيابهِ : وقشر اهابه . والاهاب الجلد اراد منهُ الثياب ايضًا ورشح المجاز بقولهِ قشر . والجملة كالتكرار لسابقتها بعبارة اجود في نظرهِ . والعمائم جمع عمامة ما يلفُّ على الرأس في هيئة معروفة . والباسهُ العمائم لانهُ معدود في الاحياء فجعل العمامة مكان العصابة . والتمائم جمع تميمة وهي ما يعلق من

الزَّيتَ (١) . وَأَخْلِ لهُ البَيتَ . وقالَ دَعُوهُ . وَلَا تَرْدَعُوهُ (٢) . وإِنْ سَمِعْتُمْ لهُ أَنِيناً فلا تُجِيبُوهُ . وخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وقد شاعَ الخبرُ وانتشرَ . بأَنَّ المَيِّتَ قَدْ نُشِرَ (٣) . وأَخَذَتْنا المَبَارُّ مِنْ كُلِّ دارٍ (٤) . وانثالتْ علينا الهدايا من كُلِّ جارٍ . حتى وَرِمَ كِيسُنا فِضَّةً وتِبْراً (٥) . وامتلأَ رَحْلُنا أَقِطاً وتَمْراً . وجَهِدْنا أَنْ نَنْتَهِزَ فُرْصَةً فِي الهَرَبِ فَلَمْ نَجِدْها حتى حلَّ الأَجَلُ المَضْرُوبُ . واستُنْجِزَ الوَعْدُ المَكْذُوبُ (٦) . فقالَ الإِسكندريُّ : هلْ سَمِعْتُمْ لهذا العليلِ رِكْزاً . أو رَأَيْتُمْ منهُ رَمْزاً . فقالوا : لا . فقالَ : إنْ لمْ يكُنْ صوتٌ مُذْ فارَقْتُهُ فلم يَجِئْ بعدُ وقتُهُ . دَعُوهُ إلى غَدٍ فإِنَّكُمْ إذا سَمِعْتُمْ صوتَهُ . أَمِنْتُمْ مَوْتَهُ ثُمَّ عَرِّفُوني لأحتالَ في عِلاجِهِ (٧) . وإصلاحِ ما فسدَ من مِزاجِهِ . فقالوا : لا

اوراق وتعاويذ ليظهر اثرها فيمن علقت عليهِ اما بحفظهِ من عين العبان ولمس الجن مثلًا واما بشفائهِ من اثر ذلك . ومن ذهب الى تاثير بعض الارواح في بعض اما بمجرد التوجه الروحاني او مع الفاظ او احرف او ما شابه ذلك فالتمائم عنده ما يصفون لها من الآثار ان وافقت شروطها . ومن ذهب الى غير ذلك انكرها وانكر كل ما ينحو نحوها

(١) العقه الزيت جعل الزيت في فمه ليلين يابسهُ

(٢) أي اذا تحرك حركة بعد سريان الحياة فيهِ فلا تردعوهُ ولا تكفوه عنها . وفي نسخة : فلا تروّعوهُ بواو مشددة بدل الدال اي لا تفزعوه بضجيج اصواتكم حولهُ . والانين تأوّه المريض وصوتهُ المندفع عن وجدان الألم كانهُ يطلب بهِ غياثًا مما هو فيهِ لهذا جعلهُ بمنزلة النداء وقال : لا تجيبوه أي لا يأتِ احد عنده ليسألهُ عما يولمهُ يؤكد لهم انهُ لا بد ان يحيى بتمائمهِ وعمائمهِ وانهُ سيئن وعليهم ان لا يجيبوهُ اذا سمعوه (٣) نشر الميت بعث حيًا بعد موتهِ (٤) المبارُّ جمع مبرَّةٍ اراد منها الصلاة والمواهب لانهم قد اهدوا عزيز القوم فكلُّ دارٍ جا من ذلك مسرَّة تحملها على مبرَّة (٥) التبر الذهب غير مسكوك واراد منهُ مطلق الذهب لان المبرات بالنقود وهي ذهب مسكوك وفضة كذلك . وورم الكيس انتفاخه بما اودع فيهِ . والرحل هنا الوعاء كالعدل والجراب . والاقط اللبن الحامض يملح ويجفف . وقد يطلق عليهِ اسم الجبن . فالمبرات كان بعضها نقودًا وبعضها طعامًا يليق بحال المسافرين وهو الاقط والتمر (٦) أي ان اهل الميت طلبوا من الاسكندري ورفيقه انجاز وعدهما بحياة الميت بعد يومين . فقال الاسكندري : هل سمعتم لعليلكم هذا وهو الميت ركزًا اي صوتًا بانين ونحوه او رأيتم منهُ حركة ترمز وتشير الى حياتهِ

(٧) اي اذا سمعوا الصوت وتحققوا الحياة فعليهم باخباره لاجل ان ياخذ في علاج المرض ويدقق فيهِ حتى يشفى

تُؤَخِّرْ ذٰلِكَ عَنْ غَدٍ . قَالَ : لَا . فَلَمَّا ٱبْتَسَمَ ثَغْرُ ٱلصُّبْحِ (١) وَٱنْتَشَرَ جَنَاحُ ٱلضَّوْءِ . فِي أُفُقِ ٱلْجَوِّ . جَاءَهُ ٱلرِّجَالُ أَفْوَاجًا . وَٱلنِّسَاءُ أَزْوَاجًا . وَقَالُوا : نُحِبُّ أَنْ تَشْفِيَ ٱلْعَلِيلَ . وَتَدَعَ ٱلْقَالَ وَٱلْقِيلَ . فَقَالَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ : قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ ثُمَّ حَدَرَ ٱلتَّمَائِمَ عَنْ يَدِهِ (٢) . وَحَلَّ ٱلْعَمَائِمَ عَنْ جَسَدِهِ . وَقَالَ : أَنِيمُوهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأُنِيمَ . ثُمَّ قَالَ : أَقِيمُوهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فَأُقِيمَ . ثُمَّ قَالَ : خَلُّوا عَنْ يَدَيْهِ فَسَقَطَ رَاسِيًا (٣) وَطَنَّ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ بِفِيهِ (٤) . وَقَالَ : هُوَ مَيِّتٌ كَيْفَ أُحْيِيهِ . فَأَخَذَهُ ٱلْجُفُّ (٥) . وَمَلَكَتْهُ ٱلْأَكُفُّ . وَصَارَ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى . ثُمَّ تَشَاغَلُوا بِتَجْهِيزِ ٱلْمَيِّتِ فَٱنْسَلَلْنَا هَارِبِينَ حَتَّى أَتَيْنَا قَرْيَةً عَلَى شَفِيرِ وَادٍ ٱلسَّيْلُ يَطَّرِفُهَا (٦) . وَٱلْمَاءُ يَتَحَيَّفُهَا . وَأَهْلُهَا مُغْتَمُّونَ لَا يَمْلِكُهُمْ غُمْضُ ٱللَّيْلِ (٧) . مِنْ خَشْيَةِ ٱلسَّيْلِ . فَقَالَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ

---

(١) كأنهُ تخيل انبجاس الظلام بالضياء في اول الصبح كانفتاح الفم عند الابتسام وان ما يظهر من ذلك بمنزلة الثغر المبتسم وبعد ذلك ينتشر الضوء الى جنوب الفجر وشمالهِ. فصحَّ ان يشبه المنتشر في اليمين بالجناح والمنتشر في الشمال بجناح آخر. وافق الجو طرفهُ الدائر بالارض وانما يكون الضوء خاصاً بالافق في اول الصبح قبل ان يسفر الضوء ويعلو حتى ينير الجو بتمامهِ

(٢) حدرها نحاها عن يده بعد ما كانت معلقة عليها. وكان عليهِ ان يقول « وحل العمائم عن راسهِ » لكنهُ حسب الراس من جملة الجسد فاتى بهِ للسجعة (٣) راسياً اي ثابتاً لا حراك بهِ. ويروى: راساً أي سقط لرأسهِ (٤) طنَّ بفيهِ أي صوَّت بهِ وانما لم يقل صاح لانهُ صوت لخزي والحجل فهو ضعيف كانهُ طنين الذباب (٥) الجف بالضم العدد الكثير من الناس اي فاخذه الجمهور بالضرب. وفي نسخة: الخف بالخاء أي ضربوهُ باخفافهم قصد اهانتهُ. والاكفّ جمع كفّ . وملكتهُ احاطت بهِ حتى لا سبيل لهُ الى التخلص منها فكانهُ مملوك لها لا يخرج عمَّا تريد بهِ (٦) شفير الوادي اعلى حرفهِ. والسيل الماء الكثير كان يسيل في ذلك الوادي ويطرّفها من قولهم طرَّف الخيل اذا ردَّ اوائلها على اواخرها اي ان السيل ياخذ بعض اطرافها فينتقل سكانهُ الى الطرف الابعد من السيل فبعد ان كان في طرف عاد الى مجتمع البيوت كما يكون من الخيل اذا طرّفت. ويتحيفها اي ينتقصها من نواحيها وهي بمعنى الفقرة الاولى. ويروى: يتطرّفها بدل يطرفها وهو من تطرفت الناقة رعت اطراف المرعى. فالسيل ياخذ من اطرافها ويجدم من جوانبها كما تفعل الناقة بالمرعى. ويروى وادٍ يتطرفها بدون ذكر السيل واطلق الوادي على الماء الجاري فيهِ كما في النهر ونحوه (٧) غمض الليل أي غمضُ الجفون بالنوم في الليل. فالاضافة

يَا قَوْمُ أَنَا أَكْفِيكُمْ هٰذَا ٱلْمَاءَ وَمَعَرَّتَهُ (١) . وَأَرُدُّ عَنْ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ مَضَرَّتَهُ . فَأَطِيعُونِي وَلَا تُبْرِمُوا أَمْرًا دُونِي (٢) . فَقَالُوا : وَمَا أَمْرُكَ فَقَالَ : اذْبَحُوا فِي مَجْرَى هٰذَا ٱلْمَاءِ بَقَرَةً صَفْرَاءَ (٣) وَأْتُونِي بِجَارِيَةٍ عَذْرَاءَ . وَصَلُّوا خَلْفِي رَكْعَتَيْنِ يَثْنِ ٱللّٰهُ عَنْكُمْ عِنَانَ هٰذَا ٱلْمَاءِ (٤) . إِلَى هٰذِهِ ٱلصَّحْرَاءِ . فَإِنْ لَمْ يَنْثَنِ ٱلْمَاءُ فَدَمِي عَلَيْكُمْ حَلَالٌ (٥) . قَالُوا : نَفْعَلُ ذٰلِكَ . فَذَبَحُوا ٱلْبَقَرَةَ . وَزَوَّجُوهُ ٱلْجَارِيَةَ . وَقَامَ إِلَى ٱلرَّكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا وَقَالَ : يَا قَوْمُ ٱحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ لَا يَقَعْ مِنْكُمْ فِي ٱلْقِيَامِ كَبْوٌ (٦) . أَوْ فِي ٱلرُّكُوعِ هَفْوٌ . أَوْ فِي ٱلسُّجُودِ سَهْوٌ . أَوْ فِي ٱلْقُعُودِ لَغْوٌ . فَمَتَى سَهَوْنَا خَرَجَ أَمَلُنَا عَاطِلًا . وَذَهَبَ عَمَلُنَا

الى الظرف الواقع فيهِ المضاف كما في مكر الليل . اي لا يستولي الغمض على اجفانهم خوفاً من السيل . وقد يقرأ غمض منوناً . والليل ظرف منصوب اي لا يملكهم ولا يستولي على اعينهم شيءٌ من الغمض مدة الليل

(١) معرة الماء مساءته واذاه

(٢) ابرم الامر احكمهُ . اي لا تحكموا تدبير امر دون ان اكون صاحب الراي فيهِ

(٣) تخصيص لونها بالصفرة ليوهمهم ان في هذا اللون خاصةً لكفّ الماء عن قريتهم وتحويلهِ الى الصحراء كانَّهُ يذكرهم بما امر الله بني اسرائيل في قصة القتيل المذكورة في سورة البقرة في قولهِ تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ثم قال : انهُ يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين فاذا ذكر السامعون ذلك لم يبعد منهم ان يصدقوا ان في نوع البقرة وفي لونها سرًّا من اسرار الله تعالى في كشف السرائر ودفع الكرب . والعذراء البكر

(٤) يثنِ الله عنكم الخ تصوير للماء في صورة دابة مشتدة في عدوها مستعصية على قائدها لا تبالي ما وطئت . وخيل لها عناناً وهو سير اللجام الذي تُمسك بهِ الدابة . فهو يعدهم انهم اذا ذبحوا البقرة واتوه بالعذراء وصلُّوا خلفهُ الركعتين فالله الذي بيده ازمة الاشياء عامةً يحول الماء الى الصحراء كما يثني قائد الدابة عنانها الى جهة فيصرفها اليها

(٥) حلال عليكم أي لكم أن تستبيحوهُ فتسفكوهُ . والمعروف في صلة الحلال اللام فيقال حلال لهُ وفي صلة الحرام على فيقال حرام عليهِ . لكنهُ لما تصور لازم الدم وهو الحرمة الدائمة الّا بحق شرعي اخذ لفظ على الذي يجب ان يقترن بهِ دائماً ووصل بهِ حلال اشارة الى ما للدم في الاذهان من الحرمة . ويروى لكم بدل عليكم

(٦) اي لا يملكم الضجر من طول القيام فتكبوا اي تنكبوا على وجوهكم ضعفاً منكم عن الثبات في قيامكم . يحذرهم من ذلك لئلّا تخيب وسيلتهم ان وقع منهم شيءٌ مما يحذرهم وقوعهُ . والهفو مصدر هفا اذا اسرع . اي اذا ركعتم فلا يستخفنكم طول الانحناء فتسرعوا هافين الى السجود . واذا طال عليكم السجود فلا يسهونَّ احدكم فيرفع رأسهُ قبل أن يرفعها امامهُ . واذا قعدتم للتشهد واطال الامام بكم القعدة فلا تلغوا فيما تقرأون بل عليكم بترديد

بَاطِلًا. وَٱصْبِرُوا عَلَى ٱلرَّكْعَتَيْنِ فَمَسَافَتُهُمَا طَوِيلَةٌ. وَقَامَ لِلرَّكْعَةِ ٱلْأُولَى فَٱنْتَصَبَ ٱنْتِصَابَ ٱلْجِزْعِ (١). حَتَّى شَكَوْا وَجَعَ ٱلضِّلَعِ. وَسَجَدَ. حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ هَجَدَ (٢). وَلَمْ يَشْجُعُوا لِرَفْعِ ٱلرُّؤُوسِ. حَتَّى كَبَّرَ لِلْجُلُوسِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى ٱلسَّجْدَةِ ٱلثَّانِيَةِ وَأَوْمَأَ إِلَيَّ فَأَخَذْنَا ٱلْوَادِيَ (٣) وَتَرَكْنَا ٱلْقَوْمَ سَاجِدِينَ لَا نَعْلَمُ مَا صَنَعَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ. فَأَنْشَأَ أَبُو ٱلْفَتْحِ يَقُولُ:

لَا يُبْعِدِ ٱللّٰهُ مِثْلِي وَأَيْنَ مِثْلِي أَيْنَا (٤)
لِلّٰهِ غَفْلَةُ قَوْمٍ غَنِمْتُهَا بِٱلْهُوَيْنَا (٥)
إِكْتَلْتُ خَيْرًا عَلَيْهِمْ وَكِلْتُ زُورًا وَمَيْنَا

ما ورد في السنَّة انهُ يقرأ في التشهد لا تخرجوا عنهُ الى ما يحسن لديكم مما لم يطابق سنَّة ولم تأتِ بهِ آثار ويروى . لا يقع منكم في القيام كبوٌ. وفي السجود سهوٌ. وفي القعود لهوٌ. وفي القراءة لغوٌ. ويروى ايضاً. لا يقع منكم في القيام كبوٌ. وفي الركوع سهوٌ. وفي السجود هفوٌ. وفي القراءة لغوٌ. والمعنى في الكل ظاهر

(١) الجزع ساق النخلة ويضرب بهِ المثل في الاستقامة لانها الزم لهُ من بين الاشجار. ثم لهُ جذور ضاربة في الارض فهو غاية في الثبات. وهكذا كان حال ابي الفتح في قيامهِ للصلاة محافظاً على الاعتدال في القيام ثابتاً فيهِ ثبوت الجزع في الارض. ولم يزل قائماً وهم خلفهُ قيام حتى شكوا وجع ضلوعهم من طول ما قاموا (٢) هجد أي نام والهجود النوم بالنهار وقد كانت الصلاة التي دعاهم اليها نهارية. لم يشجعوا لم يجرأوا على رفع رؤُوسهم مع طول سجودهم الاّ بعد ما كبَّر للجلوس فرفعوا رؤُوسهم لتكبيرهِ والتكبير ايذان منهُ برفع رأسهِ. وعدم تجرّئهم على رفع الرؤُس لشدة ما حذرهم في اول النصيحة (٣) اوماً اليَّ اشار. والقوم في سجودهم لا يشعرون ولا يشجعون على رفع رؤُسهم. واخذنا الوادي اي سرنا على امتدادهِ فجعلناهُ طريقاً لنا. ومن اختار طريقاً فكانَّهُ اخذهُ من بين الطرق (٤) دعاء لمثلهِ بالقرب من الله وان لا يبعدهُ عن ابوابهِ. وهو كناية عن امتداح نفسهِ بانهُ مستحق لمقامات القرب بما لهُ من الحذق الذي لا يشاجههُ فيهِ غيرهُ. ولما وجد من نفسه قوة الحيلة وان الناس صيد لشباكهِ يخلب عقولهم بخزعبلاتهِ ويخدعهم بترّهاتهِ ادَّعى التفرد في وصفهِ فاستفهم عن وجود مثلهِ استفهام المنكر فقال. واين مثلي أين أي لا يوجد مثلي (٥) يُنسب الشيء الى الله اذا كان عجيباً. فهو يتعجب من غفلتهم لكثافة حجابها عليهم وبلوغها من تغليف قلوبهم حدًّا لا يقدر على ايصالها اليهِ الا الله سبحانهُ وتعالى. وقد غنم هذه الغفلة وجنى ثمرتها بالهوينا وهي تصغير الهونا مؤنث الاهون. ثم بين كيف غنم الغفلة فقال. اكتلت خيراً عليهم. اكتال اخذ لنفسهِ بالكيل. فهو لما اخذ الخير لنفسهِ من زواج العذراء ونيل الغذاء من البقرة الصفراء. اما هو فقد كالهم أي أعطى لهم بالكيل زوراً أي باطلاً وميناً أي

أَلْمَقَامَةُ ٱلْمَضِيرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِٱلْبَصْرَةِ (١) وَمَعِي أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ رَجُلُ ٱلْفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فَتُجِيبُهُ . وَٱلْبَلَاغَةِ يَأْمُرُهَا فَتُطِيعُهُ (٢) . وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةَ بَعْضِ ٱلتُّجَّارِ فَقُدِّمَتْ إِلَيْنَا مَضِيرَةٌ (٣) تُثْنِي عَلَى ٱلْحَضَارَةِ وَتَتَرَجْرَجُ فِي ٱلْغَضَارَةِ . وَتُؤْذِنُ بِٱلسَّلَامَةِ . وَتَشْهَدُ لِمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ ٱللهُ بِٱلْإِمَامَةِ . فِي قَصْعَةٍ يَزِلُّ عَنْهَا ٱلطَّرْفُ . وَيَمُوجُ فِيهَا ٱلظَّرْفُ (٤) . فَلَمَّا أَخَذَتْ

كذباً فما اربح صفقتهُ وما اخسر صفقتهم . وفي نسخ كثيرة « لله قلمة قوم فتحتها بالهوينا » والقلعة الحصن . مثَّل حالهُ وحالهم بحال المتحاربين يغنم احدهما ما كان فيهِ الآخر من مال بعد غلبتهِ عليهِ

(١) البصرة مدينة معروفة على الشط الغربي من النهر الحادث من التقاء الفرات ودجلة تبعد عن مصبّهِ في خليج العجم بسبعين ميلاً (٢) يقال فلان رجل الحرب مثلاً اذا كان فريداً في القيام باعبائها لا يباريهِ فيها احد . ورجل الفصاحة صاحبها الفرد ليس في الرجال من توَهلهُ آلاته لان يكون من رجالها اللائقين بنسبتهم اليها ونسبتها اليهم . ثم مثل الفصاحة كأنها من حشم ابي الفتح وحفدتهِ فهو اذا دعاها ليستخدمها فيما يريد من أغراضهِ تجيبه والبلاغة كذلك يأمرها باصابة الغرض من قلوب سامعيهِ وبلوغ مرادهِ من نفوسهم فتطيعهُ . وقد ترى في الكلام تمثيلاً لحال ابي الفتح في تسلطهِ على الاساليب الفصيحة يورد بها مقاصدهُ في المقامات المتعددة يأتي لكل مقام بما يناسبهُ كانَّهُ حاكم يتحكم فيها بما يريده لا يتكلف ولا يتعسف (٣) المضيرة لحم يطبخ باللبن المضير اي الحامض وربما خلط المضير بالحليب وهو الاجود ثم يضيفون اليهِ من الابزار ما يوفر اللذة في طعمهِ ولهُ مريقة يحمدون آكلها . وربما كان هذا اللون من الطعام لا يبعد عن لبنية بلاد الشام . وانما كانت تلك المضيرة تثني على الحضارة التي هي ضد البداوة لانها بجودة طبخها تشير الى أن اهل الحضر احذق في صنعتها من سكان البدو . والترجرج التحرك بشدَّة توصف بهِ الاشياء الرقيقة كالفالوذج ونحوهِ وهو من آيات كثرتها . والغضارة القصعة الكبيرة . وايذانها بالسلامة اي اشعارها بسلامة من يأكل منها لانها لطيبها مستساغة سهلة الهضم لا يخشى آكلها من ضرر البطنة وان بالغ في الالتهام . ومعاوية ادَّعى الخلافة بعد بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ فلم يكن من يشهد لهُ بها في حياة عليّ الّا طلّاب اللذائذ وبغاة الشهوات . فلو كانت هذه المضيرة من طعام معاوية لحملت آكليها على الشهادة لهُ بالخلافة وان كان صاحب البيعة الشرعية حياً . واسناد الشهادة اليها لانها سببها الحامل عليها . والامامة والخلافة في معنى واحد

(٤) اراد من الطرف البصر واصلهُ من العين او ما تحرَّك من اشفارها . وفي كلامهم تخييل البصر كانَّهُ شيءٌ يمتدُّ من العين الى المبصَر . فاذا كان المرئيّ متألقاً لم يثبت عليهِ البصر بل ينقبض عنهُ ثم يمتد اليهِ . فهو يصف القصعة بانها لامعة الجوهر كأنها مضيئة يزلّ اي يزلق البصر عنها

مِنَ ٱلْخُوَانِ مَكَانَهَا[١]. وَمِنَ ٱلْقُلُوبِ أَوْطَانَهَا. قَامَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ يَلْعَنُهَا وَصَاحِبَهَا. وَيَمْقُتُهَا وَآكِلَهَا. وَيَثْلِبُهَا وَطَابِخَهَا[٢]. وَظَنَنَّاهُ يَمْزَحُ فَإِذَا ٱلْأَمْرُ بِٱلضِّدِّ. وَإِذَا ٱلْمِزَاحُ عَيْنُ ٱلْجِدِّ. وَتَنَحَّى عَنِ ٱلْخُوَانِ. وَتَرَكَ مُسَاعَدَةَ ٱلْإِخْوَانِ. وَرَفَعْنَاهَا فَٱرْتَفَعَتْ مَعَهَا ٱلْقُلُوبُ. وَسَافَرَتْ خَلْفَهَا ٱلْعُيُونُ وَتَحَلَّبَتْ لَهَا ٱلْأَفْوَاهُ[٣]. وَتَلَمَّظَتْ لَهَا ٱلشِّفَاهُ. وَٱتَّقَدَتْ لَهَا ٱلْأَكْبَادُ وَمَضَى فِي إِثْرِهَا ٱلْفُؤَادُ. وَلٰكِنَّا سَاعَدْنَاهُ عَلَى هَجْرِهَا[٤]. وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِهَا. فَقَالَ: قِصَّتِي مَعَهَا أَطْوَلُ مِنْ مُصِيبَتِي فِيهَا[٥]. وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهَا لَمْ آمَنِ

لشدَّة نقاوتها وظهور وبيصها فلا يثبت عليها. ويروى: يكلُّ. والظرف حسن الهيئة وبراعة اللسان فيما تسرّ الانفس باستماعهِ ذلك اصلهُ واطلقهُ هنا واراد مطلق الحسن والبهاء. وصوَّره متموجاً للإشعار بتوفرهِ فيها كانهُ ماء في جوهرها يموج ويضطرب. وفي نسخةٍ ويمرح بدل يموج والطرف بالطاء المهملة بدل الظاء المشالة وهو احد الاطراف بدل الظرف يمثل بالفقرة سعة القصعة أي ان اليد تمرح فيها ذهاباً واياباً

(١) تقدم ذكر الخوان وتفسيره مراراً وهو ما يوضع عليهِ الطعام. واخذ مكانها من الخوان كناية عن وضعها عليهِ. ولشدة ما اشتهتها الانفس لتناول منها تمثلت في القلوب بشخصها حتَّى عدَّ كل قلبٍ وطناً لها لا تفارقهُ. والضميران للمضيرة

(٢) اراد من المقت الكلام الدال عليهِ والَّا فهو فعلٌ نفسيّ وهو اشدّ البغض. والثلب الشتم والسبّ. وصاحبها وآكلها وطابخها معطوفات على الضمائر المتصلة كل على سابقهِ وهو معروف في الفصيح وان كان قليلًا (٣) تحلبت اي سال ريقها لاجل المضيرة. والفم يتحلب عند رؤية شيءٍ من المطعم تميل النفس الى تناولهِ بل عند تذكرهِ كذلك. ويروى: اجتلبت وتجلبت وكلاهما غير صحيح. والتلمظ اخراج اللسان بعد الاكل والشرب ليمسح بهِ الشفتان ولا بد للشفتين من حركة عند ذلك فينسب اليها الفعل ايضاً فلما تحلبت الافواه شوقاً الى المضيرة وتمكن خيالها في نفس القوم خيل لهم انهم اكلوا منها فتلمظوا او ان التلمظ لمسح الريق المتحلب على الشفة او اراد من التلمظ حركة الشفاه بالكلام الخفي في شأنها وعبر عنهُ بالتلمظ لشدة خفائهِ كأنَّهُ بلا صوت فهو شبيه بحركة التلمظ. واتقاد الاكباد اشتعالها بحرارة الاسف عليها. ويروى: انقدت بدل اتقدت وما هي من الخطاء ببعيد. ومضي الفؤاد في اثرها تمثيل لتعلق نفوسهم بها حتى كأنَّ افئدتهم اي قلوبهم سائرة خلفها تتبعها الى حيث حملت

(٤) ضمير هجرها لابي الفتح اي مع ما يجدون في انفسهم من الالم لحرمانهم منها ساعدوا ابا الفتح على هجرها والابتعاد عنها وسألوهُ عن امرها عندهُ وما الذي حملهُ على هذه النفرة واستتباعها بالنعرة (٥) ابو الفتح ليس باقل تحرقاً على الحرمان من المضيرة فمصيبتهُ فيها

ٱلْمَقْتَ(١). وَإِضَاعَةَ ٱلْوَقْتِ. قُلْنَا: هَاتِ. قَالَ: دَعَانِي بَعْضُ ٱلتُّجَّارِ إِلَى مَضِيرَةٍ وَأَنَا بِبَغْدَادَ وَلَزِمَنِي مُلَازَمَةَ ٱلْغَرِيمِ(٢). وَٱلْكَلْبِ لِأَصْحَابِ ٱلرَّقِيمِ. إِلَى أَنْ أَجَبْتُهُ إِلَيْهَا وَقُمْنَا فَجَعَلَ طُولَ ٱلطَّرِيقِ يُثْنِي عَلَى زَوْجَتِهِ. وَيَفْدِيهَا بِمُهْجَتِهِ(٣). وَيَصِفُ حِذْقَهَا فِي صَنْعَتِهَا. وَتَأَنُّقَهَا فِي طَبْخِهَا(٤) وَيَقُولُ: يَا مَوْلَايَ لَوْ رَأَيْتَهَا. وَٱلْخِرْقَةُ فِي وَسْطِهَا(٥). وَهِيَ تَدُورُ فِي ٱلدُّورِ(٦). مِنَ ٱلتَّنُّورِ إِلَى ٱلْقُدُورِ. وَمِنَ ٱلْقُدُورِ إِلَى ٱلتَّنُّورِ. تَنْفُثُ بِفِيهَا ٱلنَّارَ. وَتَدُقُّ بِيَدَيْهَا ٱلْأَبْزَارَ. وَلَوْ رَأَيْتَ ٱلدُّخَانَ وَقَدْ غَبَّرَ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَجْهِ ٱلْجَمِيلِ. وَأَثَّرَ فِي ذٰلِكَ ٱلْخَدِّ ٱلصَّقِيلِ(٧). لَرَأَيْتَ مَنْظَرًا تَحَارُ فِيهِ ٱلْعُيُونُ. وَأَنَا أَعْشَقُهَا لِأَنَّهَا تَعْشَقُنِي. وَمِنْ سَعَادَةِ ٱلْمَرْءِ أَنْ يُرْزَقَ ٱلْمُسَاعَدَةَ مِنْ حَلِيلَتِهِ. وَأَنْ يُسْعَدَ

عظيمة لكن السبب في الفقرة منها اعظم وقصته في حكاية هذا السبب اطول

(١) تقدم ان المقت اشدّ البغض. ولو حدَّث بالقصة على طولها لخشي ان يمقتهُ السامعون وان يضيع الوقت في حكايتها (٢) الغريم ربُّ الدَّين وملازمتهُ لمدينهِ يضرب بها المثل. فكأنَّ هذا التاجر لهُ دين في ذمة ابي الفتح يتقاضاه ويلازمهُ الى ان يقضيهِ اياهُ. واصحاب الرقيم اهل الكهف وقصتهم في القرآن معروفة وكلبهم معهم لا يفارقهم. وفي الفقرة السابقة بيَّن ثقل التاجر في دعوتهِ وفي الثانية اشار الى خستهِ (٣) فواهُ قال لهُ جعلتُ فداك. والمهجة دم القلب أي يقول في بيان منزلتها عنده وانها احب اليهِ من الحياة فلتكن مهجتهُ فداءً لها من الموت

(٤) التانق في العمل الاتيان بهِ على احسن وجوهِهِ

(٥) المراد من الخرقة ما يضعهُ الطباخ في وسطهِ مرسلًا الى ساقيه شبه المئزر ليقي ثيابهُ من الوضر

(٦) تدور تتحرَّك والدور جمع دار أي تتحرَّك في كل دار تكون فيها. وتقول: فلان رفيع المقام في البلدان اي في اي بلدٍ يكون فيها يرتفع مقامه. وفلان حلس ابيات اي كل بيت يكون فيهِ يلزمهُ لا يخرج منهُ. فهي تدور في دارها من التنور وهو ما يخبز فيهِ انواع الخبز الى القدور جمع قدر وهو الاناء يطبخ فيهِ. فهذه الزوجة تصنع الاشياء الكثيرة في الوقت الواحد لا يشغلها تفقد القدور المتعددة لالوان الطعام المختلفة عن تفقد التنور وما يخبز فيهِ من فطير ونحوه فهي تتردد بين القدور والتنور بخفة معجبة وهي مع ذلك لا تحتاج الى منفاخ تستعين بهِ على نفخ النار بل هي تنفخها بفيها. وكان الصواب «تنفخ» موضع «تنفث» لان النفث نفخ يصحبهُ شيء من الريق او انهُ اراد ان القليل من نفسها يشعل النار والنفث نفخ خفيف وجرده عن معنى استصحاب الريق. ولا تحتاج ايضاً الى خادم يدق لها الابزار. والابازير والابزار ما يوضع في الطعام لتطييبهِ كالفلفل والقرنفل ونحوهما (٧) الصقيل المجلوّ كالسيف الذي جلي حتى ظهر بريقهُ ولمعانهُ.

بِظَعِينَتِهِ [١] . وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتْ مِنْ طِينَتِهِ . وَهِيَ ٱبْنَةُ عَمِّي لَحًّا [٢] . طِينَتُهَا طِينَتِي . وَمَدِينَتُهَا مَدِينَتِي . وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي . وَأُرُومَتُهَا أُرُومَتِي [٣] . لٰكِنَّهَا أَوْسَعُ مِنِّي خُلْقًا . وَأَحْسَنُ خَلْقًا [٤] . وَصَدَعَنِي بِصِفَاتِ زَوْجَتِهِ . حَتَّى ٱنْتَهَيْنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَوْلَايَ تَرَى هٰذِهِ ٱلْمَحَلَّةَ . هِيَ أَشْرَفُ مَحَالِّ بَغْدَادَ يَتَنَافَسُ ٱلْأَخْيَارُ فِي نُزُولِهَا . وَيَتَغَايَرُ ٱلْكِبَارُ فِي حُلُولِهَا [٥] . ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ٱلتُّجَّارِ . وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِٱلْجَارِ . وَدَارِي فِي ٱلسِّطَةِ مِنْ قِلَادَتِهَا [٦] . وَٱلنُّقْطَةِ مِنْ دَائِرَتِهَا . كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أُنْفِقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا [٧] . قُلْهُ تَخْمِينًا . إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ يَقِينًا . قُلْتُ : ٱلْكَثِيرَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ ٱللّٰهِ مَا أَكْبَرَ هٰذَا ٱلْغَلَطَ . تَقُولُ ٱلْكَثِيرَ فَقَطْ . وَتَنَفَّسَ

ويروى : الاسيل بدل الصقيل . وأَسُلَ الخدُّ يأْسُلُ اسالةً لانَ وطال فهو اسيل

(١) الظعينة المرأة ما دامت في هودجها اراد منها الزوجة . والحليلة التي يحلُّ لهُ استيلادها . ويسعد مبني للمجهول من اسعده اذا اعانهُ . وهذه الفقرة في معنى التي قبلها اي من اركان سعادة الرجل ان تكون زوجتهُ معينة لهُ على تدبير بيتهِ والعمل لهُ فيما يحتاج اليهِ فيهِ . ومن اهم الاعمال في البيت توفير اللذة في مأكلهِ ومشربهِ والخفة في الخدمة وكفاية مؤونة الخدم

(٢) لحًّا مصدر لحَّت القرابة بيننا لحًّا اذا التصقت والتحمت ثم قيل هو ابن عمي لحًّا اي ملتصقًا أي أبن عم اقرب اخ للاب

(٣) الارومة الاصل . اصولها هي اصولهُ . والفقرات كلها تأكيد لمعنى لحًّا

(٤) اراد ان يبين ما امتازت بهِ عليهِ وان اتحد اصلهما فاستدرك على ما اوهمتهُ وحدة الاصول والمنابت من انها مثلهُ في خلقهِ وخلقهِ فقال : غير انها تمتاز عنهُ بسعة الخُلُق بضمتين أي الحلم والرزانة لا يضيق صدرها لكثرة ما نيط بها من مصالحهِ ومصالحها وبحسن الخَلْق بفتح فسكون بمعنى جمال الخلقة

(٥) يتغايرون أي يغار كل واحد منهم عليها ان يسكنها غيره كما يغار الرجل ان يمسَّ اجنبيٌّ ذوات رحمهِ بما لا يحلّ لهُ كانها من الشرف عندهم بحيث لا يستحق الحلول فيها الا من اهَّلهُ لذلك شرفهُ ويأنف كل منهم ان يساكنهُ بها الا من يحسبهُ من ذوي رتبتهِ او ان المغايرة هي المعارضة مطلقًا أي انهم يتدافعون ويتزاحمون على حلولها ويروى : الاحرار بدل الكبار . ونسختنا امسُّ بالمعنى

(٦) جعل بيوت المحلة كجواهر القلادة وبيتهُ في مكان الوسط من تلك القلادة . وواسطة القلادة هي اعظم جوهر فيها

(٧) تقدِّر من قدَّر تقديرًا بمعنى جعل قدرًا . اي بأي مبلغ تحدِّد وتحسب مقدار ما انفق في كل دار من دور تلك المحلَّة

ٱلصُّعَدَاءَ[1]. وَقَالَ سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ ٱلْأَشْيَاءَ. وَٱنْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ دَارِهِ. فَقَالَ: هٰذِهِ دَارِي كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقْتُ عَلَى هٰذِهِ ٱلطَّاقَةِ[2]. أَنْفَقْتُ وَٱللّٰهِ عَلَيْهَا فَوْقَ ٱلطَّاقَةِ. وَوَرَاءَ ٱلْفَاقَةِ. كَيْفَ تَرَى صَنْعَتَهَا وَشَكْلَهَا. أَرَأَيْتَ بِٱللّٰهِ مِثْلَهَا. أُنْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ ٱلصَّنْعَةِ فِيهَا وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا[3] فَكَأَنَّمَا خُطَّ بِٱلْبِرْكَارِ. وَٱنْظُرْ إِلَى حِذْقِ ٱلنَّجَّارِ فِي صَنْعَةِ هٰذَا ٱلْبَابِ. ٱتَّخَذَهُ مِنْ كَمْ[4]. قُلْ: وَمِنْ أَيْنَ أَعْلَمُ. هُوَ سَاجٌ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا مَأْرُوضٌ وَلَا عَفِنٌ[5]. إِذَا حُرِّكَ أَنَّ[6]. وَإِذَا نُقِرَ طَنَّ. مَنِ ٱتَّخَذَهُ يَا سَيِّدِي ٱتَّخَذَهُ أَبُو إِسْحٰقَ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْبَصْرِيُّ وَهُوَ وَٱللّٰهِ رَجُلٌ نَظِيفُ ٱلْأَثْوَابِ[7]. بَصِيرٌ بِصَنْعَةِ ٱلْأَبْوَابِ. خَفِيفُ ٱلْيَدِ فِي ٱلْعَمَلِ لِلّٰهِ دَرُّ ذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ. بِحَيَاتِي لَا ٱسْتَعَنْتُ

---

(١) الصعداء على وزن العلماء اطلاق النفَس مندفعاً من الصدر من بين ضواغط الحزن والاسف وهو ما يعرف عند الجمهور من الناس عندنا بالتنهُّد وربما ابدلوا دال التنهُّد بالتاء فقالوا: فلان يتنهَّت. فلفظ «كثير» عرياناً من ثوب المبالغة في معناه اثار عند التاجر اسفاً من عدم معرفة الناس بما يصرف اهل المحلة في دورهم فتنفس لهُ الصعداء.

(٢) اراد من الطاقة ما يفهم من معناها الى اليوم وهي ما يعبر عنهُ بالشباك. والطاقة الثانية الوسع والاستطاعة. أي انه انفق عليها ما يفوق استطاعته ويسوق اليهِ فاقته فهو ياتي من ورائها يحثها اليه (٣) التعريج هو الميل والانحناء على نسب محفوظة يشكل بهِ البنيان للزينة فيما تكون زينتهُ بهِ. والبركار هو البيكار آلة لتحديد الدوائر وقسيّها تحفظ بها الدائرة او القوس من تفاوت الانحناء في اجزائها (٤) أي من كم لوح او قطعة صنع هذا الباب يريد ان يمتحن عقلـه بكشف غرابة الصنعة ثم اراد ان يظهر انها دقيقة لا يمكن للمخاطب ان يعرفها فامرهُ ان يعترف بجهلهِ ويسأل من اين يكون لهُ علم استفهاماً انكارياً يقصد بهِ السلب اي لا علم لي. ثم اخذ في بيان ما استفهم عنه اولاً فقال انه من قطعة واحدة من ساج. والساج هو شجر يعظم جداً قالوا لا ينبت الا في ارض الهند. ويروى في البيان هو خليطا ساج وعاج وقد ازدوجا اي ازدواج اتخذهُ والله في كم قل ومن اين اعلم هو ساج قطعه لا مأروض الخ. وقوله: «في كم» بمعنى من كم

(٥) المأروض من الخشب الذي اكلته الارضة. والعفن الذي فسد من رطوبة اصابتهُ فيضعف تماسك اجزائهِ فهو يتفتت اذا مسّ (٦) اذا حرّك لفتح او إغلاق أنَّ اي كان لهُ أنين أي صوت مستطيل في دقة كانه انين المريض. واذا نقر أي قرع للاستفتـاح طنَّ اي صوَّت وسمع له طنين وهذه دلائل متانته وسلامته من الارضة والعفن (٧) ويروى: الاسباب بدل الاثواب

إِلَّا بِهِ عَلَى مِثْلِهِ وَهٰذِهِ ٱلْحَلْقَةُ تَرَاهَا[١] ٱشْتَرَيْتُهَا فِي سُوقِ ٱلطَّرَائِفِ مِنْ عِمْرَانَ ٱلطَّرَائِفِيِّ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ مُعِزِّيَّةٍ وَكَمْ فِيهَا يَا سَيِّدِي مِنَ ٱلشَّبَهِ[٢] فِيهَا سِتَّةُ أَرْطَالٍ وَهِيَ تَدُورُ بِلَوْلَبٍ فِي ٱلْبَابِ[٣] بِٱللهِ دَوِّرْهَا. ثُمَّ ٱنْقُرْهَا وَأَبْصِرْهَا وَبِحَيَاتِي عَلَيْكَ لَا ٱشْتَرَيْتَ ٱلْحَلَقَ إِلَّا مِنْهُ[٤] فَلَيْسَ يَبِيعُ إِلَّا ٱلْأَعْلَاقَ[٥]. ثُمَّ قَرَعَ ٱلْبَابَ وَدَخَلْنَا ٱلدِّهْلِيزَ وَقَالَ: عَمَرَكِ ٱللهُ يَا دَارُ. وَلَا خَرِبَكِ يَا جِدَارُ. فَمَا أَمْتَنَ حِيطَانَكِ. وَأَوْثَقَ بُنْيَانَكِ. وَأَقْوَى أَسَاسَكِ. تَأَمَّلْ بِٱللهِ مَعَارِجَهَا[٦] وَتَبَيَّنْ دَوَاخِلَهَا وَخَوَارِجَهَا. وَسَلْنِي: كَيْفَ حَصَّلْتُهَا وَكَمْ مِنْ حِيلَةٍ ٱحْتَلْتُهَا. حَتَّى عَقَدْتُهَا[٧]. كَانَ لِي جَارٌ يُكْنَى أَبَا سُلَيْمَانَ يَسْكُنُ هٰذِهِ ٱلْمَحَلَّةَ وَلَهُ مِنَ ٱلْمَالِ مَا لَا يَسَعُهُ ٱلْخَزْنُ. وَمِنَ ٱلصَّامِتِ مَا لَا يَحْصُرُهُ ٱلْوَزْنُ[٨]. مَاتَ رَحِمَهُ ٱللهُ وَخَلَّفَ خَلَفًا[٩] أَتْلَفَهُ بَيْنَ ٱلْخَمْرِ وَٱلزَّمْرِ. وَمَزَّقَهُ بَيْنَ ٱلنَّرْدِ وَٱلْقَمْرِ. وَأَشْفَقْتُ

---

(١) اراد الحلقة التي يطرق بها الباب عند الاستفتاح ويجذب منها عند الاقفال. وسوق الطرائف كان في بغداد لبيع النفائس. والدنانير المعزّية نسبة الى المعزّ وهذا كما يقال الآن في الديار الشامية لكل نقد مصريات نسبة الى مصر. وكان المعز لدين الله حمل الى مصر اموالا جمة عند استيلائه عليها وعلى الشام وفرّق منها في البلاد وكانت الايام ايام قحط فشاع تداولها ونسبت الدنانير اليه فثبتت لها النسبة وان تغيرت السكة. ويروى: مغربية وهي دنانير المعزّ ايضاً

(٢) الشبه بالتحريك والشبه بالكسر النحاس الاصفر (٣) اللولب الآلة من الحديد لها محور ذو دوائر فيدار الى اليمين مثلًا فيدخل في الثقب الذي يراد ادخالهُ فيهِ فاذا اريد اخراجه ادير الى خلاف الجهة التي ادير اليها عند ادخالهِ. وقد يطلق على بعض انواعهِ في بعض البلاد البرغي وفي بعضها القلاووظ (٤) الضمير الى عمران الطرائفي (٥) الاعلاق جمع علق بمعنى النفيس فان كان عمران قد امتاز ببيع النفائس والتاجر قد اشترى الحلقة منه فلا بدّ ان تكون نفيسة (٦) المعارج السلالم التي يصعد منها الى اعلى الدار. ويروى بعد معارجها «ومدارجها» والمدارج هي المعارج وانما العطف للاطناب بزيادة الالفاظ او اراد من المدارج المسالك والمذاهب مطلقًا من عطف العام على الخاص (٧) عقدها اي ملكها كأنهُ ربطها وشدها بنفسهِ فهي لا تنفصل عن تصرفهِ او انه ساطَ العقد على الدار وهو يريد البيع الذي هو واسطة التملك اي كيف عقدت بيعها (٨) الصامت المال من الذهب والفضة ونحوهما من المعادن والجوهر في مقابلة الناطق وهي الاموال من الحيوان كالابل والبقر والغنم ونحوها

(٩) خلف الرجل من يخلفه في مالهِ أي يرثه ويقوم مقامه واكثر اطلاقه في الذرية والبنين

أَنْ يَسُوقَهُ قَائِدُ ٱلْإِضْطِرَارِ (١) إِلَى بَيْعِ ٱلدَّارِ. فَيَبِيعَهَا فِي أَثْنَاءِ ٱلضَّجَرِ (٢). أَوْ يَجْعَلَهَا عُرْضَةً لِلْخَطَرِ. ثُمَّ أَرَاهَا. وَقَدْ فَاتَنِي شِرَاهَا. فَأَنْقَطِعُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ. إِلَى يَوْمِ ٱلْمَمَاتِ. فَعَمَدْتُ إِلَى أَثْوَابٍ لَا تَنِضُّ تِجَارَتُهَا (٣). فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ. وَسَاوَمْتُهُ عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَهَا نَسِيَّةً (٤). وَٱلْمُدْبِرُ يَحْسَبُ ٱلنَّسِيَّةَ عَطِيَّةً (٥). وَٱلْمُتَخَلِّفُ يَعْتَدُّهَا هَدِيَّةً. وَسَأَلْتُهُ وَثِيقَةً بِأَصْلِ ٱلْمَالِ (٦) فَفَعَلَ وَعَقَدَهَا لِي. ثُمَّ تَغَافَلْتُ عَنِ ٱقْتِضَائِهِ (٧) حَتَّى كَادَتْ حَاشِيَةُ حَالِهِ

أي ترك اولادًا اتلفوا مالهُ هذا في المسكرات والمطربات. وقال بين الخمر والزمر لان النفقة ليست قاصرة على اثمان المسكر واجرة المطرب ولكن بين ذلك شهواتٍ تنبسط فيها النفقات بما لا تبلغ اثمان المسكر واجر المطرب مما ارتفعت قيمتها وغلت اسعارها. والنرد الآلة المعروفة بالطاولة يلعب بها المقامرون غالبهم سالب ومغلوبهم مسلوب. والقمر مصدر قمرهُ اذا غلبهُ في القمار وخسار المقامر لا يقف عند ما يغرمهُ لغالبيهِ بل الخسار الاعظم ضياع اوقاتهِ في المغالبة واشتغالهِ بطالبها عن العمل في تدبير اموالهِ بما ينميها ويحفظها لهذا قال بين النرد والقمر

(١) اشفقت خفت وخشيت. واراد من يسوقهُ يوصلهُ. والاضطرار شدَّة الحاجة التي لاتحتمل وهي تقود الانسان الى بيع املاكهِ ليدفع بها الضرورة عن نفسهِ. واراد ان يطابق بين السوق والقود لكنهُ اخطأ لان السائق في المؤخر فلا يكون القائد وهو في المقدم الَّا على ما اوَّلنا

(٢) الضجر الملل وانخذال الصبر واذا ضجر من الضيق باع الدار لمن يصادف باي ثمن فلا يشعر صاحب القصة حتى يزيد في سومها ويأخذها. وقولهُ: فانقطع عليها حسرات يروى: فأتقطَّع

(٣) لا تنض تجارتها من قولهم ما نضَّ بيدي منهُ شيء. أي ما حصل. اي قصد الى اثواب كسدت تجارتها فلا يحصل منها ربح وحملها الى ذلك المضيع

(٤) نسيَّة اصلها نسيئة بالهمز بعد الياء ثم سهل الهمز بقلبهِ ياء ثم ادغم. والنسيئة التأجيل اي سألتهُ ان يشتريها لاجلٍ فيكون ثمنها دينًا في ذمته

(٥) المدبر الذي ادبر عن السعادة وولاها ظهرهُ فهو الى الشقاء دائمًا فمن كان هذا حاله تراهُ يستسهل الاخذ بالنسيئة ويظنه عطية لانه ينتفع بما اخذ ولا يدفع عليهِ في الحال شيئًا فكانهُ منحة ولا يتدبر في ادبارهِ عاقبة الدين ولا ثقل المطالبة. والمتخلف المتأخر عن الناس في حسن الحال فهو وراءهم في راحتهِ وثروتهِ وجميع وسائل سعادتهِ فهذا لتأخرهِ عن اهل الحزم يعتدُّ النسيئة هدية بلا ثمن

(٦) الوثيقة الصك الذي يكتبهُ الدائن على المدين شهادة بان الدين في ذمته وأصل المال ثمن ما باعهُ من تلك الاثواب الكاسدة. وعقد لهُ الوثيقة حرَّرها وامضاها والتزم بما الزمتهُ

(٧) الاقتضاء طلب الدائن من المدين أن يقضيه دينهُ ويؤديه اياهُ

رَقَّ (١) فَأَتَيْتُهُ فَاقْتَضَيْتُهُ. وَٱسْتَمْهَلَنِي فَأَنْظَرْتُهُ (٢). وَٱلْتَمَسَ غَيْرَهَا مِنَ ٱلثِّيَابِ فَأَحْضَرْتُهُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَارَهُ رَهِينَةً لَدَيَّ. وَوَثِيقَةً فِي يَدَيَّ (٣). فَفَعَلَ ثُمَّ دَرَجْتُهُ بِٱلْمُعَامَلَاتِ إِلَى بَيْعِهَا حَتَّى حَصَلَتْ لِي بِجَدٍّ صَاعِدٍ (٤). وَبَخْتٍ مُسَاعِدٍ وَقُوَّةِ سَاعِدٍ. وَرُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ (٥). وَأَنَا بِحَمْدِ ٱللهِ مَجْدُودٌ. فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ مَحْمُودٌ (٦). وَحَسْبُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي كُنْتُ مُنْذُ لَيَالٍ نَائِمًا فِي ٱلْبَيْتِ مَعَ مَنْ فِيهِ إِذْ قُرِعَ عَلَيْنَا ٱلْبَابُ. فَقُلْتُ: مَنِ ٱلطَّارِقُ ٱلْمُنْتَابُ (٧). فَإِذَا ٱمْرَأَةٌ مَعَهَا عِقْدُ لَآلٍ (٨). فِي جِلْدَةِ مَاءٍ وَرِقَّةِ آلٍ (٩). تَعْرِضُهُ لِلْبَيْعِ. فَأَخَذْتُهُ مِنْهَا إِخْذَةَ خَلْسٍ (١٠). وَٱشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ. وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ.

---

(١) تخيل حالهُ من الغنى في صورة جلباب قد تجلبب بهِ وانهُ بعد ما كان جديدًا كاد يخلق وبرثّ واوّل ما يظهر الوهن في حواشي الثوب أي اطرافه لان المحاكة تكون بها أكثر مما تكون ببقية اجزاء الثوب خصوصاً ما يلي الارض منها. ورقَّة الحاشية ورقَّة الحال امثال في ضعف الثروة وقلة ذات اليد غير انهُ يوجد في ألسنة بعض الناس في بعض البلاد استعمال رقة الحاشية في لين الجانب وهو لازم لضعف الحال عادة فقد يكون مأخوذًا من هذا

(٢) أنظرهُ أخّرهُ حتى ينظر كيف يقضيها (٣) الوثيقة هنا بمعنى ما تكون بهِ الثقة في قضاء دينهِ استعملها بالمعنى الاعمّ أي ما يستوثق بهِ أيًّا كان. والسياق يعيّن المراد

(٤) أي بحظّ صاعد بي على مراقي السعادة. والبخت معاونة القدر لا كسب للانسان فيها. وقولهُ وقوة ساعد اشارة الى انهُ لم ينلها بمحض المعونة البختية بل كان لهُ فيها سعي بحيلتهِ فهو كمن حصلها بقوة ساعدهِ وعمل يديهِ (٥) رب ساعٍ لقاعد من كلام امير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنهُ في تهوين الدنيا أي قد يسعى المرء في كسب ولا ينتفع بهِ هو وانما يتركهُ فينتفع بهِ قاعد لم يكسبهُ بسعيهِ. وموضع سوقهِ في القصة حال ربّ الدار أبي سليمان فانه سعى وعمر وبنى وشيّد فكانت ثمرة سعيهِ للقاعد الذي لم يبنِ ولم يعمّر ولكنهُ انتفع بسكن الدار والتمتع بالراحة فيها وهو صاحب القصة فاما سعيهُ في امتلاكها فليس بشيء لقلة الخسارة فيهِ

(٦) المجدود العظيم الحظ (٧) المنتاب الذي يأتي القوم مرّة بعد اخرى كانهُ جعل اتيانهُ نوبًا. ثم شاع فيمن يأتي وقت لا يأتي الناس فكانهُ لم يطرق بابك الّا بعد ما طرق ابوابًا فردًّ فانتهت نوبة الطرق الى بابك (٨) لآل جمع لؤلؤ او لؤلؤة

(٩) في جلدة ماء أي ان هذه اللآلي في صفائها كانها في جلدة من الماء فظاهره اشبه بجلد من ماء. والآل السراب وهو يبدو للنظر كانهُ ماء وليس بماء فهو وصل من الرقَّة الى حدّ العدم

(١٠) اخذ العقد بثمن بخس زهيد فلا يعدّ ثمنًا لهذا العقد فكانهُ اخذهُ اختلاسًا ومخاتلة

وَرِبحٍ وَافِرٍ . بِعَوْنِ ٱللهِ وَدَوْلَتِكَ (١) . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهٰذَا ٱلْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَدِّي فِي ٱلتِّجَارَةِ . وَٱلسَّعَادَةُ تُنْبِطُ ٱلْمَاءَ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ (٢) . ٱللهُ أَكْبَرُ لَا يُنْبِئُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ (٣) . ٱشْتَرَيْتُ هٰذَا ٱلْحَصِيرَ فِي ٱلْمُنَادَاةِ . وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ دُورِ آلِ ٱلْفُرَاتِ (٤) . وَقْتَ ٱلْمُصَادَرَاتِ وَزَمَنَ ٱلْغَارَاتِ (٥) . وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ ٱلزَّمَنِ ٱلْأَطْوَلِ فَلَا أَجِدُ . وَٱلدَّهْرُ حُبْلَى لَيْسَ يُدْرَى مَا يَلِدُ (٦) . ثُمَّ ٱتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ ٱلطَّاقِ (٧) . وَهٰذَا يُعْرَضُ فِي ٱلْأَسْوَاقِ . فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا . تَأَمَّلْ بِٱللهِ دِقَّتَهُ وَلِينَهُ وَصَنْعَتَهُ وَلَوْنَهُ فَهُوَ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ . لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي ٱلنَّدْرِ (٨) . وَإِنْ كُنْتَ سَمِعْتَ

---

(١) دولتك معطوف على عون الله . واراد من دولتهِ قوة معونتهِ بشهرهِ والرواية عنهُ حتى تتوجه اليهِ رغبات الراغبين (٢) تنبط الماء تستنبعهُ منها والحجارة في يبسها وصلابتها ليست مظنَّة الماء ومن ساعده البخت تراه يكسب من حيث لا مظنة للكسب

(٣) اما ان الانسان لا يصدقه في الخبر مثل نفسهِ فظاهر لانَّ نفسهُ هي المدرك منه ولا تكذب فيما وصل اليها اذا ردَّدتهُ في ذكرها . واما انه لا ينبئه اقرب من امسهِ فلان المدركات الماضية تضعف صورها من المخيلة فكلما امتد عليها الزمان تضعف القوة الذاكرة في استحضارها حتى تنسى واقرب ماضٍ من ايامك الامس فما ادركت فيهِ باقٍ في الذاكرة على قوة تشخصهِ فهو اقرب المخبرين اليك يمثل لك حكاية الامر كانهُ حاضر لديك (٤) آل الفرات علي بن محمد بن موسى بن الحسن ابن الفرات واخوهُ ابو العباس احمد بن محمد ابن الفرات واخوهما ابو الخطاب جعفر بن محمد كان اولهم وزيرًا للمقتدر بالله بن المعتضد العباس ثم نكبهُ وصادرهُ على جميع اموالهِ في سنة ٣١٢ من الهجرة . فيشير صاحب القصة الى ما اصاب آل الفرات في نكبتهم

(٥) الغارة يصحبها في الاغلب سلب ونهب حتى عدَّ من لوازمها فلهذا تطلق ويراد منها الانتهاب واخذ الاموال بالقهر بدون سبب شرعي من الاسباب المعروفة عقودًا كانت او غيرها . فهو يريد من الغارات ما ارادهُ من المصادرات . وقولهُ : فلا اجد يروى : فلم اجد (٦) شبَّه الدهر بالحبلى فان فيهِ خفايا حوادث لا يعرف نوعها ولا مقدار اثرها حتى يأتي بها . وان احشاء الحبلى تكنُّ من الجنين ما لا يعرف أذكر هو ام انثى وحي هو ام ميت وذكي هو ام خبيث ولا ما وراء ذلك من صفات كثيرة حتى يبرز . وكما لا بدَّ من ظهور ما اكنت احشاء الحبلى كذلك لا بد من تصريح الزمان بما يضمر . وقوَّى التشبيه بقولهِ : ليس يدري ما يلد . وضرب هذه القضية مثلًا لما كان يخفيهِ الزمان عليهِ من وجود حصير مثل الذي وجده . ثم اعثره عليهِ بما احدث من مصادرات آل الفرات (٧) من ابواب بغداد (٨) الندر مصدر ندر الشيء يندر ندرًا وندورًا اذا قلَّ وجودهُ

بِأَبِي عِمْرَانَ ٱلْحَصِيرِيِّ فَهُوَ عَمَلُهُ وَلَهُ ٱبْنٌ يَخْلُفُهُ ٱلْآنَ فِي حَانُوتِهِ لَا يُوجَدُ أَعْلَاقُ ٱلْحُصُرِ إِلَّا عِنْدَهُ (١) فَبِحَيَاتِي لَا ٱشْتَرَيْتَ ٱلْحُصُرَ إِلَّا مِنْ دُكَّانِهِ فَٱلْمُؤْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ . لَا سِيَّمَا مَنْ تَحَرَّمَ بِخُوَانِهِ (٢) وَنَعُودُ إِلَى حَدِيثِ ٱلْمَضِيرَةِ . فَقَدْ حَانَ وَقْتُ ٱلظَّهِيرَةِ . يَا غُلَامُ ٱلطَّسْتَ وَٱلْمَاءَ . فَقُلْتُ : ٱللهُ أَكْبَرُ رُبَّمَا قَرُبَ ٱلْفَرَجُ . وَسَهُلَ ٱلْمَخْرَجُ . وَتَقَدَّمَ ٱلْغُلَامُ . فَقَالَ : تَرَى هٰذَا ٱلْغُلَامَ . إِنَّهُ رُومِيُّ ٱلْأَصْلِ عِرَاقِيُّ ٱلنَّشْءِ . تَقَدَّمْ يَا غُلَامُ وَٱحْسِرْ عَنْ رَأْسِكَ (٣) . وَشَمِّرْ عَنْ سَاقِكَ . وَٱنْضُ عَنْ ذِرَاعِكَ (٤) وَٱفْتَرَّ عَنْ أَسْنَانِكَ . وَأَقْبِلْ وَأَدْبِرْ . فَفَعَلَ ٱلْغُلَامُ ذٰلِكَ . وَقَالَ ٱلتَّاجِرُ : بِٱللهِ مَنِ ٱشْتَرَاهُ . ٱشْتَرَاهُ وَٱللهِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ . مِنَ ٱلنَّخَّاسِ (٥) . ضَعِ ٱلطَّسْتَ . وَهَاتِ ٱلْإِبْرِيقَ . فَوَضَعَهُ ٱلْغُلَامُ وَأَخَذَهُ ٱلتَّاجِرُ (٦) وَقَلَّبَهُ وَأَدَارَ فِيهِ ٱلنَّظَرَ ثُمَّ نَقَرَهُ . فَقَالَ : ٱنْظُرْ إِلَى هٰذَا ٱلشَّبَهِ (٧) كَأَنَّهُ جَذْوَةُ ٱللَّهَبِ (٨) . أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلذَّهَبِ . شَبَهُ ٱلشَّامِ . وَصَنْعَةُ ٱلْعِرَاقِ (٩) . لَيْسَ مِنْ خُلْقَانِ ٱلْأَعْلَاقِ (١٠) . قَدْ عَرَفَ دُورَ ٱلْمُلُوكِ وَدَارَهَا (١١) تَأَمَّلْ حُسْنَهُ وَسَلْنِي :

---

(١) الاعلاق النفائس كما قدمنا (٢) الخوان ما يوضع عليه الطعام كما تقدم وتحرم اي تمنع يقال : تحرم من فلان بذمة او عهد او جوار اذا صار في حمايته . وابو الفتح سيأكل على مائدة التاجر فيكون في حرمه وحمايته لذلك ولهذا يجب عليه ان ينصحه في شراء الحصير ان لا يكون الّا من دكان ابن صاحبه (٣) حسر عن راسه كشف عنها

(٤) أي انزع ثوبك عن ذراعك . وافترّ أي تبسم لتكشف عن اسنانك . وقوله « واقبل وادبر » يروى فيه . واقبل ببدرك وادبر بربلك . وبدره وجهه وربله ما عظم من مؤخره

(٥) النخّاس بائع العبيد يتجر فيها (٦) الضمير في اخذه للابريق أي اخذ التاجر الابريق وقلّبه . وأدار نظره فيه أي قلبه ليحيط بجوانبه يروى : فقلبه ونقره واجال فيه نظره

(٧) الشبه كما تقدّم النحاس الاصفر

(٨) الجذوة مثلثة الجيم القبسة من النار والقطعة من الجمر (٩) شبه الشام نحاسه وكان مشهورًا بالجودة وصفاء اللون (١٠) الاعلاق النفائس . وخلقانها جمع خلق بمعنى البالي الرثيث فهو علق وليس ببالٍ ولا رثيث فانٍ (١١) فاعل عرف ضمير الابريق اي انه كان يستعمل في دار بعض الملوك . ودارها فعل وفاعله ضمير الابريق ايضًا ومفعوله ضمير دور الملوك أي ان هذا الابريق طاف في دور الملوك دارًا بعد دار يتنافسون فيه لنفاسته فينتقل من يد ملك الى يد

مَتَى ٱشْتَرَيْتَهُ. ٱشْتَرَيْتُهُ وَٱللّٰهِ عَامَ ٱلْمَجَاعَةِ (١). وَٱدَّخَرْتُهُ لِهٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ. يَا غُلَامُ ٱلْإِبْرِيقَ (٢). فَقَدَّمَهُ. وَأَخَذَهُ ٱلتَّاجِرُ فَقَلَّبَهُ. ثُمَّ قَالَ: وَأَنْبُوبُهُ مِنْهُ (٣). لَا يَصْلُحُ هٰذَا ٱلْإِبْرِيقُ إِلَّا لِهٰذَا ٱلطَّسْتِ. وَلَا يَصْلُحُ هٰذَا ٱلطَّسْتُ إِلَّا مَعَ هٰذَا ٱلدَّسْتِ (٤). وَلَا يَحْسُنُ هٰذَا ٱلدَّسْتُ إِلَّا فِي هٰذَا ٱلْبَيْتِ. وَلَا يَجْمُلُ هٰذَا ٱلْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هٰذَا ٱلضَّيْفِ. أَرْسِلِ ٱلْمَاءَ يَا غُلَامُ (٥). فَقَدْ حَانَ وَقْتُ ٱلطَّعَامِ. بِٱللّٰهِ تَرَى هٰذَا ٱلْمَاءَ مَا أَصْفَاهُ أَزْرَقُ كَعَيْنِ ٱلسِّنَّوْرِ (٦). وَصَافٍ كَقَضِيبِ ٱلْبِلَّوْرِ. ٱسْتُقِيَ مِنَ ٱلْفُرَاتِ (٧). وَٱسْتُعْمِلَ بَعْدَ ٱلْبَيَاتِ. فَجَاءَ كَلِسَانِ ٱلشَّمْعَةِ (٨). فِي صَفَاءِ ٱلدَّمْعَةِ. وَلَيْسَ ٱلشَّأْنُ فِي ٱلسَّقَّاءِ (٩). ٱلشَّأْنُ فِي ٱلْإِنَاءِ. لَا يَدُلُّكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ. أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ شَرَابِهِ (١٠). وَهٰذَا ٱلْمِنْدِيلُ سَلْنِي عَنْ

آخر. وقولهُ فيما بعد. «تامل حسنه» يروى بدلهُ: «احرز بالله وزنهُ وتأمل حسنه ومتنه»

(١) يريد ان مالكهُ كان حريصاً عليهِ لا يبيعهُ لولا ان العام كان عام مجاعة. والاضطرار للقوت هو الذي دعا الى بيعهِ (٢) الابريق مفعول المحذوف أي هات الابريق او قدّم الابريق (٣) مزية اخرى من مزايا الابريق وهي ان انبوبهُ الذي ينزل منهُ الماء هو منهُ أي ليس قطعة اخرى تلتحم بهِ ولا يكون ذلك الّا من حذق صانعه وفيهِ متانة الابريق وانهُ لا يهن منهُ جزء قبل جزء واول ما يعرض الخلل عادة في الانبوب فاذا كان منهُ فكلهُ في جودة واحدة

(٤) اراد من الدست اشرف مجلس في البيت بما فيهِ من فرش ووسائد

(٥) هذا اوان امره بصبّ الماء من الابريق ليغسل ابو الفتح يده قبل الطعام

(٦) السنّور هو الذي يسمى الهرّ ويسمّى القطّ (٧) استقي اي اخذ من نهر الفرات وهو معروف بصفاء الماء وانما صحّ التعبير عن اخذ الماء بالاستقاء لان الماء يوخذ عادة للسقيا فتوسّع في الاستعمال وعدّ كل اخذ منهُ استقاء. والفرات بعيد عن بغداد بمسافة طويلة ولا يجاورها الّا دجلة فكان لهذا التاجر عناية باختيار المياه حتى انهُ ليبعث السُّقّار لاستقائهِ من الفرات. وزاد في صفائهِ انهُ استعمل بعد البيات أي بعد ما بات عندهُ ليلة فان كان فيهِ عكر رسب وخلص الماء منهُ

(٨) لسان الشمعة مصباحها المضيّ منها وشبههُ باللسان لقربهِ منهُ في شكلهِ. ودمعة العين يضرب بها المثل في الصفاء (٩) أي شان صفاء الماء ونقاوته ليس من براعة السقاء الذي يحمل الماء واختياره لمواضع الاستقاء بل ذلك منشأهُ من الاناء وهو عودٌ الى مدح الابريق. ويروى: وليس الشأن في الماء لكن الشأن في السقاء. يريد ان جنس الماء في نفسهِ وهو ماء الفرات ليس لهُ شأن في الصفاء ولكن الشأن في السقّاء الذي يختار مواضع الاستقاء فهو ينتقي اصفاها. وهذه الرواية بعكس المتقدمة اشبه (١٠) اذا كان الشراب من الماء صافياً نظيفاً دلّ ذلك على

قِصَّتِهِ. فَهُوَ نَسْجُ جُرْجَانَ. وَعَمَلُ أَرَّجَانَ (١). وَقَعَ إِلَيَّ فَاشْتَرَيْتُهُ فَاتَّخَذَتْ امْرَأَتِي بَعْضَهُ سَرَاوِيلًا. وَاتَّخَذْتُ بَعْضَهُ مِنْدِيلًا. دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا. وَانْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا هٰذَا الْقَدْرَ انْتِزَاعًا. وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمُطَرِّزِ حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ وَطَرَّزَهُ (٢). ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ السُّوقِ. وَخَزَنْتُهُ فِي الصُّنْدُوقِ. وَادَّخَرْتُهُ لِلظِّرَافِ (٣). مِنَ الْأَضْيَافِ. لَمْ تُذِلَّهُ عَرَبُ الْعَامَّةِ بِأَيْدِيهَا (٤). وَلَا النِّسَاءُ لِمَآقِيهَا. فَلِكُلِّ عِلْقٍ يَوْمٌ (٥). وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ. يَا غُلَامُ الْخُوَانَ. فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ. وَالْقِصَاعَ. فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ (٦). وَالطَّعَامَ. فَقَدْ كَثُرَ

نظافة اسباب الماء. وهي الادوات التي فيها حمل وفيها اختزن. ويروى « الّا نظافة اروابه» وهو يؤيد الرواية الثانية فهو يمدح السقاء الذي يحمل ماءه' لبيته

(١) عمل ارّجان أي أنهُ بعد ما نسج في جرجان وهي البلدة التي اشتهر نساجها في جودة النسج واتقانه حبكوه وطرّفوه في ارّجان وهي شهيرة ايضاً في مثل هذه الصنعة. والّا فبين جرجان وارجان مسيرة الليالي والايام الطوال. فارجان في آخر حدود فارس من ناحية خوزستان فيما يلي شرق العراق العربي. وجرجان بين طبرستان وخراسان وهي فيما يقرب من اواخر مملكة ايران الآن وقلب بلاد فارس الاولى على القرب من بلاد افغانستان (٢) التطريز في معناه المعروف الى اليوم وهو رقم الثوب وتوشيتهُ باعلامهِ واغلب ما يكون في الاطراف (٣) الظراف جمع ظريف وهو هنا الحسن الهيئة والزي النظيف الثوب والبدن (٤) أي انهُ بعد ما ردّهُ من السوق عند ما تم تطريزهُ خزنهُ في الصندوق واعدّهُ للاضياف الظراف ولم يبتذلهُ للاستعمال حتى تمتهنهُ ايدي العرب من العامة. فاستعمل الاذلال واراد بهِ الامتهان بكثرة المسح في الايدي الغليظة كايدي العرب من العامة فانهم على ما في ايديهم من الخشونة لا يبالون بالنظافة فلا تخلو من الوسخ غالبًا فتصيب المنديل بما يذهب برونقهِ ويزيل من جدّتهِ. ويروى: لم تذله العامة. بدون كلمة العرب. والنساء عطف على العرب او العامة على الرواية الاخرى. واعاد «لا» للتنبيه على عين المعطوف عليهِ مع التصريح بحكمهِ في الارتباط بالفعل أي ولم تذلهُ النساء بمآقيها والمآقي جمع ماق او موْق وهو طرف العين ممَّا يلي الانف. وقد جرت عادة المرأة اذا اكتحلت ان تمسح موْق عينها بطرف المنديل لتخفيف الكحل حتَّى يبقى ما حسن منهُ مع التوقي من بقاء ما يقذي الحدقة واثر ذلك في المنديل ليس باقل من اثر الادران التي تصيبهُ من ايدي العرب (٥) تقدَّم ان العلق النفيس. فلكل نفيس يوم يستعمل هو فيهِ ولا يليق ابتذال النفائس في جميع الايام ولا استعمال الواحد حيث ينبغي استعمال الآخر دون غيرهِ فيوم هذا المنديل يوم حضور مثل هذا الضيف الجليل. ثم ان لكل قوم آلة تليق لاستعمالهم وهذا الضيف العزيز لا يليق بهِ الّا هذا المنديل وما عائلهُ

(٦) المصاع فعال من ماصع القوم مماصعة ومصاعًا تجالدوا وتقاتلوا كانهُ احسّ بأن اطالته في

الْكَلَامُ . فَأَتَى الْغُلَامُ بِالْخُوَانِ . وَقَلَّبَهُ التَّاجِرُ عَلَى الْمَكَانِ . وَنَقَرَهُ بِالْبَنَانِ (١) . وَعَجَمَهُ بِالْأَسْنَانِ . وَقَالَ : عَمَّرَ اللّٰهُ بَغْدَادَ فَمَا أَجْوَدَ مَتَاعَهَا . وَأَظْرَفَ صُنَّاعَهَا . تَأَمَّلْ بِاللّٰهِ هٰذَا الْخُوَانَ . وَانْظُرْ إِلَى عَرْضِ مَتْنِهِ (٢) . وَخِفَّةِ وَزْنِهِ . وَصَلَابَةِ عُودِهِ وَحُسْنِ شَكْلِهِ . فَقُلْتُ : هٰذَا الشَّكْلُ . فَمَتَى الْأَكْلُ . فَقَالَ : الْآنَ . عَجِّلْ يَا غُلَامُ الطَّعَامَ . لٰكِنَّ الْخُوَانَ قَوَائِمُهُ مِنْهُ (٣) . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : فَجَاشَتْ نَفْسِي (٤) وَقُلْتُ : قَدْ بَقِيَ الْخَبْزُ وَآلَاتُهُ (٥) . وَالْخُبْزُ وَصِفَاتُهُ . وَالْحِنْطَةُ مِنْ أَيْنَ اشْتُرِيَتْ أَصْلًا (٦) . وَكَيْفَ اكْتُرِيَ لَهَا حَمْلًا . وَفِي أَيِّ رَحًى طُحِنَ . وَإِجَّانَةٍ عُجِنَ (٧) . وَأَيِّ تَنُّورٍ سُجِرَ (٨) . وَخَبَّازٍ اسْتُؤْجِرَ . وَبَقِيَ الْحَطَبُ مِنْ أَيْنَ احْتُطِبَ . وَمَتَى جُلِبَ وَكَيْفَ صُفِّفَ حَتَّى جُفِّفَ وَحُبِسَ حَتَّى يَبِسَ . وَبَقِيَ الْخَبَّازُ وَوَصْفُهُ وَالتِّلْمِيذُ وَنَعْتُهُ (٩) وَالدَّقِيقُ وَمَدْحُهُ . وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ . وَالْمِلْحُ وَمَلَاحَتُهُ . وَبَقِيَتِ السُّكُرُّجَاتُ مَنِ اتَّخَذَهَا (١٠) . وَكَيْفَ

وصف زوجته وما بعدها مجالدة لضيفه ويشبه ان يكون مقاتلة لثقل الاسر عليه مع احتراق احشائه بالجوع (١) البنان اطراف الاصابع . وعجمهُ أي اختبره باسنانه عضاً (٢) المتن الظهر واراد من متنهِ سطحهُ وما اتسع منهُ مما يوضع عليهِ الاكل . والخوان يعرف عند العامة اليوم بالطاولة او الطرابيزة فظهرها اعلاها الذي يوضع عليهِ الطعـام (٣) يريد ان يبين ان ظهر الخوان وقوائمهُ من قطعـة واحدة وهي مزية من مزاياه (٤) جاشت هاجت وغلت غضباً . ويروى : فحاسبت نفسي . فان كان قوله « وقلت » بياناً للجمـلة قبله كانت هذه الرواية هي الصحيحة . ويصحّ ان يكون قوله « وقلت » ابتداء لبيان ما اوجب الجيَشان فالرواية الاولى ايضاً في صحتها (٥) الخبز بالفتح مصدر خبز يخبز والخبز الثاني بالضم هو المخبوز . ويروى : قد بقي الخبز وصفاته والخباز وآلاته . والاولى اصح لان الخباز يأتي ذكره بعد فيتكرَّر

(٦) اصلاً تمييز من ضمير اشتريت أي اين اشتري اصلها وهو الحب . وحمـلاً مفعول لاكترى . والمكترى في الحقيقة الحامل لكنهُ اوقع الاكتراء على الحمل لانهُ المقصود بهِ

(٧) الاجانة المركن وهو اناء يغسل فيهِ ويعجن وتقضى به حاجات كثيرة من شبه ذلك

(٨) سجر التنور ملاهُ وقودًا واحماه (٩) اراد تلميذ الخباز . ويروى : قبل قولهِ وبقي الخباز « وبقي مَن شقَّهُ وكيف قضينا حقهُ » أي شقّ الحطب وكسرهُ ليصلح للوقود وكيف قضى حقه من الاجرة على ذلك (١٠) السكرجات الصحاف التي توضع فيها الوان الطعام . واتخذها صنعها . ويقال : اتخذت ابريقاً من النحاس مثلاً أي صنعتهُ منهُ

أُنْتَقَدَهَا[١]. وَمَنِ ٱسْتَعْمَلَهَا. وَمَنْ عَمِلَهَا. وَٱلْخَلُّ كَيْفَ أَنْتَقِي عِنَبَهُ. أَوِ ٱشْتَرِي رُطَبَهُ. وَكَيْفَ صُهْرِجَتْ مِعْصَرَتُهُ[٢] وَٱسْتُخْلِصَ لُبُّهُ[٣] وَكَيْفَ قُيِّرَ حُبُّهُ[٤]. وَكَمْ يُسَاوِي دَنُّهُ. وَبَقِيَ ٱلْبَقْلُ كَيْفَ ٱحْتِيلَ لَهُ حَتَّى قُطِفَ. وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ رُصِفَ[٥]. وَكَيْفَ تُؤُنِّقَ حَتَّى نُظِّفَ[٦]. وَبَقِيَتِ ٱلْمَضِيرَةُ كَيْفَ ٱشْتُرِيَ لَحْمُهَا. وَوُفِّيَ شَحْمُهَا. وَنُصِبَتْ قِدْرُهَا. وَأُجِّجَتْ نَارُهَا[٧]. وَدُقَّتْ أَبْزَارُهَا. حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا وَعُقِّدَ مَرَقُهَا[٨]. وَهٰذَا خَطْبٌ يَطُمُّ[٩]. وَأَمْرٌ لَا يَتِمُّ. فَقُمْتُ. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ. فَقُلْتُ: حَاجَةً أَقْضِيهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ تُرِيدُ كَنِيفًا يُزْرِي بِرَبِيعِيِّ ٱلْأَمِيرِ[١٠]. وَخَرِيفِيِّ ٱلْوَزِيرِ. قَدْ جُصِّصَ أَعْلَاهُ[١١] وَصُهْرِجَ أَسْفَلُهُ وَسُطِّحَ سَقْفُهُ وَفُرِشَتْ بِٱلْمَرْمَرِ أَرْضُهُ. يَزِلُّ عَنْ حَائِطِهِ ٱلذَّرُّ فَلَا

---

(١) انتقذها بالقاف اي استخلصها بالشراء من يد صانعها او بائعها. ففاعل انتقذ ضمير صاحب القصة بخلاف فاعل اتخذ فانهُ ضمير من. ومن استعملها اي استعمل نوعها اي ان نوع هذه الصحاف يستعملهُ اي طبقة من الناس الاعالي منهم او الاداني او الملوك او الصعاليك. ومن عملها اي ايّ طبقة من الصنّاع تصنعها. فمن اتخذها يريد منهُ الشخص. ومن عملها يريد منهُ الطائفة. ويروى: انتقذها بالفاء. ولا معنى لها. ويروى: انفذها أي ارسلها اليهِ بعد صنعتها (٢) صهرجت طليت بالصاروج وهو النورة واخلاطها. واراد من المعصرة ما يوضع فيهِ العنب او الرطب للعصير. ثم يدار عليهِ حجر العصر. والحوض الذي يسيل اليهِ العصير (٣) اراد من اللب النوى في الرطب وما يشبههُ في العنب اي كيف نقي من لبهِ . وقد يراد من اللب الخلاصة والضمير للخلّ اي كيف استخلص اجودهُ من رديئهِ (٤) الحب الخابية او الجرّة الكبيرة. وقيّر مبني للمجهول كقيِّر اي طلي بالقار وهو القطران. والدنُّ الخابية ايضاً. اراد انهُ لا بد من الكلام في كم تساوي الخابية بعد الكلام في كيف قيرت الّا انهُ اعادها بلفظ آخر صريح لان المقام للاطناب

(٥) المبقلة ما يوضع فيهِ البقل. ورصف اي ضمّ بعضهُ الى بعض

(٦) اي كيف جرى التانق والدقة في العمل حتى نظف ذلك البقل من الاتربة التي لا يخلو منها وهو في منبتهِ. وقولهُ في الحديث عن المضيرة (ووفي شحمها) يروى (ووفر شحماً) والتوفير التكثير (٧) اججت النار اشعلت واضرمت (٨) عقّد المرق تعقيدًا اذا اغلاهُ حتى غلظ (٩) الخطب الامر الجسيم. ويطم أي يعظم ويتفاقم (١٠) ربيعي الامير ما يتخذهُ من المساكن في الخلوات ايام الربيع ومثلهُ يتانق فيهِ لانهُ يبنى لترويح النفس وانعاشها. فكنيف صاحب القصة يزري وينتقص بحسنهِ ونظافتهِ قصر الامير المختصّ باقامتهِ ايام الربيع. ومثلهُ خريفي الوزير (١١) جصّص طلي بالجص وهو الجير. وصهرج طلي بالصاروج كما تقدّم

يَعْلَقُ[1] . وَيَمْشِي عَلَى أَرْضِهِ ٱلذُّبَابُ فَيَزْلَقُ . عَلَيْهِ بَابٌ غَيْرَانُهُ مِنْ خَلِيطَي سَاجٍ وَعَاجٍ[2] . مُزْدَوِجَيْنِ أَحْسَنَ ٱزْدِوَاجٍ . يَتَمَنَّى ٱلضَّيْفُ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ . فَقُلْتُ : كُلْ أَنْتَ مِنْ هٰذَا ٱلْجِرَابِ . لَمْ يَكُنِ ٱلْكَنِيفُ فِي ٱلْحِسَابِ . وَخَرَجْتُ نَحْوَ ٱلْبَابِ . وَأَسْرَعْتُ فِي ٱلذَّهَابِ . وَجَعَلْتُ أَعْدُو وَهُوَ يَتْبَعُنِي وَيَصِيحُ يَا أَبَا ٱلْفَتْحِ ٱلْمَضِيرَةَ . وَظَنَّ ٱلصِّبْيَانُ أَنَّ ٱلْمَضِيرَةَ لَقَبٌ لِي فَصَاحُوا صِيَاحَهُ فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمْ بِحَجَرٍ . مِنْ فَرْطِ ٱلضَّجَرِ . فَلَقِيَ رَجُلٌ ٱلْحَجَرَ بِعِمَامَتِهِ . فَغَاصَ فِي هَامَتِهِ[3] . فَأُخِذْتُ مِنَ ٱلنِّعَالِ بِمَا قَدُمَ وَحَدُثَ . وَمِنَ ٱلصَّفْعِ بِمَا طَابَ وَخَبُثَ . وَحُشِرْتُ إِلَى ٱلْحَبْسِ . فَأَقَمْتُ عَامَيْنِ فِي ذٰلِكَ ٱلنَّحْسِ . فَنَذَرْتُ أَنْ لَا آكُلَ مَضِيرَةً مَا عِشْتُ . فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا آلَ هَمَذَانَ ظَالِمٌ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقَبِلْنَا عُذْرَهُ . وَنَذَرْنَا نَذْرَهُ[4] . وَقُلْنَا قَدِيمًا جَنَتِ ٱلْمَضِيرَةُ عَلَى ٱلْأَحْرَارِ[5] . وَقَدَّمَتِ ٱلْأَرَاذِلَ عَلَى ٱلْأَخْيَارِ

قُبِلَ اسطر . وسطّح أي سوّي سقفهُ

(١) الذرّ صغار النمل . ويزلّ عن حائطهِ يزلق عنهُ لشدّة ملاستهِ ومثلهُ ما يزلق الذباب اذا مشى على ارضهِ (٢) الغيران جمع غار اصلهُ الاخدود بين اللحيين من الفم استعملهُ في الفواصل بين الواح الباب . ثم قال : ان هذه المفاصل من ساج وهو خشب شجر عظيم قالوا انهُ لا ينبت الّا في بلاد الهند وعاج وهو عظم سنّ الفيل . يريد ان الباب من خشب الساج وانهُ ركّب العاج في فواصلهِ للزينة فكانت تلك المفاصل من خليطين وهما الساج والعاج . وقد ازدوجا واصطحبا بحسن التاليف احسن ازدواج (٣) دخل الحجر في هامة الرجل أي راسه فهاج القوم على ابي الفتح لشجّهِ احد رجالهم فاخذوه بنعالهم القديم منها والحديث وانالوهُ من الصفع بالطيب منهُ والخبيث اي الخفيف والثقيل والمؤلم منهُ وغير المؤلم (٤) نذروا ان لا يأكلوا مضيرة كما نذر (٥) لما كانت المضيرة سبب الدعوة الى بيت التاجر واجابة الدعوة جرّت الى حكاية الرجل حال زوجتهِ وما بعدها وذلك أدى الى حجز أبي الفتح وفرارهِ مما عساهُ يزيد في املالهِ وانطلاق الرجل خلفهُ ينادي بالمضيرة ومشايعة الصبيان لهُ في الصياح وغيظ ابي الفتح ورميهِ الحجارة على الصائحين العادين خلفهُ وشجهِ احد الرجال وتحريك ذلك لهم على ضربهِ وصفعهِ ثم حبسهِ فقد كانت المضيرة هي السبب في هذا النحس الذي اصابهُ . ومن تسبب لك في مصيبة فقد جنى عليك فكانّ المضيرة هي التي جنت عليهِ لا اولئك الضاربون والحابسون فلهذا نسب الجناية

أَلْمَقَامَةُ ٱلْحِرْزِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَتْ بِيَ ٱلْغُرْبَةُ بَابَ ٱلْأَبْوَابِ (١) . وَرَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بِٱلْإِيَابِ (٢) . وَدُونَهُ مِنَ ٱلْبَحْرِ وَثَّابٌ بِغَارِبِهِ (٣) . وَمِنَ ٱلسُّفُنِ عَسَّافٌ بِرَاكِبِهِ (٤) . ٱسْتَخَرْتُ ٱللهَ فِي ٱلْقُفُولِ (٥) . وَقَعَدْتُ مِنَ ٱلْفُلْكِ بِمَثَابَةِ ٱلْهُلْكِ (٦) . وَلَمَّا مَلَكْنَا ٱلْبَحْرَ (٧) . وَجَنَّ عَلَيْنَا ٱللَّيْلُ غَشِيَتْنَا سَحَابَةٌ تَمُدُّ مِنَ ٱلْأَمْطَارِ حِبَالًا (٨) . وَتَحُوذُ مِنَ ٱلْغَيْمِ جِبَالًا (٩) . بِرِيحٍ تُرْسِلُ ٱلْأَمْوَاجَ أَزْوَاجًا وَٱلْأَمْطَارَ أَفْوَاجًا (١٠) . وَبَقِينَا فِي يَدِ ٱلْحَيْنِ (١١) . بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ . لَا نَمْلِكُ

اليها . والاحرار ابو الفتح وامثالهُ ولم يسمع بجنايتها الّا على ابي الفتح لكن جنايتها عليهِ وحدهُ جناية على الاحرار كلهم لانَّ الحرّ يألم بألم الحرّ . والاراذل الذين بدأُوا باساءتهِ والصياح عليهِ لم ينتصف منهم ولكنهم انتقموا منهُ . ويروى بدل « الاراذل » الانذال

(١) باب الابواب ثغرٌ من ثغور بحر الخزر في الشمال الغربي من بلاد فارس على حدودها ويعرف بدربند ايضاً وهو اليوم في بلاد داغستان في حوزة الروس . وانما سمّي باب الابواب للابواب الحديدية التي كانت في اسواره

(٢) الرضى من الغنيمة بالاياب مثلٌ في الخيبة يضرب لكل من سعى الى شيء فلم ينلهُ غير انهُ لم يعطب

(٣) دونهُ أي دون الاياب اي مع انهُ لم يغنم شيئاً سوى الرجوع بنفسهِ كان يحول بينهُ وبين الرجوع بحر الخزر وهو مشهور بالهياج والاضطراب . والغارب اعلى الموج وان الغوارب تثب على المراكب لتعلوها . فوثاب صيغة مبالغة من وثب وكانَّ البحر حيٌّ لهُ وثبات ارادية على الجواري التي تسير على ظهرهِ . والبحر وثاب وغير وثاب والذي دون رجوعهِ هذا من البحر هو الوثاب . ويروى : « ودونهُ من البحر وثّاب رجّاف بغاربهِ . وفي السفن عسّاف بصاحبهِ » . والرجّاف الكثير الرجفان وهو الاضطراب

(٤) والعسّاف الذي يبالغ في الاعتساف وهو السير على غير طريق . والسفن بين تدافع الامواج لا يمكن ضبط سيرها على طريق قويم فهي مع قذفات الامواج تارةً ترمي بها الى اليمين واخرى الى الشمال ومرّة الى الخلف واخرى الى الامام

(٥) استخرت جواب لمّا . والقفول الرجوع . أي عزمت على ذلك وان كان دونهُ ما تقدم ذكره

(٦) والمثابة الموضع الذي يثاب اليهِ أي يؤْوى اليهِ . والهلك بالفتح والضم الهلاك . اي كان جلوسي في موضع يثوب اليهِ الهلاك فانا هالك فيهِ لا محالة . فالكلام كناية عن كونهِ في خطر الهلاك وهي من لطيف الكنايات

(٧) توسطنا البحر فصار محيطاً بنا فكأنهُ مالك لنا لا نستطيع الافتكاك من قبضتهِ . وجنَّ الليل اظلم حتى ستر ما فيهِ

(٨) تمثيل تلاحق القطرات النازلة وامتدادها في صور الحبال معروف مشهور

(٩) تحوذ بالذال المعجمة من حاذ الدابّة ساقها سوقاً سريعاً . أي ان هذه السحابة تسوق الينا جبالاً من السحاب وكثيراً ما تظهر السحب للعين كانها جبال شامخة فالتشبيه على حدّهِ . وفي نسخة : « وتحدو » بدل تحوذ

(١٠) والافواج الجماعات

(١١) الحين الهلاك كانهُ جبّار لهُ يدان وقد وقعوا في قبضتهِ

عُدَّةَ غيرَ الدُّعاءِ[1]. ولا حيلةَ إلّا البُكاءُ. ولا عِصمةَ غيرُ الرَّجاءِ. وطويناها لَيلةً نابِغيّةً[2] وأصبحنا نتباكى ونتشاكى وفينا رجلٌ لا يخضلُّ جفنهُ[3]. ولا تبتلُّ عينُهُ. رخيُّ الصدرِ منشرحُهُ[4]. نشيطُ القلبِ فرحُهُ. فعجبنا واللهِ كلَّ العجبِ. وقلنا لهُ: ما الذي أمَّنكَ من العطبِ. فقالَ حِرزٌ لا يغرقُ صاحبُهُ[5]. ولو شئتُ أن أمنحَ كلًّا منكم حِرزًا لفعلتُ. فكلٌّ رغبَ إليهِ. وألحَّ في المسألةِ عليهِ. فقالَ: لن أفعلَ ذلكَ حتّى يُعطيني كلُّ واحدٍ منكم دينارًا الآنَ ويعدَني دينارًا إذا سلِمَ. قالَ عيسى بنُ هشامٍ. فنقدناهُ ما طلبَ. ووعدناهُ ما خطبَ. وآبتْ يدُهُ إلى جيبِهِ[6] فأخرجَ قطعةَ ديباجٍ فيها حُقَّةُ عاجٍ. قد ضُمِّنَ صدرُها رِقاعًا. وحذفَ كلَّ واحدٍ منّا بواحدةٍ منها[7].

بين بحرين بحر السماء وبحر الخزر. وفي نسخة: بين بحرين بدون تعريف

(١) العدة ما يستعان بهِ على قهر العدوّ والنجاة من يده. ولم تبقَ لهم عدَّة ولا قوة سوى الدعاء والتضرع الى الله وهي عدَّة العاجزين اذا تجرَّدت. ومن لا حيلة لهُ الّا البكاء فقد فقد الحيلة وكان البكاء غاية ما يدرك من الحظ. العصمة ما تعتصم بهِ وتمتنع من الردى واذا يئست فقد قضيت وانما يعصم من الهلاك عند اشتداد البلاء بقيـة الرجاء في الفرج . فهم في حالة لم يبقَ عمّا يحفظ عليهم حياتهم سوى رجائهم في الله ان يخلصهم

(٢) نابغية نسبة الى النابغة. وليلتهُ المشار اليها بقولهِ:

كليني لهمٍّ يا اميمـة ناصب   وليل اقاسيه بطيء الكواكب

او قولهُ: فبت كأني ساورتني ضئيلـة   من الرقش في انيابها السم ناقع

(٣) اخضلَّ يخضلُّ صار نديًّا بليلًا كنى بهذا عن عدم البكاء أي لا يندي جفنهُ بالدموع

(٤) رخيُّ الصدر كقولهم رَخيُّ البال أي واسعهُ

(٥) اصل الحرز ما يحفظ بهِ الاشياء من صندوق ونحوهِ ثم استعمل في كل ما يمنع من ضياع وتلف ثم خصص في اصطلاح المعوّذين بما يكتب ويحمل فيقي حاملهُ من الخطر او يبلغهُ الى وطر او يحفظ عليه صحة او يقيهِ من مرض كل ذلك في مزاعمهم وقد نهى الاسلام عنهُ

(٦) آبت رجعت. ويروى: فمدَّ يدهُ. والديباج الحرير. والعاج سنُّ الفيل. والحقّة معروفة. ويروى: فاخرج خرقة ديباج في حقة عاج

(٧) حذف كل واحد منا بواحدة أي رمى كلًّا منا برقعة من تلك الرقاع. والرقاع هي الاوراق المكتوبة احرازًا. ويروى: وكفَّ كلَّ واحد بدل حذف ولا معنى لها

فَلَمَّا سَلِمَتِ ٱلسَّفِينَةُ. وَأَحَلَّتْنَا ٱلْمَدِينَةَ[١] ٱقْتَضَى ٱلنَّاسَ مَا وَعَدُوهُ[٢]. فَنَقَدُوهُ وَٱنْتَهَى ٱلْأَمْرُ إِلَيَّ فَقَالَ: دَعُوهُ. فَقُلْتُ: لَكَ ذٰلِكَ[٣]. بَعْدَ أَنْ تُعْلِمَنِي سِرَّ حَالِكَ. قَالَ: أَنَا مِنْ بِلَادِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. فَقُلْتُ: كَيْفَ نَصَرَكَ ٱلصَّبْرُ وَخَذَلَنَا[٤]. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَيْكَ لَوْلَا ٱلصَّبْرُ مَا كُنْـ تُ مَلَأْتُ ٱلْكِيسَ تِبْرَا[٥]
لَنْ يَنَالَ ٱلْمَجْدَ مَنْ ضَاقَ مَ بِمَا يَغْشَاهُ صَدْرَا[٦]
ثُمَّ مَا أَعْقَبَنِي ٱلسَّا عَةَ مَا أُعْطِيتُ ضَرَّا[٧]
بَلْ بِهِ أَشْتَدُّ أَزْرَا وَبِهِ أَجْبُرُ كَسْرَا[٨]

(١) المدينة فاعل احلتنا اي جعلتنا المدينة حالّين نازلين بما فيها من الاستعداد للحلول بها

(٢) اقتضاهم طلب منهم ان يؤدوا اليهِ الدينار الذي وعد كل منهم ان يعطيه بعد السلامة

(٣) قال الرجل دعوه أي اتركوه لا تأخذوا لي منهُ شيئاً. فقال عيسى بن هشام اني اسمح لك بالدينار لكن بعد ان تطلعني على باطن حالك. ويروى: شرح حالك بدل سرّ حالك

(٤) الصبر ينصر صاحبهُ على زحف المصيبة فلا تفعل بهِ ما تفعل بالجزع فان الحزن والاسف وشدَّة الجزع من اشدّ نواهك البدن. واذا خذل الصبر المصاب اسلمهُ للمصيبة تنهك قواه وتستلب راحته حتى لقد تسلمهُ الى العطب

(٥) جواب للسؤال السابق اي انهُ صبر لعلمهِ بفوائد الصبر فلولا الصبر وظهور الطمأنينة عليهِ واهتمامهم بسؤالهِ من حالهِ واحتيالهِ عليهم بالاحراز ما ملأ الكيس ذهباً فهي احدى فوائد الصبر

(٦) من ضاق صدرهُ بما يغشاه اي يطرأ عليهِ من الكروب فهو ضعيف العزم واهنهُ فلا ينهض بهِ عزمهُ الى بلوغ المجد ونيله

(٧) بعد ما بيّن في البيت السابق ان الصبر من قوة العزم وفاقدهُ ليس اهلًا لنيل المجد وهي مزية ذاتية تحمل على اقتنائهِ والزام النفس بالتحلي بهِ اراد ان يبين انهُ مع تلك المزية لا يكلف ضررًا فان الذي اعطيتهُ من النقود وكان من فوائد الصبر لم يجلب عليّ في هذه الساعة ضرًّا وخسارًا بل افادني فوائد فاني اشتدُّ بهِ ازرًا الخ. فهو في البيت الاول استدل على فضل الصبر بالفائدة المحسوسة وفي الثاني بالمزية الذاتية وانهُ من آيات قوة النفس وعلو الهمة وضده من علامات الخسّة والانحطاط. وفي الابيات الثلاثة الاخيرة رجوع الى تفصيل ما اجمل في الاشارة اليهِ بالبيت الاول وقدم المحسوس لانهُ اقرب تناولًا. ثم ثنّى بالمعقول لان النفس قد ركنت الى التصديق فاستعدت للتأمل فلا يبعد عليها ادراك ما علا عن الحسّ. ثم ثلَّث بتفصيل الفوائد الحسية للصبر ترشيحاً للاستدلال

(٨) الازر الظهر. واشتدادهُ كناية عن قوّتهِ. وما اخذهُ من المال يبين الضعيف فيقويه وينصرهُ على الفقر. وجبر الكسر ازالة اثره واعادة الكسير الى صحته. ثم يكنى بهِ عن سدّ الحاجة وما المحتاج باحسن حالًا من الكسير

وَلَوْ أَنِّي ٱلْيَوْمَ فِي ٱلغَرْ قَى لَمَا كُلِّفْتُ عُذْرَا [1]

أَلْمَقَامَةُ ٱلْمَارِسْتَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَارِسْتَانَ ٱلْبَصْرَةِ [2] وَمَعِي أَبُو دَاوُدَ ٱلْمُتَكَلِّمُ [3] فَنَظَرْتُ إِلَى مَجْنُونٍ تَأْخُذُنِي عَيْنُهُ وَتَدَعُنِي [4]. فَقَالَ: إِنْ تَصْدُقِ ٱلطَّيْرُ [5] فَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ. فَقُلْنَا: كَذَلِكَ. فَقَالَ: مَنِ ٱلْقَوْمُ لِلّٰهِ أَبُوهُمْ. فَقُلْتُ: أَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ وَهٰذَا أَبُو دَاوُدَ ٱلْمُتَكَلِّمُ. فَقَالَ: أَلْعَسْكَرِيُّ. قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: شَاهَتِ ٱلْوُجُوهُ وَأَهْلُهَا [6] إِنَّ ٱلْخِيرَةَ لِلّٰهِ لَا لِعَبْدِهِ [7]

---

(١) أي لو غرقت السفينة وكنت معكم في الغرق جمع غريق لما وجد من يقول اين ما وعدت بهِ من السلامة بدرّ احرازك حتى اتكلف لهُ عذرًا وهذا بيان لبصيرتهِ في حيلتهِ وهي من روح الصبر وشعلة من ناره (٢) المارستان موضع ما يعالج المجانين (٣) المتكلم الناظر في علوم العقائد الدينية وفنّها فنّ الكلام في اصطلاح اهلها وسمّي بذلك لكثرة ما وقع فيهِ من الجدال واهل الجدال فيهِ كانوا ابرع الناس منطقًا فسمّوا فنّهم بالكلام. وابو داود كان من متكلمي المعتزلة وما يقع من المجنون ردّ عليهِ في عقائدهِ وسيأتي بيانها عند الرد

(٤) تاخذهُ عينهُ ينطلق اليهِ بصره. وتدعهُ يرجع عنهُ البصر (٥) الطير قد تكون اسم جنس الطائر. وفي عوائد العرب اذا ارادوا امرًا ان يستدلوا على مغبتهِ من خير وشرّ باصوات الطائر او بعض حركاتهِ فتارةً ينفرونهُ لينظروا الى اي جهة يطير ثم يستنبطون من ذلك ما ارادوا. ثم عرف في كلامهم عند الحكم بما فهموهُ من اصوات الطير وحركاتهِ ان يقولوا ان صدقت الطير كان كذا وكذا . ثم صار هذا القول مثلًا في كل تفرّس وحكم على الغيب بقوة الحدس. وقد يكون الطير ههنا اسماً من الطيرة وهي التشاؤم واصلها ايضاً مما قدمنا ولم يرد حقيقة معناها ولكنهُ اراد ان تصدق الفراسة لان الطيرة تكاد تكون ضربًا منها ان صدقت

(٦) شاهت الوجوه قبحت . وهي كلمة دعاء تقولها لمن لا يدرك ان تراهُ. ويروى « البلدة واهلها » واراد بلدة داود ورفيقهِ (٧) الخيرة الاختيار المطلق. والمعتزلة يذهبون الى ان العبد مختار مطلق في افعالهِ وما لارادة الله دخلٌ فيها. والمجنون يدفع ذلك ويقرّر ان الاختيار لله وحده وليس للعبد ارادة مطلقة في افعالهِ وان الامور وتصريفها سواء كانت من فعال العبد ام لا هي بيد الله لا بيد العبد

وَالأُمُورُ بِيَدِ اللهِ لَا بِيَدِهِ. وَأَنْتُمْ يَا مَجُوسَ هٰذِهِ الأُمَّةِ تَعِيشُونَ جَبْرًا[1]. وَتَمُوتُونَ صَبْرًا. وَتُسَاقُونَ إِلَى المَقْدُورِ قَهْرًا. وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ[2]. أَفَلَا تُنْصِفُونَ. إِنْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا تَصِفُونَ[3] وَتَقُولُونَ خَالِقُ الظُّلْمِ ظَالِمٌ[4]. أَفَلَا تَقُولُونَ خَالِقُ الهَالِكِ هَالِكٌ. أَتَعْلَمُونَ يَقِينًا. أَنَّكُمْ أَخْبَثُ مِنْ إِبْلِيسَ دِينًا. قَالَ: رَبِّ بِمَا

---

(١) مجوس هذه الامة الذين ينكرون القدر الالهي ويلمز بهِ المعتزلة لقولهم المتقدّم وهو يستدل عليهم بانّهم يعيشون في هذه الحياة جبرًا لانهم ولدوا بغير اختيارهم ونموا بغير صنعهم ولا يزالون لا يُستشارون في حفظ حياتهم او اعدامها فان كانت معيشتهم جبرية وكل يحس من نفسهِ انهُ مصرَّف بقوة اعلى من قوتهِ وهو في يومهِ لا يعلم ما يكون في غده بل هو في عمله المشتغل بهِ لا يامن ان يعرض عليهِ ما يمنعهُ من اتمامهِ بل هو في تناول شربة من ماء او لقمة من غذاء على خطر ان يغصّ بها فيموت فكيف مع شهود هذه الحال من انفسهم يذهبون ان الخيرة للعبد في احوالهِ واعمالهِ. والموت صبرًا ان يحبس حتى يموت وهكذا حال كل حي هو مقبوض عليهِ في حياتهِ بيدٍ يجدُ اثر قبضها وهو لا يراها ولا يزال كذلك حتّى يموت رغم انفهِ فهو بمنزلة من يحبس حتى يموت. ويقال لمن أُمسك ثم ضُرب حتى مات انهُ مات صبرًا. وهكذا الحي لا يزال يُرمى بصدمات القواعل التي قد يسمونها بالقوى الطبيعية ولا تزال تتقلَّب عليهِ ادوار الحياة ويفنى بعوارض الاسنان حتى تنتهي بهِ هذه القواسر الى الموت كمن يُرمى بالحجارة او يُضرب حتى يموت وليس في اختيار احد ان يتملَّص من حكم سنّ الشبيبة او الشيخوخة مثلًا. وقوله: وتساقون الخ اي كثيرًا ما يعرض لكم ان تريدوا شيئًا فتطلبوه ثم تنقلبوا عنهُ الى ما لا تحبون على غير اختياركم فانتم تساقون الى ما قدره الله قهرًا بلا خيرة

(٢) هذا انتقال الى دليل نقلي بعد ما فرغ من الدليل العقلي. والجملة آية من القرآن (قل لو كنتم في بيوتكم الخ) في جواب القائلين (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) والمراد من الاية ان الجبن والقعود لا يطيل اجلًا فلو كانوا في بيوتهم على حذر من حتوفهم وكان قد قدر لبعضهم ان يموتوا لبرز الذين كتب عليهم القتل الى حيث يصرعون

(٣) ينكر عليهم عدم الانصاف في دعواهم ان كانت كما يزعمونها فيما يظهر من كلامهم عليها أي انهم في زعمهم هذا على ما يصفونهُ غير منصفين لظهور ما يخالفهُ ويدحض حجتهم عليهِ ان كانت

(٤) يقول المعتزلة في الاستدلال على ان الله لا يخلق افعال العبد: لو كان الله خالقًا لافعال العبد وفي العبيد من يقع منهُ الظلم قطعًا لكان الله خالقًا للظلم ولو كان خالقًا للظلم لكان ظالمًا فلو كان خالقًا لافعال العبد لكان ظالمًا والتالي باطل بالاجماع فالمقدم باطل فليس بخالق لافعال العبد. فهذا المجنون يعارض هذا الدليل بانهُ خالق للهالك قطعًا في قولهِ لان الاعدام كالايجاد من خصائص القدرة الالهية خصوصًا الهلاك العام عند ما يوذن العالم بالانقضاء فلو صحّ استدلالكم ذلك للزمكم انهُ هالك لانهُ خالق الهالك. ويروى: قاضي بدل خالق وهو بمعنى المقدّر

أَغْوَيْتَنِي (١) فَأَقَرَّ وَأَنْكَرْتُمْ. وَآمَنَ وَكَفَرْتُمْ. وَتَقُولُونَ خُيِّرَ فَأَخْتَارَ (٢).
وَكَلَّا فَإِنَّ الْمُخْتَارَ لَا يَبْعَجُ بَطْنَهُ. وَلَا يَفْقَأُ عَيْنَهُ. وَلَا يَرْمِي مِنْ حَالِقٍ ابْنَهُ.
فَهَلِ الْإِكْرَاهُ. إِلَّا مَا تَرَاهُ. وَالْإِكْرَاهُ مَرَّةً بِالْمِرَّةِ (٣). وَمَرَّةً بِالدِّرَّةِ.
فَلْيَخْزِكُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ يَغِيضُكُمْ (٤). وَأَنَّ الْحَدِيثَ يَغِيظُكُمْ. إِذَا سَمِعْتُمْ
مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ أَلْحَدْتُمْ (٥). وَإِذَا سَمِعْتُمْ زُوِيَتْ لِيَ الْأَرْضُ

---

(١) في قول ابليس هذا اقرار بان الله هو الذي اغواهُ. والمعتزلة ينكرون مثل ذلك

(٢) يقول المعتزلة ان العبد خُيّر في اي الافعال يفعل فاختار ما مالت اليهِ نفسهُ لا مدخل لغير اختياره في فعله. وهذا المجنون يقول كلّا لا يكون ذلك فانّا نرى من الناس من يبعج بطنهُ بالسكين أي يشقهُ بهِ ولا يعقل ان مثل ذلك الفعل باختياره ومنهم من يفقأ عين نفسهِ ومنهم من يرمي بابنهِ من حالق اي مكان عالٍ شامخ فيموت فهل يعقل ان ذلك يصدر عنهُ باختياره مع انه في اتيان هذا الفعل لا تختلف ارادتهُ في توجهها اليهِ عنها في توجهها الى سائر الافعال فهي حركة ارادية كسائر الحركات. وما الاكراه الّا هذا الذي تراهُ من تصرف الانسان بتصريف قوة يجد اثرها ولا يرى جوهرها

(٣) بالكسر هنا العقل. والقضية جواب عمّا عساهُ يقال: انّا نجد ارادتنا تنبعث عن تصديق عقولنا بغايات اعمالنا فكيف نكون مكرهين فيها. فقال: ان الاكراه يكون تارة بهذه القوة التي سميتها عقلًا فهي تسوقك الى ما اراد بك مصرفك وهذا هو السائق الباطني وتارة بالدرة اي السوط الذي يضرب بهِ فمكرهك المحسوس يسوقك الى ما اراد بالسوط. ومكرهك المعقول يسوقك اليهِ باللطف

(٤) فليكن موجبًا لخزيكم ان القرآن يغيضكم اي يمقوتكم الذي تبغضونهُ فانهُ ينطق بخلاف ما تعتقدونهُ وأن الحديث المرويّ عن النبي صلعم يغيظكم اي يوجب كمدكم وحنقكم ثم بين ذلك بما يذكر من بعد في قولهِ اذا سمعتم الخ

(٥) الحدتم أي ملتم عن ظاهر ما يفهم منها وحدتم عنهُ الى تأويل لا ينطبق على الآية وهذا متعلق بمسألة الاختيار ايضًا وانهُ تعالى خالق كل شيء خيرًا كان او شرًّا والآية شاهدة على ان الله هو المضل كما انه الهادي. والمعتزلة يقولون لا يصحّ أن ينسب الاضلال الى الله تعالى لانهُ شرّ وانما الضلال من اختيار البشر امّا لتقصير في النظر او ذهاب وراء الاباطيل لشهوة النفس ويؤولون هذه الايات بان الاسناد الى الله اسناد الى السبب الاول لانهُ سبحانهُ خالق الاسباب الاولى باتفاق اهل الكلام بل المليين عمومًا. وقال نصير الدين الطوسيّ: ان الاضلال يطلق على احد معانٍ ثلاثة. الاول الاشارة الى الباطل. والثاني فعل الضلالة. والثالث الإهلاك بسببها والاخير هو الذي يسند الى الله أي ومن يهلكهُ الله فلا منقذ لهُ. والهداية على مقابل كل معنى من معاني الاضلال

فَأُرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا جَحَدْتُمْ (١). وَإِذَا سَمِعْتُمْ عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلْجَنَّةُ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطِفَ ثِمَارَهَا. وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلنَّارُ حَتَّى ٱتَّقَيْتُ حَرَّهَا بِيَدِي أَنْغَضْتُمْ رُؤُوسَكُمْ وَلَوَيْتُمْ أَعْنَاقَكُمْ (٢). وَإِنْ قِيلَ عَذَابُ ٱلْقَبْرِ تَطَيَّرْتُمْ (٣). وَإِنْ قِيلَ ٱلصِّرَاطُ تَغَامَزْتُمْ (٤). وَإِنْ ذُكِرَ ٱلْمِيزَانُ قُلْتُمْ: مِنَ ٱلْفِرَغِ كِفَّتَاهُ (٥). وَإِنْ ذُكِرَ ٱلْكِتَابُ قُلْتُمْ: مِنَ ٱلْقِدِّ دَفَّتَاهُ (٦). يَا أَعْدَاءَ ٱلْكِتَابِ وَٱلْحَدِيثِ بِمَا تَطَيَّرُونَ (٧). أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِئُونَ. إِنَّمَا مَرَقَتْ مَارِقَةٌ

---

(١) المعتزلة لا ينكرون شيئاً من المعجزات حسيها ومعنويها ولا يجحدون ان الله تعالى قد يطلع نبيَّهُ على بعض غيبه. ولكن حديث زويت لي الارض اي قبضت وتقاربت اطرافها حتى صارت باجمعها مسرحاً لطرفي فابصرت مشارقها ومغاربها اذا أُخذ بظاهره دلَّ على ان الارض تنقبض وتتدانى اطرافها وهو مما يسهل القول بالاسراء والمعراج الجسدانيين يقظة. وجمهور المعتزلة ينكرونها ويزعمون انها روحانيان او من الرويا الصالحة كما روي عن معاوية وعائشة فهم اذا ذكر هذا الحديث يجحدونه أي ينكرون نسبتهُ الى النبي صلعم حتَّى اذا صحَّ ينظرون في تأويلهِ (٢) انغضتم رؤُسكم حركتموها كالمتعجبين من رواية هذا الحديث ولويتم اعناقكم انكاراً لصحتهِ لانهُ لو صح لدلَّ على ان النار والجنة موجودتان الآن وجمهور المعتزلة ومنهم القاضي عبد الجبار وابو هاشم ينكرون ذلك. وفي رواية : (ان اقطف من ثمارها. وعرضت على النار حتى كدت اتشفع لاشرارها) ونسختنا اصح

(٣) عذاب القبر بآلام حسيَّة عقيدة اهل السنَّة. وانكرهُ ضرار بن عمرو وبشر المريسي واكثر المتأخرين من المعتزلة فاذا ذكر عذاب القبر على المعروف من معناهُ تطيروا اي تشاءموا لانهُ انذارٌ بمكروه كما في الطيرة الحقيقية وهو كناية عن انكارهم لهُ ونفورهم من القول بهِ كما ينفر المتشائم مما تشاءم منهُ. ويروى : طنزتم بطاء فنون فزاي. والطنز السخرية. طنز بهِ كنصر سخر بهِ (٤) والصراط مجاز اهل الجنة الى الجنة لا بدَّ لاهل النعيم أن يمرُّوا عليهِ. انكر المعتزلة كونهُ جسراً حسياً يمد على متن جهنم كما روي وذهبوا الى انهُ عبارة عن طريق الحق والدين القويم والعدل في الاخلاق. فاذا ذكر الصراط على ما تعارفهُ مجسموهُ تغامز المعتزلة استهزاء بقائلهِ (٥) الفرغ بالكسر الفراغ يريد بهِ الخلاء اي اذا قيل لهم ان للاعمال ميزاناً قالوا تهكماً كفتاهُ من الفراغ والفراغ ليس بمادة حتَّى تكون منهُ كفتَّان فهو كناية عن نفي الميزان الحسي وهو مذهب جمهور المعتزلة يقولون ان الميزان هو العدل الالهي الذي لا يحيف وليس في يوم الحساب آلة للوزن. وهذا المجنون يقرعهم على تهكمهم هذا (٦) الكتاب القرآن والمعتزلة يذهبون الى انهُ حادث غير قديم ويستدلون بانهُ مكتوب مقروء محصور بين الدَّفتين من قِدّ أي جلد وهي كلها اوصاف الحوادث فاذا ذُكر عندهم قالوا دفتاه من الجلد يكنون بذلك عن حدوثهِ

(٧) يكرر ذكر الطيرة في الانكار اشارة الى ما قصَّ الله من كلام المنكرين لرسلهم (قالوا :

فكانوا خَبَثَ ٱلْحَدِيثِ (١) . ثُمَّ مَرَقْتُمْ مِنْهَا فَأَنْتُمْ خَبَثُ ٱلْخَبِيثِ . يَا مَخَانِيثَ ٱلْخَوَارِجِ (٢) . تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إِلَّا ٱلْقِتَالَ . وَأَنْتَ يَا ٱبْنَ هِشَامٍ تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ (٣) . سَمِعْتُ أَنَّكَ ٱفْتَرَشْتَ مِنْهُمْ شَيْطَانَةً (٤) . أَلَمْ يَنْهَكَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ بِطَانَةً (٥) . وَيْلَكَ هَلَّا تَخَيَّرْتَ لِنُطْفَتِكَ (٦) . وَنَظَرْتَ

انَّا تطيَّرنا بكم » أي ماذا تنكرون مع وضوح الدليل وقيام الحجة

(١) مرقت مارقة خرجت جماعة عن نظام السنَّة في ايام الحسن وهو من المحدثين . وكان المارقون الذين يذكرهم ياخذون عنهُ ومنهم واصل بن عطاء المعتزليّ وقد اعتزل الحسن واخذ يقرّر خلاف مذهبهِ فلقب بالمعتزل ولقب اصحابه ومن شاركوهم في الاصول معتزلة وكانوا هولاء خبث الحديث أي كانوا لمجالس الحديث كالصدإ على الحديد وكما ان الكير ينفي الصدأ عن الحديد فهؤلاء قد نفاهم روح الحديث منهُ وعزلهم من مجالس اهلهِ لان المذهب في صدر الاسلام كان مذهب الحديث ما صحَّ أُخذ بهِ وما لم يصح تُرك . واول من سلك طريق التأويل في العقائد وعدلوا عن الاخذ بالظواهر هم المعتزلة . ثم اختلف المتأخرون منهم عن المتقدمين في مسائل يطول شرحها . وكان داود العسكري الموجه اليهِ الكلام من متأخريهم فهو مارق من مارقين فهو وامثاله خبث الخبيث فهم غاية في الخبث

(٢) المخانيث جمع مخنث وهو الرجل المتكسر على صورة الرجال واحوال النساء . والخوارج الذين خرجوا على علي بن ابي طالب ورايهم فيهِ تفسيقه بتحكيمه عمرو بن العاصي وابا موسى الاشعري فيما كان بينهُ وبين معاوية من النزاع والمعتزلة على شبه رأي الخوارج يفسقون احد المتنازعين لا على التعيين ويردّون شهادتهما معاً لكن الخوارج من رايهم قتال من ضللوه . اما المعتزلة فانهم يقولون ما يقولون بين الحوائط لا يرون القتال ولا يحسنونهُ فهم في الخوارج وامثالهُ خبث كالمخانيث في الرجال

(٣) يقال لمن آمن بالدين ولم يرعَ بعض احكامهِ انهُ آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض منهُ كما قال الله في حق اليهود تومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . ويحق معنى الكفر اذا كان ترك رعاية الحكم عن انكار لهُ . وقد جاء في الكتاب نهي المؤمنين ان يتخذوا بطانة من دونهم وان من بطانة الرجل زوجته فكان ابن هشام آمن بالكتاب وكفر منهُ بآية النهي عن اتخاذ البطانة من دون المؤمنين

(٤) اراد بالشيطانة احدى نساء المعتزلة . وافترشها اتخذها فراشاً اي زوجةً

(٥) تقدم الكلام على هذه الفقرة في الكلام على قولهِ تومن ببعض وتكفر ببعض

(٦) التخيُّر اختيار الشيء . يحضهُ على ان يختار حرثاً طيباً ومنبتاً حسناً تنبت فيهِ ذريتهُ . والنساء منابت الذراري . ولاخلاقهنَّ وامزجتهنَّ أثرٌ ظاهر في اولادهنَّ . فعلى العاقل ان يختار منهنَّ خيرهنَّ . فاللائمة على ابن هشام في اتخاذهِ زوجة من المعتزلة لان افكارها تهيء في ولدها استعداداً لقبول مثلها . ومثل ذلك قولهُ : ونظرت لعقبك . والعقب الذرية ايضاً . والنظر اليهِ مراعاته عند

لِعَقِبِكَ. ثُمَّ قَالَ: اَللّٰهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهٰؤُلَاءِ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَشْهِدْنِي مَلَائِكَتَكَ(١). قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَبَقِيتُ وَبَقِيَ أَبُو دَاوُدَ لَا نُحِيرُ جَوَابًا(٢) وَرَجَعْنَا عَنْهُ بِشَرٍّ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ فِي أَبِي دَاوُدَ انْكِسَارًا حَتَّى أَرَدْنَا الْإِفْتِرَاقَ. قَالَ: يَا عِيسَى هٰذَا وَأَبِيكَ الْحَدِيثُ(٣) فَمَا الَّذِي أَرَادَ بِالشَّيْطَانَةِ. قُلْتُ: لَا وَاللّٰهِ مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي هَمَمْتُ أَنْ أَخْطُبَ إِلَى أَحَدِهِمْ وَلَمْ أُحَدِّثْ بِمَا هَمَمْتُ بِهِ أَحَدًا. وَاللّٰهِ لَا أَفْعَلُ ذٰلِكَ أَبَدًا. فَقَالَ: مَا هٰذَا وَاللّٰهِ إِلَّا شَيْطَانٌ. فِي أَشْطَانٍ(٤). فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ. وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ. فَابْتَدَرْنَا بِالْمَقَالِ. وَبَدَأْنَا بِالسُّؤَالِ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمَا آثَرْتُمَا. أَنْ تَعْرِفَا مِنْ أَمْرِي مَا أَنْكَرْتُمَا. فَقُلْنَا: كُنْتَ مِنْ قَبْلُ مُطَّلِعًا عَلَى أُمُورِنَا. وَلَمْ تَعْدُ الْآنَ مَا فِي صُدُورِنَا(٥) فَفَسِّرْ لَنَا أَمْرَكَ. وَاكْشِفْ لَنَا سِرَّكَ. فَقَالَ:

أَنَا يَنْبُوعُ الْعَجَائِبْ فِي احْتِيَالِي ذُو مَرَاتِبْ
أَنَا فِي الْحَقِّ سَنَامٌ أَنَا فِي الْبَاطِلِ غَارِبْ(٦)

التزوج وتوجيه النية الى استصلاحهِ واوّل ما يقصد بهِ الى ذلك تزوج الصالحات ليلدنَ الصالحين

(١) اشهاده للملائكتهِ بان ينقلهُ من هذه الحياة الى الحياة الاخرى وفيها يلاقي الملائكة وهم خير من هولاء المعتزلة والذين يوالونهم فهو تفسير لقولهِ ابدلني بهولاء خيراً منهم

(٢) لا نحير جواباً لا نردّ. ورجعوا عن هذا المجنون بشرّ لانهم جئوا وفي أبي داود انكسارٌ من الخزي الذي نزل بهِ من تبهيت المجنون لهُ

(٣) أي هذا حديث المعتزلة وعقائدهم فهمناهُ. وأبيك قسم. فما مراده من الشيطانة التي ذكرها

(٤) لان الشيطان يرى من الناس ما تحدثهم بهِ ضمائرهم فاطلاعهُ على ان ابن هشام عزم على ان يبعث الى احد المعتزلة ليخطب بنتهُ مع انهُ لم يحدث بعزمهِ احدًا انما هو من مسارق الشيطان. والاشطان الحبال جمع شطَن وكان المجنون مقيَّدًا بحبالهِ في المارستان

(٥) أي انك كاشفت عمّا في نفوسنا واطلعت على امورنا حتى عزمي على خطبة بنت من بنات المعتزلة ولم تعدُ أي لم تتجاوز الآن ما في نفوسنا بل وافقتهُ ووقفت عندهُ فانّنا ما رجعنا الّا لنعرف من حالك ما جهلناهُ

(٦) السنام أعلى البعير معروف وهو مثلٌ في العلوّ. والغارب الكاهل وهو كذلك مثَلٌ في الارتفاع غير انهُ دون السنام. فهذا المجنون اذا اراد تقرير الحق عُدَّ في أعلى مقام منهُ والناس

أَنَا إِسْكَنْدَرُ دَارِي   فِي بِلَادِ ٱللّٰهِ سَارِبْ (١)
أَغْتَدِي فِي ٱلدَّيْرِ قِسِّيساً   وَفِي ٱلْمَسْجِدِ رَاهِبْ

أَلْمَقَامَةُ ٱلْمَجَاعِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ عَامَ مَجَاعَةٍ (٢). فَمِلْتُ إِلَى جَمَاعَةٍ قَدْ ضَمَّهُمْ سِمْطُ ٱلثُّرَيَّا (٣). أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئاً. وَفِيهِمْ فَتًى ذُو لُثْغَةٍ بِلِسَانِهِ (٤). وَفَلَجٍ بِأَسْنَانِهِ. فَقَالَ: مَا خَطْبُكَ (٥). قُلْتُ: حَالَانِ لَا يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا فَقِيرٌ كَدَّهُ ٱلْجُوعُ (٦). وَغَرِيبٌ لَا يُمْكِنُهُ ٱلرُّجُوعُ. فَقَالَ ٱلْغُلَامُ: أَيُّ ٱلثُّلْمَتَيْنِ تُقَدِّمُ سَدَّهَا (٧). قُلْتُ: ٱلْجُوعُ فَقَدْ بَلَغَ مِنِّي مَبْلَغاً (٨). قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي

دونهُ واذا عزم على تمويه الباطل عدّ في البارعين من المبطلين فالبيان مطاوعهُ واللسن مشايعهُ

(١) السارب الذاهب في الارض على وجههِ لا يقصد غايةً ينتهي اليها. وقولهُ اسكندر داري أي مدينة اسكندر. أو انهُ اطلق اسم اسكندر على مدينته والاشتباه مأمون

(٢) عام المجاعة عام القحط وعموم الجوع

(٣) مال الى الجماعة تحوّل اليهم لالتماس الحاجة. وفي نسخةٍ بدل ملت فدُفعت بالبناء للمجهول أي دفعهُ الجوع اليهم لينال شيئاً من غذاء. والسمط هو سلك النظم ما دام المنظوم فيهِ فان نثر منهُ فهو سلك: والثريا مجموع الكواكب المعروف ويشبهون بهِ الجموع الخفيفة في حسن النظام وتناسب الافراد وتلازم المجتمعين بصلات الالفة والمحبة حتى كانهم لا يتفارقون. وفي نسخةٍ: قد نظمهم سلك الثريا. والمعنى واحد

(٤) اللثغة عجز اللسان عن النطق بالسين فيحولها الى ثاء او عن الراء فيحوّلها الى غين أو لام. او العجز عن بعض الحروف ثم ابداله بآخر مطلقاً. واشهر استعمالها في المعنى الاول. والفلج تباعد ما بين الاسنان وهو مما تصاحبهُ اللثغة غالباً

(٥) ما الامر الذي نزل بك فانت تطلب المعونة على دفعهِ

(٦) كدّهُ الجوع كلّفهُ الكدّ والتعب واجهدهُ

(٧) الثلمة هي الفرجة في المهدوم من اثر الهدم والفصل بين ما استوى من حدّ السيف مثلاً من اثر الكسر. وثلم السيف كسر حدّهُ والحائط خرقهُ او شقهُ. والجوع وكرب الغربة بلا رجوع ثلمتان عظيمتان في راحة المصاب جما وفي قوتهِ فكانهُ يشبّه الراحة بسياج وهما يخرقانهِ أو يشبّه القوة بسيف وهما يثلمانهِ

(٨) أي مبلغاً عظيماً واشار الى تعظيمهِ بتنكيرهِ. وفي نسخة: بلغ مني مبلغه

رَغِيفٍ . عَلَى خُوَانٍ نَظِيفٍ [١] . وَبَقْلٍ قَطِيفٍ . إِلَى خَلٍّ ثَقِيفٍ . وَلَوْنٍ لَطِيفٍ [٢] . إِلَى خَرْدَلٍ حِرِّيفٍ . وَشِوَاءٍ صَفِيفٍ . إِلَى مِلْحٍ خَفِيفٍ [٣] . يُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ ٱلْآنَ مَنْ لَا يَمْطُلُكَ بِوَعْدٍ [٤] وَلَا يُعَذِّبُكَ بِصَبْرٍ ثُمَّ يَعُلُّكَ بَعْدَ ذٰلِكَ بِأَقْدَاحٍ ذَهَبِيَّةٍ [٥] . مِنْ رَاحٍ عِنَبِيَّةٍ . أَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَوْسَاطٌ مَحْشُوَّةٌ [٦] . وَأَكْوَابٌ مَمْلُوَّةٌ وَأَنْقَالٌ مُعَدَّدَةٌ . وَفُرُشٌ مُنَضَّدَةٌ

---

(١) الخوان كما تقدَّم ما يوضع عليهِ الطعام . والبقل يريد بهِ ما يستصحب مع الطعام لتوفير اللذة كالجرجير والبقدونس . والقطيف المقطوف خصصهُ لانهُ يكون انظف من المقلوع من جذوره . وقولهُ الى خلّ أي قد اضيف ذلك البقل الى خلّ ثقيف أي شديد الحموضة

(٢) اللون نوع من التمر وهو ادنى من البرين واراد منهُ هنا نبيذهُ لا نفسهُ أي ونبيذ تمر قد صفا ولطف وقد اضيف اليهِ شيء من الخردل لتزيد حرارته وهم يصنعون بهِ ذلك لانهُ اضعف من نبيذ العنب واخفّ منهُ فاذا ارادوا ابلاغه من القوة اضافوا اليهِ بعض الاشياء الحريفة كالخردل وهو اجودها واعونها على الهضم واوفرها لذّة عند اعتدالهِ . والحرافة طعم من الطعوم لا يعبَّر عنهُ بأبين من طعم الخردل

(٣) الشواء هنا اللحم المشوي : والصفيف المصفوف . يقطع اللحم ثم تنظم قطعهُ مصفوفة في مشكّة من حديد ثم يستوى على النار فيها . ويعرف عند عامّة مصر والشام بالكباب ويضيفونهُ في سوريا فيقولون كباب السيخ ولحم السيخ ويعنون بالسيخ تلك المشكّة وهو اذا ضم الى ملح خفيف كان من الذّ المطعومات وانما يصلح الطعام بالملح اذا كان خفيفاً فان زاد عن الاعتدال لم يلذّ طعمهُ بل يبشع . وتروى تلك الفقرات هكذا « ونقل قطيف على لون لطيف . وخردل حريف الى شواء صفيف » والنقل ما يتنقل بهِ على الشراب . والقطيف كالتفاح ونحوه . والمراد من اللون نبيذه غير مضاف اليه الخردل . والخردل في هذه الرواية صنف على حدة . ويروى : ملح طريف بدل خفيف . والطريف النادر في جودتهِ

(٤) مطل بوعدهِ سوّفهُ ودفع بهِ من وقت الى آخر وطوّل الزمان الى وفائهِ . والضمير في يقدّمهُ الى كل من المذكورات او هو باعتبار مجموعها اي يقدّم اليك الاشياء المذكورة سخيٌّ بها لا يماطل في الوفاء بوعدهِ ولا يسوفهُ . ويروى : بدل بصبرٍ « بصدٍّ »

(٥) علّهُ يعلّهُ اذا سقاهُ تباعاً أي يتابع عليك السقي باقداح الخ . وانما جعل السقي بعد الطعام متابعة لهُ لانهُ قد كان قدم اليهِ نبيذ اللون ليشربهُ مع الطعام فالشرب من الراح أي الخمر العنبية التي اخذت من عصير العنب يعدّ علّاً بعد الشرب من نبيذ التمر . ونسب الاقداح للذهب لانها تكون بلونهِ اذا وضع فيها نوع من نبيذ العنب . وتشبيه الخمر بالذهب المذاب مطروق بل مبتذل

(٦) اراد ان لم يكن الجوع قد أخذ منك وفيك بقية للطرب ولا حاجة بك الى الطعام الآن فاني اعرض عليك الاوساط المحشوة الخ . والاوساط جمع وسط بالتحريك وهو ما توسط بين الشيئين اراد بها مواضع الطرب وعبر عنها بذلك ليشير الى انها مجالس انس قد احتفلت باهلها حتى حشيت اوساطها . والاكواب الاقداح التي لا عرى لها جمع كوب بالضم وهو القدح بلا عروة .

وَأَنْوَارٌ مُجَوَّدَةٌ . وَمُطْرِبٌ مَجِيدٌ . لَهُ مِنَ ٱلْغَزَالِ عَيْنٌ وَجِيدٌ (١) . فَإِنْ لَمْ تُرِدْ هٰذَا وَلَا ذَاكَ فَمَا قَوْلُكَ فِي لَحْمٍ طَرِيٍّ . وَسَمَكٍ نَهْرِيٍّ (٢) . وَبَاذَنْجَانٍ مَقْلِيٍّ . وَرَاحٍ قُطْرُبُلِّيٍّ (٣) . وَتُفَّاحٍ جَنِيٍّ (٤) . وَمَضْجَعٍ وَطِيٍّ . عَلَى مَكَانٍ عَلِيٍّ . حِذَاءَ نَهْرٍ جَرَّارٍ (٥) . وَحَوْضٍ ثَرْثَارٍ . وَجَنَّةٍ ذَاتِ أَنْهَارٍ . قَالَ عِيسَى ٱبْنُ هِشَامٍ فَقُلْتُ : أَنَا عَبْدُ ٱلثَّلَاثَةِ (٦) . فَقَالَ ٱلْغُلَامُ : وَأَنَا خَادِمُهَا لَوْ كَانَتْ (٧) . فَقُلْتُ : لَا حَيَّاكَ ٱللهُ أَحْيَيْتَ شَهَوَاتٍ قَدْ كَانَ ٱلْيَأْسُ أَمَاتَهَا . ثُمَّ قَبَضْتَ لَهَاتَهَا (٨) . فَمِنْ أَيِّ ٱلْخَرَابَاتِ أَنْتَ . فَقَالَ :

ومملوءة أي من الشراب . والنقال بالنون جمع نقل بالضم في المشهور وبالفتح في الفصيح وهو ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوها . ومعددة كثيرة . ومنضدة مصفوفة مرتبة . ويروى: معدودة ومنضودة . والانوار المجودة التي قد اجيد اسراجها وتونق في مسارجها كل ذلك وصف المجلس وما فيه

(١) انتقل من وصف المجلس وزينته الى المقصود من الاجتماع فيه وهو المطرب فذلك المطرب كما انهُ يلذ استماعه لما يجيد من صنعته كذلك يروق للعين منظرهُ لانهُ اشبه الغزال في عينه وجيده أي عنقه وهما اجمل ما فيه . وعبارتهُ من جمل التشبيه الفصيحة فيقولون . لهُ من سحبان لسانهُ وبيانهُ ولهُ من عليّ جاشهُ وجنانهُ يقصدون تشبيههُ بمن ذكروا فيما اضافوا اليه

(٢) فان كان به جوع خفيف لا يفرغ معهُ الى الطرب ولا يسندهُ التنقل ولا هو من الشدة بحيث يحتاج معهُ الى وفرة الغذاء التي سبق وصفها في اوّل معروض فما يقول في طعام خفيف فيه لحم طريٌ كلحم صغار الطير . ويروى « طيري » نسبة الى الطير . وسمك نهري ينسب الى النهر لانهُ يخرج منهُ وهو اطرأ لحماً من سمك البحر الملح غير ان هذا الذ . وفي نسخة بدل نهري « بحري »

(٣) الراح الخمر . وقطربّلي نسبةُ الى قطربل قرية من قرى العراق يستجاد خمرها ويروى: راح نقي

(٤) الجني من الثمر الطري الذي جني من قريب . والوطيّ من المراقد الممهد اللين الذي لا يوجد فيه ما يقلقك . والمكان العليّ المرتفع

(٥) شديد الجرية يجرّ الماء بقوة . ويروى : جارٍ . والحوض الثرثار الذي قد اخذت اليه شعبة من النهر غزيرة الماء تصب فيه من جانب وقد فتح للماء مصرف منهُ في جانب آخر فهو على الدوام يسمع فيه صوت الماء . ويروى: وبركة ذات ثرثار . والجنّة اراد بها البستان باشجاره وانما يبهج منظر الاشجار اذا تلاعبت في جذورها جداول الانهار

(٦) ياكل الغذاء الاول ثم يحضر المجلس الثاني ثمّ اذا فعل به الشراب والطرب وانهضم غذاؤه عاد الى الثالث ثم نام

(٧) أي لو كانت موجودة لقنعت بان اكون خادماً لاربابها . وفي نسخة : لو حضرت بدل لو كانت . ولكن لا شيء منها بموجود وانما الغرض بتعدادها تشويق الجائع واثارة حرّ الجوى في جوفه

(٨) عند ذكر تلك اللذات الماضية استحييت شهواتها الدافعة

أَنَا مِنْ ذَوِي ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّهْ　　مِنْ نَبْعَةٍ فِيهِمْ زَكِيَّهْ (١)
سَخُفَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ　　فَرَكِبْتُ مِنْ سَخَفِي مَطِيَّهْ (٢)

أَلْمَقَامَةُ ٱلْوَعْظِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِٱلْبَصْرَةِ أَمِيسُ (٣) حَتَّى أَدَّانِي ٱلسَّيْرُ إِلَى فُرْضَةٍ (٤) قَدْ كَثُرَ فِيهَا قَوْمٌ عَلَى قَائِمٍ يَعِظُهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدًى (٥). وَإِنَّ مَعَ ٱلْيَوْمِ غَدًا. وَإِنَّكُمْ وَارِدُو هُوَّةٍ (٦).

ا النفس اليها وانفتحت لها اللهاة وهي منفتح الحلق من اقصى اللسان . ثم لما دل على فقدها انقبضت اللهاة التي كانت انفتحت لها لهذا اضاف اللهاة الى ضمير الشهوات

(١) من ذوي الاسكندرية من اهلها . والنبعة واحدة النبع وهو اجود شجر تتخذ منهُ القسيُّ واصلبهُ ومن اغصانهِ تتخذ الرماح . واراد من اصل اصيل وزكية طيبة . ويروى : من ربعة الاسكندرية . ولا بد ان يكون ربعة بالتحريك بمعنى المنزل ولا يستقيم بها وزن البيت على بحر اليدين

(٢) سَخُفَ الرجل رقَّ عقله فأتى بما لا يحسن . أي لما كان الزمان واهلهُ في سخفٍ ورداءة عقل عاملتها بما ينبغي لها ولهذا تساخفت واتخذت لي مطية من سخفي تحملني الى حيث اشاء من المآرب فالزمان السخيف لا يعلو فيهِ ولا ينال أربهُ الَّا السخيف　　(٣) أميس من ماس اذا تبختر . ويروى : أمشي وهو اليق بالشيخ من أميس　　(٤) الفُرضة بالضم الثلمة في النهر تصعد منها السفن ويستقى منها . واراد هنا الفرضة مطلقاً أي المكان الفسيح . وقولهُ قد كثر فيها قوم . ويروى : قد أكثر فيها قوم ولا معنى لهُ والصواب ما في نسختنا　　(٥) سدى أي مهملين . يقال : ابل سدى أي مهملة ليس لها راعٍ . أي ان الله لم يدعكم هملًا تعملون كما تشاؤون بل رعاكم بحكمتهِ وحدَّد اعمالكم بشريعتهِ ووعد القائمين عند حدودها بمثوبتهِ وأوعد من تعدَّاها بعقوبتهُ . فان قلتم انكم اليوم في دار قد لا يصيبكم فيها ما وعدتم فاعلموا انَّ مع اليوم غدًا أي ان يومكم لا يدوم لكم ولا بدَّ أن ينضمَّ الغد اليه ثم حكمهُ حكم اليوم وهكذا تتوالى الايَّام حتَّى تنقضي الآجال وتقدمون على ما اعدَّ لكم من ثوابٍ وعقاب . ويمكن ان يكون معنى قولهِ مع اليوم غدًا انهُ قريب منهُ ينحو نحو قولهم « كل آتٍ قريب » واراد من غدًا يوم الارتحال من هذه الحياة الدنيا أي ان يوم الفناء قريب منكم

(٦) اراد من الهوَّة القبر وان نعومة المستقرّ بعد ورود القبر انما تكون لمن استقام في الدنيا حالهُ وصلحت فيها اعمالهُ . فالاعداد للقبر وما بعدهُ بتقويم الملكات وعمل الصالحات وهي القوة العظمى التي تتقى بها اهوال ما يلقاهُ الاشقياء بعد الموت

فَأَعِدُّوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ. وَإِنَّ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَاداً. فَأَعِدُّوا لَهُ زَاداً [١]
أَلَا لَا عُذْرَ فَقَدْ بُيِّنَتْ لَكُمُ الْمَحَجَّةُ [٢]. وَأُخِذَتْ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةُ. مِنَ السَّمَاءِ
بِالْخَبَرِ. وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْعِبَرِ. أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ عَلِيماً يُحْيِي الْعِظَامَ
رَمِيماً [٣]. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جِهَازٍ. وَقَنْطَرَةُ جَوَازٍ [٤]. مَنْ عَبَرَهَا سَلِمَ. وَمَنْ
عَمَرَهَا نَدِمَ. أَلَا وَقَدْ نُصِبَتْ لَكُمُ الْفَخُّ وَنُثِرَتْ لَكُمُ الْحَبُّ فَمَنْ يَرْتَعْ.
يَقَعْ. وَمَنْ يَلْقُطْ يَسْقُطْ [٥]. أَلَا وَإِنَّ الْفَقْرَ حِلْيَةُ نَبِيِّكُمْ فَاكْتَسُوهَا. وَالْغِنَى
حُلَّةُ الطُّغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوهَا [٦]. كَذَبَتْ ظُنُونُ الْمُلْحِدِينَ. الَّذِينَ جَحَدُوا
الدِّينَ. وَجَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٧]. إِنَّ بَعْدَ الْحَدَثِ جَدَثاً [٨]. وَإِنَّكُمْ لَمْ

---

(١) المعاد يوم القيامة وبعث الارواح في اجسادها للنشأة الثانية. ويشبهون ما بين الموت وبينهُ بمسافة سفر ويشبهون طيب الاعمال بالزاد الذي يحملهُ المسافر ليسدَّ بهِ الحاجة عند انقطاعهِ عن وطنه وبعده عن مدخره في سكنهِ

(٢) المحجَّة الطريق الواضح يريد منها طريق السعادة واراد بالخبر ما جاء على السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ممَّا فيهِ هداية للخلق الى سبيل الحق. والعبر جمع عبرة وهي الموعظة. وان في احوال الارض من تغيرها وبنائها على التبدل والفناء لموعظة وارشاداً للمتأمل الى ان هذا الوجود الناقص الذي لا ثبات في اطوارهِ لا بدَّ ان يؤول الى وجود في عالم اجلَّ وابقى

(٣) الرميم من العظام البالي. ومن تناولت قدرته بدأ الاشياء مع العلم اكمل بها فلان تتناول اعادة ما بدا أحقّ بها واجدر

(٤) ان الحياة الدنيا دار يتجهز فيها الى حياة ارقى منها وابقى وهي اشبه بقنطرة بين العدم الاول والوجود الكامل فمن عبرها وتجاوزها ونظر اليها بحالها الحقيقية سلم من وصمة النقص والعناء في استدامة ما لا يدوم واستبقاء ما لا يبقى واستصفاء ما لا يصفو. ومن عمرها أي عمل فيها على ان تكون لهُ مقرًّا دائمًا واستفرغ وسعه في توفير ما تميل اليهِ الاهواء فيها ندم عند حلول اجله وظهور الخيبة في امله وفوات الغاية من عمله

(٥) تمثيل لما تزينهُ الشهوة في الحياة الدنيا والالفاظ ظاهرة

(٦) الغنى الذي هو حلة الطغيان ما كان كثرًا للمال وخدمة للشهوة ومطاوعة للحرص. اما الغنى الذي يؤدى منهُ حق الله الى عباده ويستعان بهِ على تأييد الحق ودحض حجة الباطل فهو حلة التقوى والوقاية من البلوى

(٧) عضين جمع عضة واصله الواو من عضوتهُ أي فرقته. والمشركون كانوا يفرقون في القرآن اقاويلهم فيقولون. سحر وشعر وكهانة واساطير الاولين

(٨) أي بعد الحدوث والوجود في هذه الدنيا الجدث وهو القبر . والعبث ما لا حكمة

تُخلقوا عبثاً. فحذارِ حرَّ النّارِ. وبِدارِ عُقبى الدّار[١]. ألا وإنَّ العِلمَ أحسنُ على عِلاّتِهِ[٢]. والجهلَ أقبحُ على حالاتِهِ. وإنّكم أشقى من أظلّتهُ السّماء إن شقِيَ بكم العلماء[٣]. النّاسُ بأئمّتِهم[٤]. فإنِ انقادوا بأزمّتهم. نجوا بذمّتهم. والنّاسُ رجلانِ. عالمٌ يرعى[٥]. ومتعلّمٌ يسعى. والباقونَ هاملُ نعامٍ[٦]. ورِاتعُ أنعامٍ. وبِلَ عالٍ أمرَ من سافلِهِ[٧]. وعالمِ شيءٍ من جاهلِهِ. وقد سمعتَ أنَّ عليَّ بنَ الحسينِ كانَ قائماً يعظُ النّاسَ ويقولُ: يا نفسُ حتّامَ إلى الحياةِ رُكونُكِ. وإلى الدّنيا وعمارتِها سُكونُكِ. أما اعتبرتِ بمن مضى من أسلافِكِ. وبمن وارتهُ الأرضُ من

في وجوده. والمراد منهُ هنا ما يراد من السدى في قوله أيحسب الانسان ان يترك سدى أي مهملاً

(١) بدار بفتح اولهِ وكسر آخرهِ أي بادروا. وعقبى الدار العاقبة المحمودة في الدار الآخرة. ويروى: نظار بدل بدار وهو اسم فعل بمعنى انتظروا أي استعدوا لتلك العاقبة

(٢) علاّتهُ حالاتهُ وشؤُونه سواء كان فيها ما يلذّ للنفس أو ما يكره لها. والعلم في جميع حالاته حسن الحسن. والجهل في جميع هيئاته اقبح القبيح

(٣) ان شقي العلماء بكم فانتم اشقى اهل الارض وشقاء العلماء ان لا يكون في الناس منتفعٌ بعلمهم ومقتدٍ بجداهم

(٤) حال الناس متصل بحال ائمتهم وشأنهم معهم فان انقاد الناس بازمة الائمة خلصت ذمتهم من الحقوق اللازمة لها. والازمّة جمع زمام ما تقاد بهِ الدابّة

(٥) عالم يرعى اي يعمل على وفق ما ارشد اليهِ العلم. والمتعلم يسعى حتى يكون العلم لهُ وصفاً ثابتاً وترسخ بهِ ملكات ثابتة في روحهِ ينشأ عنها اعمالٌ صحيحة فينتقل من مقام الرواية الى مقام الرعاية

(٦) عامل النعام المتروك سدى لا قائم عليهِ في تدبير معيشتهِ وتربية فراخه. والانعام البهائم

(٧) ما اتعس حال عالٍ في ذاتهِ أي رفيع بما ارتفعت اليهِ نفسه من ذرى الكمال والفضل اذا كان مأموراً ممن هو اسفل منهُ وحالهُ ادنى من حالهِ. وما اشقى عالماً بشيء يؤمر فيهِ من جاهل بذلك الشيء. اذا امر في الناس جهالهم وساد فيهم سفلتهم فقد تودع منهم. وقد يكون المعنى في الفقرة الثانية وويل عالم بشيء من جاهل بهِ

آلَافِكَ (١) . وَمَنْ فُجِعْتَ بِهِ مِنْ إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ ٱلْبِلَى مِنْ أَقْرَانِكَ .

فَهُمْ فِي بُطُونِ ٱلْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا ... مَحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَاثِرُ (٢)
خَلَتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ ... وَسَاقَتْهُمُ نَحْوَ ٱلْمَنَايَا ٱلْمَقَادِرُ (٣)
وَخَلَّوْا عَنِ ٱلدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا ... وَضَمَّتْهُمُ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ ٱلْحَفَائِرُ (٤)

كَمِ ٱخْتَلَسَتْ أَيْدِي ٱلْمَنُونِ (٥) . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ . وَكَمْ غَيَّرَتْ بِلَاهَا . وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ ٱلرِّجَالِ فِي ثَرَاهَا :

وَأَنْتَ عَلَى ٱلدُّنْيَا مُكِبٌّ مُنَافِسٌ ... لِخُطَّابِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَاثِرُ (٦)
عَلَى خَطَرٍ تُمْشِي وَتُصْبِحُ لَاهِيًا ... أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ (٧)
وَإِنَّ ٱمْرَءًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا ... وَيَذْهَلُ عَنْ أُخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرُ

---

(١) الآلاف جمع إلف كحمل واحمال . ويروى : أُلّافك بتشديد اللام جمع آلف . وعليّ بن الحسين هو زين العابدين أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم . وفي رواية ذكر اللقب والكنية والنسب كما قلنا في الاصل كلام المصنف

(٢) بوال جمع بالٍ من بلي الثوب رثّ . والدواثر الهوالك الزائلة

(٣) اقوت عراصهم خلت من صبيانهم . والعراص جمع عرصة وهي البقعة بين الدور ليس فيها بناء والصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون . والمقادر المقادير الالهية والاقضية السماوية . والشطر الاول كناية عمّا تضمنهُ الشطر الثاني

(٤) خلّوا عن الدنيا مضوا عنها ورحلوا . والحفائر جمع حفيرة يريد منها القبور

(٥) المنون الموت ومثّلها في صورة شاطر يختلس ارواح الناس قروناً واجيالاً بعد قرون . والضمير في غيرت للمنون . والبلى الفنا . واضافة الثرى أي التراب الى ضميرها لانهُ مستودع ما تودعهُ فكأنهُ خزانة لها تودع فيهِ ما تشاء . ويروى : وكم غيرت الارض بلاها الخ وعلى هذا فالاضافة في ثراها الى ضمير الارض وهو ظاهر

(٦) مكبٌّ على الدنيا أي مقبل على تدبير امر حياتك هذه واستيفاء ما تطالبك بهِ الشهوة فيها فانت منافس لخطّابها جمع خاطب أي الذين يطلبونها ليسكنوا اليها كما يخطب الرجل زوجة ليسكن اليها ويلازم الاقامة معها . والمنافسة ان يطلب كلٌّ مثل ما يطلب الآخر . والمكاثر الذي يطلب ان يفوق جميع الخطّاب في كثرة ما توفر لديهِ من الحطام

(٧) يخاطر بنفسهِ

أُنظُرْ إِلَى ٱلْأُمَمِ ٱلْخَالِيَةِ. وَٱلْمُلُوكِ ٱلْفَانِيَةِ. كَيْفَ ٱنْتَسَفَتْهُمُ ٱلْأَيَّامُ (١). وَأَفْنَاهُمُ ٱلْحِمَامُ. فَٱنْمَحَتْ آثَارُهُمْ. وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ

فَأَضْحَوا رِمِيماً فِي ٱلتُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ ... مَجَالِسُ مِنْهُمْ عُطِّلَتْ وَمَقَاصِرُ (٢)
وَخَلَّوا عَنِ ٱلدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا ... وَمَا فَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرُ
وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ ... وَأَنَّى لِسُكَّانِ ٱلْقُبُورِ ٱلتَّزَاوُرُ
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوساً ثَوَوْا بِهَا ... مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا ٱلْأَعَاصِرُ (٣)

كَمْ عَايَنْتَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ. وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ. قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ. وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ. فَبَنَى ٱلْحُصُونَ وَٱلدَّسَاكِرَ (٤). وَجَمَعَ ٱلْأَعْلَاقَ وَٱلْعَسَاكِرَ

فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ ٱلْمَنِيَّةِ إِذْ أَتَتْ ... مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ ٱلذَّخَائِرُ (٥)
وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ ٱلْحُصُونُ ٱلَّتِي بَنَى ... وَحَفَّتْ بِهَا أَنْهَارُهَا وَٱلدَّسَاكِرُ
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ ٱلْمَنِيَّةَ حِيلَةٌ ... وَلَا طَمِعَتْ فِي ٱلذَّبِّ عَنْهُ ٱلْعَسَاكِرُ (٦)

يَا قَوْمُ ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ. وَٱلْبِدَارَ ٱلْبِدَارَ (٧). مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَكَايِدِهَا. وَمَا

---

(١) من انتسف البناء قلعهُ من اصله. والحمام الموت

(٢) الرميم البالي من العظام. واقفار المجالس منهم خلوُّها. والمقاصر اراد منها المقاصير جمع مقصورة وهي الدار الواسعة الحصينة او هي من الدار ما اختصت بصاحبها لا يدخلها غيره ولذلك تسمى الحجلة مقصورة. ومقصورة المسجد مقام الامام

(٣) الاعاصر جمع اعصار وهي الريح الشديدة فيها العصار أي الغبار الكثير. وتسفى عليها من سفت الريح التراب ذرَّتهُ او حملتهُ. والرموس القبور. وثووا بها اقاموا

(٤) جمع بين البأس والفكاهة فبنى الحصون لبأسهِ. والدساكرَ وهي بيوت الملاهي والشراب للذة نفسهِ. والاعلاق النفائس

(٥) الذخائر فاعل ما صرفت وكفَّ المنية مفعوله. وفاعل تهوي ضمير كفَّ المنية أي تمتدّ اليهِ لتختطفهُ

(٦) حيلةٌ فاعل قارعت. والمنية مفعول سبق فاعلهُ. والمقارعة المغالبة أي ان الحيل لم تجدِ في مغالبة المنية ومدافعتها عنهُ ولا طمعت العساكر في الذبّ أي الدفع عنهُ كذلك

(٧) عليكم بالمبادرة الى التخلص من سلطة الدنيا على انفسكم واختلاب مكايدها لعزائمكم

نَصَبَتْ لَكُمْ مِنْ مَصَايِدِهَا . وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَاسْتَشْرَفَتْ لَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا

وَفِي دُونِ مَا عَايَنْتُ مِنْ فَجَعَاتِهَا   إِلَى رَفْضِهَا دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرُ (١)
فَجِدَّ وَلَا تَغْفُلْ فَعَيْشُكَ بَائِدٌ   وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمَنِيَّةِ صَائِرُ (٢)
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا   وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا رَغْبَةً لَكَ ضَائِرُ (٣)

وَكَيْفَ يَحْرِصُ عَلَيْهَا لَبِيبٌ . أَوْ يُسَرُّ بِهَا أَرِيبٌ (٤) . وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَنَائِهَا (٥) . أَلَا تَعْجَبُونَ مِمَّنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْفَوْتَ

أَلَا لَا وَلٰكِنَّا نَغُرُّ نُفُوسَنَا   وَتَشْغَلُهَا اللَّذَّاتُ عَمَّا تُحَاذِرُ
وَكَيْفَ يَلَذُّ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ   بِمَوْقِفِ عَدْلٍ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٦)
كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّنَا   سُدًى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَائِرُ

كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ مُخْلِدٍ إِلَيْهَا (٧) . وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبٍّ عَلَيْهَا . فَلَمْ

وتجلَّت أي تكشفت لكم عنهُ من الزينة وفي نسخة: تحلَّت أي تحلت وتزينت بهِ. واستشرفت انتصبت لاعينكم في معنى تجلَّت. والبهجة الحسن والسرور

(١) الفجعات جمع فجعة وهي الواحدة من الفجع أي الايلام أو هو ان يرجع الانسان بشيء يكرم عليهِ فيفقده. يقول: ان في اقلّ ممّا شاهد من موجعات الدنيا ورزاياهـا داعياً الى رفضها آمراً لهُ بالزهد فيها وطلب التحوّل عنها الى دار اشرف منها

(٢) بائد زائل. وفي رواية: زائل. ويروى: زائر في آخر البيت بدل صائر

(٣) ضائر خبر انَّ طلابها. والضائر الضارّ. ويروى: رتبة بدل رغبة وهو ظاهر

(٤) الاريب العاقل من ارب ارابة كظرف ظرافة اذا عقل او هو من ارب بالشيء يارب ارباً كفرح بمعنى درب عليهِ ومهر فيهِ أي كيف يسرّ بالدنيا ويركن اليها المحنك المجرَّب. ويروى: وكيف يسرّ بلذاتها اريب

(٥) يروى: وكيف نحلّ بفنائها ونحن على ثقة من فَنائها أي كيف ننزل بذراها ونسكن لجوارها ونحن موقنون ان لا بدَّ من فَنائها

(٦) لذَّ العيش وجدهُ لذيذاً أي كيف يستلذ العيش فيشتغل بلذته عن عاقبته من كان لهُ يقين بالمصير الى موقف عدل تبلى فيهِ السرائر وينكشف ما بطن فيها. ويروى: يوم تبلى السرائر

(٧) المخلد الى الشيء المائل اليهِ

تُنْعِشْهُ مِنْ عَثْرَتِهِ. وَلَمْ تُقِلْهُ مِنْ صَرْعَتِهِ[١]. وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ. وَلَمْ تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَرِفْعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ[٢]
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ ٱلْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ ٱلْمُوَازِرُ[٣]
تَنَدَّمَ لَوْ أَغْنَاهُ طُولُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَتْهُ ٱلذُّنُوبُ ٱلْكَبَائِرُ[٤]

بَكَى عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ. وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا خَلَّفَ مِنْ دُنْيَاهُ. حَيْثُ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱلْإِسْتِعْبَارُ[٥]. وَلَمْ يُنْجِهِ ٱلْإِعْتِذَارُ

أَحَاطَتْ بِهِ أَحْزَانُهُ وَهُمُومُهُ وَأَبْلَسَ لَمَّا أَعْجَزَتْهُ ٱلْمَعَاذِرُ[٦]
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ ٱلْمَوْتِ فَارِجٌ وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَاذِرُ نَاصِرُ
وَقَدْ خَسَأَتْ فَوْقَ ٱلْمَنِيَّةِ نَفْسُهُ تُرَدِّدُهَا مِنْهُ ٱللُّهَى وَٱلْحَنَاجِرُ[٧]

---

(١) لم تنعشهُ لم تنهضهُ من سقطتهِ ولم ترفعهُ منها. ويروى : فلم تقلهُ من عثرتهِ ولم تنعشهُ من صرعتهِ. وهي امسّ بالاستعمال في قران الالفاظ وان كان المعنى لا يختلف

(٢) فاعل اوردت ضمير الدنيا المحدَّث عنها. وموارد مفعوله. والمصادر المراجع بعد الورود أي من عادة الوارد لاجل الشرب ان يصدر عن المشرعة بعد الورود اما موارد السوء التي يردها المغرور بالدنيا فانه لا صدر عنها

(٣) الموازر المعاون والنصير

(٤) عليهِ متعلق بطول أي لو اغناه طول الندامة عليه عن وسائل النجاة مما نزل بهِ لكان ندمهُ هذا مفيداً. والضمير في عليهِ لما عاد اليهِ ضمير رأى وتندَّم وامثالها

(٥) الاستعبار البكاء

(٦) ابلس حزن حزناً شديداً فهو بمعنى احاطة الاحزان والهموم. وترديد المعنى الواحد في الالفاظ الكثيرة للتهويل. أو هو بمعنى يئس من رحمة الله والعياذ بالله. والمعاذر جمع معذرة بمعنى العذر. والاعذار تعجزهُ أي يبحث عنها فيعجز عن موافاتها ويعوزه وجودها. ويروى : وابلس وهي بعيدة جدًّا لا يصحّ معناها الّا بتكلف زائد

(٧) خسئت نفسه من خسئ الكلب اذا بعد كأن قد كان لنفسهِ مقرّ من جسده فلما سرت فيهِ المنية طفت نفسهُ فوق المنية كما يطفو الغثاء على الماء. واوّل ما يظهر اثر الموت في اسفل البدن ولهذا جعل النفس عند ترعزعها من الجسد وابتعادها عن مقرّها منهُ طافية فوق المنية ذاهبة الى اللها جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم. والحناجر جمع حنجرة وهي

فَإِلَى مَتَى تُرَقِّعُ بِآخِرَتِكَ دُنْيَاكَ. وَتَرْكَبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ. إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ ٱلْيَقِينِ. يَا رَافِعَ ٱلدُّنْيَا بِٱلدِّينِ. أَبِهٰذَا أَمَرَكَ ٱلرَّحْمَانُ. أَمْ عَلَى هٰذَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ:

تُخَرِّبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ فَانِيًا ... فَلَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرُ (١)

فَهَلْ لَكَ إِنْ وَافَاكَ حَتْفُكَ بَغْتَةً ... وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَدَى ٱللهِ عَاذِرُ (٢)

أَتَرْضَى بِأَنْ تَقْضِيَ ٱلْحَيَاةَ وَتَنْقَضِي ... وَدِينُكَ مَنْقُوصٌ وَمَالُكَ وَافِرُ (٣)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَقُلْتُ لِبَعْضِ ٱلْحَاضِرِينَ: مَنْ هٰذَا. قَالَ: غَرِيبٌ قَدْ طَرَأَ لَا أَعْرِفُ شَخْصَهُ (٤) فَٱصْبِرْ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ مَقَامَتِهِ. لَعَلَّهُ يُنْبِئُ بِعَلَامَتِهِ (٥). فَصَبَرْتُ فَقَالَ: زَيِّنُوا ٱلْعِلْمَ بِٱلْعَمَلِ وَٱشْكُرُوا ٱلْقُدْرَةَ بِٱلْعَفْوِ (٦) وَخُذُوا ٱلصَّفْوَ وَدَعُوا ٱلْكَدَرَ (٧) يَغْفِرِ ٱللهُ لِي وَلَكُمْ. ثُمَّ أَرَادَ ٱلذَّهَابَ فَمَضَيْتُ عَلَى إِثْرِهِ (٨) فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ. فَقَالَ: سُبْحَانَ ٱللهِ لَمْ

معروفة. وفي رواية جشأت بدل خبثت وهو بمعنى نهضت وجاشت للخروج. ويروى في الشطر الثاني: يرددها دون اللهاة الحناجر وهو ظاهر. والكلام مبني على ما يظهر لامين العامة من ان النفس اشبه شيء بالنفس وان الحشرجة تردد الروح في مجرى النفس

(١) يصح تفسير اسم الاشارة في الموضعين بكل من الفاني والباقي والمعنى صحيح لان ما يبقى اذا خرب فلا هو موفور ولا هو عامر. والفاني وان افرغ الوسع في تعميره لا هو موفور ولا هو عامر لان حكم طبيعته من الفناء يذهب السعي في تعميره باطلا

(٢) عاذر خبر الجار والمجرور أي فهل لك عاذر لدى الله ان وافاك حتفك اي هلاكك بغتة ولم تكن اكتسبت خيرًا تقدمهُ بين يديك ولا استبرأت بتوبة تغسل ما قدمت من خطيئاتك

(٣) الضمير في تقضي وتنقضي للمخاطب. وفي رواية: تفني بدل تقضي والمعنى واحد ظاهر

(٤) في رواية: لا اعرف الا شخصه: اي دون اسمه

(٥) يروى: عن علامته. والمعنى واحد وظاهر

(٦) في رواية: وقيدوا القدرة بالعفو. أي ان تأدية الشكر لله تعالى على نعمة القدرة انما يكون بالعفو عن الاذى الذي مكنك الله من العقاب عليه. وفي المشهور الشكر قيد النعم والكفران فكاكها

(٧) في رواية بعد هذا: واشكروا الله ليصونكم من خلل الغفلة والسهو

(٨) في رواية: فنهضت على اثره

تَرَضَ بِٱلْحِلْيَةِ غَيَّرْتَهَا [1] حَتَّى عَمَدْتَ إِلَى ٱلْمَعْرِفَةِ فَأَنْكَرْتَهَا . أَنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : حَفِظَكَ ٱللهُ فَمَا هٰذَا ٱلشَّيْبُ . فَقَالَ :

نَذِيرٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِتٌ وَضَيْفٌ وَلَكِنَّهُ شَامِتٌ
وَإِشْخَاصُ مَوْتٍ وَلَكِنَّهُ إِلَى أَنْ أُشَيِّعَهُ ثَابِتٌ [2]

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْأَسْوَدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ أُتَّهِمُ بِمَالٍ أَصَبْتُهُ . فَهِمْتُ عَلَى وَجْهِي هَارِبًا [3] حَتَّى أَتَيْتُ ٱلْبَادِيَةَ فَأَدَّتْنِي ٱلْهَيْمَةُ [4] . إِلَى ظِلِّ خَيْمَةٍ . فَصَادَفْتُ عِنْدَ أَطْنَابِهَا [5] فَتًى يَلْعَبُ بِٱلتُّرَابِ . مَعَ ٱلْأَتْرَابِ [6] . وَيُنْشِدُ

---

(١) اراد من الحلية الهيئة والصورة . وغيّرتها ادعيت انّها متغيرة أي لم تكتفِ بزعمك ان صورتي تغيرت حتى قصدت ان تنكر معرفتك بي . ويروى : الحيلة بدل الحليةِ وهي غلط

(٢) اشخاص موت أي ازعاجهُ يقال : اشخصهُ اذا ازعجهُ من مكانهِ . واشخص فلانًا الى فلان بعثهُ اليهِ . ومعبر بالاشخاص عن فاعله وهو الرسول أي هو رسول موت يزعجني بالدعوة اليهِ . ولكنهُ لا يكتفي بتبليغ الرسالة ثم يذهب بل هو ثابت معي حتى اشيعهُ واودعهُ بالفراق الابدي . ويروى : الى ان يودعني ثابت . أي هو رسول ولكنهُ ينتظر ان افارق فيودعني لا أن يفارق فاودعهُ على عادة الرسل

(٣) أي انهُ اصاب مالًا فاتهم فيهِ وظن بهِ الحاكم انهُ اصابهُ من غير وجههِ . فالباء في قولهِ بمالٍ باء السبب فوجهت عليهِ لذلك شبهة الجرم فخاف الوقوع في المحاكمة وتدقيق الحساب فهام . وقد تكون الباء للصلة وان الجرم المتهم بهِ هو المال نفسهُ لان الظلمة كانوا اذا رأوا علائم الغنى على شخص عدّوا ذلك جرمًا عظيمًا واسرعوا الى مصادرتهِ وسلب ما بيدهِ . وهام على وجههِ ذهب في الارض لا يدري اين ترمي بهِ قدمهُ

(٤) الهيمَة بالفتح الواحدة من الهَيم مصدر هام أي فأدَّاني الهيام الى ظلّ خيمةٍ صادفتها لا عن سوق ارادة

(٥) الاطناب جمع طُنُب بضمتين وهو الحبل يُشَدُّ بهِ سرادق البيت او هو الوتد الذي تُشد بهِ الحبال . والمعنيان هنا صحيحان والثاني اقرب لان الصبيان يلعبون عند الاوتاد على قرب منها

(٦) الاتراب جمع ترب وهو من يكون على سنّك

شِعْراً يَقْتَضِيهِ حَالُهُ. وَلَا يَقْتَضِيهِ ٱرْتِجَالُهُ (١). وَأَبْعَدَتْ أَنْ يُلْحِمَ نَسِيجَهُ (٢). فَقُلْتُ: يَا فَتَى ٱلْعَرَبِ أَتَرْوِي هٰذَا ٱلشِّعْرَ أَمْ تَعْزِمُهُ. فَقَالَ: بَلْ أَعْزِمُهُ (٣) وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ ٱلسِّنِّ ... وَكَانَ فِي ٱلْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي (٤)
فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ ٱلْجِنِّ ... يَذْهَبُ بِي فِي ٱلشِّعْرِ كُلَّ فَنِّ (٥)
حَتَّى يَرُدَّ عَارِضَ ٱلتَّظَنِّي ... فَٱمْضِ عَلَى رِسْلِكَ وَٱغْرُبْ عَنِّي (٦)

---

(١) يقتضيهِ حالهُ يناسب ما هو فيهِ من الفتاءِ والحداثة فحالهُ يطلب مثل تلك المعاني التي يفصح عنها شعرهُ. والارتجال في الكلام ارسالهُ نظماً او نثراً من غير تهيئة ولا إعمال فكرٍ سابقٍ. وأراد منهُ هنا ملكة ذلك أي ان قوة ارتجالهِ التي يمكن ان تكون لمثلهِ ممن على سنهِ لا يلتمس منها مثل ذلك الشعر بل هو اعلى منها فهي لا تستدعيه

(٢) النسيج المنسوج كأن الشعر ثوبٌ في التحام اجزائهِ وتناسبها وتأليفهُ الحام أي نسجٌ وقد أبعد ابن هشام ان يكون الفتى هو ناسج ذلك الشعر أي مؤلفهُ أي عدَّ ذلك بعيداً. ويروى: « واردت » بدل « ابعدت » أي تمنيت ذلك او قصدت امتحانه لاقف على ذلك منهُ وفي الكل تكلف. والصحيح ما في نسختنا

(٣) رواية الشعر انشادهُ وهو من غير قول المنشد فهو يحدّث بهِ عن غيرهِ ويحفظهُ عنهُ. وعزم القول قالهُ عن قريحتهِ وقوة ملكتهِ لا نقلهُ عن قائل سواهُ. واصل العزم عقد النية على الامر وامضاؤهُ بغير تردُّد استعمل في نفس العمل لانهُ سببهُ كأنهُ قال: هل حفظت الشعر عن غيرك او اصدرتهُ من قوة ارادتك واندفاع قريحتك اليهِ. فقال: لا ارويهِ بل اقولهُ عن ملكتي وجود قريحتي

(٤) نبوّ العين تجافيها عن المرئيّ فالبصر لا يثبت عليهِ. ولا تنبو العين الّا عن حقير في منظرهِ

(٥) لدقَّة ما في الشعر من المعاني ينسبون ما يقذف في ذهن الشاعر منها الى وحي الشيطان كأنَّ ما ينقاد الى الشعراءِ من مخدّرات المعاني وطرائف الاساليب ليس مما يستفيدهُ الناس عادةً وانما يزفُّ بهِ اليهم شياطينهم من الجنّ خصوصاً والشعر لا يكون اغلبهُ الّا في الباطل وقليلًا ما يجود في الحق فلهذا غلبت نسبتهُ الى الشيطان لا الى الملك. فهذا الفتى يزعم ان شيطانهُ ليس من افراد الشياطين بل هو امير الجنّ وصاحب السلطة فيهم فهو اوسعهم اقتداراً لهذا يصرفهُ ويذهب بهِ على صغر سنهِ في كل فنّ من فنون الشعر

(٦) التظني إعمالكَ الظنَّ في امرٍ لعلّهُ يكون كما تظنّ. يقال: ليس الامر بالتظنّي ولا التمنّي. فيقول: اذا عرض لاحدٍ أن يتظنّى في امري واني لا استطيع قول الشعر في سني هذا ردَّ ذلك شيطاني ودفعهُ عني بما يصرفني فيهِ حتى يقطع ريبة

فَقُلْتُ يَا فَتَى ٱلْعَرَبِ أَدَّتْنِي إِلَيْكَ خِيفَةٌ (١) . فَهَلْ عِنْدَكَ أَمْنٌ أَوْ قِرًى . قَالَ بَيْتَ ٱلْأَمْنِ نَزَلْتَ (٢) . وَأَرْضَ ٱلْقِرَى حَلَلْتَ . وَقَامَ فَعَلِقَ بِكُمِّي . فَمَشَيْتُ مَعَهُ إِلَى خَيْمَةٍ قَدْ أُسْبِلَ سِتْرُهَا . ثُمَّ نَادَى : يَا فَتَاةَ ٱلْحَيِّ هٰذَا جَارٌ نَبَتْ بِهِ أَوْطَانُهُ (٣) . وَظَلَمَهُ سُلْطَانُهُ . وَحَدَاهُ إِلَيْنَا صِيتُ سُمْعَةٍ (٤) . أَوْ ذِكْرٌ بَلَغَهُ . فَأَجِيرِيهِ . فَقَالَتِ ٱلْفَتَاةُ : أُسْكُنْ يَا حَضَرِيُّ (٥)

أَيَا حَضَرِيُّ ٱسْكُنْ وَلَا تَخْشَ خِيفَةً ... فَأَنْتَ بِبَيْتِ ٱلْأَسْوَدِ بْنِ قَنَانِ (٦)

أَعَزِّ ٱبْنِ أُنْثَى مِنْ مَعَدٍّ وَيَعْرُبٍ ... وَأَوْفَاهُمُ عَهْدًا بِكُلِّ مَكَانِ (٧)

وَأَضْرَبِهِمْ بِٱلسَّيْفِ مِنْ دُونِ جَارِهِ ... وَأَطْعَنِهِمْ مِنْ دُونِهِ بِسِنَانِ (٨)

كَأَنَّ ٱلْمَنَايَا وَٱلْعَطَايَا بِكَفِّهِ ... سَحَابَانِ مَقْرُونَانِ مُؤْتَلِفَانِ

المرتاب في شاني . وعلى رَسلك بالفتح أي سيرك . والرَسل السير السهل والبعير السهل السير ايضاً . واما قولهم لمريد الذهاب « على رسلك » فهو بكسر الراء بمعنى تأنَّ لان الرسل بالكسر الرفق والتؤدة . واغرب عني ابعد . ويروى : واعزب بالزي بعد العين والمعنى واحد

(١) أي اوصلني اليك الخوف . والامن ما يحفظ من المخوف . والقرى ما يصنع للضيف من الطعام اكراماً لهُ (٢) « بيت » ظرفٌ لنزلت . أي نزلت في بيتٍ تأمن فيهِ مما تخاف وحللت ارض الكرم تصيب فيها من القرى ما تقرُّ بهِ عينك

(٣) نبت بهِ الاوطان لم يطب لهُ المقام فيها كأنها لفظته ورمت بهِ الى غيرها . وقولهُ : « وظلمهُ » يروى : « وطلبه سلطانه » اي التمسهُ لايقاع العقوبة بهِ

(٤) حداهُ إلينا ساقهُ صيت اي شهرة او ذكر رفيع سمعهُ عنا بانَّا نجير من ينزل بحمانا . والفقرة الثانية في معنى الاولى فان الشهرة انما انتشار الذكر فالفصل بأو مما لا يناسب

(٥) أُسكن أي اطمئنَّ . والحضريّ نسبة الى الحضَر وهو توطُّن المدن ويقابلهُ البدو وهو الضرب في البوادي

(٦) من مشايخ العرب كان بباديتهم مشهورًا

(٧) اعزّ ابن انثى أي اعزّ العرب كافةً وكنتْ بابن الانثى لأنَّ شخصاً قد يولد لا عن ذكر كما عُرف في شأن عيسى عليهِ السلام لكنهُ لم يعهد القول بان احدًا يولد لا عن انثى . فلهذا كان ابن الانثى اعمّ من ابن الذكر . ومعدُّ بن عدنان ابو عرب الحجاز . ويعرب بن قحطان ابو عرب اليمن . وليس في العرب من ينتسب الى غيرهما . وقد عُرف في لسانهم التعبير عن القوم بابيهم فيريد بمعدّ ابناء معدٍّ وبيعرب ابناء يعرب (٨) واعرفهم بضرب السيف واكثرهم بهِ

وَأَبيضَ وَضَّاحِ ٱلْجَبِينِ إِذَا ٱنْتَمَى تَلَاقَى إِلَى عِيصٍ أَغَرَّ يَمَانِي (١)
فَدُونَكَهُ بَيْتَ ٱلْجِوَارِ وَسَبْعَةٌ يَحُلُّونَهُ شَفَعْتَهُمْ بِثَمَانِ (٢)

فَأَخَذَ ٱلْفَتَى بِيَدِي إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ (٣). فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَبْعَةٌ تَقْرِفِيهِ. فَمَا أَخَذَتْ عَيْنِي إِلَّا أَبَا ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّ فِي جُمْلَتِهِمْ (٤). فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ بِأَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ. فَقَالَ:

نَزَلْتُ بِٱلْأَسْوَدِ فِي دَارِهِ أَخْتَارُ مِنْ طَيِّبِ أَثْمَارِهَا
فَقُلْتُ إِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ هَامَتْ بِيَ ٱلْخِيفَةُ مِنْ ثَارِهَا (٥)
حِيلَةُ أَمْثَالِي عَلَى مِثْلِهِ فِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ وَأَطْوَارِهَا (٦)

ضربًا لحماية جارهِ. وقالوا في مثل هذا الموضع من دون جارهِ مثلًا لان المجير يحول بين المتعدّي وبين الجار فهو ادنى الى المتعدي من الجار ومتوسط بينهما

(١) لا يُذكر البياض في مدح الرجال عند العرب الّا مرادًا منهُ نقاء العرض والنظافة من دنس اللؤم . والوضّاح الابيض الحسن. فوضاح الجبين تأكيدٌ لابيض. والجبين ناحية الجبهة مما يلي الصدغ. ولا يكون الجبين وضّاحًا حتى يكون البياض مشرقًا. واذا انتمى اي انتسب الى آبائهِ تلاقى في نسبه ووصل الى عيص اي اصلٍ اغرَّ اي مشهور معروف يلمع ذكرهُ في الناس بحميد الخلال كما يلمع بياض الاغرّ. والاغرّ على نحو الابيض والوضاح يقصد منهُ المعروف بالمكارم نقيّ النفس من دون المآثم. واليماني نسبة الى اليمن مسموعة. والاسود بن قنان كان من عرب اليمن

(٢) دونكهُ بيت الجوار اي الزمهُ. وبيت بدل من الضمير. كأنها قالت الزم بيت الجوار. وانما اتت بالضمير لتقيمهُ مقام الإشارة فهي تقول هذا بيت الجوار فالزمهُ وفيهِ سبعة يحلونهُ وقد شفعتهم اي بعد ان كانوا وترًا وعددًا فردًا جعلتهم انت شفعًا وعددًا زوجًا. وقولهُ بثمان اي بجعلهم ثمانية او اراد بثامن ويقال للعدد الثامن انهُ هو الثمانية اي متممها الا ترى انك عند العدّ تأخذ الواحد بعد الاربعة وتقول خمسة ثم ما بعدهُ وتقول ستة وهكذا الى بقية الاعداد

(٣) اومأت اي اشارت والإشارة كانت في الضمير المتصل بدونك وقد تقدَّم توضيحهُ

(٤) اي لم يصب نظري احدًا اعرفهُ الا ابا الفتح في جملة اولئك السبعة

(٥) الخيفة الخوف. وهامت به ذهبت بهِ على وجههِ. وضمَّن هام بمعنى هرب فعلق بهِ من اي هربت بي الخيفة من ثأرها الثأر الذي اوجبها. فهو يزعم انهُ قتل قتيلًا واولياء دمهِ يطلبونهُ بثأرهِ فكأنَّ ذلك الثأر الذي لزمهُ هو الموجب لخيفتهِ وقد فرَّ بهِ الخوف منهُ. ويروى: اطمارها وهو تحريف اطوارها (٦) اي تلك حيلة امثالي على مثلهِ. والرجل العزيز الكريم لا يتبع احوال الملتجئين إليهِ ليتبين بصدقهم من عدمهِ فعزتهُ وكرمهُ يأبيان ذلك . وهذه الحال حال الفقر

حَتَّى كَسَانِي جَابِرًا خَلَّتِي ۞ وَمَاحِيًا بَيْنَ آثَارِهَا (١)

فَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ وَنَلْ مَا صَفَا ۞ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْقَلَ عَنْ دَارِهَا (٢)

إِيَّاكَ أَنْ تُبْقِي أُمْنِيَّةً ۞ أَوْ تَكْسَعَ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٣)

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ اللهِ أَيَّ طَرِيقِ الْكَرَائِهِ لَمْ تَسْلُكْهَا (٤). ثُمَّ عِشْنَا زَمَانًا فِي ذٰلِكَ الْجَنَابِ (٥) حَتَّى أَمِنَّا. فَرَاحَ مُشَرِّقًا وَرُحْتُ مُغَرِّبًا (٦)

والضعف. واطوارها درجاتها ومظاهرها من خفّة تحتمل وثقل لا يطاق

(١) الخَلّة بالفتح الحاجة والفقر. احتال عليه حتى كساهُ والبسهُ ثياباً. وجابراً حال من فاعل كسا. وماحياً عطف على جابراً. والبيّن الظاهر. أي ومزيلاً آثارها الظاهرة. والضمير للخلّة

(٢) الضمير في دارها للحياة الدنيا المفهومة عند المتخاطبين من ذكر الحيلة والحاجة ونيل ما صفا من المستلذّات الحاضرة فانّ ذلك كلّهُ شأن الحياة الدنيا

(٣) الشول جمع شائلة وهي من النوق التي اتى عليها من وضعها سبعة اشهر فارتفع ضرعها وكاد يجفّ لبنها. وكسع الشول باغبارها ابقى بقية من اللبن في خلفها يريد تغزيرها. وفي الاساس: كسع الناقة بغُبرها ضرب اخلافها بالماء البارد ليتراد اللبن في ظهرها فيكون اشدّ لها. وكلاهما انما يفعل اذا اريد حفظ اللبن للايام الآتية خوف الحاجة فيها والاعواز مما يسدّها فيستبقي ما في الضرع او يضرب بالماء ليتراد الى الظهر ليرجع اليه عند الحاجة. وهذا ينهى عن مراقبة الاماني وحرمان النفس من شيء الآن لشيء يؤمَّلُ فيهِ من بعدُ. فما في الضرع من بقية اللبن احتلبهُ اليوم ونلْ من لذة الانتفاع بهِ ولا تنظر في العاقبة فانما العيش ما حضر وكذلك ما تيسر لك من غنيمة جود الكرام فاحتلْ لنيلهِ ولا تخشَ ان يقال انهُ محتالٌ فبعد النوال لا يبالى بالمقال ولا تطمع في العود اليوم فتنقبض عن الاحتيال عليهم

(٤) الكرائه جمع كريهة وهي ما تكرههُ النفس من الشدائد. يستفهم من طريق لها لم يسلكها ابو الفتح فهو لا يعرف طريقاً من طرق المكاره الّا وقد سلكها فيومئُ بهذا الاستفهام ومثلهِ الى النفي العام. وفي اكثر النسخ الكدية بدل الكرائه. والكدية الشحاذة وتكفف الناس وهي اكره الكرائه

(٥) الجناب الفناء وما قرب محلة القوم ويكنون بالعيش فيهِ عن الاقامة في جوار صاحبهِ

(٦) يريد تفارقنا فانا الى وطني وهو الى حيث يجدُ صيدًا

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْعِرَاقِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طُفْتُ ٱلْآفَاقَ . حَتَّى بَلَغْتُ ٱلْعِرَاقَ . وَتَصَفَّحْتُ دَوَاوِينَ ٱلشُّعَرَاءِ . حَتَّى ظَنَنْتُنِي لَمْ أُبْقِ فِي ٱلْقَوْسِ مِنْزَعَ ظَفَرٍ (١) . وَأَحَلَّتْنِي بَغْدَادُ (٢) فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى ٱلشَّطِّ (٣) إِذْ عَنَّ لِي فَتًى فِي أَطْمَارٍ (٤) يَسْأَلُ ٱلنَّاسَ وَيَحْرِمُونَهُ فَأَعْجَبَتْنِي فَصَاحَتُهُ . فَقُمْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ أَصْلِهِ وَدَارِهِ . فَقَالَ: أَنَا عَبْسِيُّ ٱلْأَصْلِ (٥) إِسْكَنْدَرِيُّ ٱلدَّارِ . فَقُلْتُ: مَا هٰذَا ٱللِّسَانُ . وَمِنْ أَيْنَ هٰذَا ٱلْبَيَانُ . فَقَالَ مِنَ ٱلْعِلْمِ . رُضْتُ صِعَابَهُ (٦)

---

(١) قد يروى مِنزع بكسر الميم والظفر بالتحريك . والمنزع السهم البعيد المرمى . والظفر مصدر ظفرَ فلان بمطلوبهِ اي وصل اليهِ أو بعدوهِ غَلَبَهُ . واضافة المنزع بذاك المعنى الى الظفر لانهُ آلتهُ فان السهام آلات حربٍ تستعمل في قهر الاعداء والظفر بالمطلوب من نكايتهم وغلبتهم على ما في ايديهم . ولم يبقِ في القوس سهماً اي انهُ رمى بجميع ما يمكن ان يرمي بهِ من السهام وكل سهم اصاب غرضاً فقد اصاب جميع الاغراض فلم يبقَ سهم من سهام الظفر الّا وقد رمى بهِ واصاب فليسَ في قوسهِ سهمٌ لم يرمِ بهِ حتى يُرمى . وظننتني ظننتُ نفسي أي انني اتيت على دواوين الشعراء كافة حتى ظننتُ نفسي محيطاً بجميع ما قيل من شعرٍ فلا قول ينسب الى قائلٍ الّا وقد ظفرت بهِ . وعبر عن هذا المعنى بعبارة المثل لم يبقِ في القوس منزعاً . وقد يروى منزع بفتح الميم مصدر ميمي من نزع القوس او عنها او بالسهم . والظفر على حالهِ . اي لم يبقِ في القوس موضعاً للنزع أي الرمي بالسهم او عن القوس او لمدّ القوس وجذبِ وترها للرمي على قصد الظفر بغرض يصاب . وبقية المعنى كما تقدم . وقد يروي الظُفر مع الرواية الثانية بضم الظاء ومعناه هنا ما وراء معقد الوتر من القوس الى طرفها وهو ما تردّ اليهِ اليد عند جذب الوتر للرمي . فاضافة المنزع اليهِ على معنى انهُ هو أي المنزع الذي هو الظفر اي انهُ الى موضع النزع من قوسهِ من كثرة ما رمى عنها . والرواية الاولى ابين

(٢) أي وسعتني (٣) الشط شط الدجلة

(٤) عنَّ لهُ ظهر . والاطمار الثياب البالية

(٥) عبسي نسبة الى عبس قبيلة من العرب منها عنترة العبسي المشهور (٦) بعد ما قال ان لسانه وبيانه من العلم لانّ سعة المنطق وشرفه انما يكون لغزارة المعاني العالية ووفرة الالفاظ الغالية وملكة الاساليب المعجبة ولا يكون ذلك الا من علم اراد ان يبين كيف حصل العلم وراض صعابه اي ذللها كانّ معضلات المسائل كالصعاب من النوق تقف براكبها عن السير الى الغاية المطلوبة لهُ فهو يروّضها أي يذللها حتى تكون لهُ منقادة الى ما يريد

وَخُضْتُ بِحارَهُ. فقُلْتُ: بِأَيِّ ٱلْعُلُومِ تَتَحَلَّى. فقَالَ: لِي فِي كُلِّ كِنَانَةٍ سَهْمٌ [١] فَأَيُّهَا تُحْسِنُ. فَقُلْتُ: ٱلشِّعْرَ. فَقَالَ: هَلْ قُلْتَ ٱلْعَرَبُ بَيْتًا لَا يُمْكِنُ حَلُّهُ [٢] وَهَلْ نَظَمْتَ مَدْحًا لَمْ يُعْرَفْ أَهْلُهُ [٣]. وَهَلْ لَهَا بَيْتٌ سَمُجَ وَضْعُهُ. وَحَسُنَ قَطْعُهُ [٤]. وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ [٥]. وَأَيُّ بَيْتٍ يَثْقُلُ وَقْعُهُ [٦]. وَأَيُّ بَيْتٍ يَشُجُّ عَرُوضُهُ وَيَأْسُو ضَرْبُهُ [٧]. وَأَيُّ بَيْتٍ يَعْظُمُ وَعِيدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ [٨]. وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَكْثَرُ رَمْلًا مِنْ يَبْرِينَ [٩]. وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ كَأَسْنَانِ ٱلْمَظْلُومِ. وَٱلْمِنْشَارِ ٱلْمَثْلُومِ [١٠]. وَأَيُّ

---

(١) سهم مبتدا. ولي في موضع الخبر. والكنانة وعاء السهام. والجملة مثلٌ ضربه في ان لهُ الماماً بكل فنٍّ ومعرفة بكل علمٍ ومن لهُ سهم في كل كنانة تيسر لهُ الرمي بكل يد الى كل غرض وكذلك من لهُ نظر في كل فنٍّ يمكنهُ ان يبحث في كل موضوع ويمدَّ نظره للاحاطة بكل معنى

(٢) حلَّ البيت نثره . فالشعر اساليب تلجئ اليها مراعاة الوزن واغلب الشعر اذا حلَّ الى نثر ظهر انقلاب في تركيبه او نقص أو زيادة فيهِ وذهب وزنه فالبيت الذي لا يمكن حلّهُ هو الذي جاء في اساليب النثر فلما نثر لم يتغير وضع الفاظهِ كبيت الاعشى الآتي ذكرهُ

(٣) أي انت بصفات مدح في نظمها لممدوح غير معروف للمادح

(٤) اما سماجة الوضع فهي قبح ما سيق لهُ النظم من المعنى فكانَّ البيت وضع لاجلهِ. وحسن القطع حسن التفصيل كما يفصل الثوب على مقدار لابسهِ فقطعهُ حسن جميل وان كان لابسهُ مشوَّهاً قبيحاً (٥) البيت لا دمع لهُ غير ان ما فيهِ من المعاني والالفاظ يخيل للسامع انسكاباً لا ينقطع. ورقأ الدمع سكن وانقطع جريانهُ

(٦) البيت الذي يثقل وقعهُ اما لثقل في النطق بهِ واما لكراهتهِ في السمع كانهُ وقع حافر في صخر واما لان معانيهِ تصور للذهن اثقالاً وكانها سقطت من الذهن على ما لا يثبت لها

(٧) عروضُ البيت الجزء الاخير من الشطر الاوَّل. والضرب الجزء الاخير من الشطر الثاني. ويشج أي يجرح ويكسر . ويأسو أي يداوي ويطبّب. وعروض البيت الآتي وهو « دلفت لهُ الخ» لفظ مشرفي وهو الحسام وهو يشجّ. وضربه السلام وهو اسو أي ان سامع اوَّل البيت يظنّ ضرباً وحرباً وسامع آخرهِ يظن اخوَّة وسلاماً

(٨) يعظم وعيده أي ان صورة الانذار فيهِ فخيمة عظيمة ولكن الخطب والشان فيهِ صغير لا يبالى بهِ

(٩) يبرين ارض ذات رمل لا تدرك اطرافهُ عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة. ومعنى كون البيت اكثر رملاً منها انهُ يمثل للسامع ما يكثر ذلك الرمل

(١٠) اراد من المظلوم الذي حيف عليهِ فضرب على فمهِ فسقطت بعض اسنانه او اراد منهُ البعير

بَيْتٍ يَسُرُّكَ أَوَّلُهُ وَيَسُوءُكَ آخِرُهُ (١) . وَأَيُّ بَيْتٍ يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ (٢) . وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُخْلَقُ سَامِعُهُ ، حَتَّى تُذْكَرَ جَوَامِعُهُ (٣) . وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُمْكِنُ لَمْسُهُ (٤) . وَأَيُّ بَيْتٍ يَسْهُلُ عَكْسُهُ (٥) . وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ . وَكَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ (٦) . وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ مَهِينٌ بِحَرْفٍ وَرَهِينٌ بِحَذْفٍ (٧) . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللهِ مَا أَجَلْتُ قِدْحاً فِي

المذبوح بغير داء مع اطلاقهِ عن قيده . واسنان البعير لا تتصل اتصال اسنان الانسان مثلاً . والمنشار آلة النجّار المعروفة . والمثلوم المكسور . وانما كان البيت كذلك لانهُ كثير الشينات وكل شين لها ثلاث اسنان وبين كل ثلاث وثلاث فاصل . والمنشار اذا تكسرت بعض اسنانهِ لا يبعد عن هذا . ومثلهُ الذي تكسرت اسنانهُ بما ظلمهُ الظالم . ويروى : المطلوم بالطاء المهملة ولا معنى لها

(١) لو انك وصفت باولهِ سرَّك الوصف بهِ فاذا وصفت باخره ساءك نسبته اليك

(٢) يخدع ظاهره يظن ان فيهِ معنًى فاذا تأملتهُ كان اثره في نفسك اثر صفع الصافع لك وما اقبحهُ من اثر . ويروى: يصفيك بدل يصفعك ولا بد ان يكون بالغين لا بالفاء بمعنى ينقصك فيتفق في المراد مع يصفعك (٣) البيت الذي تسمعهُ وانت تظن انهُ لشاعر اخر غير صاحب البيت كانك است بسامعه وانما تسمع قول ذلك الشاعر الآخر فاذا اتى منشدهُ على اخره وتعين قائلهُ غير من كنت تسمع لهُ رجع ذهنك عمن ظننتهُ الى قائله الحقيقي فكانك لم تخلق ولم توجد لهُ سامعاً الّا بعد ان ذكرت جميع اجزائهِ فيخلق من الخلقة وذلك يأتي في كل بيت توافق عليهِ شاعران الّا في الجزء الاخير منهُ وكان لاحدهما اشهرَ منهُ للآخر فان بيت طرفة يكون سامعه سامعاً لبيت امرئ القيس حتى يأتي الجزء الاخير فينقلب سامعاً لبيت طرفة فكانهُ لم يخلق السامع لهُ الّا عند ذكر جميع اجزائهِ . وانما سميت المفاهيم التي ترد الى الذهن من الفاظ البيت جوامع لان كل واحد منها يستورد الآخر معهُ في الفهم لشدّة التناسب بينها عادةً فكان كلًّا بالنسبة الى البقية جامعة تشدُّ بعضها ببعض وتضم الواحد منها للاخر . في اكثر النسخ : لا يخلف بالفاء بدل يخلق وهو من اخلفت الشجرة انبتت عوض ما قطع منها كأن شيئاً قطع من السامع بتغير ظنه وخلفهُ شيء آخر . او هو من اخلف فلان لنفسهِ اذا ذهب لهُ شيء فجعل مكانهُ آخر . والسامع للبيت لا يذهب من ذهنهِ انهُ لامرئ القيس حتى تاتي اللفظة الاخيرة فيخلفهُ عندها انهُ لطرفة

(٤) للطف الصورة التي يخيلها الذهن عند سماعهِ وانتهائها في اللطف الى حد يبعدها عن الملموسات (٥) أي جعل الشطر الثاني منهُ اولًا والاوّل ثانياً

(٦) البيت اطول من مثله لاحتوائهِ على الفاظ اكثر وحروف اوفر ممّا يكون في غيره من مثل وزنهِ وهو لطولهِ يظنه السامع ليس من اهلهِ أي ليس من الابيات التي على اوزانه وكما ان الاهل يتقاربون في انساجهم فالابيات من وزن واحد تتقارب في تقاطيعها فالواحد منها فيما بينها كانهُ في اهلهِ (٧) مهين بفتح الميم اسم مفعول . ومهانة البيت بان تكون معانيه ممّا يهان ويحتقر في حقيقته . وكل اوصاف القدح كذلك فانهُ لولا هواتها وخستها ما قدح بها في موصوفها

جَوَابِهِ[١] وَلَا ٱهْتَدَيْتُ لِوَجْهِ صَوَابِهِ إِلَّا: لَا أَعْلَمُ[٢]. فَقَالَ. وَمَا لَا تَعْلَمُ أَكْثَرُ. فَقُلْتُ: وَمَا لَكَ مَعَ هٰذَا ٱلْفَضْلِ. تَرْضَى بِهٰذَا ٱلْعَيْشِ ٱلرَّذْلِ[٣]. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

بُؤْسًا لِهٰذَا ٱلزَّمَانِ مِنْ زَمَنٍ ❊ كُلُّ تَصَارِيفِ أَمْرِهِ عَجَبُ

أَصْبَحَ حَرْبًا لِكُلِّ ذِي أَدَبٍ ❊ كَأَنَّمَا سَاءَ أُمَّهُ ٱلْأَدَبُ

فَأَجَلْتُ فِيهِ بَصَرِي. وَكَرَّرْتُ فِي وَجْهِهِ نَظَرِي. فَإِذَا هُوَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ. فَقُلْتُ: حَيَّاكَ ٱللّٰهُ وَأَنْعَشَ صَرْعَكَ[٤] إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِتَفْسِيرِ مَا أَنْزَلْتَ. وَتَفْصِيلِ مَا أَجْمَلْتَ. فَعَلْتَ[٥]. فَقَالَ: تَفْسِيرُهُ أَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي لَا يُمْكِنُ حَلُّهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ ٱلْأَعْشَى:

فالبيت المهين بحرف ما لو ابدل حرف منهُ بآخر لانقلب من المهانة الى علو المكانة. وقد يكون مهين بضم الميم اسم فاعل أي مُهين من قيل فيه بحرف لو ابقي في بعض كلماتهِ. ولو ابدل ذلك الحرف بغيره لم يكن مُهيناً بل كان معظماً . ومعنى كونهِ رهيناً بحذف ان البيت بتمامهِ ماخوذ بحرف واحد من حروف بعض كلماته ومعناه في موضعه من مدح وذم محبوس عليهِ لو حذف ذلك الحرف لانقلب المعنى ويروى: رهين بحرف مهين بحذف ومعناه يفهم مما قلناهُ

(١) اجال القدح خلطهُ بالقداح ثم حركها وادارها من قداح الميسر أي سهامهُ تجال. ثم ياخذ المتقامرون كل واحد سهماً فمن كان سهمهُ ذا حظ كسب ومن كان سهمهُ بلا حظ خسر. وضرب اجالة السهم هنا مثلًا للتفكر واجالة الراي للعثور على جواب وانما لم يفكر في الجواب لان الاسئلة في غاية الغموض فابواب الفكر دونها مسدودة. والضمير في صوابهِ للجواب اي لم يهتدِ الى وجه صواب في الجواب عن مسائلهِ

(٢) اي لم يجد وجه صواب في الجواب الَّا قوله. لا اعلَم. لان مضمونها هو حقيقة حاله. ويروى: الّا بلا أعلم وهي ظاهرة. ويروى: بلا لا اعلم والصواب فيها حذف لا الثانية. وقولهُ: وما لا تعلم اكثر اي الذي لم يتصورهُ ذهنك ولا بوجهٍ ما اكثر من هذا الذي تصوَّرتهُ بوجه انك لا تعلمهُ. وتسمية التصور على هذا الوجه علماً بناء على عموم استعماله في كل ما يظهر في لوح الذهن صحيحاً كان او باطلًا مطابقاً لمنشإ انتزاع لهُ او غير مطابق

(٣) الرذل الرذيل الدون

(٤) الصرع السقوط مصدر مبني للمجهول. واصل انعشهُ اقامهُ من سقطتهِ فحقّ الكلام انعشك الله من صرعك أي رفعك من سقطتك . لكنهُ استعمل انعش في معنى ازال السقطة اي ازال الله سقوطك ورفعك بعد هبوطك. ويروى: صرعتك. ويروى: لا حيَّ الله طلعتك ولا نعش صرعتك وهي غير صحيحة لان المقام للاستعطاف فلا يليق بهِ الشتم

(٥) فعلت جواب ان رأيت. واشتهر التفسير للتنزيل أي الكتاب المنزل وكانهُ يشير الى ان ما جاء بهِ من المسائل اشبه

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسَنَّا بِتَنْقَادِهَا (١)

وَأَمَّا ٱلْمَدْحُ ٱلَّذِي لَمْ يُعْرَفْ أَهْلُهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ ٱلْهُذَلِيِّ :

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ (٢)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي سَمُجَ وَضْعُهُ . وَحَسُنَ قَطْعُهُ . فَقَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ :

فَبِتْنَا يَرَانَا ٱللهُ شَرَّ عِصَابَةٍ تُجَرِّرُ أَذْيَالَ ٱلْفُسُوقِ وَلَا فَخْرْ (٣)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ فَقَوْلُ ذِي ٱلرُّمَّةِ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا ٱلْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ (٤)

فَإِنَّ جَوَامِعَهُ إِمَّا مَاءٌ أَوْ عَيْنٌ أَوِ ٱنْسِكَابٌ أَوْ بَوْلٌ أَوْ نَشِيئَةٌ أَوْ أَسْفَلُ مَزَادَةٍ أَوْ شَقٌّ أَوْ سَيَلَانٌ . وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي يَثْقُلُ وَقْعُهُ فَمِثْلُ قَوْلِ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ :

بعشاجات المنزلات لهذا قال : تفسير ما انزلت (١) حبسةُ وقفةُ . يقول : لا تقفنا ولا تضع وقتنا بتنقاد الدراهم وتمييز زيفها من جيدها فان جميعها جيد ونظم البيت كانهُ اسلوب منثور لا يمكن حلهُ باوجز ولا باطول منهُ ولا بتقديم بعض اجزائهِ وتأخير بعض . وسيأتي لهُ ان حله دراهمنا جيد كلها ولا يغير وزنه وهو اختلاف في الاعتبار (٢) البيت في مدح شخص غير معروف كان قد القى رداءه على اخ للشاعر ليحميه ممن كانوا قد ارادوا الفتك بهِ فنجا بسبب ذلك فالشاعر يذكر القصة ويقول : لم ادرِ الشخص الذي القى رداءه على اخي حتى نجاه من الهلكة على ان هذا المحسن قد انتزع عن اب ماجد او اصل ماجد شريف خالص الشرف لم تشبهُ شائبة دنس . ويمكن عود الضمير في « انهُ » الى الرداء والماجد نفس صاحب الرداء اي على ان هذا الرداء انما انتزع عن ماجد خالص المجد صريحهُ . وفي بعض النسخ قبل قولهِ الهذلي لفظ « ابي خراش » والمشهور انهُ للاعشى (٣) بعد ما ذكر من انواع اللذات التي اغتنموا فرصها تلك الليلة في ابيات سابقة جاء بهذا البيت . ويرانا الله اي يعلمنا في حالنا هذه شر جماعة اجتمعت على امر وتجرير اذيال الفسوق تمثيل لاشتمال الفسق جميع اعمالهم تلك الليلة حتى كان لهم كانهُ ثوب سابغ احاطهم وفاض عنهم بذيل يجرونه ولا فخر أولى بهم من هذا الفخر . والبيت رقيق في لفظهِ حسن في اسلوبهِ غير انهُ سمج في موضوعهِ واي سماجة ابين من الاعتراف بالفسق والفخر بهِ والانتساب الى الشرّ والمصارحة بالتفوق فيهِ مع الاقرار بان الله يعلم جميع ذلك وعدم المبالاة بهِ (٤) الكلى جمع كلية وللانسان ونحوه من الحيوان كليتان وهما لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظرين من الشحم ووظيفتهما افراز البول . والكلية ايضاً من السحاب اسفلهُ ومن المزادة رقعة مستديرة تخرز عليها تحت العروة . فلفظ الكلى يحضر في ذهنك مثال البول ومثال النشيئة بمعنى السحابة ومثال اسفل المزادة وهي من اوعية الماء

وَقَالَ لِنَفْسِي أَيُّهَا ٱلنَّفْسُ أَمْهِلِي إِذَا مَنَّ لَمْ يَمْنُنْ بِمَنٍّ يَمُنُّهُ (١)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي تَشِجُّ عَرُوضُهُ وَيَأْسُو ضَرْبُهُ فَمِثْلُ قَوْلِ ٱلشَّاعِرِ:

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ كَمَا يَدْنُو ٱلْمُصَافِحُ لِلسَّلَامِ (٢)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي يَعْظُمُ وَعِيدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ فَمِثَالُهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ:

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا (٣)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي هُوَ أَكْثَرُ رَمْلًا مِنْ يَبْرِينَ فَمِثْلُ قَوْلِ ذِي ٱلرُّمَّةِ:

مَعْرَوْرِياً رَمَضَ ٱلرَّضْرَاضِ يَرْكُضُهُ وَٱلشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي ٱلْجَوِّ تَدْوِيمُ (٤)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي هُوَ كَأَسْنَانِ ٱلْمَظْلُومِ. وَٱلْمِنْشَارِ ٱلْمَثْلُومِ. فَكَقَوْلِ ٱلْأَعْشَى:

والمقربة المقطوعة والسرب الماء السائل. فلهذا عدّ النشيئة واسفل المزادة والبول من جوامع البيت لانها تحضر الذهن من الفاظهِ والشق من مقربة والسيلان من سرب والباقي معروف المأخذ. ويروى: بدل نشيئة «او تشبيه بهِ» اي ببعض ما سبق. والتشبيه بالشيء يحضر صورته. وفي بعض النسخ: امّا ماء او بول او عين او انسكاب او تشبيه بهِ اي بالانسكاب في قوله: كأنهُ من كلى الخ. والصواب لهُ بدل بهِ ان اراد هذا الانسكاب الذي في البيت فان اراد مطلقهُ صح فان هذا الانسكاب شبيه بالانسكاب من الكلي المقربة حقيقةً

(١) منَّ انعم ويمنن بعدد ما انعم بهِ ويذكرهُ للتبجح وطلب الاقرار بالصنيع والقيام بالشكر. والمنّ الاحسان. ويمنهُ اي يحسنهُ وينعم بهِ. أي اذا أنعم لم يذكر النعم التي ينعمها عليَّ وطالب نفسي بالامهال في ذكر نعمه وشكرها كتماً لجميل فعلهِ فهو يمنّ لا لطلب شكر بل يفيض الجود من طبعهِ فيضاً. وثقل وقع البيت لانّ تكرار المنّ في الشطر الاول مع برودة اللفظ في الشطر الثاني ممّا يكره سماعهُ او لانهُ ذكر المنّ فيهِ اربع مرّات وكل منّ مائتان وثمانون مثقالاً. فالذهن يحمل من ثقل البيت الفاً ومائة واثنين وثلاثين مثقالاً وما هي بقليل

(٢) دلفت لهُ تقدمت. يقال: دلفت الكتيبة الى الحرب اي تقدمت. والمشرفي نسبة الى قرى من بلاد العرب تدنو من ريف العراق تسمّى مشارف الشام والنسبة اليها مشرفي لا مشارفي. واول البيت حرب وكلام وآخره مصافحة وسلام

(٣) المخاريق ما يلعب بهِ الصبيان من خرق مفتولة كمنديل ونحوه يتضاربون بها. وعمرو ابن كلثوم يصف دنوّهم من عدوّهم وسرعة تضاربهم مع اختلاطهم بعدوّهم واختلاط عدوّهم بهم ويشبه سيوفهم وسيوف اعدائهم بتلك المخاريق في ايدي الصبيان. فوعيد البيت اي ما ينذر بهِ من السوء عظيم. ولكن اذا تذكرنا بان المخاريق بايدي اللاعبين قلما يكون عنها أذى يذكر او نكاية يؤلم لها صغر عندنا الخطب وهان الامر

(٤) معروريا من اعروري الفرس اذا ركبهُ عرياناً. والرمض شدة وقع الشمس على الرمل ونحوه. والرضراض الحصى او صغارها. ويركضهُ ضربهُ ويدوسه. وتدويم الشمس دورانها في كبد السماء كانها لا تنتقل من موضعها يظهر ذلك في

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى ٱلْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي   شَاءٍ مِشَلٌّ شُلَيْلٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ (١)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي يَسُرُّكَ أَوَّلُهُ وَيَسُوؤُكَ آخِرُهُ فَكَقَوْلِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا   كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ ٱلسَّيْلُ مِنْ عَلِ (٢)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ فَكَقَوْلِ ٱلْقَائِلِ :

عَاتَبْتُهَا فَبَكَتْ وَقَالَتْ يَا فَتًى   نَجَّاكَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ مِنْ عَتْبِي (٣)

عيَّن المسافر ايام الصيف في طول النهار وشدَّة الحرّ وخُيلت لهُ كثرة الرمل من ذكر الرضراض وانهُ يركض بالسير السريع ولا يقطعهُ لانهُ لو قطعهُ لخفَّ عليهِ الامر فلم يكن يرى الشمس تدور في كبد السماء ولا تنتقل على قوس الهبوط . وايقاع الركض على الرمض نفسه ليدل على ان الرمل احترق من شدَّة الحرارة حتى انقلب الى عين الحرارة . وليس في البيت ما يفيد كثرة الرمل الى الحد الذي ذكرهُ ولو انهُ مثَّل بمثل قولهِ :

قطعنا العَقَنْقَلَ والاوعس   وجزنا الكثيب الى العانك

لكان اشدَّ انطباقاً على ما قالهُ من ان البيت اكثر رملاً من يبرين . فان العقنقل ما تراكم من الرمل والاوعس ما سهل ولان منهُ . والكثيب ما انبسط وطال منهُ . والعانك ما تعقد منهُ حتى لا يستطيع البعير ان يسير فيهِ . فالبيت كلهُ رمل   (١) الحانوت دكان الخمَّار . وشاء من شأى يشأو اذا سبق أي سابق من سباق . والمشل الخفيف السريع . وشليل تصغير شلل بضمتين بمعنى المشلّ . ويروى بدلهُ شلول وهو بمعنى الشلل بضمتين . والشلشل بفتح الشينين وضمها كذلك . والشول بفتح فكسر بمعناها . وهو يصف خادمه بغاية الخفة والسرعة في الحاجة

(٢) يصف جوادهُ بالانقياد وائتلافهِ لحركات القتال فنعتهُ بالمكرّ أي السريع الكر والعطف الى العدو اذا عطفتهُ اليهِ وسريع الفرّ اذا عطفتهُ عن العدو لحيلة تتمكن بها منهُ . ومقبل ومدبر في معنى الوصفين الاولين . ومعاً حال من الاوصاف كلها والمراد انها مجتمعة فيهِ متى اريد الواحد منها لم يقصر عنهُ وكل واحد يطلب في موضع . ثم يصفهُ في سرعتهِ وشدَّة خلقه بانهُ كجلمود صخر . والجلمود الصلب العظيم من الحجر . والصخر الحجر كما لا يخفى . وعلِ بمعنى فوق . والحجر الجامد العظيم اذا دفعهُ السيل من فوق الى اسفل كان اسرع شيء حركةً لان الثقيل يميل بطبعهِ الى مركز الارض في جوها ولا يعوقهُ عنها الَّا الموانع ان كانت وكلما عظم الجسم وصلب ضعفت مقاومة الهواء لهُ في ميلهِ الى الاتصال بالارض فاسرع شيء حركةً الى اسفل صخرة عظيمة صلبة تنحدر بدفع السيل من مكانٍ عالٍ . واول البيت يسرّ اهل الذوق في النظم اما آخرهُ فانهُ يسوءُهم أي يقبح عندهم موقعه لان جلمود الصخر اذا انحط من علٍ لم يمكن تحويلهُ عن جهة انحطاطهِ فلو ان امرأ القيس كان راكبه في هذه الحالة لهوى بهِ الى حيث لا يجد للرجعة الى الحياة سبيلاً فكيف يكون صاحب هذا الشبه مكرًّا مفرًّا الخ   (٣) البيت ظاهر وهو كما قال يظن ان فيهِ معنى ولا معنى لهُ . فان التي تبكي من عتبه لا قوَّة لها عليهِ في عتبها فلا حاجة الى الدعاء لهُ بالنجاة منهُ على ان هذا القول في اشدّ ما يكون من البرودة . ويروى يصفيك بدل يصفعك ومعناهُ ينقصك كما تقدم

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي لَا يُخْلِقُ سَامِعَهُ. حَتَّى تُذْكَرُ جَوَامِعُهُ فَكَقَوْلِ طَرَفَةَ (١):

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

فَإِنَّ ٱلسَّامِعَ يَظُنُّ أَنَّكَ تُنْشِدُ قَوْلَ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ. وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي لَا يُمْكِنُ لَمْسُهُ فَكَقَوْلِ ٱلْخُبْزُرْزِيِّ:

تَقَشَّعَ غَيْمُ ٱلْهَجْرِ عَنْ قَمَرِ ٱلْحُبِّ   وَأَشْرَقَ نُورُ ٱلصُّلْحِ مِنْ ظُلْمَةِ ٱلْعَتْبِ (٢)

وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ:

نَسِيمُ عَبِيرٍ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ   وَتِمْثَالُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاءِ (٣)

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي يَسْهُلُ عَكْسُهُ فَكَقَوْلِ حَسَّانٍ:

---

(١) تقدم بيان كيف ان البيت لا يخلق سامعه حتى تذكر جوامعه ورواية يخلف بالفاء بدل القاف فراجعهُ. والبيت يروى مثلهُ لامرء القيس الّا لفظ تجلد فان بدلـهُ في قول امرئ القيس تجمل. وروايته لامرئ القيس اشهر لان قصيدته على الالسنة اكثر دورانًا. ومعنى البيت مطروق معروف. اما تأليفهُ فوقوفًا حال من فاعل قفا او نبك في « قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل» في قصيدة امرء القيس وهو جمع واقف. وصحبي فاعل لوقوفًا. ومطيهم مفعولهُ. واعرب بعضهم وقوفًا مصدرًا مفعولًا مطلقًا لقفا والفاعل والمفعول على حالهِ. وهو ضعيف لان وقوف اصحابه للتسلية اذ يقولون لهُ: لا تهلك اسىً أي حزنًا وتجمل. اما فعل قفا فهو طلب الوقوف للبكاء والتذكر. اما في قول طرفة فهو ومن لم يتقدمهُ امر بالوقوف للبكاء لكن المقام مقام تذكر وتعداد ماضيات يؤسف لفواتها فالاعراب الاوَّل هو الصحيح في القصيدتين

(٢) غيمه وقمره ونوره وظلامه كلها معانٍ لا تحس وان كانت الفاظها في اصل وضعها تدل على ما يحس. وما لا يقع تحت الحسّ لا يلمس بالضرورة وكيف يلمس غيم من الهجر وقمر من الحب او يمسّ نور من الصلح او ظلمة من العتب ولكن يخيلها الذهن تخيلًا. ويروى: الصبح بدل الصلح والغيب بدل العتب وهو تحريف. وقائل البيت يروى فيه الخبزرزي والخبزارزي

(٣) العبير الزعفران أو ضرب من الطيب مركّب من انواع منهُ. والغلالة بالكسر شعارٌ يلبس تحت الثوب أو الدرع ولا يكون الّا رقيقًا. والاديم الجلد. فان كان جوهر ما يصفهُ نسيمًا مرَّ على طيب وشعار الذي يخطر فيه من ماء وهو تمثال من النور في جلدٍ من الهواء فكيف يحس بحاسة اللمس. فمعنى ان البيت لا يلمس انهُ مثّل لنا من اللطف ما يقصر عن دركهِ اللمس او ما لا تتأتى منهُ المصادمة حتى يؤثر في اللمس. ويروى: عود بدل نور وهو غلط

بِيضُ ٱلْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحسَابُهُمْ   شُمُّ ٱلْأُنُوفِ مِنَ ٱلطِّرَازِ ٱلْأَوَّلِ [١]

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ فَكَحَمَاقَةِ ٱلْمُتَنَبِّي :

عِشْ اِبْقَ اِسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرِ اِنْهَ اِسْرُ فُهْ تُسَلْ

غِظْ اِرْمِ صِبِ اِحْمِ اُغْزُ اِسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اِثْنِ نَلْ [٢]

وَأَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ بِحَرْفٍ . وَرَهِينٌ بِحَذْفٍ . فَكَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ :

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ   كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَهْ [٣]

---

(١) الشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها في حسن . والشمّ جمع أشم لمن اتصف بالشمم ثم صار الشمم كناية من عزة النفس والشهامة . فشمّ الانوف أباة الضيم من الطراز الاول أي النمط الاعلى الذي لا يتقدّم عليهِ في الكمال غيرهُ . ولو عكست فقلت « شم الانوف من الطراز الاول . بيض الوجوه كريمة احسابهم » لكان المعنى كما هو وهو معنى سهولة العكس

(٢) عِش طلبٌ من عاش يعيش . وأبقَ من البقاء . واسمُ من السموّ وهو الارتفاع . وسُد من السيادة . وجد من الجود . وقُد من قاد يقود قيادةً يريد قيادة الجيش . ومُر من أمرَ يأمر . وانه من نهى ينهى . واسرُ من السرو وهو المروّة في سخاء . وفُه من فاه اذا تكلم . أي تكلم بما لديك من العلوم وما اختزنهُ سرّك من المعارف العالية . تسل أي تسأل عمّا اشكل حلهِ وما غمض لتوضيحهِ وقد يفسر « فه » بالامر بالعطايا وتسل بسؤال الحاجات فيكون فه مكرر جد . وغظ من غاظهُ أي غظ اعداءك وارمِ من الرمي . وصب من صاب السهم لغة في اصاب . ومنهُ قول المتنبي ايضاً :

ورمى وما رمتا يداهُ فصابني   سهمٌ يعذّب والسهام تريحُ

واحم من الحماية أي احمِ اولياءك . وأغزُ من الغزو أي اغزُ اعداءك . واسبِ من سباهُ . أي اسبِ وأسر لنا الاعداء وذراريهم . ورُع من راعهُ اذا اخافهُ . وزع من وزعهُ أي كفهُ . ودِ من وداهُ اذا اعطى ديتهُ أي تحمل الدية عمن تلزمهُ من انصارك . ولِ من الولاية . واثنِ من ثنى يثني أي حول قصد اعدائك عن السير الى ارضك بما تقيم عليها من اسوار المهابة وما تبعثهُ الى قلوبهم من جيوش الرعب . ونل من النيل أي نل امانيك وابلغها بسعدك وجدّك . وفي نسخة بدل نل صِل وهو في معنى جد المتقدم . ويروى : مر انه رِف اسر نل . ورِ امر من ورى الزند خرج شراره وهو كناية عن النجاح والظفر . وفِ امر من الوفاء . ونل هي في معنى جدْ . والرواية التي اخترناها اقل تكرارًا واجود

(٣) خالصة جارية كانت للرشيد قبيحة المنظر غير انهُ كان يحبها فيزينها بثمين الحلى . قالوا ورآها اوسمع بها ابو نواس مرةً فكتب على الباب هذا البيت فجرى ذلك مثلًا فيمن لا تفيده الزينة شيئًا لقبح خلقتهِ . وشكت للرشيد لما خبرت بالبيت فدعا ابا نواس فمرّ بالباب فمحا العين الّا راسها فبقيت همزة فلماً وبخهُ الرشيد على صنعهِ قال : لم افعل موجب العتب وان شئت فانظر الى البيت . فلماً رآهُ الرشيد عجب من رقاعتهِ وقال : هذا بيت قلعت عينه . فخروج البيت

وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِنَّ كَلَامًا تَرَاهُ مَدْحًا كَانَ كَلَامًا عَلَيْهِ ضَاءٌ[١]

يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا أَنْشَدَ «ضَاعًا» كَانَ هِجَاءً . وَإِذَا أَنْشَدَ «ضَاءً» كَانَ مَدْحًا . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَتَعَجَّبْتُ وَاللهِ مِنْ مَقَالِهِ . وَأَعْطَيْتُهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَغْيِيرِ حَالِهِ . وَافْتَرَقْنَا

الْمَقَامَةُ الْحَمْدَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَضَرْنَا مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ يَوْمًا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهِ فَرَسٌ . مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلِ[٢] . فَلَحَظَتْهُ الْجَمَاعَةُ وَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ . جَعَلْتُهُ صِلَتَهُ[٣] . فَكُلٌّ جَهَدَ جَهْدَهُ . وَبَذَلَ مَا عِنْدَهُ . فَقَالَ أَحَدُ خَدَمِهِ : أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رَجُلًا يَطَأُ الْفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ[٤] . وَتَقِفُ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ . يَسْأَلُ

من باب الهجاء الى باب المدح او رجوعهُ من المدح الى الهجاء متعلق بحرف واحد الهمزة تصير عينًا او العين تصير همزة

(١) ما وجدت من الكلام مدحًا لهذا الممدوح فهو كلامٌ يضوء أي ينير ويشرق على ذلك الممدوح لانهُ اهل لهُ فاذا ابدلت الهمزة بالعين كان المعنى فهو كلام ضائع عليهِ كاللباس الفاخر يضيع على لابسهِ ان لم يكن اهلًا للبسهِ . والشاعر وضع البيت على خيار المنشد ان شاء ابقاهُ مدحًا وان شاء حوّلهُ الى هجاء حتى اذا ليم على المدح قال انما قلتُ ضاعا واذا عوتب على الذم قال انما قلتُ ضاء

(٢) أي ان اعلاهُ سواء في الحسن مع ادناهُ فلا ترتقي العين فيهِ لنظر اعاليهِ حتى تنحط الى اسافلهِ إعجابًا بما فيها من المحاسن . واصل تسهل من اسهل اذا نزل الى السهل وكانهُ يشير الى انهُ مع حسنهِ ساهب تصعد العين فيهِ لتصل الى اعلاهُ ثم تسهل ليخالط البصر ادناهُ

(٣) الصلة العطية . أي مَن اجاد في وصفهِ وهبتهُ لهُ

(٤) ذللت لهُ الفصاحة حتى كانَّهُ افترشها فهو يطأها بنعليه او انهُ خيل الفصاحة قد صارت لهُ مهادًا وهو بكلامهِ يسري على أديمها كما يمشي الماشي بنعليهِ على اديم الارض . ووقوف الابصار عليهِ لشدة ما تعجب بهِ فلا يستميلها عنهُ منظرٌ غير منظرهِ

ٱلنَّاسَ وَيَسْقِي ٱلْيَأْسَ (١) . وَلَوْ أَمَرَ ٱلْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ لَفَضَلَهُمْ بِحِضَارِهِ (٢) . فَقَالَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ: عَلَيَّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ فَطَارَ ٱلْخَدَمُ فِي طَلَبِهِ . ثُمَّ جَاؤُوا لِلْوَقْتِ بِهِ (٣) . وَلَمْ يُعْلِمُوهُ لِأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ ثُمَّ قُرِّبَ وَٱسْتُدْنِيَ وَهُوَ فِي طِمْرَيْنِ قَدْ أَكَلَ ٱلدَّهْرُ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ (٤) . وَحِينَ حَضَرَ ٱلسِّمَاطَ (٥) لَثَمَ ٱلْبِسَاطَ . وَوَقَفَ فَقَالَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ : بَلَغَتْنَا عَنْكَ عَارِضَةٌ (٦) فَأَعْرِضْهَا فِي هٰذَا ٱلْفَرَسِ وَوَصْفِهِ . فَقَالَ : أَصْلَحَ ٱللهُ ٱلْأَمِيرَ كَيْفَ بِهِ قَبْلَ رُكُوبِهِ وَوُثُوبِهِ . وَكَشْفِ عُيُوبِهِ وَغُيُوبِهِ . فَقَالَ : ٱرْكَبْهُ . فَرَكِبَهُ وَأَجْرَاهُ ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَ ٱللهُ ٱلْأَمِيرَ هُوَ طَوِيلُ ٱلْأُذُنَيْنِ . قَلِيلُ ٱلْإِثْنَيْنِ . وَاسِعُ ٱلْمَرَاثِ (٧) . لَيِّنُ ٱلثَّلَاثِ . غَلِيظُ ٱلْأَكْرُعِ (٨) . غَامِضُ ٱلْأَرْبَعِ . شَدِيدُ ٱلنَّفَسِ (٩) . لَطِيفُ

---

(١) في نسخة بدل يسأل الناس اي يستعطيهم يسلي الناس أي يغريهم باعطائهِ أو يدعوهم اليهِ بفصاحته . ويسقي اليأس من سقى فلانٌ فلانًا اذا عابهُ . أي يعيب ما وصل اليهِ من اليأس والقنوط . وقد يروى البأس بمعنى الشدة التي هو فيها كان للفقر عليهِ بأسًا وصولةً

(٢) الحِضار بكسر الحاء مصدر حاضر الجواب جاء بهِ حاضرًا . أي لفاق على هولاء بسرعة جوابهِ الحاضر (٣) جاءُوا بهِ للوقت اوصلوهُ الى سيف الدولة في ذلك الوقت عينهِ

(٤) الطمران ثوبان باليان كساء وازار . وأكل الدهر وشرب عليهما مثَل لطول الزمان عليهما في الابتذال والامتهان حتى خلقا وبليا (٥) السماط مفعول حضر . والسماط صفّ الحاضرين مع سيف الدولة وبين يديهِ . ولثم البساط قبَّلهُ تعظيمًا للملك ومقامهِ . ويروى: ثم البساط وهو كناية عن لثمهِ

(٦) العارضة اللسن والبيان . وقولهُ فاعرضها أي اظهرها

(٧) المراث والمَرْوَث خوْرَانُ الفرس . والخوران المبعر يجتمع عليهِ حتار الصلب أو هو راس المبعرة او الذي فيهِ الدبر . والحتار لكل شيء ما استدار بهِ وحرفهِ . وقوله: لين الثلاث سيأتي بيانهُ في كلامهِ (٨) الاكرع جمع كُرَاع وهو من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون الركبة أو هو مستدق الساق . وغامض الاربع يأتي تفسيرها

(٩) النفَس بالتحريك اي اذا تنفس كان نفسهُ شديدًا . قال بعض العرب في تعداد محامد الفرس: ان يشتدّ نفسه ويرحب متنفَّسهُ . والمتنفس بفتح المشددة المنخر . وقال شاعرهم :

لها منخرٌ كوجارِ السباعِ فمنهُ تريحُ اذا تنبهر

والوجار جحر الضبع مبالغة في نعت منخرها بالسعة . ويروى: النفْس بسكون الفاء وشدَّة النفس بشهامتها وهي تمتدح في الخيل كما تمدح في الرجال

ٱلْخَمْسِ . ضَيِّقُ ٱلْقَلْتِ (١) . رَقِيقُ ٱلسِّتِّ . حَدِيدُ ٱلسَّمْعِ (٢) . غَلِيظُ ٱلسَّبْعِ .
دَقِيقُ ٱللِّسَانِ . عَرِيضُ ٱلثَّمَانِ . مَدِيدُ ٱلضِّلْعِ (٣) . قَصِيرُ ٱلتِّسْعِ . وَاسِعُ
ٱلشَّجْرِ (٤) . بَعِيدُ ٱلْعَشْرِ . يَأْخُذُ بِٱلسَّابِحِ (٥) . وَيَطْلُقُ بِٱلرَّامِحِ . يَطْلُعُ بِلَائِحِ

---

(١) القلت النقرة في راس الورك وهي الحرقفة وفي جوفها الموقف وهو عصبة في الحرقفة اذا انفكت عرجت الدابّة ثم لا تبرأ ابدًا . قال النابغة :

شديد قلات الموقفين كأنما ... بهِ نفس او قد اراد ليزفرا

ويقال للقلت هذا حقٌ ايضًا . ويطلق الحق كذلك على راس الورك الذي فيهِ عظم الفخذ وراس العضد الذي فيهِ الوابلة والنقرة في راس الكتف واصلهُ كل ما يثبت فيهِ شيء فلا تلتبس عليك المعاني من عبارات اللغويين . يروى : القلف وهو تحريف وسيأتي الكلام في رقيق الست

(٢) حديد السمع أي حديد الاذن . فعبر عن الاذن بالسمع لانها آلته . ومن ممادح الخيل ان تكون اذناها محدّدتين رقيقتين منتصبتين قال عتبة :

وترى اذنها كاعليط مرخٍ ... حدّة في لطافة وانتصاب

ولابن دريد : « يدير إعليطين في ملومة » والاعليط وعاء ثمر المرخ بالحاء وهو شجر سريع الوري قالوا : اذا سحق المرخ على العفار وهما اخضران رطبان اتقدحت النار ومنهُ المثل : « في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار » . والملمومة الهامة المجتمعة . ويصحّ ان يكون السمع على حقيقته من القوة السامعة . وحدّته قوته . قال المعرّي .

كأنّ اذنيهِ اعطت قلبهُ خبرًا ... عن السماء بما يلقى من الغير

وقال المتنبي :

وتنصب للجرس الخفيّ سوامعا ... يخلنَ مناجاة الضمير تناجيا

ومثل ذلك كثير في كلامهم للوصفين كل يحمد . وسيأتي الكلام في غليظ السبع

(٣) مديد الضلع سابغ الضلوع مستكملها وهو من دلائل احكام الخلق . ومديد الضلوع يسمّى الجُرشَع . وسيأتي تبيين التسع . وفي نسخة : بدل مديد الضلع شديد الضلع والمعنى فيها ظاهر

(٤) اراد من الشجر شقّ الشدقين ويوصف واسع الفم من الخيل بالهريت قال :

هريت قصير عذار اللجام ... اسيل طويل عذار الرسن

يقول : قصر عذار لجامه لاستطالة شقّ شدقيه وطال عذار رسنه لسيلان خديه واستطالتهما . ويروى : بدل الشجر النحر . وسيأتي الكلام على بعيد العشر

(٥) سبح الفرس عدا عدوًا سريعًا . واوّل ما ينطلق للجري من الفرس يداهُ ورجلاهُ تركضان الارض لاعتماده عليهما عند نقل اليدين . واستعمل يأخذ هنا موضع يمسك . يريد ان يصفهُ بالتحجيل فيقول : انهُ محجل اليدين مطلق الرجلين وسمّى اليدين سابحًا لان بهما اوّل الجري . وسمّى الرجلين رامحًا من رمح بمعنى ركض اي يدفع برجلهِ في الارض . وقولهُ : يطلع بلائح يريد انهُ يقبل عليك بلائح وهو الفجر في جبهتهِ يصف غرته وانها لامعة في وجههِ كما يلوح الصبح

وَيَضْحَكُ عَنْ قَارِحٍ. يَحُزُّ وَجْهَ ٱلْجَدِيدِ (١). بِمَدَاقِ ٱلْحَدِيدِ. يُحْضِرُ كَٱلْبَحْرِ إِذَا مَاجَ (٢). وَٱلسَّيْلِ إِذَا هَاجَ. فَقَالَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ: لَكَ ٱلْفَرَسُ مُبَارَكًا فِيهِ. فَقَالَ: لَا زِلْتَ تَأْخُذُ ٱلْأَنْفَاسَ (٣). وَتَمْنَحُ ٱلْأَفْرَاسَ. ثُمَّ ٱنْصَرَفَ وَتَبِعْتُهُ وَقُلْتُ لَكَ عَلَيَّ مَا يَلِيقُ بِهٰذَا ٱلْفَرَسِ مِنْ خِلْعَةٍ (٤) إِنْ فَسَّرْتَ مَا وَصَفْتَ. فَقَالَ: سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ. فَقُلْتُ: مَا مَعْنَى قَوْلِكَ بَعِيدُ ٱلْعَشْرِ. فَقَالَ: بَعِيدُ ٱلنَّظَرِ (٥) وَٱلْخَطْوِ وَأَعَالِي ٱللَّحْيَيْنِ (٦). وَمَا بَيْنَ ٱلْوَقْبَيْنِ. وَٱلْجَاعِرَتَيْنِ (٧).

في برد الظلام. واراد من الضحك ما يلزمهُ من بُدُوِّ الاسنان. وقارح الفرس سنهُ الذي يصير بهِ قارحاً. وقرح الفرس قروحاً شقّ نابه وطلع وهو في الخيل كالبازل في الابل. والفلو في السنة الاولى حولي ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح يستوي في لفظهِ الذكر والانثى

(١) الجديد بالجيم وجه الارض. ويحزهُ يقطعهُ. ويروى: يخدّ أي يشقّ. وفي نسخة: الكديد بالكاف وهو الارض الغليظة. والمداق جمع مدق بكسر ففتح او بضمتين وهو آلة يدق بها. واضافتها الى الحديد لانها منهُ كما تقول خاتم فضة. واراد من مداق الحديد حوافره فكانها لصلابتها جبلت من حديد

(٢) احضر الفرس ارتفع في عدوه. والاسم الحضر بالضم واذا ماج البحر أي اضطرب تلاحقت امواجهُ بسرعة شديدة جدًا فكذلك هذا الفرس اذا عدا تلاحق كفلهُ بصهوتهِ وصهوتهُ بحاديهِ كما تتلاحق امواج البحر المائج

(٣) اراد بالانفاس جمع نفس بالتحريك وهو هذا الهواء المندفع من رئة الحيوان والانسان عبر بهِ عن الكلام لان القول اشكال لذلك النفس اذا تكيف بالصوت وقطع بالحروف. يدعو لهُ بملازمة الفضل في اشتراء الكلام الجيد بالخيل الجياد أي لا زلت تعاوض عن الانفاس بالافراس ولما لم تكن المعاوضة معاوضة مال بمال جعل احد طرفيها اخذًا والآخر منحة

(٤) اراد بالخلعة سرجه ولجامه وآلاتهما

(٥) بعيد النظر يرى الشيء على بعد وهو من محامد اوصاف الخيل يكثر ذكره في اشعارهم ويطول

(٦) اللحيان تثنية لحي وهو عظم الحنك الذي عليهِ الاسنان. ويروى: الجنبين. وبُعد الجنبين كناية عن متانة الخلق

(٧) الوقبان من الفرس هزمتان فوق عينيه. والجاعرتان مضرب الفرس بذنبهِ على فخذيه او هما حرفا الورك المشرفان على الفخذين. ويقال: كوى دابته على جاعرتيها من المعنى الاوّل او الثاني. أي بعيد ما بين الوقب والوقب وما بين الجاعرة والجاعرة. وكان الصواب تكرير لفظ بين في الجاعرتين فان العبارة كما هي توهم ان المراد البعد ما بين مجموع الوقبين والجاعرتين فيكون الوقبان طرفاً والجاعرتان طرفاً آخر وليس كذلك فان العدد يمنعهُ

وَمَا بَيْنَ ٱلْغَرَابَيْنِ [١] . وَٱلْمَنْخَرَيْنِ . وَمَا بَيْنَ ٱلرِّجْلَيْنِ [٢] . وَمَا بَيْنَ ٱلْمَنْقَبِ وَٱلصِّفَاقِ [٣] . بَعِيدُ ٱلْغَايَةِ فِي ٱلسِّبَاقِ . فَقُلْتُ : لَا فُضَّ فُوكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَصِيرُ ٱلتِّسْعِ . قَالَ: قَصِيرُ ٱلشَّعْرَةِ [٤] قَصِيرُ ٱلْأُطْرَةِ قَصِيرُ ٱلْعَسِيبِ . قَصِيرُ ٱلْعَضُدَيْنِ . قَصِيرُ ٱلرُّسْغَيْنِ . قَصِيرُ ٱلنَّسَا قَصِيرُ ٱلظَّهْرِ قَصِيرُ ٱلْوَظِيفِ . فَقُلْتُ : لِلّٰهِ أَنْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ : عَرِيضُ ٱلثَّمَانِ . قَالَ: عَرِيضُ ٱلْجَبْهَةِ عَرِيضُ ٱلْوَرِكِ عَرِيضُ ٱلصَّهْوَةِ [٥] عَرِيضُ ٱلْكَتِفِ عَرِيضُ ٱلْجَنْبِ عَرِيضُ ٱلْعَصَبِ عَرِيضُ ٱلْبَلْدَةِ عَرِيضُ صَفْحَةِ ٱلْعُنُقِ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتَ

---

(١) الغرابان طرفا الوركين الاسفلان يليان اعالي الفخذين . وقوله : والمنخرين أي بعيد ما بينها . وكان الصواب زيادة « ما بين » ايضاً

(٢) بعد ما بين الرجلين تارةً يكون فججاً او فحجاً وهو مذموم لكنهُ يريد تباعداً مع السلامة من العيبين وصاحب هذا الوصف المحمود هو الملقَّب بالمجنَّب

(٣) المنقَبُ الموضع الذي ينقبهُ البيطار من بطن الدابة وهو على السرة ينقبهُ البيطار ليخرج من السرَّة ماء اصفر قال : « إقبَ لم ينقب البيطار سرتهُ » والصفاق هو الجلد الاسفل تحت الذي عليهِ الشعر او ما بين الجلد والمصران اراد بذلك ان يكون متين الجلدة واسعها . ويروى : الثقبة والنقبة ولا موضع لها الَّا بتكلف

(٤) قصير الشعرة أي اجرد من الخيل . والأُطرة بالضم ما احاط بالظفر من اللحم اراد منها هنا الاطار وهو ما احاط بالشعر من الحافر وهو دائره الاعلى . وسوَّغ لهُ هذا الاطلاق ان الاطار كما انهُ محيط بالشعر محيط بالحافر فمنزلتهُ منهُ بمنزلة ما احاط بالظفر منهُ . واراد من قصرهِ ان لا يكون بين الحافر والشعر فاصل عريض وهو دليل الضبارة وهي اجتماع الخلق وشدتهُ . والعسيب عظم الذنب . والعضد منك ما غلظ من ذراعك الذي بين المرفق والكتف وهو من الفرس مثل ذلك ما بين الركبة والكتف . والرسغ المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . والنسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرُّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . واراد من قصر النسا شدتهُ وصلابتهُ لانهُ لو طال لكان مسترخياً ضعيفاً والمعروف في كلامهم مدح الخيل بصلابة النسا لا بقصرهِ واراد من الظهر مركب الفارس منهُ كانهُ الصهوة . والوظيف مستدق الذراع والساق واراد من جمع اطراف القصر في اعضائهِ هذه انهُ مضبر الخلقة محكمها . لكن اذا قصر عضداه ورسغاه ونساه ووظيفه كان كل قائم فيهِ قصيراً فكان الفرس كاللاطئ بالارض واي مدح فيهِ الَّا ان يريد من القصر في بعضها لازمه من الاكتناز والقوة كما تقدم

(٥) الصهوة مقعد الفارس من الفرس . والعصب اطناب المفاصل وعريضها أوثقها واقواها . والبلدة الصدر . ويروى : العكدة بدل البلدة . والعكدة المصعص ولا معنى لذكره هنا الَّا

فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ غَلِيظُ ٱلسَّبْعِ. قَالَ: غَلِيظُ ٱلذِّرَاعِ غَلِيظُ ٱلْمَحْزِمِ (١) غَلِيظُ ٱلْعَكْوَةِ (٢) غَلِيظُ ٱلشَّوَى غَلِيظُ ٱلرُّسْغِ غَلِيظُ ٱلْفَخِذَيْنِ غَلِيظُ ٱلْحَاذِ (٣). قُلْتُ: لِلّٰهِ دَرُّكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ رَقِيقُ ٱلسِّتِّ. قَالَ: رَقِيقُ ٱلْجَفْنِ رَقِيقُ ٱلشَّالِقَةِ (٤) رَقِيقُ ٱلْجَحْفَلَةِ رَقِيقُ ٱلْأَدِيمِ رَقِيقُ أَعَالِي ٱلْأُذُنَيْنِ رَقِيقُ ٱلْعُرْضَيْنِ (٥) فَقُلْتُ: أَجَدْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ لَطِيفُ ٱلْخَمْسِ. فَقَالَ: لَطِيفُ ٱلزَّوْرِ لَطِيفُ ٱلنَّسْرِ (٦) لَطِيفُ ٱلْجَبْهَةِ لَطِيفُ ٱلرُّكْبَةِ لَطِيفُ ٱلْعُجَايَةِ (٧). فَقُلْتُ: حَيَّاكَ ٱللّٰهُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ غَامِضُ ٱلْأَرْبَعِ. قَالَ: غَامِضُ أَعَالِي ٱلْكَتِفَيْنِ (٨) غَامِضُ ٱلْمِرْفَقَيْنِ. غَامِضُ ٱلْحِجَاجَيْنِ. غَامِضُ ٱلشَّظَى. قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ لَيِّنُ

على بعد من المناسبة وكأنهُ يريد العكوة

(١) المحزم موضع الحزام

(٢) العكوة اصل ذنب الدابة حيث عري من الشعر من المغرز. والشوى جلدة الراس. والرسغ تقدم تفسيرهُ

(٣) الحاذ الظهر او موضع اللبد منهُ. واراد غلظًا بلا سمن. وفي نسخة: بدل الحاذ «الحبال» بمعنى العروق وأربطة اليد (٤) سالفة الفرس هاديه وهو ما تقدم من عنقه. والجحفلة بتقديم الجيم للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان. والاديم الجلد. ويروى بدل الجفن الخصر. ويروى في كلها دقيق بدل رقيق (٥) العرضان جانب العنق. ويروى: الفرضين بالفين المعجمة ولا معنى لهُ هنا (٦) النسر لحمة في باطن الحافر كأنها نواة او حصاة وما ارتفع في باطن حافر الفرس من اعلاه. ويروى: البشرة بدل النسر. والبشرة ما ظهر من جلد الانسان اطلقها هنا عن قيدها. والجبهة مستوى ما بين الحاجبين. وفي نسخة: الجُبَّة وهي حجاج العين أي العظم الذي ينبت عليهِ الحاجب. وفي نسخة: الجبه بالتحريك وهو اتساع الجبهة وحسنها

(٧) العجاية عصب مركب فيهِ فصوص من عظام كفصوص الخاتم عند رسغ الدابة

(٨) غامض اعالي الكتفين ليس بناشزها فهو مكتنز اللحم غاب فيهِ ناتئ العظم. قال امرؤ القيس:

كأنَّ على الكتفين منهُ اذا انتحى مداك عروس او صلاية حنظل

والمداك الحجر الذي يسحق عليهِ الطيب. والصلاية الحجر الاملس الذي يكسر عليهِ او يدقُّ الحنظل يشبه اعلى كتفيهِ بهما في الملاسة والاستواء. والمرفقان مؤخر العضلين اللذين يتصل عليهما العضدان. والحجاجان منابت الحواجب. ويروى بدل الحجاجين الحجابين والحاجبين وكلاهما غلط. والشظى عظم مستدق لازق بالركبة او بالذراع او بالوظيف او عصب صغار فيهِ. وغموض هذه الاشياء ان لا تكون بارزة ناشزة

ٱلثَّلَاثِ . قَالَ : لَيِّنُ ٱلْمَرْدَغَتَيْنِ [١] لَيِّنُ ٱلْعُرْفِ لَيِّنُ ٱلْعِنَانِ . قُلْتُ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَلِيلُ ٱلْإِثْنَيْنِ . قَالَ : قَلِيلُ لَحْمِ ٱلْوَجْهِ قَلِيلُ لَحْمِ ٱلْمَتْنَيْنِ [٢] قُلْتُ : فَمِنْ أَيْنَ مَنْبِتُ هٰذَا ٱلْفَضْلِ . قَالَ : مِنَ ٱلثُّغُورِ ٱلْأُمَوِيَّةِ [٣] . وَٱلْبِلَادِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ . فَقُلْتُ : أَنْتَ مَعَ هٰذَا ٱلْفَضْلِ . تُعَرِّضُ وَجْهَكَ لِهٰذَا ٱلْبَذْلِ [٤] . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَاخِفْ زَمَانَكَ جِدًّا   إِنَّ ٱلزَّمَانَ سَخِيفُ [٥]
دَعِ ٱلْحَمِيَّةَ نَسْيًا   وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفِ [٦]
وَقُلْ لِعَبْدِكَ هٰذَا   يَجِيئُنَا بِرَغِيفِ

---

(١) المردغة ما بين العنق والترقوة واللحمة بين وابلة الكتف وجناجن الصدر أي عظامه والعرف الشعر النابت على محدب عنق الفرس . والعنان سير اللجام . واراد بلين هذه الاشياء سهولة انعطافها فكلما اراد الفارس عطف الفرس انعطف الى حيث يريد

(٢) متنا الظهر ما يكتنفان الصلب عن يمين وشمال من عصب . وقد جمع قلة اللحمين طفيل الغنوي في قولهِ : « معرَّقة الالحي تلوح متونها » والالحي جمع لحي . والمعرَّقة التي لا لحم عليها . وتلوح متونها تظهر من قلّة اللحم عليها

(٣) الاموية نسبة لبني امية . واسكندرية التي ينتسب اليها من ثغور الاندلس لا الاسكندرية المشهورة من بلاد مصر (٤) بذل الوجهُ يراد منهُ هنا هوانهُ واحتقاره كانهُ مصدر المجهول والوجهُ المبذول المهان المحتقر . ويروى : النذل ولا معنى لهُ هنا لانهُ لايريد سب سيف الدولة وعرض وجههُ للهوان جعلهُ في سبيلهِ (٥) المساخفة المحامقة كان كلًّا من المتفاعلين يعامل الآخر بالحماقة . وحيث ان الزمان سخيف احمق لهـذا تراهُ لا يواتي الّا الحمقى فان لم تكن سخيفًا فساخفه . ويروي : « فالدهر جدّ سخيفِ » باضافـة جدّ الى سخيفِ فيصح اطلاق القافية بجرّ الفاء في سخيف وما بعدها

(٦) الحميَّة الانفة ممَّا يشين عرضًا أو يمسّ شرفًا وكم يحتمل صاحبها في التوقي من الضيم والانتقام للنفس ممَّن يرومها بالسوء وكم يحرم من منافع كان يصيبها لو لم تَنْبُ بـهِ الحمية عن مواردها فهو يأمر بترك الحمية بل بنسيانها . والريف السعة في الماكل والمشرب . لكن اهل الحمية يرون فيها من اللذة ما يرى الاسكندري في السخافة بل ما يجدونه اوفر ممَّا يجده

المَقامَةُ الرُّصافِيَّةُ (*)

حدَّثنا عيسى بنُ هِشامٍ قالَ: خَرَجْتُ مِنَ الرُّصافَةِ (١) أُريدُ دارَ الخِلافَةِ، وحَمارَّةُ القَيْظِ (٢) تَغْلي بصَدْرِ الغَيْظِ. فلمَّا نَصَفْتُ الطَّريقَ اشْتَدَّ الحَرُّ، وأَعْوَزَني الصَّبْرُ (٣). فمِلْتُ إلى مَسْجِدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ سِرَّهُ (٤). وفيهِ قَوْمٌ يَتَأَمَّلُونَ سُقُوفَهُ، ويَتَذاكَرُونَ وُقُوفَهُ (٥). وأَدَّاهُمْ عَجْزُ الحَديثِ (٦). إلى ذِكْرِ اللُّصوصِ وحِيَلِهِمْ. والطَّرَّارِينَ وعَمَلِهِمْ (٧).

(*) نذكر من هذه المقامة ما لا هجر فيه ولا عيب يلحق قارئهُ ويضع من شان ناقلهِ فانَّ لكل ايام كلاماً ولكل مقال مقاماً وندع منها ما يخجل من ذكره ولا فائدة في نشره

(١) الرُّصافة المشهورة محلَّة من بغداد وهي الجانب الشرقي منها. فان كانت المرادة هنا وكانت دار الخلافة مقام الخلفاء في مدينة بغداد فهو كان يذهب من احد جوانب المدينة الى جانب منها وهو بعيد من العبارة لان المسافة بين محلتين في مدينة واحدة لا يعوز الصبر قاطعها ما طالت واشتدَّ الحرّ فيها فالمراد هنا بلدة قرب البصرة ودار الخلافة مدينة بغداد

(٢) حمَّارة القيظ شدَّة الحرّ. ويروى: جمار القيظ جمع جمرة. واصل الغليان للماء عند بلوغ الحرارة بهِ اشد درجاتها. ثم قيل فلان يغلي صدرهُ من الغيظ تشبيهاً لما يتردد في الصدر عند الغضب بغليان الماء في القدر وانتشر الاستعمال في ذلك حتى صار اشبه بالحقيقة منهُ بالمجاز وعُدَّ اصلاً يلحق بهِ ما ماثلهُ فساغ ان يتخيل لحمَّارة القيظ نفساً يفعل بها الغيظ وصدراً يغلي بحرارتهِ وان تصوّر في صورة غضوب مسَّهُ ما يغيظهُ فهو منهُ في جيشان وغليان

(٣) اعوزهُ الصبر يلتمسهُ ولا يجدهُ

(٤) سرّ الحسن خالصهُ

(٥) لعلهُ اراد من الوقوف جمع واقف كنى بها عن الاعمدة والاساطين. فالقوم ينظرون الى سقوفهِ عجباً بما رسم فيها من محاسن النقوش وما حليت بهِ من انواع الزينة ثم يذكرون سواريهُ وجودة معدنها وحسن اعتدالها وتناسب اجزائها وما ينحو نحو ذلك. وقد يراد من الوقوف جمع وقف وهو ما حبس على المسجد لينفق من ريعهِ عليهِ وان كان الاشهر في جمعهِ اوقاف. وتذاكرهم الوقوف لان وفرة ريعها هي التي مكنت من اتقان بنائهِ وتزيين سقوفهِ

(٦) عجز الحديث آخرهُ تشبيهاً بعجز الدابة

(٧) الطرَّارون سلبة الاموال اختلاساً

فَذَكَرُوا أَصْحَابَ ٱلْفُصُوصِ (١) . مِنَ ٱللُّصُوصِ . وَأَهْلَ ٱلْكَفِّ وَٱلْقَفِّ (٢) (٣) . وَمَنْ يَعْمَلُ بِٱلطَّفِّ (٤) . وَمَنْ يَحْتَالُ فِي ٱلصَّفِّ (٥) . وَمَنْ يَخْنُقُ بِٱلدَّفِّ (٦) . وَمَنْ يَكْمُنُ فِي ٱلرَّفِّ . إِلَى أَنْ يُمْكِنَ ٱللَّفُّ (٧) . وَمَنْ يُبَدِّلُ بِٱلْمَسْحِ (٨) وَمَنْ يَأْخُذُ بِٱلْمَزْحِ (٩) . وَمَنْ يَسْرِقُ بِٱلنُّصْحِ (١٠) . وَمَنْ يَدْعُو إِلَى

---

(١) اذا طمحت نفس الواحد منهم الى سرقة مالٍ بعينهِ نقش اسم صاحب المال على فص مثل فصهِ ووضعهُ على خاتمهِ ثم انتظر بصاحب المال غيبتهُ وجاء بالخاتم لاهل بيتهِ فطلب المال كأنهُ ربّ البيت والخاتم علامة منهُ على الطلب فلا يجد اهل البيت بدًّا من تسليمهِ لهُ

(٢) اهل الكف الذين يدخلون بين غالب ومغلوب فيكفون الغالب عن المغلوب ويصرفونهُ عنهُ وبين ذلك يختلسون ما يمكنهم اختلاسهُ وهولاء غير من يدعون الى الصلح. أو هم الذين لا حيلة لهم الَّا في اكفهم يختطفون ما يلوح لهم متى ما امكن الاختطاف ولا يستعملون وسيلة وراء ذلك والَّا فكلّ سارق يستعمل كفهُ لكن مع حيل اخرى

(٣) القف يظهر انهُ مصدر من قف الصيرفي سرق الدراهم بين اصابعهِ والمصدر المعروف فيهِ القفوف لا القف فلعلهُ مصدر لم يروهِ بعض نقلة اللغة ورواهُ المصنف

(٤) طف الاناء طفافهُ وهو ما ينقص عن ملئهِ . يريد ان منهم من تكون سرقتهُ بالتطفيف في المكيال والانتقاص منهُ

(٥) يحتال في الصف يقف في صف المصلين حتى اذا اشتغلوا بركوع او سجود سرق ما امكن لهُ من ثياب او نحوها

(٦) يدخل جماعة منهم الى بيت ليسرقوا منهُ فان وجدوا من يمانعهم كربّ البيت او حارسهِ بادر احدهم الى خنقهِ وضرب الآخرون دفوفهم فارتفعت اصوات الطبول ولم تسمع صيحة المخنوق وعمي الخبر على سائر الناس اذ لا يتوجه الذهن الى انّ بيتًا فيهِ دفوف وطبول يكون فيهِ سارقون وسلبة

(٧) منهم من يدخل البيت على غفلة من اهلهِ ويرتقي الى الرف الذي يضعون عليهِ طرائفهم فيكمن فيهِ بين الاشياء المودعة فيهِ حتى يتمكن من لف ما عليهِ وطيهِ ثم اذا حانت الفرصة وثب من الرف ونجا بما اخذ

(٨) يضع دراهم رديئة غير رائجة او زائفة في فمهِ ثم يتعرض لبعض المتشككين في جودة نقودهم عند قبضها من مشترٍ او صيرفي ويستاذنهم في نقدها لهم فيتناول الدراهم ويُدنيها من فيهِ ثم يمسحها يوهم رجا انهُ يتبين جودتها وهو في الحقيقة يبدلها بما وضع في فمهِ من زائف ونحوهِ

(٩) يأخذ منك شيئًا فاذا فطنتَ لهُ ردَّهُ اليك في هيئة المازح ثم لامك على اغفالك ما كان سرقهُ وحذرك ضياعهُ ان اغفلتهُ

(١٠) يسرق بالنصح يكون نصحهُ هو عين فعل السرقة كأن يدخل على شخص وبين يديهِ كيس نقود فيقول لهُ : ان فلانًا كان بين يديهِ كيس مثل هذا (ويضع يدهُ عليهِ) فدخل عليه احد الطرارين فقبض على الكيس هكذا وأخذهُ من بين يديهِ وأقبل نحو الباب حتى اذا خرج اغلق

ٱلصُّلْحِ (١) . وَمَنْ قَمَشَ بِٱلصَّرْفِ (٢) . وَمَنْ أَنْعَسَ بِٱلطَّرْفِ (٣) . وَمَنْ بَاهَتَ بِٱلنَّرْدِ (٤) وَمَنْ غَالَطَ بِٱلْقِرْدِ . وَمَنْ كَابَرَ فِي ٱلرِّيَطِ . مَعَ ٱلْإِبْرَةِ وَٱلْخَيْطِ (٥) . وَمَنْ جَاءَكَ بِٱلْقُفْلِ (٦) . وَشَقَّ ٱلْأَرْضَ مِنْ سُفْلِ (٧) . وَمَنْ نَوَّمَ بِٱلْبَنْجِ (٨) . أَوْ

الباب هكذا . ويكون هو قد فعل ذلك كله وهرب وصاحب الكيس ذاهل يصغي للحكاية ولا يشعر الّا وقد تمّت الحيلة عليهِ . وقد وقع مثل هذا في ايامنا على مشهد منا في بعض الاحتفالات المعروفة في مصر بالموالد

(١) يرقب متنازعين حتّى اذا اشتبك النزاع بينهما جاء ليصلح فمدَّ يدهُ الى كل منهما يسكن ما هاج منهُ ولا يزال يتردد بينهما حتى يتسنى لهُ سلب ما طالت اليهِ يدهُ منهما او من أحدهما وهما في شغل بشأنهما وشأنه فيهما

(٢) قمش جمع . وهذا يأتي الصيرفي بعلة انهُ يريد صرف دينار مثلًا فيأخذ ما بين يدي الصيرفي ويفر

(٣) يتناوم عند صاحب المال فيؤثر فيهِ تناومهُ فينام فيأخذ المال ويتركهُ نائمًا . وفي بعض النسخ بعد هذا « ومن خاصم بالحق ومن عالج بالسوق ومن زجّ الى الخلف ومن غرّك بالالف » والصواب حذفها من هذا الموضع لانهُ سيذكرها فيما بعد

(٤) من باهت بالنرد الذي يذهب للسرقة مستصحبًا النرد فاذا دخل البيت الذي يسرق منهُ بسط النرد . فان فطن لهُ ربُّ الدار وتحقق انهُ يقبض عليهِ صاح ونادى بانهُ يظلمهُ ولا ينصفهُ في القمار ويمنعهُ ما قمرهُ بهِ ولايزال بهِ حتى ياخذ منهُ شيئًا أو ينجو من يدهِ . وفي بعض النسخ بعد هذا « ومن اتحف بالورد » والصواب حذفه من هذا المحل لانهُ يأتي ذكرهُ فيمن يجيء بالرياحين فان تلك وهذه حيلة واحدة اريد ان هذه فرد من افراد تلك

(٥) الريط جمع ريطة وهي الثوب اللين الرقيق يشبه الملحفة اراد به هنا مايرتدى بهِ فوق الثياب مطلقًا . والهميان الذي يعقد على الدراهم يكون تحت الثياب ولا يتمكن من قطعهِ واخذ ما فيهِ الّا بكشف الريط فهذا السارق يمشي خلف الرجل فيرفع ريطتهُ الى عاتقهِ وياخذ بخيط طرفها الاسفل بما على العاتق منها ليكشف الهميان فاذا احسّ بهِ صاحب الهميان وصاح قال لهُ لا تخف فقد كنت اخيط لك ريطتك هكذا أفلا تحب وبهذا ينجو بعد ان يكون قد سرق او قبل ذلك . وهذا الجواب نوع من المكابرة أي المغالبة ظاهر

(٦) من جاء بالقفل هو الذي يأتي التاجر مثلًا بقفل مكسور أو يسهل فتحهُ بغير مفتاحهِ فيضعهُ التاجر غلقًا لمخزنهِ فيأتي هذا ويفتحهُ وياخذ مما استودع في مخزن التاجر

(٧) يشقّ الارض من اسفل البيت حتى يصل الشق الى داخلهِ فاذا جاء الليل دخل من الشق فسرق ما شاء

(٨) يحتال على صاحب المال حتى يطعمهُ مطعومًا قد خالطهُ البنج اما حلوى او غيرها . والبنج مخدّر معروف فاذا تناول صاحب المال منهُ اخذهُ شبه النوم فينال السارق من مالهِ ما اراد

اُحْتَالَ بِنِيرَنْج (١) . وَمَنْ بَدَّلَ نَعْلَيْهِ (٢) . وَمَنْ شَدَّ بِحَبْلَيْهِ (٣) . وَمَنْ كَابَرَ بِالسَّيْفِ (٤) وَمَنْ يَصْعَدُ فِي ٱلْبِيرِ (٥) . وَمَنْ سَارَ مَعَ ٱلْعِيرِ (٦) . وَأَصْحَابُ ٱلْعَلَامَاتِ (٧) . وَمَنْ يَأْتِي ٱلْمَقَامَاتِ . وَمَنْ فَرَّ مِنَ ٱلطَّوْفِ (٨) . وَمَنْ لَاذَ مِنَ ٱلْخَوْفِ . وَمَنْ طَيَّرَ بِٱلطَّيْرِ (٩) . وَمَنْ لَاعَبَ بِٱلسَّيْرِ . وَقَالَ : اُجْلِسْ وَلَا ضَيْرَ (١٠) . وَمَنْ

---

(١) النيرنج ضربٌ من الشعبذة يشبه السحر ينخدع لهُ ضعفاء القلوب لغرابة ما يرون من مظاهرهِ فيبذلون المال لمنتحليهِ محتارين لما جرهم من غرابتهِ . او يأخذ بابصارهم ويملك قلوبهم حتى يشغلهم النظر فيهِ عن حفظ ما يكون بايديهم فيتمكن السارق من تدلهِ فيندلهُ

(٢) ياخذ الى الحمام او المسجد نعلين خلقين وينتهز غفلةً من المجتمعين ويبدلهما بجديدين

(٣) يصعد على الجدران او السطوح مثلًا فيشدّ حبلًا بما عليها من ثياب وفرش ثم ينزل الى الارض ويجذب ما شدَّ بهِ حبليهِ وانما ثنّى الحبل لان الغالب على مثل هذا السارق ان يكون معهُ حبال متعددة ليتمكن من سرقة اشياء متعددة وليس المراد الحصر في الاثنين . وفي بعض النسخ بعد هذا « ومن جاءك كالضيف » والصواب حذفهُ لانهُ يأتي فيمن يقتحم الباب على زي منتاب . والمنتاب الضيف (٤) كابر بالسيف غالب بهِ وهم قطاع الطريق

(٥) يختبئ في بئر حتى اذا اتى المستقون للاستقاء صعد اليهم مع الدلاء فيخافونهُ يظنونهُ من الجن فيتذرع بخوفهم الى سلبهم . ويروى : يعرج بدل يصعد وهو بمعناه

(٦) العير بالكسر القافلة أي جماعة الابل تحمل الميرة يسير السارق معها كانهُ احد المسافرين يقصد حيث يقصدون حتى اذا وجد غرةً منهم اخذ ما اخذ وتوارى عنهم

(٧) اراد من العلامات ما تتخذهُ الطوائف المتزهدة لتمييز بعضها عن بعض كما نراهُ في ابناء الطرق المتصوفين لهذا العهدوا مثالهم في الملل الاخر فان لكل طريقة زيًا يتزيًا بهِ اهلها فمن السارقين من يتزيًا بزي من هذه الازياء ليغرَّ الناس فيأمنوهُ فيتمكن من اختلاس اموالهم . ومثلهم من ياتي المقامات فهو يلبس لباس الاعلياء ويلج البيوت ويتصل بالمقامات الرفيعة ولا يدفعهُ الحفاظ حياء وتوقيرًا فينال بذلك بغيتهُ من السرقة

(٨) الطوف العسس . يوهم السارق انهُ فار منهم فيدخل بيتًا فما وجدهُ اخذهُ فإن فطنوا لهُ قال ان الطوف يطلبهُ وانما جاء ليختفي من طلبهم وهو مظلوم يطلب بلا سبب . فينجو بهذه الحيلة ومثلهُ من لاذ من الخوف يتعلق بك ويلتجئ اليك يوهمك انهُ خائف وليس بهِ حتى اذا لاحت لهُ منك غرة اخذ منك ما اخذ وشكرك على حمايته ومضى

(٩) يتخذ حمامًا يطيرهُ الى بعض الدور ثم يدخل اليها ليسرق فاذا فطن لهُ قال جئت لآخذ طيري من داركم

(١٠) السير قدة من جلد مستطيلة . واللعب بالسير معروف يخبأون شيئًا في مكان ويطلب من الشخص ان ينبئ عنهُ فان لم يصب ضرب بالسير على يدهِ او رجلهِ فان اصاب انتقلت النوبة اليهِ

يَسْرِقُ بِٱلْبَوْلِ (١) . وَمَنْ يَنْتَهِزُ ٱلْهَوْلَ (٢) . وَمَنْ أَطْعَمَ فِي ٱلسُّوقِ .
بِمَا يَنْفُخُ فِي ٱلْبُوقِ (٣) . وَمَنْ جَاءَ بِبَسْتُوقٍ (٤) . وَأَصْحَابُ ٱلْبَسَاتِينِ (٥) .
وَسُرَّاقُ ٱلرَّوَازِينِ (٦) . وَمَنْ ضَبَرَ فِي ٱلصَّرْحِ (٧) . وَمَنْ سَلَّمَ فِي ٱلسَّطْحِ (٨) .
وَمَنْ دَبَّ بِسِكِّينٍ (٩) . عَلَى ٱلْحَائِطِ مِنْ طِينٍ . وَمَنْ جَاءَكَ فِي ٱلْحِينِ . يَجِيء

يخبئ الشيء ويسأل غيره وهكذا. وقد يطلبك السارق الى مثل هذا اللعب وهو لا يخلو من منازعة فينتهزها فرصة للسلب . والضير الضرر

(١) يجلس بجانب المال ان كان بالفناء كأنهُ يبول ويأخذ منهُ ما يريد فان فُطن لهُ قال انهُ كان يبول . ومنهم من يكشف سوءتهُ كانهُ يبول فيغض صاحب المال بصرهُ حياء فيأخذ منهُ ما شاء (٢) يتربص بالناس ان يقعوا في هول معركة او حريق او شبههما فينتهز اشتغالهم بدفع ما هالهم فرصةً للاختلاس

(٣) من اطعم في السوق الخ هو الذي يغش الناس بزعمه انهُ يعالج الشهوة بدواء يقويها . والبوق كناية (٤) البستوق والبستوقة اناء كالقلة من فخّار. يجيئك بهِ يوهمك انهُ يطلب ماء للشرب فان تيسر لهُ شيء اخذهُ وان نذر بهِ احتج بما جاء لهُ

(٥) يأتي اليك احدهم يصف نفسه بالحذق في القيام على البساتين وخدمتها حتّى توليه خدمة بستانك فاذا ائتمنتهُ عليهِ سرق منهُ ما شاء ولا يشتبه في امره من يراه متصرّفاً فيما سرق لانهُ يظنهُ نائباً عنك. يروى: البساتيق بدل البساتين وهو غير صحيح فان الذين يأتون بالبساتيق تقدم ذكرهم فيمن جاء ببستوق

(٦) الروازين جمع روزنة وهي الكوة فهولاء يمدون ايديهم الى داخل البيت من كوتهِ فيأخذون ما وصلوا اليهِ . وحق الجمع روازن لكنهُ زاد الياء لمشاكلة البساتين وهو معروف عند اهل اللغة عند عدم الالتباس . ويروى بدل الروازين الزواريق وكأنهُ جمع زورق بمعنى السفينة الصغيرة وهولاء يحملون الناس في سفنهم حتّى اذا توسطوا جم البحر سلبوهم ما معهم فان قاوموهم اغرقوهم

(٧) الصرح البناء العالي . وضبر بالضاد والباء الموحدة اي وثب . واصل الضبر ان يجمع الفرس قوائمه ويثب . اي منهم من تخف حركته حتى لقد يثب على البناء العالي فيكون فيهِ ويسرق منهُ ما احرز فيهِ وفي بعض النسخ: صير (بالصاد المهملة والياء المثناة من تحت) ولا معنى لها

(٨) هذا لا يصعد الى الاعالي بالوثوب ولكن معهُ حبل في طرفهِ آلة معقوفة فيرميها الى السطح فتنشب فيهِ فيصعد على الحبل الى السطح ثم منهُ يدخل البيت فيسرق منهُ فسلم في السطح اوصل آلتهُ اليهِ كانهُ يعطيهِ اياها

(٩) دبّ مشى على هينة كيلا يحسّ بهِ احد ومعهُ سكين يقتل بها من يصده عمّا يريد او يعرق ما يحول بينهُ وبين ما عزم على سرقته . وخصّ الحائط بانهُ من طين ليدل على مهارة السارق في امساك جسمه ودبيبه على هذا الحائط مع ضعف تماسكه ولو كان الحائط من حجر او آجر لسهل على الدابّ عليهِ ان يتمسّك بهِ . اما وهو من طين فخطر التمسك بهِ قريب

بِٱلرَّيَاحِينِ[(١)] . وَأَصْحَابُ ٱلطَّبَرْزِينِ[(٢)] . كَأَعْوَانِ ٱلدَّوَاوِينِ . وَمَنْ دَبَّ بِأَنِينٍ . عَلَى رَسْمِ ٱلْمَجَانِينِ[(٣)] . وَأَصْحَابُ ٱلْمَفَاتِيحِ[(٤)] . وَأَهْلُ ٱلْقُطْنِ وَٱلرِّيحِ[(٥)] . وَمَنْ يَقْتَحِمُ ٱلْبَابَ . عَلَى زِيِّ مَنْ أَنْتَابَ[(٦)] . وَمَنْ يَدْخُلُ فِي ٱلدَّارِ . عَلَى صُورَةِ مَنْ زَارَ . وَمَنْ يَدْخُلُ بِٱللِّينِ . عَلَى زِيِّ ٱلْمَسَاكِينِ . وَمَنْ يَسْرِقُ فِي ٱلْحَوْضِ . إِذَا أَمْكَنَ فِي ٱلْخَوْضِ[(٧)] . وَمَنْ سَلَّ بِعُودَيْنِ[(٨)] . وَمَنْ حَلَفَ

---

(١) يدخل البيت وفي يده ريحان او ورد وما يشبههما كانهُ يريد اهداءَها لرب البيت او من يجدهُ . ثم ياخذ اذا امكنهُ

(٢) الطبرزين آلة من السلاح يعبَّر عنها بالطبر كان يحملها اعوان الشرطة . فمن السارقين من يتقلد هذه الآلة كانهُ شرطي ثم يدخل البيت الذي يريد السرقة منهُ من اي طريق وبايَّة حيلة فاذا ظُفر بهِ صاح بصاحب الدار ان قم وامضِ معي فقــد اتيت لجلبك الى صاحب الشرطة في تهمة كذا . فيظن صاحب البيت ومن يكون قد رآهُ من الناس ان الامر كذلك فلا يقبضون عليهِ قبضهم على السارق بل يمتثل المامور منهم امرهُ حتى اذا خرج ووجد سبيل النجاة افلت

(٣) يلابس عمل السرقة فاذا أحسَّ بمتيقظ لعملــه اخذ في الانين والخلط في الاصوات والحركات تشبهاً بالمجانين ليظن بهِ ذلك فيُترك ويسلم من المؤاخذة

(٤) اصحاب المفاتيح الذين يستصحبون معهم مفاتيح كثيرة لفتح الاقفال للبيوت او الصناديق (٥) ياخذون ندائف من القطن فيطيرونها في مجرى الريح الى البيوت ثم يطلبونها فيجدون سبيلًا لدخول تلك البيوت وهو دعوى ان القطن كان في ايديهم فانتزعتهُ الريح فهم يطلبونهُ وفي هذا الطلب يغنمون السلب

(٦) يقتحم الباب يلجهُ بدون استيناس . ومن انتابك الذي ينزل عليك ضيفاً . فمن السارقين من يلج عليك الباب وهو في هيئة ضيف يطلب القرى . ومثله الذي يأتي بعده وهو من يدخل في الدار على صورة الزائر . والفرق بينهما ان الثاني اعجل من الاول واقامته اقصر مدَّة . والذي بعدُ ظاهر وكثير بين الناس في هذه الايام

(٧) من السارقين من يراقب المستحم حتى اذا خلع ثيابه ونزل في الحوض ونحوهُ اختطف الثياب وفرَّ . «وفي» الداخلة على الحوض سببية . وتخصيص الحوض بالذكر ليس لتخصيص العمل ولكن لانهُ الاغلب في الاستحمام . وفي عامة النسخ اذا امكن بالكاف ولعل الصواب بالعين والفعل مجهول اي اذا حصل الامعان في الخوض بمعنى عند ما يمعن المستحم في الخوض ويطمئنّ ويعود من الصعب عليهِ ان يخرج في اثر السارق ولا يصح امكن الَّا بجعل الفاعل ضمير الامر المعروف من السياق وجعل في سببية كسابقتها

(٨) من سل بعودين الذي يقوم على سطح بيتهِ ينتظر مرور العير حتى اذا حاذتهُ ارسل عصاً طويلة راسها كراس المحجن فتناول بها من ظهور الاحمال ما سهل نزعهُ من اثواب ونحوها

بِٱلدَّيْنِ (١). وَمَنْ غَالَطَ بِٱلرَّهْنِ (٢). وَمَنْ سَفْتَجَ بِٱلدَّيْنِ (٣). وَمَنْ خَالَفَ بِٱلْكِيسِ (٤). وَمَنْ زَجَّ بِتَدْلِيسٍ (٥). وَمَنْ أَعْطَى ٱلْمَفَالِيسَ (٦). وَمَنْ قَصَّ مِنَ ٱلْكُمِّ (٧). وَقَالَ: ٱنْظُرْ وَٱحْكُمْ. وَمَنْ خَاطَ عَلَى ٱلصَّدْرِ (٨) وَمَنْ قَالَ:

---

(١) يدعي على عظيم من الناس مقدارًا من النقود او غيرها ليس بكثير بحيث يخجل ذلك العظيم ان يساق فيهِ الى القاضي واذا حضر عند القاضي يانف ان يحلف على البراءة منهُ فيضطر الى دفعهِ قبل ان يصل الى القاضي

(٢) يأتي الى التاجر فياخذ منهُ مالًا ويدع عنده رهنًا في حرز مغلق يوهم ان فيهِ جوهرًا نفيسًا ولا يكون كذلك. ويروى: حصل بالرهن بدل غالط ومعناهُ ظاهر

(٣) سفتج عامل بالسفتجة وهي المعروفة اليوم عند التجّار بالبولصة. وهذا السارق يأتي لمسافر يحمل معهُ نقودًا فيقول لهُ: اريحك من ثقل النقود واعطيك سفتجة لفلان في البلد الذي تذهب اليهِ ولنا قبلهُ دين او معهُ معاملة فهو يعطيك هناك ما دفعت هنا ولا يكون لشيء من ذلك حقيقة

(٤) من خالف بالكيس الذي يأتي الى التاجر يساومهُ في سلعة ويبرز كيسًا ينقد منهُ دراهم او دنانير تحت بصر التاجر يوهمهُ انهُ ينقدهُ الثمن فاذا لم يرضَ التاجر لقلة المقدار رد الكيس الى كمهِ او مستودعه الآخر من ثيابه وهو يماكس التاجر حتى اذا تمّ القول بينهما اخرج كيسًا غير الذي كان يبرزهُ الّا انهُ في لونهِ وهيئتهِ فينقد منهُ العدد الذي اتفق عليهِ وليس بدراهم ولا دنانير بل هو فلوس ثم يدفعها الى التاجر وهو لا يعرف في الكيس الا الدنانير او الدراهم فياخذ المنقود يعد آحاده فقط ولا يجيد التامل في جوهره ويكون السارق قد اخذ السلعة ونجا. ويروى بدل خالف بالكيس اودعك الكيس وهو الذي يودعك كيسًا على انهُ دنانير وهو في الحقيقة فلوس والطريقة في الابدال هي ما ذكرنا

(٥) من زج بتدليس الذي ينقد دراهم لغيره فيدخل فيها زيوفًا ويرسل الجياد الى مخابئ من ثيابهِ من حيث لا يشعر صاحب الدراهم

(٦) يعقد معاقد التجار حتى اذا امنوه على اموالهم اخذ يعامل بعض المفاليس فيعطيهم من السلع باضعاف قيمتها يوهم انهُ واسع المعاملة جم الربح وبعد ان يوقع ان ما في ذمة اولئك المفاليس يساوي ما في ذمتهِ للتجار اشهر انهُ مفلس وادعى ان اموال مطالبيه قد هلكت عند مداينيهِ ويكون قد اخفى من الاموال شيئًا كثيرًا

(٧) يقصّ كمهُ فاذا رأى انسانًا قد حمل نقودًا بين يدي تاجر او صرّاف تبعهُ ثم تعلق بهِ وادعى انهُ جارهُ واخذ نقوده وقال للناس انظروا كيف قطع كمّي واخذ ما كنت عقدت فيهِ واحكموا لي عليهِ

(٨) هذا مثل من كابر في الربط يستصحب ابرةً وخيطًا فاذا رأى غرًّا ينخدع اخذ بتلابيبه ثم شرع يخيط ثوبه على صدره وينصح الغرَّ بان ذلك اولى لهُ فيدهش ذلك لغرابة فعلهِ وقولهِ فيسلبهُ ما يسلبهُ في حال دهشتهِ ثم ينصرف

أَلَمْ تَدْرِ [١] . وَمَنْ عَضَّ وَمَنْ شَدَّ [٢] . وَمَنْ دَاسَ إِذَا عَدَّ [٣] . وَمَنْ لَجَّ مَعَ ٱلْقَوْمِ . وَقَالَ : لَيْسَ ذَا نَوْمٌ [٤] . وَمَنْ غَرَّكَ بِٱلْأَلْفِ [٥] . وَمَنْ زَجَّ إِلَى خَلْفٍ [٦] . وَمَنْ يَسْرِقُ بِٱلْقَيْدِ [٧] . وَمَنْ يَأْلَمُ لِلْكَيْدِ . وَمَنْ صَافَعَ بِٱلنَّعْلِ [٨] .

---

(١) يأتي الى المخدوع فيقول لهُ . ألم تدرِ ما وقع بفلان هذا اليوم صادفهُ سارق فامسك بثيابهِ هكذا وجاذبهُ وفي مجاذبتهِ تيسر لهُ الوصول الى موضع الدراهم من ثوبهِ ويتعجب من الواقعة فلا ينصرف الّا وقد اوقعها بمن يرويها لهُ يكون القول كذبًا فينقلب صدقًا غير ان الزمان مختلف

(٢) من عضَّ يبدأ شخصًا بالمنازعة فاذا اشتبك معهُ اخذ بعضهُ في مظانّ النقود فيقرض ما ارتبطت به . ومن شدَّ يربط الثوب ونحوهُ بما يمسكهُ في يدهِ فينهض عنهُ صاحبهُ وقد انسلّ عنهُ وهو غافل

(٣) من دس اذا عدّ مثل الذي زج بتدليس فهو في عدهِ الدراهم لغيرهِ يدسّ فيها الزيوف ويختلس الجياد

(٤) يأتي مع اصحابهِ الى نائم فيلغطون حتى يوقظوهُ بما يقولون انهُ نائم او ليس بنائم وهم يوهمونهُ انهم يريدون دفن شيءٍ ويخافون اطلاعه عليهِ فيتناوم كيدًا لهم ويشتدُّ الخلاف بينهم في نومهِ ويقظتهِ فيمتحنون حالهُ فيأخذون في سلبهِ ثيابهُ وما معهُ وهو يتناوم ولا يدفعهم فاذا انتهى عملهم وذهبوا اقام ليأخذ الدفين فيجدهُ خزفًا او لا يجد شيئًا وانما كانوا يحفرون لخدعتهِ وهو يظن انهُ كان يكيد لهم

(٥) يضع عند التاجر كيسًا مملوءًا مختومًا يسع نحو الالف من الدنانير ويكون قد جعل في رأس الكيس مقدارًا من الدنانير وبقيتهُ فلوس ثم يرجع الى التاجر فيفتح الكيس ويأخذ من الدنانير ما يشتري بهِ شيئًا من السلع ويختمهُ ولا يزال هكذا حتى يستترف الدنانير ولا يبقى الا الفلوس . ثم يأتي الى التاجر فيأخذ منهُ عرضًا كثيرًا والتاجر واثق بان عندهُ ما لا يضيع معهُ شيء بعطيهِ ثم لا يعود اليهِ بعد ذلك فاذا طال الزمن اضطرّ التاجر لفتح الكيس فلا يجد فيهِ الّا الفلوس

(٦) زجّ هنا بمعنى دفع . يتفق السارق مع شخص آخر فيذهبان الى الصيارفة او الباعة فيأخذ شيئًا يقلبهُ في يدهِ ثم يدفعهُ بنوع من الخفة لا يحسّ بهِ رب المال الى صاحبهِ فيأخذهُ ويذهب فيضطرب السارق ويقول لعنهُ الله سلب وذهب فماذا اصنع

(٧) يقيد نفسهُ ويمشي يرسف في قيدهِ فاذا رأيتهُ ملت الى التأمل في حالهِ والسؤال عنها فيقول كنت اسيرًا اعاني من الاعداء شدَّة العناء فترقّ لهُ وتفك قيودهُ ثم تؤويهِ فاذا وجد منك غرة سرق وانطلق . والذي يألم للكيد مثلهُ

(٨) هذا مثل الذي بدل نعليهِ في سبق . يصفع شخصًا بنعل لهُ عتيق فاذا خلع الشخص نعلهُ ليصفعهُ بهِ اختطفهُ منهُ وفرّ . ويروى : صانع بالنون بدل صافع ولا معنى لها هنا

وَمَنْ خَاصَمَ فِي ٱلْحَقِّ (١) وَمَنْ عَالَجَ بِالشَّقِّ (٢). وَمَنْ يَدْخُلُ فِي ٱلسَّرَبِ (٣). وَمَنْ يَنْتَهِزُ ٱلنَّقْبَ (٤). وَأَصْحَابُ ٱلْخَطَاطِيفِ (٥). عَلَى ٱلْحَبْلِ مِنَ ٱللِّيفِ. وَانْجَرَّ ٱلْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ مَنْ رَبِحَ عَلَيْهِمْ

واتى بقصة لابي الفتح الاسكندري حذفناها لعدم الفائدة فيها مع وجود الفاظ تنافي آداب هذه الايام. وليس فيها من شيء يستحق الذكر سوى ان الليلة القمراء يقال فيها ليلة في غير زيّها وانشد :

وَطَيْفٌ سَرَى وَٱللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيِّهِ وَوَافَاهُ بَدْرُ ٱلتِّمِّ فَأَبْيَضُ مَفْرِقُهُ (٦)

أَلْمَقَامَةُ ٱلْمِغْزَلِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : دَخَلْتُ ٱلْبَصْرَةَ وَأَنَا مُتَّسِعُ ٱلصِّيتِ (٧)

---

(١) خاصم في الحق نازع فيه وانكره وذلك بان يعرف ان معك مبلغاً من الدراهم فيتعرض لك ويعرض عليك ان عنده سلعةً تساوي قيمة اعلى من المبلغ الذي معك ويرضى فيها بما معك ولا يظهر لك انهُ عارفٌ بهِ ثم يقول: هل معك الثمن. فتقول: نعم. فيقول: كلّا. فتبرزهُ وتعدهُ. فاذا صار في يده انكر انهُ لكَ فاما فرَّ من بين يديك بما اخذ واماً صالحتهُ على بعضهِ

(٢) يعالج السرقة ويحاول الوصول اليها بشق ما وضعت فيهِ من كيس ونحوهِ

(٣) يكمن في حفيرة من الارض حتى يجد فرصة للسرقة

(٤) ينتهز النقب ينقب البيوت ويعدّ نقبها غنيمة لانها وسيلة الى ما يغنمهُ بالسرقة

(٥) يشدّون الخطاطيف باطراف الحبال ويرسلونها الى البيوت فما تعلق بها اخذوه

(٦) الطيف الخيال الطائف في المنام. وسرى سار ليلًا ليوافي محبهُ والليل في غير زيّهِ. الزيُّ الهيئة من اللباس. وزيّ الليل السواد فاذا كان القمر طالعاً منيراً كان الليل لابساً لبياض النور بدلًا عن زيّهِ وهو سواد الظلام. وجملة وافاه معطوفة على ما تعلق بهِ في غير زيّهِ فهي معطوفة على الخبر أي والليل في غير زيّهِ وقد وافاهُ بدر التمّ. ووافاهُ من وافى فلان القوم اتاهم. فتكون هذه الجملة كالتفسير لقولهِ في غير زيّهِ. وبدر التمّ القمر في كمالهِ. والمفرق وسط الراس. وابيضَّ مفرقهُ تمثيل لبياض الليل الطارئ على سوادهِ ببياض الشيب العارض لشعر الراس

(٧) الصيت الثناء الحسن ينتشر بين الناس في عمل محمود او جملة اعمال واتساعهُ اتساع البقاع التي ينتشر الثناء فيها على ألسنة اهليها وكثير الذكر كالتفسير لهُ

كَثِيرُ ٱلذِّكْرِ. فَدَخَلَ إِلَيَّ فِتْيَانٌ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَيَّدَ ٱللهُ ٱلشَّيْخَ دَخَلَ هٰذَا ٱلْفَتَى دَارَنَا فَأَخَذَ قَبَجَ سُنَّارٍ (١). بِرَأْسِهِ دُوَارٌ (٢). بِوَسْطِهِ زُنَّارٌ (٣). وَفَلَكٌ دَوَّارٌ. رَخِيمُ ٱلصَّوْتِ إِنْ صَرَّ (٤). سَرِيعُ ٱلْكَرِّ إِنْ فَرَّ. طَوِيلُ ٱلذَّيْلِ إِنْ جَرَّ. نَحِيفُ ٱلْمَنْطَقِ (٥). ضَعِيفُ ٱلْمِقْرَطَقِ. فِي قَدْرِ ٱلْحَرِرِ (٦). مُقِيمٌ بِٱلْحَضَرِ (٧). لَا يَخْلُو مِنَ ٱلسَّفَرِ. إِنْ أُودِعَ شَيْئاً رَدَّهُ. وَإِنْ كُلِّفَ سَيْراً

---

(١) قبج سنار هكذا في النسخ التي وقعت الينا قبج بالقاف والباء والجيم. ولم نرَ للقبج معنى سوى الحجل والكروان للطائرين المعروفين ولا مناسبة بينهما وبين ما يمكن قصدهُ هنا. والظاهر ان الصواب فنج بفاء ونون فجيم مع فتحات وهو معرب فنك الفارسية لحيوان يتخذ من جلدهِ احسن الفراء واشرفها قالوا انهُ صالح لجميع الامزجة المعتدلة. والسُّنَّار بضم السين وتشديد النون السنَّور للهرّ وهو الحيوان الانسي المعروف بالقط. قيل ان ذلك الحيوان انما يسمَّى فنجاً وهو جرو كما يدل عليهِ لفظهُ في الفارسية وهو ليس من الحيوانات الاهلية فاضافهُ الى السنار ليفيد انهُ جرو ذلك الحيوان على انهُ مستأنس كالسنور وسهَّل لهُ ذلك شبههُ بالقط في خلقتهِ كانهُ قال اخذ فنجاً اهلياً او اخذ جرو سنور الَّا انهُ في صنفهِ اشبه بالفنج في طيب فروتهِ. وانما رمز بذلك الى المغزل لانهُ وهو مكتسٍ بالغزل يشبه اعلاهُ اعلى الهرّ. ثم هو اذا غزل بهِ اعلى صوف واجودهُ وكان الغزل باقياً عليهِ يكون شبيهاً بذلك الحيوان في ان عليهِ ما يتخذ منهُ افضل لباس فذلك الحيوان يتخذ اللباس من جلدهِ وهذا يتخذ اللباس مما هو في الصورة كجلدهِ وانما ينطبق الرمز على المغزل اذا اشير فيهِ الى انهُ حيوان أهلي لان المغزل لا يفارق بيوت الغازلين بهِ كما ان الهرّ الانسي لا يعيش الَّا في البيوت التي أنس بها (٢) الدُّوار بالضم والفتح شبه الدوران يأخذ في الرأس وهكذا المغزل غير ان المغزل يدور راسهُ حقيقةً. والدوار في الراس اشبه بالمخيَّل وان كان الراس لا يخلو معهُ من اضطراب

(٣) الزنار ما يشدهُ رهبان النصارى على اوساطهم. وفي المغزل ما يشبههُ كما لا يخفى. ثم في وسطهِ مع الزنار الذي يلف عليهِ من خيوط الغزل فلك دوَّار وهو ما صنع من نفس عودهِ مستديراً عليهِ كانهُ حزام من خشب (٤) صرَّ صوَّتَ. وللمغزل صوت خفيف عند شدة دورانهِ (٥) المنطَق مكان النطاق وهو ما يشدّ في الوسط من نطَّقهُ بالتضعيف أي ألبسهُ النطاق والمنطقة. والمقرطق مكان القرطق بضم فسكون ففتح وهو قباء ذو طاق واحد معرَّب كرته الفارسية واراد منهُ عودهُ بتمامهِ لانهُ اذا لم يكن عليهِ من الخيوط الَّا طاق واحد كان ضعيفاً بخلاف ما اذا تضاعفت الطاقات فانهُ يكون بها غليظاً (٦) هكذا في النسخ بحاء ورائين ولا يتَّجه لهُ معنى ولعل الصواب الجزر بجيم فزاي فراء لان المغزل بما عليهِ من الصوف اشبه بجزرة غليظة طويلة في شكلها وتدرج حجمها من غلظ الى دقة مع استدارة راسها (٧) قلما يتمكن المسافر من العمل في الغزل الَّا ان يترل فربما يغزل عند نزوله وانما يشتغل بالغزل المقيمون. فالمغزل من آلات الاقامة وعمله من عملها. ومع ذلك فهو مسافر ما دام في عمله. ويريد بسفره تلك الحركة

جِدٌّ. وإنْ أُجِرّ حَبلاً مَدّ. هُنَاكَ عَظمٌ وخَشَبٌ (١). وفيهِ مَالٌ وَنَشَبٌ (٢). وَقَبلٌ وبَعدٌ (٣). فقَالَ ٱلفَتَى: نَعَم أيَّدَ ٱللهُ ٱلشَّيخَ لِأَنَّهُ غَصَبَنِي عَلَى

مُرهَفٍ سِنَانُهُ ... مُذَلَّقٍ أَسنَانُهُ (٤)

أَولَادُهُ أَعوَانُهُ ... تَفرِيقُ شَملٍ شَانُهُ (٥)

مُوَاثِبٌ لِصَاحِبِهِ ... مُعَلَّقٌ بِشَارِبِهِ (٦)

مُشتَبِكُ ٱلأَنيَابِ ... فِي ٱلشِّيبِ وَٱلشَّبَابِ (٧)

المستديرة عند سحل الخيط او برمه والحركة المترددة عند طيه على عوده ولا غزل بدون احدى الحركتين فهو مسافر بهذا المعنى لا يقيم . والمراد من الشيء الذي اذا اودعهُ ردهُ لا يخون فيهِ هو ما عليهِ من الغزل فانك تطويهِ عليهِ فيكون وديعة لديه ثم تستردهُ منهُ ولا يمنعك . واذا كلفتهُ السير عند الادارة للغزل جدّ فيهِ واتى على الغاية مما يمكن لهُ . وان اجرّ حبلاً مدّ . اي وان تركتهُ يجرّ حبلاً بريد بهِ الخيط الذي يطوى عليه مدّ في ذلك الحبل واطال فيهِ من أجرّ الفصيل رسنهُ اذا تركهُ يجرّه (١) الخشب عود المغزل . والعظم راسه وهو يصنع من العظم غالباً وقد يصنع من الخشب كالعود ايضاً وقد يصنع الراس من العظم مع الخشب مركباً قطع احدهما في الآخر

(٢) المال والنشب في مثل هذا الحديث شيءٌ واحد وانما اتى باللفظين المترادفين لتعظيم المنفعة وعرضها في معرض التفخيم لكن قد يستعمل النشب في اخص من المال ولا يصح هنا هذا الاستعمال

(٣) قبل وبعد على الظرفين أي في هذا المغزل فيهِ من المنافع والمرافق ما يسبق وجودك فترثهُ عن سلفك كالبيوت من الشعر وكالثياب الثمينة التي يحرص على صونها ازماناً طويلة . وفيهِ كذلك ما يبقى بعدك ويورث عنك فتكون قبل اسماً للسابق مطلقاً لا بقيد كونهِ من زمان او مكان . وبعد اسماً للاحق كذلك . ويصحّ ان يكون اللفظ الاول بتحريك اولهِ وفتح ثانيهِ من قولهم : ما لي قبل بكذا أي ليست لي بهِ طاقة . وفي المغزل قبل لانّ ما عليهِ من الغزل يفيد في مدافعة الحر والبرد اذا نسج اثواباً تعدُّ لذلك . واللفظ الثاني بضم اولهِ وفتح ثانيه من قولهم : ما عندهُ بعد أي طائل وهو غير ذي بعد اي لا خير فيهِ

(٤) المرهف المحدّد المرقق . والسنان نصل الرمح كنى بهِ عن اطراف اسنان المشط غير انهُ يمثل المشط في صورة انسان او حيوان غيره . والمذلّق المحدد ايضاً من ذلق السكين حددهُ

(٥) اراد من اولاده الذين هم اعوانه الأسنان لانها منهُ كما ان الولد من ابيهِ . ومن شأن المشط تفريق ما اجتمع من شمل الشعر . لهذا قال : تفريق شمل شانه . فشأن خبر تفريق

(٦) مواثب لصاحبه مساور لهُ يقفز عليهِ فيتعلق براسهِ او بلحيتهِ او بحاجبهِ

(٧) الشيب بكسر الشين جمع اشيب وهو الذي ابيض شعره في طور من اطوار سنهِ . والشباب جمع شاب وهو الفتى الى ان يكتهل . والانياب هنا اسنان المشط ايضاً وهو مشتبكها في الفتيان والشيب . لان كلّاً يحتاج لتسريح شعره

حُلْوُ مَلِيحُ ٱلشَّكْلِ   ضَاوٍ زَهِيدُ ٱلْأَكْلِ (١)

رَامٍ كَثِيرُ ٱلنَّبْلِ   حَوْفَ ٱللِّحَى وَٱلسَّبْلِ (٢)

فَقُلْتُ لِلْأَوَّلِ: رُدَّ عَلَيْهِ ٱلْمِشْطَ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ ٱلْمِغْزَلَ

أَلْمَقَامَةُ ٱلشِّيرَازِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ ٱلْيَمَنِ (٣). وَهَمَمْتُ بِٱلْوَطَنِ. ضَمَّ إِلَيَّ رَفِيقٌ رَحْلَهُ فَتَرَافَقْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَذَبَنِي نَجْدٌ (٤). وَٱلْتَقَمَهُ وَهْدٌ. فَصَعَّدْتُ وَصَوَّبَ. وَشَرَّقْتُ وَغَرَّبَ. وَنَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَنِي ٱلْجَبَلُ وَحَزْنُهُ (٥). وَأَخَذَهُ ٱلْغَوْرُ وَبَطْنُهُ. فَوَٱللهِ لَقَدْ تَرَكَنِي

(١) ضاوٍ من ضوي يضوى ضوًى دقَّ عظمهُ وقل جسمهُ خلقة او هزالًا. والمشط كذلك دقيق رقيق. وزهيد الاكل قليلهُ لانهُ انما يتناول بعض ما يتشبث بهِ من الشعر

(٢) رامٍ لانهُ يرمي باسنانهِ ما ينشب فيهِ من الروس واللحى والشوارب ونبلهُ. الكثير اسنانه وقولهُ: حوف اللحى الخ كذا في نسختنا حوف بالفاء اي انهُ في رميهِ يحوف اللحى والسبل حوفًا أي ياتي في حوافيها أي اطرافها وهو بعيد ولعلَّ الصواب حوق بالقاف من حاق الشيء دلكهُ وملسهُ ويكون مفعولًا لاجلهِ لرام اي انهُ رام لتمليس اللحى والسبل وازالة ما تلبد بها من اوساخ ونحوها. والسبلة ما على الشارب من الشعر وكان المصنف جمعها على سبل بالتحريك ثم سكن باءهُ لتوافق السجعات

(٣) قفلت من اليمن رجعت من سفري فيهِ. وهمَّ بالوطن عقد العزيمة على الرجعة اليه ووجه القصد نحوهُ. وضم الرفيق رحلهُ اليه ساد معهُ مرافقًا لهُ يرحل بارتحالهِ وينزل بنزولهِ. ويروى رحالهُ بدل رحلهِ

(٤) النجد ما ارتفع من الارض وللتكلف في صعوده احتاج الى جذب. والوهد ما انخفض منها ولسهولة النزول فيهِ كان كانهُ ملتقط للهابط اليهِ. أي لم نزل سائرين معًا حتى أتينا مكان الافتراق فاخذت طريق نجد واخذ سبيل الغور. وزاد القصد ايضاحًا بقولهِ: فصعدت اي رقيت في النجود. وصوَّب أي انحدر الى السهول

(٥) الحزن الارض الغليظة خلاف السهل وطرق الجبال حزون في الاغلب. وملكهُ لانهُ بعد ان يُغلغل فيهِ لا يسهل عليهِ الرجوع منهُ لطلب لقيا الرفيق ولولا ذلك واخذُ الغور لرفيقه وصعوبة الوصول اليهِ لرجع طلبًا للانس بهِ واستفادة لنعيم صحبته. وانما منعهُ ان كلًّا منهما ابعد في طريقه وصار الطالب بحيث لا يدرِك والمطلوب بحيث لا يدرَك

فِرَاقُهُ (١). وَأَنَا أَشْتَاقُهُ. وَغَادَرَنِي بَعْدَهُ. أُقَاسِي بُعْدَهُ. وَكُنْتُ فَارَقْتُهُ ذَا شَارَةٍ وَجَمَالٍ (٢). وَهَيْئَةٍ وَكَمَالٍ. وَضَرَبَ الدَّهْرُ بِنَا ضُرُوبَهُ (٣). وَأَنَا أَتَمَثَّلُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَأَتَذَكَّرُهُ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ. وَلَا أَظُنُّ أَنَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِي بِهِ وَيُسْعِفُنِي فِيهِ. حَتَّى أَتَيْتُ شِيرَازَ (٤). فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي حُجْرَتِي إِذْ دَخَلَ كَهْلٌ (٥) قَدْ غَبَّرَ فِي وَجْهِهِ الْفَقْرُ. وَانْتَزَفَ مَاءَهُ الدَّهْرُ. وَأَمَالَ قَنَاتَهُ السَّقَمُ (٦).

---

(١) يقال تركتهُ يفعل كذا أي خليت بينهُ وبين الفعل . وفراق الرفيق خلى بينهُ وبين الشوق اليهِ. وكان حقّ التعبير تركني فراقهُ اشتاقهُ الّا انهُ اقام الجملة الحالية مقام الفعل المخلّى بينه وبينه. ولا يصح ان يكون تركني من الترك بمعنى ما يقابل الفعل وهو ظاهر ولا بمعنى المفارقة لانهُ لو فارقهُ الفراق لواصلهُ الوصال وهو غير صحيح هنا كما لا يخفى . وانما تركني هنا مرادف غادرني. وقد يكون ترك مضمناً معنى الصيرورة فتركتهُ يفعل صيرتهُ يفعل. والاصل ما ذكرنا والكلام في الجملة الحالية على حاله. وقولهُ: غادرني بمعنى تركني على ما ذكرنا. ويروى. خلّفني و «بعدهُ» على لفظ الظرف أي من بعد فراقهِ. وقاسى مقاساة كابد مكابدة. والبعد بضم الباء الفراق وهو لا يقاسي نفس البعد ولكنهُ يكابد آلام الوحشة التي جلبها

(٢) الشارة الزينة والحسن

(٣) احدث الدهر فينا احداثهُ وتصرف بنا تصرفاته المعروفة في تشتيت الاحبة وتعذيب قلوبهم بما يجلب الفراق من الوحشة. وامّثلهُ اتخيلهُ واستحضر صورتهُ في كل وقت لشدَّة ولوعي بهِ. وقوله: اتذكرهُ في كل لمحة كالتفسير او التوكيد لجملة امّثلهُ في كل وقت. واللمحة النظرة من العين كانها افتتاح الجفن مرة لاصابة شيء بالنظر على خفة واختلاس. ثم صارت كالحقيقة في مقدار ذلك من الزمان. وقولهُ: يسعدني بهِ ويسعفني فيه يروى بدلهُ: يسعدني منهُ ويشفعني بهِ. أي يجعلهُ ثانياً لي فنكون بالاجتماع شفعاً بهِ ان كنت وحدي وتراً

(٤) شيراز من بلاد ايران وقصبة ولاية فارس من ولايات تلك المملكة

(٥) الكهل مَن وخطهُ الشيب. وغبّر أثار الغبار. والفقر مما لا يستطاع معهُ نظافة ولا يمكن للمصاب بهِ ان يلتفت الى اصلاح هيئتهِ ولهذا نسب اليهِ التغبير في وجه ذلك الكهل حتى تلطخ بالغبار. ويروى: في وجنتهِ بدل وجههِ. ثم يروى وانتزف ماءهما الدهرُ بدل ماءهُ. يريد ان الفقر قد ذهب بوضاءة وجههِ ونضرة محياه. وانتزف الدهر ماءهُ اشتفَّهُ ولم يبق منهُ شيئاً. والماء هنا ماء الشباب والفتوة كماء العود وهو اخضر ناضر فاذ جفّ الماء يبس العود وذهبت نضرتهُ وكذلك مَن انتزف الدهر ماءه يذبل وييبس ويقرب الى الفناء وتلوح عليهِ آياتهُ

(٦) القناة الرمح اراد منها هنا قدّهُ . وامالها حناها وقوسها أي انهُ انحنى من الاسقام والامراض. والعُدم الفقر. وقلم اظفاره تمثيل لضعفهِ فان ذا المخلب اذا قلمت اظفاره ضعف وكاد يكون فريسة لغيره لعجزه عن المدافعة بما فقد من آلتها. وكذلك المعدم الفقير في ضعف لا ينقص من درجة ذاك

وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ ٱلْعَدَمُ . بِوَجْهٍ أَكْسَفَ مِنْ بَالِهِ[١] . وَزِيٍّ أَوْحَشَ مِنْ حَالِهِ[٢] . وَلِثَةٍ نَشِفَةٍ[٣] . وَشَفَةٍ قَشِفَةٍ . وَرِجْلٍ وَحِلَةٍ[٤] . وَيَدٍ مَجِلَةٍ . وَأَنْيَابٍ قَدْ جَرِعَهَا ٱلضُّرُّ[٥] . وَٱلْعَيْشُ ٱلْمُرُّ . وَسَلَّمَ فَٱزْدَرَتْهُ عَيْنِي[٦] لَكِنِّي أَجَبْتُهُ . فَقَالَ : ٱللّٰهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يُظَنُّ بِنَا . فَبَسَطْتُ لَهُ أَسِرَّةَ وَجْهِي[٧] . وَفَتَقْتُ لَهُ سَمْعِي . وَقُلْتُ لَهُ : إِيهِ . فَقَالَ : قَدْ أَرْضَعَتْكَ ثَدْيَ حُرْمَةٍ[٨] .

---

(١) وكسفت حالهُ ساءت . وفلان كاسف البال سيّ الحال . وكسف وجههُ عبس وتغيَّر . وسوء الحال يظهر اثرهُ في الوجه اشد ظهورًا فلا بدع ان يكون وجههُ اشدّ تغيرًا من حالهِ

(٢) الزي الهيئة من اللباس . واوحش اي اشد ايجادًا للوحشة بمعنى الهمّ والاغتمام . ولم ارَ فعلًا ثلاثيًا في هذا المعنى ولكن من الرباعي اوحش فلانًا جعلهُ يستوحش وهو قريب ممَّا نريد . وصوغ التفضيل من الرباعي مسموع

(٣) اللثة ما احاط بالاسنان من اللحم وفيهِ مغارزها . ونشفة قد امتصت جميع رطوبتها حتى جفت ويبست . والشفة القشفة التي علاها القشف وهو القذر او تلك الخشونة التي تنشأ عن نحو العطش والجوع وتلويح الشمس ولفح البرد

(٤) وحلَة بفتح فكسر ففتح من وحل يوحل كفرح يفرح اذا وقع في الوحل وتلطخ بهِ فكان الرجل حافيًا ورجلهُ ملطخة بالوحل . واليد المجلة بالجيم المعجمة من مجلت يده تمجل من باب نصر ومجلت تمجل من باب فرح نفطت من العمل فمرنت وجسأت جلدتها . فكان الفقر اضطرَّ الرجل الى العمل بيده فيما لم تألفهُ من الاعمال البدنية مثل الحفر والحرث والنقل وما يشبهها فأثر ذلك في يدهِ الجساوة التي تُعهَد في ايدي العملة ولا اثر لها في ايدي اهل الرفه . ويروى : يد قحلة ولا معنى لها (٥) الانياب جمع ناب وهو السنّ الذي خلف الرباعية . وجرعها من باب فرح ومنع أي بلعها يريد إن انيابه قد سقطت وصار اثرم وانما ثرمهُ واسقط اسنانهُ الضرُّ وهو الشدَّة والبؤس . والعيش المرُّ الصعب الاحتمال . وقد مثل الضر في صورة حيوان يبتلع العظام بعد ذوبانها كما يبتلع الماء (٦) ازدرتهُ عيني احتقرتهُ (٧) اسرَّة الوجه جمع سر بضم السين وهو الخط يكون في الجبهة او الكف . ومن عادة المزدري او العابس ان ينقبض وجههُ حتى تظهر هذه الخطوط فيهِ بخلاف المتهلل المسرور فان تلك الخطوط تكون خفية فيهِ لانبساطهِ وهشاشتهِ . وفتق السمع مثل في الاصغاء . أي ان ما سمعهُ من دعاء الرجل في قولهِ : اللهمَّ اجعلنا خيرًا ممَّا يظن بنا قد احدث في نفس عيسى بن هشام مقامًا لهُ غير الذي كان لاول مرآه فتحول الازدراء الى نوع من التوقير يبسط من الوجه ويستميل الاذن لحسن الاستماع . لهذا قال لهُ : « ايهِ » أي زد من نحو قولك هذا (٨) الحرمة هنا الذمة أي قد جمعتني معك ذمة نحن بها مرتبطون لا يصح لاحدنا ان ينتهكها كما تجمع الامّ ولديها في الرضاع فيلتحم بها نسبهما ولا يباح لاحدهما هتك هذه الحرمة احترامًا لحق الامّ عليهما . وطريقة التمثيل ظاهرة . ويروى : راضعتك بدل ارضعتك وهي اجود

وَشارَكْتُكَ عِنَانَ عِصْمَةٍ (١) . وَٱلْمَعْرِفَةُ عِنْدَ ٱلْكِرَامِ حُرْمَةٌ . وَٱلْمَوَدَّةُ لُحْمَةٌ (٢) . فَقُلْتُ : أَ بَلَدِيٌّ أَنْتَ أَمْ عَشِيرِيٌّ (٣) . فَقَالَ : مَا يَجْمَعُنَا إِلَّا بَلَدُ ٱلْغُرْبَةِ . وَلَا يَنْظِمُنَا إِلَّا رَحِمُ ٱلْقُرْبَةِ (٤) . فَقُلْتُ : أَيُّ ٱلطَّرِيقِ شَدَّنَا فِي قَرَنٍ (٥) . قَالَ : طَرِيقُ ٱلْيَمَنِ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقَالَ : أَنَا ذَاكَ . فَقُلْتُ : شَدَّ مَا هُزِلْتَ بَعْدِي (٦) . وَحُلْتَ عَنْ عَهْدِي .

---

(١) والاصل في معنى العصمة المنع . والعصمة هنا العصمة المقوّمة وهي ما يثبت للانسان قيمه بحيث ان من هتكها حق عليهِ القصاص او لزمتهُ الدية . والعنان بكسر العين لقب لنوع من الشركة غلب استعماله مع لفظ شركة مضافاً اليهِ فيقال شركة عنان وهي الشركة في شيء خاص او هي ان يكون ما فيه الاشتراك متساوياً من الشريكين ماخوذة من عنان الدابة وهو طاقان متساويان . ومن هذا قول النابغة الجعدي :

وشاركنا قريشاً في تقاها   وفي احسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بني هلال   وما ولدت نساء بني ابان

فيقول الرجل : اني شاركتك في عصمة خاصة يجب لي عليك حق حفظها او شاركتك في عصمة يتساوى طرفاها من قبلي ومن قبلك فكما تلزمني تقويتها وعدم اتيان ما يوهنها يلزمك مثل ذلك ثم اراد ان يبين تلك الحرمة وهذه العصمة بتعيين منشئها فقال : والمعرفة عند الكرام حرمة . واراد من هذه الحرمة ما يدافع عنهُ الرجل من حرمهِ واهله اي ان الطباع الكريمة تعدُّ المعرفة نوعاً من النسب والقرابة فتعطي ذاك حكم هذا

(٢) اللحمة بالضم القرابة . وهذه الفقرة في معنى ما قبلها

(٣) البلديُّ نسبة الى البلد . اي يجمعني معك بلد واحد . والعشيري نسبة الى العشير وهو القبيلة أي تتصل بي في جامعة القبيلة فانت من قوم انا منهم . وقد يراد من العشير الصديق . والنسبة نسبة الفرد الى الجنس أي أنا وأنت من العشراء . فقال : اذا جمعتنا نسبة الى بلد فهو بلد الغربة اي كنا غريبين معاً وكل غريب للغريب نسيب

(٤) القربة القرب في المكان والمنزلة وهو ثابت لمن ضمتهما الغربة في طريق واحد . وقد ألحق النسبة بين المتقاربين بالنسبة بين القريبين فسماها رحماً

(٥) القرن حبل يجمع بهِ البعيران استعاره لنسبة القربة ورشحهُ بالشدّ أي أيُّ طريق قرن بيننا باجتماعنا فيهِ . والطريق يذكَّر كما يؤنث وان كان الثاني فيهِ اشهر

(٦) شد ما هزلت أي ما أشدّ هزالك بعد ما فارقتك . والهزال الضمور والنحول بعد السمن . وما اشد تحولك عن العهد الذي كان لي فيك فقد كنت اعهدك عهداً حسناً أي انك تغيرت عن الحالة التي كانت تخيلها ذاكرتي

فَٱنْفُضْ إِلَيَّ جُمْلَةَ حَالِكَ (١) . وَسَبَبَ ٱخْتِلَالِكَ فَقَالَ : نَكَحْتُ خَضْرَاءَ دِمْنَةٍ (٢) . وَشَقِيتُ مِنْهَا بِٱبْنَةٍ . فَأَنَا مِنْهَا فِي مِحْنَةٍ . قَدْ أَكَلَتْ حَرِيبَتِي (٣) . وَأَرَاقَتْ مَاءَ شَبِيبَتِي . فَقُلْتُ : هَلَّا سَرَّحْتَ . وَٱسْتَرَحْتَ

قال كاتب المقامات : فاشار اشارةً انكرتها وأنشد ابياتاً حفظتها وما نقلتها

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْحُلْوَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ ٱلْحَجِّ فِيمَنْ قَفَلَ (٤) . وَنَزَلْتُ حُلْوَانَ مَعَ مَنْ نَزَلَ . قُلْتُ لِغُلَامِي : أَجِدُ شَعْرِي طَوِيلًا . وَقَدْ ٱتَّسَخَ بَدَنِي قَلِيلًا . فَٱخْتَرْ لَنَا حَمَّاماً نَدْخُلُهُ . وَحَجَّاماً نَسْتَعْمِلُهُ . وَلْيَكُنِ ٱلْحَمَّامُ وَاسِعَ ٱلرُّقْعَةِ (٥) . نَظِيفَ ٱلْبُقْعَةِ . طَيِّبَ ٱلْهَوَاءِ . مُعْتَدِلَ ٱلْمَاءِ . وَلْيَكُنِ ٱلْحَجَّامُ خَفِيفَ ٱلْيَدِ حَدِيدَ ٱلْمُوسَى نَظِيفَ ٱلثِّيَابِ قَلِيلَ ٱلْفُضُولِ (٦) . فَخَرَجَ مَلِيّاً (٧) . وَعَادَ

---

(١) انفض اليَّ القِ اليَّ احوالك بجملتها ولا تخفِ عني شيئاً

(٢) الدمنة المزبلة وخضراؤها ما ينبت عليها من العشب وهو مثل في حسن الظاهر وقبح الباطن . واصابهُ الشقاء بابنة ولدت لهُ من هذه المرأة السيئة الاخلاق فهي تمنعهُ عن فراقها . والمحنة البلاء والشدَّة

(٣) الحريبة المال الذي يعاش به . و اراقتها ماء شبيبتهِ قد يكون لسوء معاملتها . وقولهُ هلَّا سرَّحتَ اي طلقتها واسترحت من عشرتها السيئة

(٤) قفل من الحج رجع . وحلوان مدينة من مدن العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد

(٥) اراد من الرقعة هنا الارض التي يحيط بها بناء الحمام يريد واسع المساحة غير ضيق يضيق بهِ الصدر . واصل الرقعة القطعة من القرطاس ونحوهِ التي تكتب او ما يرقع بهِ الثوب ثم استعملت في القطعة من الشيء تمتاز عما اتصل بها منهُ . والبقعة ان كانت بضم الباء فهي تجري مجرى الرقعة في المعنى فانها القطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها . فكانهُ قال : واسع البقعة او الرقعة نظيفها . وان كانت بالفتح فهي مكان الماء منهُ واصلها المكان يستنقع فيهِ الماء اطلقها على مستودع الماء مطلقاً

(٦) اراد فضول الكلام أي قليل الكلام فيما لا يفيد

(٧) خرج ملياً أي ذهب وتغيَّب ساعةً من نهار . والمليّ الساعة الطويلة . وقولهُ عاد بطيئاً كالتفسير او التأكيد لهُ

بطيا. وقال: قد اخترتهُ كما رسمت. فأخذنا إلى الحمام السمت (١). وأتيناه فلم نر قوامهُ (٢). لكني دخلتهُ ودخل على أثري رجل وعمد إلى قطعة طين فلطخ بها جبيني ووضعها على رأسي. ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام (٣). ويغمزني غمزا يهد الأوصال (٤). ويصفر صفيرا يرش البزاق. ثم عمد إلى رأسي يغسلهُ. وإلى الماء يرسلهُ. وما لبث أن دخل الأول فحيا أخدع الثاني بمضمومة قعقعت أنيابهُ (٥). وقال: يا لكع ما لك ولهذا الرأس وهو لي. ثم عطف الثاني على الأول بمجموعة هتكت حجابهُ (٦) وقال: بل هذا الرأس حقي وملكي وفي يدي. ثم تلاكما حتى عييا (٧). وتحاكما لما بقيا. فأتيا صاحب الحمام. فقال الأول: أنا صاحب هذا الرأس. لأني لطخت جبينهُ. ووضعت عليه طينهُ. وقال

(١) السمت الطريق والمحجة. أي سلكنا الطريق الى الحمام. ويروى: فاخذنا السمت وتوجهنا الى الحمام ودخلناهُ فلم ار قوّامهُ الخ

(٢) اراد من القوام طول البنيان أي انهُ لصغرهِ لم يكد يراهُ مع انهُ قد كان اوصى الخادم أن يتخير الحمام واسعاً. وقد يروى: قوّامهُ بتشديد الواو اي القائم على امر اصلاحهِ وتلقي الداخلين فيهِ ويؤيدها الرواية الثانية وهي: دخلناهُ فلم أرَ قوّامهُ

(٣) يكد العظام ينزعها من اللحم لشدتهِ او اراد يتعبها ويؤلمها

(٤) الاوصال الاعضاء او المفاصل. ويهدها يكسرها ويضعضعها

(٥) الاخدع عرقٌ في العنق موضع الحجامة منهُ وهو شعبة من الوريد. والمضمومة يدهُ مقبوضة الاصابع وحيى الاخدع بالمضمومة ابتدأهُ بالضرب بها قبل الكلام كما يبتدئ المقبل عليك بالتحية قبل الكلام. والتعبير من باب التهكم. أي ضربه بجمع كفهِ في عنقهِ فصكّ بعض أنيابه ببعض فسمع لها صوت القعقعة

(٦) المجموعة يدهُ ايضاً على هيئة المضمومة. والقوة حجاب بين صاحبها وبين الناس فاذا ضعف فقد انهتك ذلك الحجاب. فهتكُ المجموعة حجابه تصوير لاضعافها اياه وبلوغها منهُ

(٧) عيا تعباً ولشدة ما تلاكما وكثرته كان في الظن ان يموت كلٌّ منهما غير انهما لمّا بقيا بحكم الأجل المحتوم ولم يموتا لذلك التلاكم تحاكما عند ما يرونهُ اهلاً للحكم بينهما وهو صاحب الحمام. ويروى: لقيا بدل بقيا وهي اظهر لا تحتاج الى التأويل الذي اشرنا اليه

ٱلثَّانِي: بَلْ أَنَا مَالِكُهُ لِأَنِّي دَلَكْتُ حَامِلَهُ[١]. وَغَمَزْتُ مَفَاصِلَهُ. فَقَالَ ٱلْحَمَّامِيُّ: ٱئْتُونِي بِصَاحِبِ ٱلرَّأْسِ أَسْأَلُهُ. أَلَكَ هٰذَا ٱلرَّأْسُ أَمْ لَهُ. فَأَتَيَانِي وَقَالَا: لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ فَتَجَشَّمْ[٢]. فَقُمْتُ وَأَتَيْتُ. شِئْتُ أَمْ أَبَيْتُ. فَقَالَ ٱلْحَمَّامِيُّ: يَا رَجُلُ لَا تَقُلْ غَيْرَ ٱلصِّدْقِ. وَلَا تَشْهَدْ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ. وَقُلْ لِي هٰذَا ٱلرَّأْسُ لِأَيِّهِمَا. فَقُلْتُ: يَا عَافَاكَ ٱللهُ هٰذَا رَأْسِي قَدْ صَحِبَنِي فِي ٱلطَّرِيقِ. وَطَافَ مَعِي بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ[٣]. وَمَا شَكَكْتُ أَنَّهُ لِي. فَقَالَ لِي: ٱسْكُتْ يَا فُضُولِيُّ. ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ ٱلْخَصْمَيْنِ[٤] فَقَالَ: يَا هٰذَا إِلَى كَمْ هٰذِهِ ٱلْمُنَافَسَةُ مَعَ ٱلنَّاسِ. بِهٰذَا ٱلرَّأْسِ. تَسَلَّ عَنْ قَلِيلِ خَطَرِهِ. إِلَى لَعْنَةِ ٱللهِ وَحَرِّ سَقَرِهِ[٥]. وَهَبْ أَنَّ هٰذَا ٱلرَّأْسَ لَيْسَ[٦]. وَأَنَا لَمْ نَرَ هٰذَا ٱلتَّيْسَ. قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُمْتُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْمَكَانِ خَجِلًا. وَلَبِسْتُ ٱلثِّيَابَ وَجِلًا[٧]. وَٱنْسَلَلْتُ مِنَ ٱلْحَمَّامِ عَجِلًا. وَسَبَبْتُ ٱلْغُلَامَ

---

(١) حامل الراس وهو عيسى بن هشام . ويروى : لاني دالكهُ دلكت كاهلهُ . والكاهل اعلى الظهر . والتي رويناها اجود

(٢) تجشّم الامر تكلّفهُ على مشقة

(٣) البيت العتيق الكعبة المشرفة

(٤) يروى : القيمين بدل الخصمين وكل منهما قيّم في الحمّام يقوم على داخليهِ يدلكهم وينظفهم ويؤدّيهم ما يحتاجون اليهِ في غرضهم من الحمام . ثم يروى بدل المنافسة المناقشة

(٥) الخطر هنا القدر والمنزلة . اي تسلَّ عن قدر هذا الراس الحقير . او اراد من الخطر جعل السابق في السباق على نوع من الاطلاق فاراد الجعل مطلقاً . وقولهُ الى لعنة الله اما ان يتعلق بتسلَّ أي ان لم يكن لك بعد التسلية عنهُ الّا الذهاب الى لعنة الله وحرّ نار سقر وهي جهنم فعليك ان تغفل أي تسلَّ عنهُ ولو بالنار وعذابها وهو غاية التشنيع والتبشيع للمنافسة فيهِ . واما ان يتعلق بمنوي صفة للخطر او حالاً منه أي قليل خطره الذاهب الى لعنة الله او ذاهباً الى لعنة الله

(٦) هبْ اجعلهُ وافرضهُ ليس اي عدماً لان ليس لما كانت لا تستعمل الّا النفي جعلوها اسماً لهُ في اصطلاح بعض التعبير خصوصاً المتكلمين فانهم يقولون الليس والأيس للعدم والوجود

(٧) وجلاً خائفاً

بِالْعَضِّ وَالْمَصِّ (١). وَدَقَقْتُهُ دَقَّ الْجِصِّ. وَقُلْتُ لِآخَرَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِحَجَّامٍ يَحُطُّ عَنِّي هٰذَا الثِّقْلَ فَجَاءَنِي بِرَجُلٍ لَطِيفِ الْبِنْيَةِ (٢). مَلِيحِ الْحِلْيَةِ فِي صُورَةِ الدُّمْيَةِ. فَارْتَحْتُ إِلَيْهِ. وَدَخَلَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَمِنْ أَيِّ بَلَدٍ أَنْتَ. فَقُلْتُ: مِنْ قُمٍّ (٣). فَقَالَ: حَيَّاكَ اللّٰهُ مِنْ أَرْضِ النِّعْمَةِ وَالرَّفَاهَةِ. وَبَلَدِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ (٤). وَلَقَدْ حَضَرْتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جَامِعَهَا وَقَدْ أُشْعِلَتْ فِيهِ الْمَصَابِيحُ. وَأُقِيمَتِ التَّرَاوِيحُ. فَمَا شَعَرْنَا إِلَّا بِمَدِّ النِّيلِ (٥). وَقَدْ أَتَى عَلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ. لٰكِنْ صَنَعَ اللّٰهُ لِي بِخُفٍّ قَدْ كُنْتُ لَبِسْتُهُ رَطْباً فَلَمْ يَحْصُلْ طِرَازُهُ عَلَى كُمِّهِ (٦). وَعَادَ الصَّبِيُّ إِلَى أُمِّهِ. بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ (٧) وَاعْتَدَلَ الظِّلُّ وَلٰكِنْ كَيْفَ كَانَ حَجُّكَ هَلْ قَضَيْتَ مَنَاسِكَهُ (٨) كَمَا وَجَبَ. وَصَاحُوا: الْعَجَبَ الْعَجَبَ. فَنَظَرْتُ إِلَى الْمَنَارَةِ. وَمَا أَهْوَنَ

---

(١) سبّ الغلام شتمهُ. والعضّ بان يقول لهُ: يا عاضّ كذا من ابيهِ. والماصّ بان يقول لهُ: يا ماصّ كذا من امهِ. ومعنى العضّ والمصّ في حرفهِ معروف. والجصّ هو الحجر الابيض الذي يطبخ فيبنى بهِ أي انهُ ضرب الغلام ضرباً شديداً كما يُدَقّ الجصُّ لتكسيرهِ واستعمالهِ

(٢) البنية هنا الجسم وانما كان جسم الانسان والحيوان والنبات بنية لانهُ اشبه ببناء لتركيبهِ من موادّ متخالفة واعضاء متغايرة بضم بعضها الى بعض على نسب خاصّة اخذت طبيعةً غير طبيعة المواد وصورةً غير صورها. والحلية الهيئة والصورة. والدمية الصورة (التمثال) من العاج او الرخام يضرب بها المثل في الحسن لان مصوّرها وناقشها يفرغ وسعهُ في ايداعها احسن ما يتصوره من لوازم الحسن ومتمماته اظهارًا للبراعة في فنّهِ

(٣) قُم بضم القاف بلدة من بلاد ايران

(٤) الجماعة جماعة المومنين وجمهورهم وهو لفظ يعطف على السنّة في تعيين الطائفة التي تقابل المعتزلة والفلاسفة والشيعة من المسلمين فيقال اهل السنّة والجماعة

(٥) النيل نيل مصر. واين مصر من قُم وهذا شروع من الحجام في ضروب من الهذيان يأتي فيها بما لا يتشاكل ويؤلف بين ما لا يتقارب

(٦) الطراز علم الثوب. والخف لا طراز لهُ ولا كمّ

(٧) العتمة صلاة العشاء. واين العشاء من اعتدال الظل وهو وسط النهار. ويروى: واعتدل الظل على الرقمة والرقمة الواحدة من الرقم وهو ضرب من النبات

(٨) مناسك الحج ما طلب الشرع من فروضهِ وواجباتهِ وسننهِ وآدابهِ

الحرب على النظارة (١) . ووجدت الهريسة على حالها (٢) . وعلمت أن الأمر بقضاء من الله وقدر . وإلى متى هذا الضجر . واليوم وغد . والسبت والأحد . ولا أطيل . وما هذا القال والقيل . ولكن أحببت أن تعلم أن المبرد (٣) في النحو حديد الموسى . فلا تشتغل بقول العامة . فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل (٤) لكنت قد حلقت رأسك . فهل ترى أن تبتدئ . قال عيسى بن هشام : فبقيت متحيرا من بيانه . في هذيانه . وخشيت أن يطول مجلسه فقلت : إلى غد إن شاء الله . وسألت عنه من حضر فقالوا : هذا رجل من بلاد الإسكندرية لم يوافقه هذا الماء . فغلبت عليه السوداء . وهو طول النهار يهذي كما ترى ووراءه فضل كثير (٥) . فقلت : قد سمعت به وعز علي جنونه . وأنشأت أقول :

أنا أعطي الله عهدا   محكما في النذر عقدا
لا حلقت الرأس ما دمـ   ـت عشت ولو لاقيت جهدا

---

(١) النظارة القوم يركبون شرفا من الارض ينظرون منه القتال ولا يدخلون فيه فحظهم منه حظ المتفرج في روضة او بستان . وما اهون الحرب على مثل هولاء النظار

(٢) الهريسة طعام يطبخ من حب مدقوق ولحم

(٣) المبرد احد علماء العربية المشهورين صاحب الكامل . والموسى آلة الحجام والحلاق

(٤) مسألة كلامية هل الاستطاعة بمعنى القدرة على الفعل امر ثابت في المستطيع قبل الفعل تعلقت به ارادته اصدره باستطاعته او ان الاستطاعة بمعنى القدرة امر يقارن الفعل يخلقه الله معه ولا يسبقه خلاف بين الاشاعرة وغيرهم جاء هذا المعتوه بطرف منه

(٥) جعل شخصه فيما يظهر من هذيانه بمنزلة حجاب بينه و بين فضله وغزارة علمه لهذا قال ان وراء هذا الذي تراه منه فضلا كثيرا وعلما غزيرا

المَقَامَةُ النَّهِيدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: مِلْتُ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى فِنَاءِ خَيْمَةٍ (١) أَلْتَمِسُ الْقِرَى مِنْ أَهْلِهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ حُزُقَّةٌ (٢) فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ. فَقُلْنَا: أَضْيَافٌ لَمْ يَذُوقُوا مُنْذُ ثَلَاثٍ عَدُوفاً (٣) (قَالَ) فَتَنَحْنَحَ ثُمَّ قَالَ: فَمَا رَأْيُكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي نَهِيدَةٍ فِرْقٍ (٤) كَهَامَةِ الْأَصْلَعِ فِي جَفْنَةٍ رَوْحَاءَ (٥) مُكَلَّلَةٍ بِعَجْوَةِ خَيْبَرَ مِنْ أَكْتَارِ جَبَّارٍ رَبُوضٍ (٦) أَلْوَاحِدَةُ مِنْهَا تَمْلَأُ الْفَمَ (٧)

---

(١) الفناء الساحة امام البيت او ما امتدَّ من جوانبهِ. والقرى ما يصنع للضيف من طعام

(٢) الحُزُقّة بضمتين او بفتح فضم ثم قاف مشددة القصير او العظيم البطن القصير اذا مشي ادار أليتيه

(٣) العدوف بالدال المهملة والمعجمة الذَّواق يقال : ما ذقنا عَدُوفاً او عدوفة أي شيئاً من طعام . وفي بعض النسخ بالقاف بدل الفاء وهو غلط ظاهر

(٤) النهيدة الزبدة الضخمة . والفرق بالكسر القطيع من الغنم العظيم . يريد زبدة غنم وليست من شاة واحدة بل من شياه كثيرة فهي لذلك اضخم ما يكون من الزبد . وتشبيهها بهامة الاصلع في النقاء لان الاصلع ليس في مقدم راسهِ شعر او في الضخامة او فيها

(٥) الجفنة القصعة . والروحاء القريبة القعر او الواسعة . وفي العادة ان الجفان الواسعة قريبة القعر

(٦) خيبر قرية مشهورة بجوار المدينة المنوَّرة اخذها الاسلام من ايدي اليهود وهي مشهورة بالنخيل . والعجوة اجود تمر بالمدينة . والجبَّار بالتشديد النخلة الطويلة الفتيَّة . والاكتار بالتاء الفوقية المثناة جمع كثر بالكسر او بالتحريك وهو السَّنام المرتفع شبه بهِ كباسة النخلة أي عذقها وهو ما كان منها بمنزلة العنقود من العنب المعروف عند عامة مصر بالسباطة وللنخلة عدَّة اعذاق وكباسات وهي في ضخامتها والتئام عساليجها تشبه السنام في نظر الناظر . وقوله : ربوض اي عظيمة واسعة الاقطار من صفة النخلة اي ان هذه العجوة ماخوذة من اعذاق نخلة طويلة فتيَّة ضخمة وغاتها اذا كانت كذلك كانت هي بالغة في الجودة لان جودة التمر تظهر في الثمرة . ويروى : أكبار جبَّار بالباء الموحدة ولا صحة لها . ويروى : إبكار وهو معروف المعنى . وتكليل الجفنة بالعجوة جعل العجوة محيطة بجوانبها

(٧) الواحدة منها اي من العجوة لان العجوة اسم للتمر كما ذكرنا تصدق على القليل والكثير فالتمرة الواحدة من هذا التمر تملأُ الفم . وقوله « من جماعة » متصل بالفم اي تملأ فماً لجماعة تذكر اوصافهم . والخمص الجياع : خمص البطن خلا من الطعام . غير ان هذا الجمع لا اعرفهُ لكن اثق بالمصنف في تعبيره . والعطش ان لفظناه صيغة جمع كان مما لا نعرفهُ وان لفظناه بفتح فكسر او فتح فضم فهو مفرد غير انهُ يكون جارياً على الجماعة بتأويلها جمعاً فلهذا ذكر وهو المصاب بالعطش . والخمس بالكسر من اظماء الابل ان ترعى ثلاثة ايام غير اليوم الذي شربت فيهِ وترد الرابع . ووصف القوم بالخمس وان كان الخمس حالاً من احوالهم على التجوز

مِنْ جَماعَةٍ خُمْصٍ عُطْشٍ خِمسٍ يَغِيبُ فِيهَا ٱلضِرْسُ كَأَنَّ نَوَاهَا أَلْسُنُ ٱلطَّيْرِ يَجْحَفُونَ فِيهَا ٱلنَّهِيدَةَ (١) مَعَ أَقْعُبٍ قَدِ ٱحْتُلِبْنَ مِنَ ٱلْجِلَادِ ٱلْهَرِمِيَّةِ ٱلرِّبْلِيَّةِ أَتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ . فَقُلْنَا : إِي وَٱللّٰهِ نَشْتَهِيهَا . فَقَهْقَهَ ٱلشَّيْخُ وَقَالَ : وَعَمُّكُمْ أَيْضاً يَشْتَهِيهَا ثُمَّ قَالَ : فَمَا رَأْيُكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي دَرْمَكٍ كَأَنَّهَا قِطَعُ ٱلسَّبَائِكِ (٢) تُجَرْثِمُ عَلَى سُفْرَةٍ حَرْتِيَّةٍ بِهَا رِيحُ ٱلْقَرَظِ فَيَثِبُ إِلَيْهَا مِنْكُمْ فَتًى رَفِيفٌ . لَبِقٌ خَفِيفٌ (٣) فَيَعْجِنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْجُفَهُ أَوْ يَخْشِفَهُ (٤) فَيُزِيلُهُ دُونَ مَلْكٍ نَاعِمٍ ثُمَّ يَلُتُّهُ بِٱلسِّمَارِ أَوِ ٱلْمَذْقِ لَتّاً غَزِيراً ثُمَّ

مبالغة في تثبيت هذه الحال لهم فهولاء الجماعة عهدهم بالطعام والشراب هذا العدد من الايام . ويمكن ان يكون عطش مضافاً الى خمس فلا يكون الخمس وصف القوم بل هو على معناه في المشهور . ويروى « حمش » بدل خمس وهو جمع احمش بمعنى الدقيق يكنى بهِ عن الهزال والضعف من شدة الجوع والعطش . وقولهُ « يغيب فيها الضرس » وصف آخر للواحدة منها يبين بهِ جودة التمر وامتلاءهُ . ثم زاد ذلك كشفاً ببيان صغر النواة في قولهِ كانَّ نواها ألسن الطير جمع لسان . وألسن الطير صغيرة رقيقة

(١) يجحفون فيها اي يغرفون النهيدة في تلك الجفنة ويروى « بها » بدل فيها . والاقعب جمع قعب بالفتح وهو القدح الضخم يحتلب فيهِ اللبن . والجلاد من الابل الغزيرات اللبن . والهرمية نسبة الى الهرم بالفتح وهو نبات تاكلهُ الابل فتبيض منهُ عثانينها . والربلية نسبة الى الربل بالفتح ايضاً وهو شجرٌ يتفطر في آخر القيظ بعد الهيج ببرد الليل من غير مطر كما قالوا . ونسبة الابل الى مرعاها لجودته . فينتقل السامع منهُ الى طيب حليبها ولذته لما بين ذلك من التلازم عادة

(٢) الدرمك الدقيق الابيض وهو لباب الدقيق وأُنث الضمير باعتبار انها مادة اطعمة . ويروى « كانهُ » كما يروى « اليهِ » في قولهِ يثب اليها . والسبائك جمع سبيكة وهي هنا مذاب الفضة يفرغ في قالب صوغه والتشبيه في شدَّة البياض . تجرثم بالجيم مبني للفاعل أى تجتمع . والسفرة ما يوضع تحت الخوان من جلد ونحوهُ واراد هنا التي من الجلد خاصة . وحرتية بحاء وراء وتاء نسبة الى الحرت وهو الدلك وقطع الشيء مستديراً اراد بها التي اعتنى بدبغها وصنعها . وفي العادة ان مثلها لا يكون الَّا عند اهل النعم ممن يواظب على نظافتهِ . ويروى : جرشيه بدل حرتيه نسبة الى الجرش مصدر جرشهُ دلكهُ ليتملس . والقرظ ثمر السنط يدبغ بهِ الجلد وريحهُ موافقة للشم والمدبوغ بهِ اذا ظهر ريح القرظ فيهِ فقد زالت رائحة الجلد منهُ بالمرة

(٣) اللبق الحاذق الظريف . والرفيف الحسن الاخلاق

(٤) يرجفهُ من رجفهُ اذا حركهُ تحريكاً شديداً . ويخشفهُ بالفاء بعد الشين من خشف راسه الحجر اذا فضخهُ . واذا حُرك الدقيق بشدَّة وشجَّ بصب الماء الغزير فيهِ دفعة واحدة تلبد ولم يحسن عجنهُ وبقيت كرات من الدقيق ملتفة بما اصابهُ من ظاهرها . ويروى : يخشنهُ بالنون بدل

يَعْمَدُ إِلَيْهِ فَيَلْوِيهِ وَيَدَعُهُ فِي نَاحِيَةِ ٱلصَّيْدَاءِ حَتَّى إِذَا تَخَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْرُزَ عَمَدَ إِلَى قَصَدِ ٱلْغَضَا فَأَشْعَلَ فِيهِ ٱلنَّارَ (١) فَلَمَّا خَبَتْ نَارُهُ مَهَّدَ لِقُرْمُوصِهِ (٢) ثُمَّ عَمَدَ إِلَى عَجِينِهِ فَقَرْطَحَهُ بَعْدَ مَا أَنْعَمَ تَلْوِيَتَهُ ثُمَّ دَحَا بِهِ عَلَيْهَا ثُمَّ خَمَرَهُ فَلَمَّا قَفَّ وَقَبَّ (٣) أَحَالَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلرَّضْفِ مَا يَلْتَقِي بِهِ ٱلْأُوَارَانِ حَتَّى إِذَا غَطَّاهُمَا عَلَى ٱلْمَلَّةِ ٱلْمُشَاكِهَةِ بِطَبَقٍ وَتَفَلَّجَ شِقَاقًا. وَحَكَى قِشْرُهَا رِقَاقًا. وَٱحْمِرَارُهَا ٱحْمِرَارَ بُسْرِ ٱلْحِجَازِ ٱلْمَشْهُورِ بِأُمِّ ٱلْجِرْذَانِ أَوْ عِذْقِ بْنِ طَابٍ (٤) شُنَّ عَلَيْهَا ضَرَبٌ بَيْضَاءُ كَٱلثَّلْجِ (٥) إِلَى أَوَانِ رُسُوخِهَا

الفاء وليس بجيد هنا . فلو عجنهُ بالرجف والخشف لأزالهُ اي نحّاه عنهُ بدون ملك ناعم. والملك مستعمل في ألسنة العامة بمصر في هذا المعنى وهو انعام العجن بدلك المجين وعركهُ بين الايدي ولهذا جعل يزيلهُ دون ملك مرتبًا على الرجف والخشف . ولتّهُ بشيءٍ خلطهُ بهِ وضربهُ. والسمار اللبن المخلوط بالماء وهو حليب. والمذق اللبن المخلوط بالماء وهو مخيض. ثم يروى: يلوثهُ بدل يلويه وهو من لاث اللقمة مرغها في الاهالة والاهالة الشحم او الزيت او كل ما ائتدم بهِ. والصيداء الارض الغليظة او الحجارة التي تعمل منها القدور . والمراد ان يكون على ارض تظهر فيها الحرارة مع نظافة الهواء

(١) تخّ بالتاء المثناة الفوقية والخاء المعجمة ظهرت فيهِ الحموضة. ويترز بياء مثناة تحتية وراء وزاي اي ييبس ويغلظ ويشتد . ويروى « نخ من غير ان يبرزهُ » ولا معنى لها . وقصد الغضا (بالتحريك) اغصانهُ الناعمة. والغضا شجر عظيم خشبهُ من اصلب الخشب وجمرهُ بطيء الخمود ويضرب المثل بناره وجمرهِ في شدَّة التلهب ودوامهِ (٢) خبت النار سكنت والقرموص بضم القاف موضع خبز الملّة. والملّة الرماد الحار. ومهّد لهُ وطأ في النار موضعًا يكون قرموصًا يخبز فيه ذلك المجين. وقرطحهُ عرَّضهُ فهو يلويه اولًا فيكون على هيئة القوس او الدائرة ثم يعرضه كما يعمل في بعض اصناف الكعك. ويروى: تلويثه بالثاء المثلثة بدل المثناة ماخوذًا مما قدّمنا فيتحول المعنى الى ما يناسبهُ وهو ظاهر. ودحوهُ بسطهُ. والضمير في «عليها» للنار. وقولهُ ثم خمّرهُ اي غطّاهُ

(٣) قفّ جفّ ويبس وقبّ كذلك او هو بمعنى ارتفع. والرضف الحجارة المحماة. والاواران تثنية اوار وهو اللهب وهما هنا اوار الرمضاء الاولى واوار الرضف الذي اتى فوق المجين بعد جفافهِ. والملة الرماد الحارّ. والمشاكهة المشابهة بعضها بعضًا في الحرارة. وقولهُ «بطبق» متعلق بغطّاهما. والطبق الغطاء من كل شيء. وتفلج الضمير فيهِ يعود الى المجين الذي احال عليهِ الرضف. والتفلج التشقق. ويروى. تطبق وتفلح بصيغة الفعل فيها وبالحاء في تفلح

(٤) البُسر التمر قبل ارطابهِ . وام الجرذان بكسر الجيم نوع من التمر مشهور. وعذق بن طاب نخل بالمدينة مشهور ايضًا (٥) شُنّ عليها اي صبّ . والضَرَب بالتحريك العسل. والبيضاء صفة لهُ على انهُ مجاجة نحل وهو بهذا استحق ان يذكّر تارةً ويؤنث اخرى كما هو

فِي خِلَالِ ٱلدِّهَانِ (١) وَيَشْرَبُ لُبُّ ٱلدُّرْمُكِ مَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلضَّرَبِ قُدِّمَتْ إِلَيْكُمْ فَتَلَقَّمُونَهَا لَقْمَ جُوَيْنٍ أَوْ زُنْكُلٍ (٢) أَفَتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ. (قَالَ) فَٱشْرَأَبَّ كُلٌّ مِنَّا إِلَى وَصْفِهِ (٣) وَتَحَلَّبَ رِيقُهُ وَتَلَمَّظَ وَتَمَطَّقَ قُلْنَا: إِي وَٱللّٰهِ نَشْتَهِيهَا. قَالَ: فَقَهْقَهَ ٱلشَّيْخُ وَقَالَ: وَعَمُّكُمْ وَٱللّٰهِ لَا يُبْغِضُهَا ثُمَّ قَالَ: مَا رَأْيُكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي عَنَاقٍ نَجْدِيَّةٍ. عُلْوِيَّةٍ بَرِّيَّةٍ (٤) قَدْ أَكَلَتِ ٱلْبَرَمَ وَٱلشِّيحَ ٱلنَّجْدِيَّ وَٱلْقَيْصُومَ وَٱلْهَشِيمَ. وَتَبَرَّضَتِ ٱلْحَمِيمَ. وَتَمَلَّأَتْ مِنَ ٱلْقَصِيصِ فَوَرَى مُخُّهَا (٥) وَزَهِمَتْ كُشْيَتُهَا (٦) تُشْحَطُ مُعْتَبَطَةً (٧) ثُمَّ تُنْكَسُ فِي وِطَيسٍ حَتَّى

---

(١) أي وتميل الى ان ترسخ وتثبت في خلال الدهان وهو الادم الاحمر يريد بهِ ما احمرَّ من قشر تلك الشقاق وهو قشرة الدرمك . ثم بعد ان يرسخ الضرب في قشرة الدرمك ينفذ الى لبهِ فيتشربهُ اللبُّ ويروى. تشرُّب بصيغة المصدر معطوفاً على رسوخها مذكور في كتب اللغة

(٢) جوين وزنكل رجلان أكولان

(٣) اشرأبَّ مدَّ عنقهُ تطلُّعاً. واشرأبَّ الى الوصف أي الى تحصيل الموصوف. وتحلَّب ريقهُ سال. وتلمظ اخرج لسانهُ فمسح بهِ شفتيهِ لسيلان ريقهِ. وتمطَّق اي ضرب بلسانهِ في اعلى حنكهِ واسفله حتى سُمِع لذلك صوت كما يسمع لشديد الاكل وذلك يكون اذ اشتدَّت الشهوة الى الطعام وملكت ارادة اهلها

(٤) العناق الانثى من اولاد المعز قبل استكمالها الحول . نجدية نسبة الى نجد القسم المشهور من بلاد العرب وعُلوية بضم العين نسبة الى العالية وهي ارض ما فوق نجد الى ارض تهامة الى ما وراء مكة خصص مرعاها من بلاد نجد. وبريَّة نسبة الى البرّ . اي ليست مما يربى في البيوت. والبرّي من الضأن والمعز ازكى لحماً. والبَرَم بالتحريك ثمر العضاه او الاراك. والشيح معروف. ومن فصيلتهِ ما يسمَّى بالقصعين في جبال لبنان من بلاد سوريا. والقيصوم نباتٌ طيب الرائحة لهُ ورق كورق السذاب وثمر كحبّ الآس. والهشيم ما تكسر من يابس النبت. وتبرضت ترشفت الماء. الحميم بالحاء المهملة اي البارد ويطلق الحميم على الحارّ ايضاً فهو من المستعمَل في الضدَّين. ويروى: الجميم بالجيم وهو النبت اذا طال بعض الطول وهو فوق البارض ويلي الجميم البسرة ثم الصمعاء ثم الحشيش وكلها مرتب طول النبت اولها البارض واخرها الحشيش. وتبرضت على هذا المعنى تناولت منهُ الشيء بعد الشيء . والقَصيص نبتٌ ينبت في اصول الكماة وربما اخذوا لهُ ماء يغسل بهِ الراس

(٥) ورى مخُّها يري وريًا كثر. ويقال ورت الابل سمنت وورِيَ اللحم يري وريًا اكتنز

(٦) زهمت كفرحت اي دسمت. والكُشْية بالضم شحمة بطن الضب اطلقها على شحمة البطن مطلقًا. والزَّهِم السمين الكثير الشحم

(٧) تُشحط اي تذبح. ومعتبطة مبني للمجهول من اعتبط الذبيحة كعبطها أي نحرها من غير علة

تَنْضَجَ (١) مِنْ غَيْرِ ٱمْتِحَاشٍ أَوْ إِنْهَاءٍ ثُمَّ تُقَدَّمُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ عُطَّ إِهَابُهَا عَنْ شَحْمَةٍ بَيْضَاءَ (٢) عَلَى خُوَانٍ مُنَضَّدٍ بِصَلَائِقَ كَأَنَّهَا ٱلْقَبَاطِيُّ ٱلْمُنَشَّرُ . أَوِ ٱلْقُوهِيُّ ٱلْمُمَصَّرُ (٣) . قَدِ ٱحْتَفَّتْهَا نُقَرَاتٌ فِيهَا صِنَابٌ وَأَصْبَاغٌ شَتَّى (٤) فَتُوضَعُ بَيْنَكُمْ تَهَادَرُ عَرَقًا (٥) . وَتَسَايَلُ مَرَقًا . أَفَتَشْتَهُونَهَا يَا فِتْيَانُ . قُلْنَا : إِي وَٱللّٰهِ نَشْتَهِيهَا . قَالَ وَعَمِّكُمْ وَٱللّٰهِ يَرْقُصُ لَهَا . فَوَثَبَ بَعْضُنَا إِلَيْهِ بِٱلسَّيْفِ وَقَالَ : مَا يَكْفِي مَا بِنَا مِنَ ٱلدَّقَعِ حَتَّى تَسْخَرَ بِنَا (٦) . فَأَتَتْنَا ٱبْنَتُهُ بِطَبَقٍ عَلَيْهِ جِلْفَةٌ . وَحُثَالَةٌ وَلَوِيَّةٌ (٧) . وَأَكْرَمَتْ مَثْوَانَا . فَٱنْصَرَفْنَا لَهَا حَامِدِينَ . وَلَهُ ذَامِّينَ

---

(١) الوطيس التنُّور او حفيرة يخبز فيها ويشوى . والامتحاش بالحاء المهملة الاحتراق . والانهاء الابلاغ الى الغاية من النضج حتى تذهب مادة التغذية من اللحم وتفقد اللذة منه

(٢) عُطَّ إهابها شُقَّ جلدها . واراد بالشحمة البيضاء جسدها المغشَّى بالشحم لسمنها

(٣) الخوان تقدَّم تفسيره مرارًا وهو ما يوضع عليهِ الطعام . ومنضد مرصَّع . والصلائق جمع صليقة وهي الخبز الرقاق . والقباطي جمع قبطية وهو ضرب من الثياب البيض الرقاق يصنع في مصر من الكتان . والمنشر المبسوط . والخبز بهذا الوصف يكون نظيفًا شهيًّا . والقوهي ثوبٌ ينسب الى قوهستان لانهُ اغلب ما يصنع فيها وهو رقيق ايضًا . والممصر المصبوغ بنوع من الطين احمر يميل الى صفرة . يصفهُ بالرقة والنضج واذا نضج الخبز ظهر لون الحمرة المائل الى الصفرة في قشرتهِ

(٤) النقرة هنا يريد منها الاناء الذي يوضع فيهِ الصناب وسائر الاصباغ وصوَّرها في نظافتها وبهائها في صورة نقرات الفضة أي سبائكها . والصناب صباغ من خردل وزبيب او زيت . والمراد من الصباغ في كلامهم ما يتخذ من الاطعمة لتحريك النهمة وتقوية الشهوة الى الطعام مع توفير اللذة في المطعوم كالذي يتخذهُ الناس الآن من الخردل المعروف بالموتارده وانواع السلطات والطورشي

(٥) لا معنى للتهادر ههنا الا التقاطر أي انها من غزارة ودكها يتقاطر دهنها وهو عرقها . ولكن لا نجد في الكتب التي بايدينا التهادر بهذا المعنى وليس في الحرف ما يصح فيهِ التفاعل الَّا هدر الدم والتصويت وليس شيءٌ منهما بصحيح هنا الَّا على بعد وتكلف في الثاني لا يليق بفصيح الكلام . وتسايل تفاعل من سال يسيل

(٦) الدقع مصدر دقِع يدقَعُ دقعًا كفرح يفرح فرحًا أي بلغ الجوع منهُ حدًّا يسوءُ احتمالهُ واصلهُ اللصوق بالدقاع وهو التراب لشدة حاجتهِ . ويروى « الجوع » بدل الدقع

(٧) الجلفة الكسرة من الخبز اليابس او ما كان قد لزق بالتنُّور من الخبز وهو اردأهُ . والحثالة ثفل الدهن او الرديءُ من التمر . واللوية ما خبأتهُ لغيرك من طعام . قال راجزهم :

قلت لذات النقبة النقيه ... قومي فغدّينا من اللَّويّه

واراد انها اتت لهم بشيءٍ آخر اجود مما ذكر كانت قد خبأته لعزيز يأكلهُ او ضيف يقرونهُ بهِ

اَلْمَقَامَةُ ٱلْإِبْلِيسِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَضْلَلْتُ إِبِلًا لِي[١] فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا فَحَلَلْتُ بِوَادٍ خَضِرٍ[٢] فَإِذَا أَنْهَارٌ مُصَرَّدَةٌ[٣] وَأَشْجَارٌ بَاسِقَةٌ وَأَثْمَارٌ يَانِعَةٌ وَأَزْهَارٌ مُنَوِّرَةٌ وَأَنْمَاطٌ مَبْسُوطَةٌ وَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ. فَرَاعَنِي مِنْهُ مَا يَرُوعُ ٱلْوَحِيدَ مِنْ مِثْلِهِ[٤]. فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَمَرَنِي بِٱلْجُلُوسِ فَٱمْتَثَلْتُ. وَسَأَلَنِي عَنْ حَالِي فَأَخْبَرْتُ. فَقَالَ لِي: أَصَبْتَ دَالَّتَكَ[٥]. وَوَجَدْتَ ضَالَّتَكَ. فَهَلْ تَرْوِي مِنْ أَشْعَارِ ٱلْعَرَبِ شَيْئًا. قُلْتُ: نَعَمْ فَأَنْشَدْتُ لِأَمْرِئِ ٱلْقَيْسِ وَعُبَيْدٍ وَلَبِيدٍ وَطَرَفَةَ[٦] فَلَمْ يَطْرَبْ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ وَقَالَ: أُنْشِدُكَ مِنْ شِعْرِي. فَقُلْتُ لَهُ: إِيهِ. فَأَنْشَدَ:

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِّعْتُ مَا بَانَا ... وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ ٱلْوَصْلِ أَقْرَانَا[٧]

حَتَّى أَتَى عَلَى ٱلْقَصِيدَةِ كُلِّهَا. فَقُلْتُ: يَا شَيْخُ هٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةُ لِجَرِيرٍ قَدْ

---

(١) اضلَّ ابلهُ ضاعت منهُ لا يدري اين ذهبت فهو ينشدها ويطلب الاهتداء اليها

(٢) الخضِر الاخضر

(٣) الانهار المصرَّدة التي يجري فيها الماء قليلًا قليلًا بقدرٍ يكفي لسقاية البستان لا يزيد على ذلك. ويروى: مطرَّدة بمعنى جارية وهذه الرواية اجود واقرب لموافقة ما بعدها. والباسقة العالية. واليانعة التي ادركت وطابت وحان قطافها. والانماط البسط

(٤) افزعه من هذا الجالس هيئته وانفراده في ذلك المكان بدون احد يلتجئ اليهِ الوحيد اذا مرَّ بهِ مثل ذلك الشيخ المنفرد وهذه الحالة من شانها ان تفزع الوحيد من وحيد آخر يلقاهُ على هذه الهيئة

(٥) اي وجدت ما يدلك على ابلك. والضالة هي الابل الضائعة منهُ

(٦) عُبيد بصيغة التصغير هو ابن الابرص صاحب قصيدة « اقفر من اهلهِ ملحوب » التي الحقوها بالمعلقات السبع . ولبيد هو ابن ربيعة العامري صاحب قصيدة « عفت الديار محلّها ومقامها » من المعلقات السبع. وطرفة هو ابن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري صاحب قصيدة « لخولة اطلال ببرقة ثهمد »

(٧) الخليط القوم الذين امرهُ وامرهم واحد وفيهم معشوقهُ ومن اليه يشتد شوقهُ. وبانوا أي فارقوهُ وانفصلوا عنهُ. ولو طوّعت أي لو تابعتهم وجاريتهم الى ما يريدون لتبعتهم فكنت معهم ولم يبينوا مني. والاقران جمع قرن وهو الحبل يجمع بهِ البعيران شبه بهِ الصلات التي كانت

حَفِظَتْهَا ٱلصِّبْيَانُ . وَعَرَفَهَا ٱلنِّسْوَانُ . وَوَلَجَتِ ٱلْأَخْبِيَةَ (١) وَوَرَدَتِ ٱلْأَنْدِيَةَ . فَقَالَ : دَعْنِي مِنْ هٰذَا وَإِنْ كُنْتَ تَرْوِي لِأَبِي نُوَاسٍ شِعْرًا فَأَنْشِدْنِيهِ فَأَنْشَدْتُهُ :

لَا أَنْدُبُ ٱلدَّهْرَ رَبْعًا غَيْرَ مَأْنُوسٍ   وَلَسْتُ أَصْبُو إِلَى ٱلْحَادِينَ بِٱلْعِيسِ (٢)
أَحَقُّ مَنْزِلَةٍ بِٱلْهَجْرِ مَنْزِلَةٌ   وَصْلُ ٱلْحَبِيبِ عَلَيْهَا غَيْرُ مَلْبُوسِ (٣)
يَا لَيْلَةً غَبَرَتْ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا   وَٱلْكُوسُ تَعْمَلُ فِي إِخْوَانِنَا ٱلشُّوسِ (٤)
وَشَادِنٍ نَطَقَتْ بِٱلسِّحْرِ مُقْلَتُهُ   مُزَنَّرٍ حِلْفِ تَسْبِيحٍ وَتَقْدِيسِ (٥)

بينهُ وبين اهل ذلك الخليط أي قطعوا صلاتهم معهُ

(١) الاخبية جمع خباء وهو الخيمة . وولجتها دخلتها . يريد ان هذه القصيدة على نسبتها لجرير لم تدع مكاناً الّا وصلت اليه ولا بيتاً الا دخلتهُ . والاندية المجالس

(٢) ندب الربع بكاهُ وخاطبهُ خطاب المتفجع وعدد ما كان لهُ من المحاسن وتأسف على ما صار اليه من المناحس . فهو يقول : ان الربع اذا خلا من اهلهِ واوحش منهم لا اندبه الدهر ولست اصبو ولا اميل الى الحادين بالعيس الذين يحركون الجمال بما ينشدون امامها تنشيطاً لها على السير . ويروى « لا اندب الربع قفرًا » وهو يعرض بغيرهِ من الشعراء الذين يخاطبون الديار وينادون الآثار ويتفجعون على وحشة المكان وخلوهِ من السكان ويشكون آلام الفراق ويذكرون ساعات الوداع ثم يتوسلون بحادي العيس في تبليغ السلام وعرض ما يخيلون من الكلام . وصاحب القصيدة لا يعرف غير الموجود ولا تطمح نفسهُ لطلب المفقود يغتنم ما حضر ولا يتذكر ما غبر

(٣) غير ملبوس من قولهم لبس القوم دهرًا اذا تملى بهم أي ان احقّ المنازل بالهجر المنزلة التي لا يتملى فيها بوصل الحبيب ولا يتمتع بهِ فلمَ يندب تلك المنازل التي اوحشت من اهلها ووصل الحبيب فيها لا ينال

(٤) ينادي ليلة غبرت اي مضت لهُ في ربعهِ المقيم فيهِ كانها شاعرة بندائهِ فتجيبهُ وتعجب من طيبها لبلوغهِ حدًّا وقف الذهن عن معرفة سببهِ . والكوس جمع كاس الخمر واناؤها والجمع كؤُوس لكنهُ خففهُ للوزن . والشوس جمع اشوس وهو من لا ينظر الى الناس الّا بمؤخر عينيهِ تكبُّرًا يريد بهم الشداد الذين لا يُقهرون وقد قهرتهم الكأس وقادتهم الى ما تريد بطبعها منهم

(٥) الشادن ولد الظبية يريد بهِ الساقي الذي كان يسقيهم الكؤُوس تلك الليلة . ومقلتهُ . عينهُ . ونطقها بالسحر مثل في تأثيرها في القلوب وتسخيرها للاهواء حتى لا طاقة لمن رنت اليهِ بصيانة نفسهِ عما توقع بهِ وما ذلك بقوة سلطان ولا شوكة سلاح فما هو الّا سحر . والمزنر الذي وضع الزنار في وسطهِ والزنار ما يضعهُ رهبان النصارى والمجوس في اوساطهم . وحلف التسبيح الذي لا يفارقهُ

نَازَعْتُهُ ٱلرِّيقَ وَٱلصَّهْبَاءَ صَافِيَةً ... فِي زِيِّ قَاضٍ وَنُسْكِ ٱلشَّيْخِ إِبْلِيسِ (١)

لَمَّا ثَمِلْنَا وَكُلُّ ٱلنَّاسِ قَدْ ثَمِلُوا ... وَخِفْتُ صَرْعَتَهُ إِيَّايَ بِٱلْكُؤُوسِ (٢)

غَطَطْتُ مُسْتَنْعِساً نَوْماً لِأُنْعِسَهُ ... فَٱسْتَشْعَرَتْ مُقْلَتَاهُ ٱلنَّوْمَ مِنْ كِيسِي (٣)

وَٱمْتَدَّ فَوْقَ سَرِيرٍ كَانَ أَرْفَقَ بِي ... عَلَى تَشَعُّثِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقِيسِ (٤)

وَزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ وَقَدْ ... دَلَّتْ عَلَى ٱلصُّبْحِ أَصْوَاتُ ٱلنَّوَاقِيسِ

فَقَالَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ ٱلْقَسُّ زَارَ وَلَا ... بُدَّ لِدَيْرِكَ مِنْ تَشْمِيسِ قِسِّيسِ

فَقَالَ بِئْسَ لَعَمْرِي أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ ... فَقُلْتُ كَلَّا فَإِنِّي لَسْتُ بِٱلْبِيسِ (٥)

(قَالَ) فَطَرِبَ وَشَهَقَ وَزَعَقَ. فَقُلْتُ: قَبَّحَكَ ٱللهُ مِنْ شَيْخٍ لَا أَدْرِي أَبِٱنْتِحَالِكَ شِعْرَ جَرِيرٍ أَنْتَ أَسْخَفُ أَمْ بِطَرَبِكَ مِنْ شِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ وَهُوَ فُوَيْسِقٌ عَيَّارٌ (٦). فَقَالَ دَعْنِي مِنْ هٰذَا وَٱمْضِ عَلَى وَجْهِكَ فَإِذَا لَقِيتَ فِي طَرِيقِكَ

---

(١) نازعتهُ جاذبتهُ. والصهباء الخمر. وصافية حالٌ منها. والزيّ الهيئة. والشيخ ابليس كان قبل تكبرهِ على آدم من النسّاك العباد لكنهُ كان ممن حتم عليهِ الشقاء فكان من امرهِ ما قص الله علينا. والشاعر هو صاحب ذاك الزي وهذا النسك. ويروى في الشطر الاول « نازعتهُ الكاس في رفق احدثه » واظنها خطأً لان الرفق هنا لا معنى لهُ

(٢) ثملنا اخذ منا الشراب وسكرنا. وخفت صرعتهُ أي خاف أن يصرعهُ الشادن ويوهي قواهُ ويلقيهُ على الارض طريحاً لا يستطيع حركة بما يوالي عليهِ من الكؤوس

(٣) غطَّ في نومهِ تردد نفَسهُ وصعد الى حلقهِ حتى سمعهُ من حولهُ. ومستنعساً أي طالباً نوماً لأنعسه. وفي العادة ان شخصاً اذا نام او تناوم لم يلبث جليسهُ أن ياخذهُ النوم كذلك. ويروى بدل نوماً «طرفي» وطرفهُ عينهُ او جفنها. وقولهُ من كيسي أي ان النوم الذي استشعرتهُ مقلتاه كانني الذي اعطيتهُ وانفقتهُ عليهِ من كيسي

(٤) كان ارفق بهِ أي أنعم لديهِ وآثر عندهُ وانما كان كذلك لانهُ سرير من يحب. واعظم شيءٍ واجلهُ وافضلهُ عند انسان واجملهُ ما كان واقعاً من هواه ومنتهى ميلهِ

(٥) هذه الابيات وان كانت تهش لها طباع اهل الخلاعة وتتجافى عن سماعها مسامع اهل الورع غير انها ليست بحيث يمجها ذوق اهل الادب وقد يقرأها القارئ ولا يستأذن عليهِ المعنى السيئ لهذا لم نأبَ الكلام في تفسير مفرداتها

(٦) السخف ضعف العقل ورداءة الطبع. فهو يقول لست ادري هل سخفك وضعف عقلك يكون ظهوره في انتحال شعر لغيرك وادعائهِ لنفسك مع شهرتهِ اشد من ظهورهِ في طربك بشعر

رَجُلًا معهُ نِحيٌ صغيرٌ (١) يدورُ في الدورِ. حولَ القدورِ. يَزهى بحليتِهِ. ويُباهي بلحيتِهِ. فقلْ لهُ دُلَّني على حوتٍ مضرورٍ. في بعضِ البحورِ (٢). مُخطَفِ الخصورِ (٣). يَلدغُ كالزنبورِ. ويعتمُّ بالنورِ (٤). أبوهُ حجرٌ. وأمّهُ ذكرٌ (٥). ورأسهُ ذهبٌ. وأسمهُ لهبٌ. وباقيهِ ذَنَبٌ. لهُ في الملبوسِ. عملُ السوسِ (٦). وهوَ في البيتِ. آفةُ الزيتِ (٧). شَرِيبٌ لا ينقعُ. أكولٌ لا يشبعُ. بذولٌ لا يمنعُ (٨). ينمي إلى الصعودِ (٩). ولا ينقصُ مالهُ من جودٍ. يسوءُكَ ما يسرُّهُ (١٠). وينفعكَ ما يضرُّهُ. وكنتُ أكتمكَ حديثي.

ابي نواس ام العكس. والميأر الرجل يدع نفسهُ وهواها لا يردعها ولا يزجرها

(١) النحي الزق لكنهُ يعني بهِ هنا المذبّة كما يأتي والغز فيها بالنحي لان اصل المذبّة يكون مغشّى بالجلد فيتوارى فيهِ طرف مقبضها واطراف الخوص واصولهُ فهو في الهيئة اشبه بزق قد ملئ شيئًا. ثم ان المذبة تتحرك في الدور حول القدور لتذبّ الذباب وتدفعهُ عن الطعام. ويزهى بحليتهِ يعجب بها. واراد من اللحية اطراف الخوص الذي تؤلف منهُ المذبة وهو الذي يتحرك للذب

(٢) يريد ان يلغز في السراج بالحوت الذي يذكر اوصافهُ وكما ان الحوت لا يعيش في غير الماء كذلك السراج لا يعيش في غير السائل الذي لا يمد في قوامهِ عن الماء. واراد ببعض البحور القنديل او المسرجة

(٣) الخصور جمع خصر ومخطفهُ منطويهِ. يقال. رجل مخطف الحشا أي ضامرهُ. وهكذا السراج نحيلٌ ما اتصل منهُ بالذبالة

(٤) اعتم أي لبس العمامة وكذا السراج لهُ عمامة من نور. والمراد من السراج الفتيلة باسرها او هي مع المسرجة ايضًا

(٥) الذي افرز المادة التي وجد منها هو حجر المعصرة لهذا قال ابوهُ حجر. وامهُ التي تربى في احشائها هي القنديل وهو ذكر

(٦) اذا اصاب اللباس عمل فيهِ اشدّ مما يعمل السوس فانّ الحريق اشدّ من اكل العث غير ان الكل توهين واتلاف

(٧) آفة الزيت التي تفنيهِ من البيت هو السراج لانهُ كما قال شرّيب أي مكثار من الشرب لا ينقع اي لا يرتوي (٨) بذول لضيائهِ لا يمنعهُ احدًا

(٩) ينمي الى الصعود يرتفع الى ما فوق دائمًا ولا ينقص مالهُ وهو الضياء من جود منهُ وانفاق وليس في انتشار الضياء نقص في السراج كما هو ظاهر (١٠) يسرهُ كثرة الزيت وغلظ الفتيلة وهذا يسوءك لانهُ يستدعي نفقة كثيرة. وينفعك الهواء الذي اذا نفختهُ عليهِ اضرّهُ او المراد ان قلة الزيت التي تنفعك تضرّهُ

وأَعِيشُ معكَ في رخاءٍ لكنَّكَ أَبيتَ فخذِ الآنَ [١] فما أَحدٌ مِنَ الشُّعراءِ إلَّا ومعهُ مُعِينٌ مِنَّا وأَنا أَمليتُ على جريرٍ هذهِ القصيدةَ وأَنا الشَّيخُ أَبو مُرَّةَ . قالَ عِيسى بنُ هِشامٍ : ثمَّ غابَ ولَمْ أَرَهُ ومضيتُ لِوجهي فلقيتُ رجلًا في يدِهِ مِذَبَّةٌ [٢] . فقلتُ : هذا واللهِ صاحِبي . وقلتُ لهُ ما سمعتُ . فناولني مِسرَجةً وأَومأَ إلى غارٍ في الجبلِ مُظلِمٍ فقالَ : دُونَكَ الغارَ . ومعكَ النَّارَ . (قالَ) فدخلتُهُ فإِذا أَنا بإِبلي قد أَخذتْ سَمتَها [٣] . فلويتُ وُجوهَها ورددتُها . وبينا أَنا في تلكَ الحالةِ في الغِياضِ أَدِبُّ الخَمَرَ [٤] إِذ بأَبي الفتحِ الإِسكندريِّ تلقَّاني بالسَّلامِ . فقلتُ : ما حداكَ ويحكَ إلى هذا المقامِ [٥] قالَ : جَورُ الأَيَّامِ . في الأَحكامِ . وعدمُ الكرامِ مِنَ الأَنامِ . قلتُ : فاحكُمْ حُكمَكَ يا أَبا الفتحِ . فقالَ : احمِلني على قَعُودٍ [٦] . وأَرِقْ لي ماءً في عُودٍ . فقلتُ : لكَ ذلكَ . فأَنشأَ يقولُ :

نَفسِي فِداءُ مُحكَّمٍ كَلَّفتُهُ شطَطاً فأَسجَحْ [٧]
ما حكَّ لِحيتَهُ ولا مَسحَ المُخاطَ ولا تنحنَحْ

---

(١) أي خذ حقيقة حالي (٢) المذبة ما يذب بها الذباب والبعوض كالمروحة لتمويج الهواء والاتيان بالريح (٣) سمتها طريقها و انما راى ابلهُ من الغار لانها كانت في وادٍ خلف الجبل وكان للغار باب آخر يطلّ على ذلك الوادي فلما اخذ السراج ودخل بهِ حتى جاء الى آخرهِ من قبل الوادي رأى ابلهُ (٤) يدبّ الخمر يمشي مشية الخادع يجتهد في اخفائها لئلّا يحسّ بهِ احد . والغياض جمع غيضة مجتمع الاشجار

(٥) حداك الى هذا المقام ساقك اليهِ (٦) اراد من القعود قلوصاً تحملهُ . والقعود من الابل ما يقتعدهُ الراعي في كل حاجتهِ والبكر الى ان يثني . واراد من اراقة الماء في العود ان يمنحهُ الى القعود لبونة يشرب لبنها ويتغذى بهِ فالماء ماء الغذاء والعود عود بدنهِ . وقد يكون اراقة الماء في العود من فوائد حملهِ على القعود فان عودهُ قد جفّ بالتعب والاعياء فاذا حملهُ على القعود عاد لهُ ما كان نضب منهُ فكأنما اراق في عوده ماء

(٧) يجعل نفسهُ فداء لمن حكمهُ في مالهِ فكلفهُ شططاً خارجاً عن المألوفات في التحكم فأسجح وسمح بما كلفهُ بهِ . والافاعيل التي في البيت الثاني تصدر عن البخلاء عند التلكؤ في اجابة من يسألهم شيئاً من مالهم

ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ ٱلشَّيْخِ . فَأَوْمَأَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَقَالَ: هٰذِهِ ثَمَرَةُ بِرِّهِ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا ٱلْفَتْحِ. شَحَذْتَ عَلَى إِبْلِيسَ إِنَّكَ لَشَحَّاذٌ

أَلْمَقَامَةُ ٱلْأَرْمِنِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا قَفَلْنَا مِنْ تِجَارَةِ إِرْمِينِيَةَ أَهْدَتْنَا ٱلْفَلَاةُ إِلَى أَطْفَالِهَا (١) . وَعَثَرْنَا بِهِمْ فِي أَذْيَالِهَا (٢) . وَأَنَاخُونَا بِأَرْضِ نَعَامَةٍ (٣) حَتَّى ٱسْتَنْظَفُوا حَقَائِبَنَا (٤) . وَأَرَاحُوا رَكَائِبَنَا . وَبَقِينَا بِبَيَاضِ ٱلْيَوْمِ (٥) . فِي أَيْدِي ٱلْقَوْمِ . قَدْ نَظَمَنَا ٱلْقِدُّ أَحْزَابًا (٦) . وَرَبَطَتْ خُيُولَنَا ٱغْتِصَابًا . حَتَّى أَرْدَفَ ٱللَّيْلُ أَذْنَابَهُ (٧) . وَمَدَّ ٱلنَّجْمُ أَطْنَابَهُ . ثُمَّ ٱنْتَحَوْا عَجُزَ ٱلْفَلَاةِ (٨) وَأَخَذْنَا صَدْرَهَا . وَهَلُمَّ جَرًّا . حَتَّى طَلَعَ حُسْنُ ٱلْفَجْرِ مِنْ نِقَابِ ٱلْحِشْمَةِ (٩) . وَٱنْتَضَى

---

(١) الفلاة الصحراء الواسعة والمفازة التي لا ماء فيها . واطفالها الذين لا يعرفون لهم مأوى سواها ولا معيشة لهم الَّا بالتلصص واستلاب السابلة وانما كانوا اطفالها لما تشبه حالهم حال الاطفال في حجور الامهات فكان الفلاة بوحشتها وخلوها من النصير لمن يمرُّ فيها قد مكنت هولاء من اموال مجتازيها بل قدمتها اليهم كما تقدم الامُّ الغذاء لاطفالها . وهذا معنى اهدائها اياه الى اطفالها . ويروى : اهتدتني ولا معنى لها

(٢) كانهم مما يصل الى المارة من اذاهم كحجر العثرة وكأَنَّ المارة في توسطهم للفلاة كمن لبس لباساً فشملهُ وفاض حتى سحبهُ فتعثر في فضوله . واراد انهم صادفوا هولاء اللصوص عند ما اشتملت عليهم الفلاة

(٣) اناخوهم اي أناخوا ابلهم بارض نعامة اي مفازة

(٤) الحقائب جمع حقيبة وهي اوعية الثياب . واستنظفوها بالظاء المشالة والفاء اخذوها كلها . وفي اغلب النسخ استنطقوا بالطاء والقاف كانهم استفرغوا ما فيها كما يُستلفظ اللفظ من فم اللافظ . واراحوا ركائبهم من احمالها او انهم ردوها الى مراح اعدوه في الفلاة للابل التي ينهبونها من المسافرين . ويروى « ازاحوا » بالزاي بدل الراء

(٥) بياض اليوم ما كان الضياء موجودًا . والقوم هم اولئك اللصوص اطفال الفلاة

(٦) القد السير من الجلد يقيد بهِ الاسير اي ان اللصوص ربطوهم في السير فرقاً وطوائف . وكما قرنوهم في القيود ربطوا خيولهم على انها لرابطيها من السارقين لذلك قال اغتصاباً . ويروى في هاتين الفقرتين « قد نظم القد اجزاءنا . وربط الحبل اعضاءنا »

(٧) اردف الليل اذنابه استتبعها كانهُ دابة تجرّ ذنبها خلفها تمثيل لامتداد الظلماء . واطناب النجم خيوط الاشعة المنبعثة منهُ الى الارض

(٨) انتحوا قصدوا عجز الفلاة أي مؤخرها . واخذنا صدرها أي سلكنا فيهِ . وصدرها ما قرب من اولها وكانهم كانوا قربوا منهُ وقت المصيبة

(٩) كان الظلام نقاب اسدلتهُ الحشمة

سَيفُ ٱلصُّبحِ مِنْ قِرابِ ٱلظُّلْمَةِ . فَما طَلَعَتْ شَمْسُ ٱلنَّهارِ إلَّا عَلَى ٱلْأَشْعارِ وَٱلْأَبْشارِ (١) وَما زِلْنا بِٱلْأَهْوالِ نَدْرأُ حُجُبَها (٢) . وَبِٱلْفَلَواتِ نَقْطَعُ نُجُبَها . حَتَّى حَلَلْنا ٱلْمَراغَةَ وَكُلٌّ مِنّا ٱنْتَظَمَ إلَى رَفيقٍ . وَأَخَذَ في طَريقٍ (٣) . وَٱنْضَمَّ إلَيَّ شابٌّ يَعْلُوهُ صَغارٌ (٤) . وَتَعْلُوهُ أَطْمارٌ . يُكْنَى أَبا ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّ وَسِرْنا في طَلَبِ أَبِي جابِرٍ (٥) فَوَجَدْناهُ يَطْلُعُ مِنْ ذاتِ لَظًى تُسْجَرُ بِٱلْغَضا . فَعَمَدَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ إِلَى رَجُلٍ فَٱسْتَماحَهُ كَفَّ مِلْحٍ (٦) وَقالَ لِلْخَبّازِ : أَعِرْنِي رَأْسَ ٱلتَّنُّورِ . فَإِنِّي مَقْرُورٌ (٧) . وَلَمّا فَرَعَ سَنامَهُ (٨) جَعَلَ يُحَدِّثُ ٱلْقَوْمَ بِحالِهِ .

على وجه الضياء وكان ضوء الفجر جاء يطلع ويظهر من تحت ذلك النقاب . ثم عدل عن ذلك الى مثال آخر فمثّل الفجر بسيف يستل من غمده وهو القراب وذلك الغمد هو الظلمة وهو ضرب من التخييل يشمّ ولا يعرك

(١) الاشعار جمع شعر . والابشار جمع بشر جمع بشرة وهو جلد الانسان اي ليس عليهم الّا شعورهم وجلودهم فقد جردهم اللصوص من كل ما يستر ابدانهم

(٢) لم يزالوا مع الاهوال في قراع يدرؤون حجبها أي يدفعونها ويبطونها عن اعين بصائرهم . ولم يزالوا كذلك مع الفلاة يقطعون نجبها بالتحريك . والنجب لحاء الشجر او عروقها وهولاء كانهم بسيرهم يقطعون قشر الفلاة كلما تركوا مسافة فكانهم قطعوها . ويروى في الفقرتين : وما زلنا بالاهوال والاوهال ندر احجتها وبالفلوات نقطع لجتها . والاوهال المخاوف والاحجة جمع حجاج بمعنى الجانب أي ما زالوا يتركون جوانب الاهوال والمخاوف ويقطعون من الفلوات ما يشبه لجج البحار . ومراغة بلد باذربيجان شرقي بحيرة ارمية وكان فيها المرصد المشهور لهلاكوخان وصاحب العمل فيه كان العلامة نصير الدين الطوسي . ويقال ان الذي اختطها مروان بن محمد الاموي آخر خلفاء بني امية

(٣) من مراغة تفرقوا فكل واحد انضم الى رفيق وذهب كلاهما في طريق غير الذي يسلكهُ رفيقان آخران أي لم يلتزم كل منهم المشي الّا مع رفيق واحد

(٤) الصغار الذل والضيم . والاطمار الثياب البالية

(٥) ابو جابر هو الخبز . واللظى اللهب . وذات اللظى النار . والغضا شجر خشبهُ من اصلب الخشب واذا اوقدت به النار اشتد لهبها وثبت زمناً طويلًا في جمرها . وسجر التنور ملاهُ بالحطب للوقود وتوسع فيه فقيل سجر النار اذا اوقدها وهذا منهُ أي انهم وجدوا الخبز في التنور ولا يمكنهم ان يخطفوه

(٦) استماحهُ كف الملح طلبهُ ان يعطيه اياه

(٧) اعرني من العارية فان كان يريد حقيقتها فهو تباله وتحامق . وان كان يريد بالاعارة ان ياذن لهُ في القرب من راس التنور فهو استعمال صحيح لا يستضعفهُ الفصحاء . والمقرور من اصابه الله بالقرّ وهو البرد . وراس التنور في تلك الانحاء تكون فتحة يصعد منها اللهب

(٨) فرع سنامه صعد الى اعلى التنور وجلس بقرب فتحته من فوق

وَيُخبِرُهُم بِاختِلالِهِ. ويَنثُرُ المِلحَ فِي التَّنُّورِ مِن تَحتِ أَذيالِهِ (١). يُوهِمُهُم أَنَّ أَذى بِثِيابِهِ. فَقالَ الخَبّازُ: ما لَكَ لا أَبا لَكَ. إِجمَع أَذيالَكَ فَقَد أَفسَدتَ الخُبزَ عَلَينا. وقامَ إِلى الرُّغفانِ فَرَماها (٢) وجَعَلَ الإِسكَندَرِيُّ يَلقُطُها. وَيَتأَبَّطُها (٣). فَأَعجَبَتني حِيلَتُهُ فِيما فَعَلَ. وقالَ: اصبِر عَلَيَّ حَتّى أَحتالَ عَلى الأُدمِ (٤). فَلا حِيلَةَ مَعَ العُدمِ. وَصارَ إِلى رَجُلٍ قَد صَفَّفَ أَوانِيَ نَظِيفَةً فِيها أَلوانُ الأَلبانِ. فَسأَلَهُ عَنِ الأَثمانِ. وَاستَأذَنَ فِي الذَّوقِ. فَقالَ افعَل. فَأَدارَ فِي الآنِيَةِ إِصبَعَهُ. كَأَنَّهُ يَطلُبُ شَيئاً ضَيَّعَهُ. ثُمَّ قالَ: مَعِي ثَمَنُهُ. وَهَل لَكَ رَغبَةٌ فِي الحِجامَةِ. فَقالَ: قَبَّحَكَ اللهُ أَنتَ حَجّامٌ. قالَ: نَعَم. فَعَمَدَ لِأَعراضِهِ يَسُبُّها (٥). وَإِلى الآنِيَةِ يَصُبُّها. فَقالَ الإِسكَندَرِيُّ: آثِرني عَلَى الشَّيطانِ (٦). فَقالَ: خُذها لا بُورِكَ لَكَ فِيها. فَأَخَذَها وأَوَينا إِلى خَلوَةٍ وأَكَلناها بِدَفعَةٍ (٧) وَسِرنا حَتّى أَتَينا قَريَةً استَطعَمنا أَهلَها (٨). فَبادَرَ مِن بَينِ

---

(١) يأخذ من الملح الذي استماحهُ ويرمي في نافذة التنور من تحت ثيابه فيكون للملح فرقعة في النار يتوهم منها السامع والرائي ان بثيابه أذى من القمل ونحوهِ وانهُ يرميهِ في التنور وهذا الصوت صوت احتراقه وفي نسخة: يخبز الملح بدل ينثر ولا معنى لها

(٢) لتوهمه ان قد اصابها من ذلك الاذى الذي كان يلقيه الاسكندري في وهمه ما غيّر طعمها وريحها وقذرها (٣) يتأبطها يحملها تحت ابطهِ

(٤) الادم ما يؤتدم بهِ أي يؤكل مع الخبز ليسهل استساغته. ويروى « احتال في الادم » وهي صحيحة ايضاً. والعدم بالضم الفقر

(٥) لاعراض ابي الفتح يسبها ويطعن فيها تشفياً من غيظهِ لانهُ بعد ما ادار اصبعهُ في الآنية وذكر انهُ حجام ظهر تقذر الآنية وخبثها بحيث تنفر النفس من تناول ما فيها وانما جمع الاعراض لان كل خلّة من خلال الشرف مما يحامى عنها ويتألم لثلبها فكأن كل خلة عرض يُحمى ويُعمَل على حفظهِ وصونهِ

(٦) يقال لما ذهب ضياعاً بدون استفادة احدٍ منهُ انهُ ذهب للشيطان فهو يقول لصاحب اللبن: قدمني على الشيطان فان كان لا بد من اتلاف اللبن وافساده فهو اولى بهِ من الشيطان

(٧) أوينا الى خلوةٍ ملنا اليها. والضمير في أكلناها لآنية اللبن مع الرغفان التي تأبطها من الخبّاز. وقولهُ: دفعة بالفتح اي مرّة واحدة لم نستبقِ منها شيئاً

(٨) استطعمنا اهلها طلبنا منهم طعاماً

الْجَمَاعَةِ فَتًى إِلَى مَنْزِلِهِ فَجَاءَنَا بِصَحْفَةٍ قَدْ سَدَّ اللَّبَنُ أَنْفَاسَهَا[١]. حَتَّى بَلَغَ رَأْسَهَا. فَجَعَلْنَا نَتَحَسَّاهَا[٢]. حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهَا. وَسَأَلْنَاهُمُ الْخُبْزَ فَأَبَوْا إِلَّا بِالثَّمَنِ. فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ: مَا لَكُمْ تَجُودُونَ بِاللَّبَنِ. وَتَمْنَعُونَ الْخُبْزَ إِلَّا بِالثَّمَنِ. فَقَالَ الْغُلَامُ: كَانَ هٰذَا اللَّبَنُ فِي غَضَارَةٍ[٣]. قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ فَارَةٌ. فَنَحْنُ نَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى السَّيَّارَةِ[٤]. فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ: إِنَّا لِلّٰهِ. وَأَخَذَ الصَّحْفَةَ فَكَسَرَهَا. فَصَاحَ الْغُلَامُ وَاحَرَبَاهُ[٥]. وَا مَحْرُوبَاهُ. فَاقْشَعَرَّتْ مِنَّا الْجِلْدَةُ. وَانْقَلَبَتْ عَلَيْنَا الْمِعْدَةُ[٦]. وَنَفَضْنَا مَا كُنَّا أَكَلْنَاهُ. وَقُلْتُ: هٰذَا جَزَاءُ مَا بِالْأَمْسِ فَعَلْنَاهُ. وَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ يَقُولُ:

يَا نَفْسُ لَا تَتَغَثَّيْ فَالشَّهْمُ لَا يَتَغَثَّى[٧]
مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ يَأْكُلْ فِيهِ ثَمِينًا وَغَثًّا

---

(١) الانفاس جمع نفس بالتحريك وهو هنا السعة اي لم يدع فيها موضعاً يسع شيئاً حتى سدَّه وملأَهُ حتى بلغ راسها

(٢) تحسى المرق ونحوهُ تحسياً حساهُ اي شربهُ شيئاً بعد شيء كما يحسو الطائر

(٣) الغضارة القصعة الواسعة

(٤) السيَّارة ابناء السبيل الذين يسيرون في الطريق من مكان الى مكان

(٥) واحرباه كلمة تأسف اشبه بوا اسفاه او هو الحرب بمعنى سلب المال ينادون به اذا وقع كأنَّهُ صار موجوداً يصح نداؤُهُ وهذا هو الاوفق بقوله وامحروباه فان المحروب المسلوب وهو تلك الصحفة التي انكسرت

(٦) الفاء في قولهِ فاقشعرَّت منا الجلدة الخ ترتيب وتعقيب لاخبار الفتى بان اللبن كان في قصعتهِ فسقطت فيهِ الفارة. واقشعراز الجلد تقبُّض فيهِ قد يكون من البرد وقد يكون من الخوف وقد يكون من التنظُّف كما هنا. وانقلاب المعدة قذفها لما فيها. وقوله نفضنا ما اكلناه اي افرغناهُ بالقيْ. فقال ان هذا جزاء ما فعلوهُ امس مع الخبَّاز واللبَّان

(٧) تتغثى من غثت النفس خبثت واضطربت واندفعت الى القيْ او كادت. ويقول ان الشهم القوي الفؤاد لا يليق بهِ ان يتغثى من شيء يتنظف منهُ لان الشهم يكون قد ظلف نفسهُ وجشمها كل شاقّ حتى مرنت على الرضى بالكرائه كما قال في البيت الثاني فان من يعيش في هذا الدهر وهو معنى من يصحبهُ لا بدَّ من تقلُّب الاحوال عليهِ بحكم طبيعة هذا الوجود الادنى فتارةً يأكل سميناً ويلاقي طيباً وتارةً يأكل غثاً مهزولاً ولا يجد الَّا خبيثاً وعلى هذا يجب ان يوطن الشهم نفسهُ

فَٱلْبَسْ لِدَهْرٍ جَدِيدًا وَٱلْبَسْ لِآخَرَ رَثًّا [١]

أَلْمَقَامَةُ ٱلنَّاجِمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بِتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كُتَيْبَةِ فَضْلٍ مِنْ رُفَقَائِي [٢] فَتَذَاكَرْنَا ٱلْفَصَاحَةَ. وَمَا وَدَّعْنَا ٱلْحَدِيثَ [٣] حَتَّى قَرَعَ عَلَيْنَا ٱلْبَابُ. فَقُلْتُ: مَنِ ٱلْمُنْتَابُ. فَقَالَ: وَفْدُ ٱللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ [٤]. وَفَلُّ ٱلْجُوعِ وَطَرِيدُهُ. وَغَرِيبٌ نِضْوُهُ طَلِيحٌ [٥]. وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ [٦]. وَمِنْ دُونِ فُرَيْخِهِ مَهَامِهُ فِيحٌ [٧]. وَضَيْفٌ ظِلُّهُ خَفِيفٌ. وَضَالَّتُهُ رَغِيفٌ [٨]. فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ ٱلْبَابِ وَأَنَخْنَا رَاحِلَتَهُ. وَجَمَعْنَا رُحْلَتَهُ [٩]. وَقُلْنَا دَارَكَ أَتَيْتَ.

---

(١) عبّر بالدهر عن الجزء من الزمن يقول: اذا كنت في دهر اليسر والسعة والمكنة من لبس الجديد فالبس لهُ جديدًا وان كنت في زمن العسر والشدة ولا تجد الّا رثًّا باليًا فالبس لهُ ما تيسر فيهِ (٢) اصل الكتيبة القطعة من الجيش المجتمعة اراد منها هنا مطلق الجماعة. والفضل العلم والادب

(٣) ودعنا الحديث انتقلنا عنهُ من قولهم ودع المسافر الناس يدَعهم اذا تركهم في رغد عيش. والمنتاب الآتي الى القوم مرة بعد مرَّة اراد منهُ الطارق مطلقًا

(٤) لضيق الليل عن السعي في سدّ الحاجة يدفع المحتاج الى السؤَّال فكان الليل اوفدهُ على المسؤول وأبردَ بهِ اي ارسلَهُ اليهِ. والفلّ المنهزم

(٥) النضو بالكسر البعير المهزول. والطليح المعي من التعب. يقول: ان الغربة رمت بهِ مراميها حتى اعوزهُ المستقرّ فهو لطول سفرهِ مهزول المطية طليحها

(٦) التبريح الشدَّة وما يجهد النفس من المشقــة في تحصيل العيش وانما جعل العيش نفس التبريح مبالغة كما تقول: حياة فلان عناء وشقاء وانما هي محفوفة بذلك

(٧) يريد من فرخيهِ ولديهِ الصغيرين. والمهامه المفاوز البعيدة الاطراف جمع مهمه. والفيح جمع فيحاء بمعنى الواسعة اي يحول بينه وبين الوصول الى اولاده المفاوز الواسعة وليس عندهُ ما يستعين بهِ على قطعها

(٨) ضالتك ما انفلت منك وانت تعلم انه موجود فتطلبهُ ولا تدري اين تجده وهذه الجملة كالتفسير لما قبلها او الاستدلال عليها كانهُ قال: انما خفّ ظلهُ لخفة ما يطلبهُ وهو رغيف ويروى: وطؤُه خفيف بدل ظله (٩) الرُّحلة بالضم الوجه الذي تقصدهُ بسفرك كانهُ مشتت المقاصد يطلب مضيفًا لا يدري في اي وجه يقصدهُ فجمعنا لهُ وجوه ارتحاله في وجه واحد وهو ما وصل

وَأَهْلَكَ وَافَيْتَ(١) . وَهَلُمَّ ٱلْبَيْتَ . وَضَحِكْنَا إِلَيْهِ وَرَحَّبْنَا بِهِ وَأَرَيْنَاهُ ضَالَّتَهُ(٢) وَسَاعَدْنَاهُ حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أَنِسَ . وَقُلْنَا : مِنَ ٱلطَّالِعُ بِمَشْرِقِهِ(٣) . ٱلْفَاتِنُ بِمَنْطِقِهِ . فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ ٱلْعُودَ كَٱلْعَاجِمِ(٤) . وَأَنَا ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلنَّاجِمِ(٥) . عَاشَرْتُ ٱلدَّهْرَ لِأَخْبُرَهُ(٦) . فَعَصَرْتُ أَعْصُرَهُ . وَحَلَبْتُ أَشْطُرَهُ . وَجَرَبْتُ ٱلنَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ(٧) . فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَثَّهُمْ وَسَمِينَهُمْ . وَٱلْغُرْبَةَ لِأَذُوقَهَا(٨) . فَمَا لَمَحَتْنِي أَرْضٌ إِلَّا فَقَأْتُ عَيْنَهَا(٩) . وَلَا ٱنْتَظَمَتْ رُفْقَةٌ إِلَّا وَلَجْتُ بَيْنَهَا . فَأَنَا فِي

اليهِ واناخ راحلته عندهُ وقد يقصد من الرحلة معنى الانتقال وتأويل الجمع على نحو ما قدمنا

(١) وافى القوم اتاهم وكانهم من مجيئهِ على انتظار . وهلمَّ البيت تعال اليهِ

(٢) ضالته الرغيف اروهُ اياهُ ليطمئن قلبه بما وجد من الضالة . ثم ساعدوه على المقصود منها وامدوه بالطعام حتى شبع (٣) شبههُ بالكوكب يطلع من مشرقٍ . ولكل كوكب على حسب موقعهِ من الفلك مشرق . لهذا اضاف المشرق الى ضمير الطالع . وفاتنك من ياخذ بقلبك الى خلاف ما ينبغي من رشدك اراد منهُ الآخذ بالقلوب محبةً بحلاوة المنطق وفصاحته

(٤) عجم العود عضهُ ليتبين صلابته من لينه . وهذا مثل ضربهُ يريد لا يعرف الشيء احد كمن يختبره ويمتحنهُ فاذا خبرتموني عرفتموني معرفة اعلى مما يحصل بالتعريف فربما عرض الظن فيما يحكي الواصف عن نفسه

(٥) الناجم الطالع والظاهر يشير بلقبهِ الى شهرتهِ

(٦) كثر في كلامهم تمثيل الدهر في مثال العاقل فيخاطبونهُ ويعاتبونهُ وينسبون اليهِ ما لا ينسب الّا لصانع الكون جلّ شانهُ . وقد جرت هذه العبارة مجرى كلامهم فكانما الدهر وهو الزمان ممن يعاشر ويصاحب وقد عاشرهُ الشيخ الناجم عشرة المختبرين ولم يصحبهُ كما يصحبهُ الغافلون فعصر اعصرهُ اي استخلص ما في ادواره مما قد يخفي على غيرهِ من الاحوال كما يعصر العنب لاستخلاص مائهِ . والاعصر جمع عصر وهو الجزء من الزمان وفي مقدارهِ اختلاف مشهور والصواب عدم تحديده بمدة معينة وانما وهو ما يستطال العهد بحوادثهِ عادة ويحدث عنهُ بكان في زمن كذا وعهد كذا مثلاً . والاشطر جمع شطر ويقال لاخلاف الناقة أشطر وكل خلفين منها شطر ايضاً ومن حلب القادمين منها فقد شطرها ومن حلب جميعها فقد حلب الاشطر كلها . ثم صار مثلاً عندهم « حلب الدهرُ اشطرهُ » اي استفاد من ضروب احواله وذاق حلوهُ ومرّه وخيره وشرّه

(٧) امتحن الناس ليقف على دخائل امورهم فيميز صحيحهم من مريضهم وجيدهم من رديئهم . واصل الغث المهزول ضد السمين (٨) الغربة عطف على الناس اي جرّب الغربة ليذوق طعم شدائدها وكربها حتى يكون على بصيرة من كل ما يطرأ على المرء في حياته

(٩) خيل الارض في صورة مبصرة اذا دنا منها لمحتهُ ولا تكاد تلمحهُ حتّى يطأها ويخترقها وكانهُ بذلك فقأ عينها

ٱلشَّرْقِ أَذْكَرُ. وَفِي ٱلْغَرْبِ لَا أُنْكَرُ. فَمَا مَلِكٌ إِلَّا وَطِئْتُ بِسَاطَهُ. وَلَا خَطْبٌ إِلَّا خَرَقْتُ سِمَاطَهُ(١). وَمَا سَكَنَتْ حَرْبٌ إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا(٢). قَدْ جَرَّبَنِي ٱلدَّهْرُ فِي زَمَنَيْ رَخَائِهِ وَبُوسِهِ. وَلَقِيَنِي بِوَجْهَيْ بِشْرِهِ وَعُبُوسِهِ. فَمَا بُحْتُ لِبُوسِهِ إِلَّا بِلَبُوسِهِ(٣):

وَإِنْ كَانَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ قِدْمًا أَضَرَّ بِي وَحَمَّلَنِي مِنْ رَيْبِهِ مَا يُحَمَّلُ(٤)
فَقَدْ جَاءَ بِٱلْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحَلَّنِي مَحَلَّةَ صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مُحَوَّلُ

قُلْنَا: لَا فُضَّ فُوكَ(٥). وَلِلّٰهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ. مَا يَحْرُمُ ٱلسُّكُوتُ إِلَّا عَلَيْكَ وَلَا يَحِلُّ ٱلنُّطْقُ إِلَّا لَكَ. فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَغْرُبُ. وَمَا ٱلَّذِي يَحْدُو أَمَلَكَ أَمَامَكَ(٦). وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَّامَكَ. قَالَ: أَمَّا ٱلْوَطَنُ(٧) فَٱلْيَمَنُ

---

(١) السماط صف الجنود التي تتقدم الملك في سيره . والخطب الامر العظيم اي ما من امر عظيم تحتفهُ من المخاطر جيوشٌ الّا اخترقت صفوفها ونلت الارب منهُ

(٢) السفير المتكلم بين المتحاربين في الصلح ووضع السلاح

(٣) باح يبوح اي ظهر ما ظهرت لسخط الزمان وشدّته الّا باللباس الذي يلائم حالهُ . يشير الى قوله: البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

(٤) ريب الدهر ما يجلب من الشدائد على بنيهِ اي ان تقلب الزمان في غيّره وان كان قد اضرَّ بي في قديم ايامي وحملني من اثقال الشدّة ما جرت عادته ان يحمل فقد انهت اساءته بالاحسان حيث احلني بما قلّب عليَّ من احوالهِ محلّة صدق في اليقين وثبات في البصر بالامور لا اتحوّل عنها لان من خالط اليقين ووصل من العلم الى عينهِ لم يبقَ للشكوك مطمع في تحويلهِ عمّا وصل اليهِ (٥) فضَّ اللهُ فاه نثر اسنانهُ كأنَّ الاسنان اذا انطبقت ختمت على الفم وكانت كحجاب لما دونها من داخلهِ . فاذا نثرت الاسنان انفض الفم وانحتك حجابه وتكسر بابه . ولا فض فوه دعاء مشهور لمن يستحسن نطقه بان لا تنثر اسنانهُ فيقبح لفظهُ . ولله انت وابوك كلمة استحسان تقال لمن تحيرت في سبب ما اعجبك من فعلهِ فلجأت لنسبته الى الله او نسبة ابيهِ اليهِ. فقلت لله انت أي ما كان امرك لينسب الّا الى الله خاصةً لانهُ باهر القدرة لا يعجز عن اظهار مثل عملك منك . ومثل ذلك لله ابوك

(٦) انما يسوق العامل الى العمل امله في غاية ينتهي بهِ اليها . والذي يحدو الامل اي يستحثهُ في السوق الى العمل هو تلك الغاية فهو يسأل عن الغاية التي تستحث املهُ في قيادته الى اعماله . والغرض مصدر غرض اليهِ أي اشتاق . اي ما الذي يسوق شوقك قدّامك . وكانهُ يخيل الامل والشوق في صورة متبوعين وهو يتبعهما ولكل منهما حادٍ وسائق يسأل عنهُ (٧) اما الوطن

وَأَمَّا ٱلْوَطَرُ فَٱلْمَطَرُ . وَأَمَّا ٱلسَّائِقُ فَٱلضُّرُّ . وَٱلْعَيْشُ ٱلْمُرُّ . قُلْنَا : فَلَوْ أَقَمْتَ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ لَقَاسَمْنَاكَ ٱلْعُمْرَ فَمَا دُونَهُ (١) وَلَصَادَفْتَ مِنَ ٱلْأَمْطَارِ مَا يُزْرِعُ . وَمِنَ ٱلْأَنْوَاءِ مَا يُكْرِعُ (٢) . قَالَ : مَا أَخْتَارُ عَلَيْكُمْ صَحْباً . وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِنَاءَكُمْ رَحْباً (٣) . وَلٰكِنَّ أَمْطَارَكُمْ مَاءٌ وَٱلْمَاءُ لَا يُرْوِي ٱلْعِطَاشَ . قُلْنَا : فَأَيُّ ٱلْأَمْطَارِ يُرْوِيكَ . قَالَ : مَطَرٌ خَلَفِيٌّ (٤) وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سِجِسْتَانَ أَيَّتُهَا ٱلرَّاحِلَهْ   وَبَحْرًا يَؤُمُّ ٱلْمُنَى سَاحِلَهْ (٥)
سَتَقْصِدُ أَرْجَانَ إِنْ زُرْتَهَا   بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَهْ (٦)
وَفَضْلُ ٱلْأَمِيرِ عَلَى ٱبْنِ ٱلْعَمِيدِ   كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَهْ (٧)

جواب عن قولهِ من اين طلعت وقولهُ : واما الوطر جواب عن قولهِ ما الذي يحدو املك . وقولهُ : واما السائق جواب على قولهِ ما الذي يسوق غرضك . والوطر الارب والمطلب . والضرّ البؤس وشدَّة الحاجة . ورجل في مثل فضلهِ وتجربتهِ على ما حكى من نفسه حاجة الناس اليهِ في مهمات شؤونهم اشدّ من حاجته اليهم في ترفيه عيشهِ . ولعلّ اهل زمانهِ كانوا على مثال اهل هذه الايام في بعض الاقطار لا يساوم فيها على العقل واذا ساوموا عليهِ لا ينتهي السوم الى شراء أبدًا (١) مبالغة في مؤاساتهِ اي لو كان العمر في يد صاحبه يتمكن من هبة بعضه لمن يحبّ لقاسمناك فيهِ وما دون العمر المال والجاه مثلًا (٢) الانواء جمع نوء وهو هنا بمعنى المطر الغزير . ويكون من كرع في الماء اذا تناولهُ من موضعهِ بفيهِ لا بكفهِ ولا يرفع اناء اليهِ وايقاع الكرع على النوء على حذف في الكلام كما في ايقاع الزرع على ضمير المطر أي يكرع في مائهِ ويزرع بهِ وانما يزرع على المطر الكافي لريّ الارض ويكرع في الماء الغزير الطافح من مجاريه بحيث يتمكن الشارب من تناولهِ بفيهِ . يكنون بذلك عن خصب بلادهم ووفرة خيرها وفيها مطلبه وهو المطر

(٣) الفناء الساحة امام البيوت . والرحب الواسع . ويكنّى بسعة الفناء عن الكرم وسعة الصدر لتلقي الاضياف

(٤) خلفي بتحريك اللام نسبة الى خلف وهو الامير الذي يقصدهُ وسيسوق الكلام لمدحه

(٥) اي اقصدي ايتها الراحلة سجستان بلد الامير خلف وأمي بها بحرًا تؤم المنى ساحله لترد ماءهُ . والمنى جمع منية وهي ما تتمناه لتناله (٦) يخاطب نفسهُ كانها شخص آخر يقول اذا قصدت ارجان لزيارتها فانك لتقصدها من هبات الامير خلف بهبات تلاقي كل مائة منها واحدةً من امانيك اي تتمنى شيئًا فتعطى مائة . فليس تنكير واحدة لافرادها ولكن لبيان عدد وما يقابله . وارجان بلدة من بلاد فارس وهي مشدَّدة الراء خففها للوزن

(٧) ابن العميد هو ابو الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه الديلمي من رجال القرن الرابع للهجرة كان فيلسوفًا منجمًا بلغ من فنون الادب والترسل ما لم يقاربهُ فيهِ

قالَ عيسى بنُ هِشام : فخرجَ وودَّعناهُ . وأقمنا بعدهُ بُرهةً نشتاقهُ . ويؤلمنا فِراقهُ . فبينا نحنُ يومَ غيمٍ في سِمطِ الثريَّا جلوسٌ[1] إذِ المراكِبُ تُساقُ والجنائِبُ تُقادُ[2] وإذا رجلٌ قد هجمَ علينا . فقلنا : مَن الهاجمُ . فإذا شيخُنا النَّاجمُ . يرفُلُ في نيلِ المُنى[3] . وذيلِ الغنى . فقمنا إليهِ مُعانِقينَ وقلنا : ما وراءكَ يا عِصامُ[4] . فقالَ : جِمالٌ موقرةٌ[5] وبغالٌ مُثقلةٌ . وحقائبُ مُثقلةٌ . وأنشأ يقولُ :

مَولايَ أيُّ رَذيلةٍ لم يأتِها   خلفٌ وأيُّ فضيلةٍ لم يأتِها
ما يسمعُ العافينَ إلَّا هاكها   لفظاً وليسَ يُجابُ إلَّا هاتِها[6]

احد . ومن تلامذتهِ في الكتابة الصاحب بن عباد وما لُقِّب بالصاحب الَّا لصحبتهِ . وكان مع سعة علمهِ وافر الهبات واسع العطايا يقصدهُ الشعراء من اقطار المسكونة . يقول هذا الشيخ الناجم ان ممدوحه الذي قلما يعرف الا في شعرهِ او مقامتهِ هذه افضل من ابن العميد وفضلهُ عليهِ كفضل قريش وهي اشرف قبيلة في العرب على باهلة وهي ادنى قبيلة فيهم

(١) السمط الخيط المنظوم فيهِ الدرّ ونحوه ما دام الجوهر منظوماً فيهِ . فان لم يكن فيه منظوم فهو سلك فقط . والثريَّا جملة النجوم المنتشمة على شكلها المعروف في السماء يشبهونها بالعقد المنظوم ويشبهون بها في الانتظام وحسن الالتئام يقول : انهم كانوا جلوساً كانهم نجوم الثريَّا نظمت في سمطها   (٢) المراكب ما يركب من حيوان وغيرهِ واراد منها هنا ما يحمل العطايا القادم بها الشيخ الناجم من لدن الامير خلف . والجنائب جمع جنيبة وهي الدابَّة التي تقاد مع الراكب ليراوح بينها وبين ما يركبهُ . وهجم علينا انتهى الينا على بغتة او ما يقرب منها

(٣) رفل في ثيابهِ اذا جرَّ ذيولها وتبختر وخطر بيدهِ . فجعل نيل المنى كانهُ ثوب سابغ يرفل فيهِ . وخيَّل الغنى في صورة ثوب واضاف اليهِ ذيلًا

(٤) ما وراءك يا عصام مثل في الاستخبار من القادم عمَّا خلَّف . يروى بفتح الكاف . وعصام هو ابن شهبر حاجب النعمان منع النابغة من الدخول على النعمان وهو مريض وقد جاء الى عيادته فقال في قصيدة :

فاني لا الومك في دخولٍ   ولكن ما وراءك يا عصامُ

يسألهُ عمَّا احتجب دونهُ وهو النعمان في مرضهِ . ويروى بكسر الكاف . وعصام هي امرأة من كندة ارسلها الحرث بن عمرو ملك كندة الى زوجة محلم لتكلمها في تزويج ابنتها عوف بنت محلم للحرث فلما رجعت وهي مقبلة عليهِ قال : ما وراءكِ يا عصام   (٥) الموقرة المحملة . والمثقلة التي اثقل عليها في احمالها . والحقائب جمع حقيبة واصلها الخريطة يعلقها المسافر في رحلهِ لزاد ونحوه اراد منها مطلق الاوعية   (٦) العافي طالب الفضل . فالممدوح لا يوجه الى آذان

إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجُهٍ بِيضٍ وَكَانَ ٱلْخَالَ فِي وَجَنَاتِهَا[١]
بِأَبِي شَمَائِلُهُ ٱلَّتِي تَجْلُو ٱلْعُلَا وَيَدًا تَرَى ٱلْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا[٢]
مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتِ دَهْرٍ إِنَّنِي مِمَّنْ يَعُدُّ ٱلدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا[٣]

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا ٱللهَ بَقَاءَهُ. وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ. وَأَقَامَ ٱلنَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ. عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ. وَلَا يَتَصَرَّفُ مِنْ كَلَامِهِ. إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ. وَٱلتَّحَدُّثِ بِإِنْعَامِهِ

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْخَلَفِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيتُ أَحْكَامَ ٱلْبَصْرَةِ. وَٱنْحَدَرْتُ إِلَيْهَا عَنِ ٱلْحَضْرَةِ[٤]. صَحِبَنِي فِي ٱلْمَرْكَبِ شَابٌّ. كَأَنَّهُ ٱلْعَافِيَةُ فِي ٱلْبَدَنِ[٥].

السامين لفظاً الّا لفظ « ماكها » اي خذها يشير بالضمير الى العطية. والعافون لعلمهم بسماحة نفسهِ وابتهاجهِ بما يؤخذ منهُ لا يجيبونهُ الّا بلفظ « هاتها » (١) المكارم جمع مكرمة وهي احسن الفعل واجملهُ عائدةً على الغير. خيَّل المكارم في صور جوارٍ حسان اسفرت اي كشفت عن وجوهها البيض وكان الممدوح خالاً في وجناتها. والخال زينة الوجه الابيض فهو زينة المكارم والمكارم زينة الرجال وحلية فضلها وهو من لطيف المبالغة (٢) الشمائل جمع شمال بمعنى السجيَّة والطبع اي يفدي سجاياه بابيهِ. ووصفها بمزيتها التي حملتهُ على فدائها بابيهِ. فقال: التي تجلو العلا. والعلى الشرف والرفعة وتجلوها كانها سيف او مرآة فتصقلها او عين فتروقها. ويدًا عطف على شمائلهِ اي ويفدي يدًا وهي يدهُ التي ترى البركات والخيرات في حركاتها كانَّ في كل حركة عطية لطالب او تحفة لصاحب (٣) « من » هي الشرطيـة وجوابها يدلّ عليهِ السياق اي من عدّ شمائل الممدوح واياديه من حسنات الدهر فقد قصَّر عن قدرهِ. ثم استأنف قولهُ لبيان علَّة التقصير وذلك ان الحق عندهُ هو ان الدهر المساعد يعدّ من حسنات شمائلهِ واياديه كانَّهُ واهب الدهر وما يجبهُ الدهر. وقد تكون « من » استفهامية للانكار أي لا يعدها احد من حسنات الدهر. والاستئناف في « انني » على حاله

(٤) الحضرة حضرة الخليفة أي سار من لدن الخليفة الى البصرة. وقد يكون عبر بالحضرة عن مدينة بغداد

(٥) اي انهُ في ظرفهِ وادبهِ وغزارة فضلهِ بحيث يتزل من عشيرهِ منزلة الصحة من بدنهِ في الحرص عليها واشتداد الرغبة اليها لو غابت

فَقَالَ: إِنِّي فِي أَعْطَافِ ٱلْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا ضَائِعٌ[١] لَـكِنِّي أُعَدُّ مَعَدَّ أَلْفٍ[٢]. وَأَقُومُ مَقَامَ صَفٍّ. وَهَلْ لَكَ أَنْ تَتَّخِذَنِي صَنِيعَةً. وَلَا تَطْلُبَ مِنِّي ذَرِيعَةً[٣]. فَقُلْتُ: وَأَيُّ ذَرِيعَةٍ آكَدُ مِنْ فَضْلِكَ. وَأَيُّ وَسِيلَةٍ أَعْظَمُ مِنْ عَقْلِكَ. لَا بَلْ أَخْدِمُكَ خِدْمَةَ ٱلرَّفِيقِ[٤]. وَأُشَارِكُكَ فِي ٱلسَّعَةِ وَٱلضِّيقِ. وَسِرْنَا فَلَمَّا وَصَلْنَا ٱلْبَصْرَةَ غَابَ عَنِّي أَيَّامًا فَضِقْتُ لِغَيْبَتِهِ ذَرْعًا[٥] وَلَمْ أَمْلِكْ صَبْرًا. فَأَخَذْتُ أُفَتِّشُ جُيُوبَ ٱلْبَلَدِ[٦] حَتَّى وَجَدْتُهُ. فَقُلْتُ: مَا ٱلَّذِي أَنْكَرْتَ[٧]. وَلِمَ هَجَرْتَ. فَقَالَ: إِنَّ ٱلْوَحْشَةَ تَقْدَحُ فِي ٱلصَّدْرِ[٨] ٱقْتِدَاحَ ٱلنَّارِ فِي ٱلزَّنْدِ فَإِنْ أُطْفِئَتْ نَارَتْ وَتَلَاشَتْ. وَإِنْ عَاشَتْ طَارَتْ وَطَاشَتْ. وَٱلْقَطْرُ إِذَا

---

(١) الاعطاف جمع عطف بالكسر بمعنى الجانب اي في جوانب الارض. وضياعهُ في الجوانب والاطراف انهُ يتنقل من جانب الى جانب لا يعرف قدره ولا يقوّم بقيمتهِ . وفي بعض النسخ تحريف الى غير ما كتبنا عليهِ ولا اعتداد بهِ

(٢) هو وان كان ضائعاً مجهول القدر عند الناس لكن اذا عدّ الف لامرٍ او امور مهمّة عدّ وحدهُ حيث يعدّ جميعهم

(٣) بعد ما بيّن مقام نفسه في الفضل والكفاية طلب من الصاحب ان يتخذهُ صنيعة اي يحسن اليه فيكون لهُ بمنزلة مصنوع لهُ يتبعهُ ولا يقطعهُ ويطيعهُ فيما يسمهُ بدون ان يطلب منهُ في نظير اصطناعه والاحسان اليهِ ذريعة ولا وسيلة اخرى سوى استصناعه واستئلاف شخصه

(٤) قد يطلقون الرفيق على الخادم لمرافقته سيده غالباً. ويروى: الرفيق بقافين وهي اجود

(٥) ذرعاً محول عن الفاعل والاصل ضاق ذرعي. والذرع الخلق والطاقة اي ضاقت طاقتي وضعفت عن احتمال غيبتهِ

(٦) جيوب البلد مداخلها

(٧) اي ما الذي رايتهُ في صحبتنا على خلاف مألوفك فانكرتهُ واستقبحتهُ فحملك على هجرنا

(٨) الوحشة ما يصيب النفس من الغضاضة عند تمثل احد من الناس في خيالها لما يصحب مثاله من اثر سوء وصل اليها منهُ فاذا وجدت من عشيرك ما يسوءك انقدحت تلك الوحشة في قلبك كما تنقدح النار من الزند بسرعة لا تكاد توصف فان اتبعت السيئة بالحسنة فكانما صبيت ماء على نار فاطفئت ومحي ذلك الاثر من النفس. وقولهُ: « نارت » من نار القوم انهزموا يشبهها في سرعة مفارقتها النفس بانهزام المنهزم من بين يدي عدوهِ الغالب. وقد يروى: بادت بالباء اي اضمحلت وهلكت . وان عاشت تلك الوحشة وثبتت في النفس ولم يتبع سببها بما يمحوهُ طارت كما يطير لهب النار فلا تدع شيئاً من علاقات المحبة حتى تحرقهُ وتفسدهُ

تَتَابَعَ عَلَى ٱلْإِنَاءِ ٱمْتَلَأَ وَفَاضَ (١). وَٱلْعَتْبُ إِذَا تُرِكَ فَرَّخَ وَبَاضَ (٢). وَٱلْحُرُّ لَا يَعْلَقُهُ شَرَكٌ كَٱلْعَطَاءِ (٣). وَلَا يَطْرُدُهُ سَوْطٌ كَٱلْجَفَاءِ (٤). وَعَلَى كُلِّ حَالٍ. نَنْظُرُ مِنْ عَالٍ (٥) عَلَى ٱلْكَرِيمِ نَظَرَ إِدْلَالٍ. وَعَلَى ٱللَّئِيمِ نَظَرَ إِذْلَالٍ. فَمَنْ لَقِيَنَا بِأَنْفٍ طَوِيلٍ. لَقِينَاهُ بِخُرْطُومِ فِيلٍ. وَمَنْ لَحَظَنَا بِنَظَرٍ شَزْرٍ (٦). بِعْنَاهُ بِثَمَنٍ نَزْرٍ. وَأَنْتَ لَمْ تَغْرِسْنِي لِيَقْلَعَنِي غُلَامُكَ (٧). وَلَا ٱشْتَرَيْتَنِي لِتَبِيعَنِي خُدَّامُكَ. وَٱلْمَرْءُ مِنْ غِلْمَانِهِ. كَٱلْكِتَابِ مِنْ عُنْوَانِهِ (٨). فَإِنْ كَانَ جَفَاؤُهُمْ شَيْئًا أَمَرْتَ بِهِ فَمَا ٱلَّذِي أَوْجَبَ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَ بِهِ كَانَ أَعْجَبَ. ثُمَّ قَالَ:

---

(١) نوع من الاستدلال التمثيلي فكما ان القطر اذا تتابع على اناء ملأهُ حتى فاض كذلك الوحشة اذا توالت اسبابها على النفس ضاقت من احتمالها وفاضت بما يشفي الغيظ ويفرج من سخيمة الضغن

(٢) العتب بالتحريك الامر الكريه فاذا ترك يفعل في القلب اثره فكلما ردده الخيال بدا منهُ وجه جديد يأتي باثر جديد. هكذا تراك اذا بلغك عن احد ما يسوءُك فكلما طال الزمن وتذكرت الذي بلغك يعظم الامر عندك وتقوى النفرة في قلبك فهذا معنى بيضهُ وتفريخه فان الكريه الواحد لا يلبث ان تكون لهُ وجوه من الكرائه وربما انتهى بعداوات لا تدمل لها جروح لكن اذا تُلوفي الامر في بدايتهِ سهل اقتلاعــه

(٣) النــاس ينصبون الاشراك لصيد الطير ونحوه. والاحرار الكرام الطباع لا يعلقهم شرك فيقيدهم على طلاب صيدهم مثل العطاء والاحسان فاذا احسنت الى حرّ فكانما قيدتهُ لطاعتك وقصرتهُ على خدمتك كما يقيد الصائد صيده على منفعته

(٤) السوط ما يضرب بهِ من جلد مضفور ونحوه. ومنهُ ما يسمّى في بلاد مصر الكرباج والزخمة. وفي العادة ان يطرد الحيوان او السافل من الانسان بالسوط والضرب بهِ. اما الحر فلا صوت ينجح استعمالهُ في طرده مثل الجفاء وخشونة الجانب

(٥) ان الحرّ الكريم يجد نفسهُ في رفعة وعلو مكانة بما لها من مزايا الفضل فهو ينظر الى الناس من مكانٍ عالٍ دائمًا لكنهُ يختلف نظرهُ في الوقوع على الناس فهو يكون على الكرام نظر ادلال لان الكريم يقدر الكريم قدرهُ فلهُ ان يدل عليهِ ويلحن لهُ بانهُ من المنزلة الرفيعة بحيث ينبغي توقيره وتعظيمهُ. والكريم لا يرى في ذلك كبرًا ولا يجد من نفسه غضاضة بل يفهم ما الحن بهِ اليهِ ويؤدي الحق الذي يرى وجوبهُ عليهِ. وينظر الى اللئيم نظر الاذلال بالذال المعجمة من الذلّ اي نظر الاحتقار والاهانة لهُ

(٦) النظر الشزر ما يكون من مؤخر العين على هيئة المعرض المحتقر. والثمن النزر القليل

(٧) انَّ احسانك الى كريم بمنزلة غرس شجرة طيبة تثمر ثمرة طيبة لهذا قال: لم تغرسني ليقلعني غلامك أي أنت غرستني باحسانك وغلامك يقلعني باساءته وما كنت تفعل ذاك ليكون هذا

(٨) كما قالوا: يعرف الكتاب من عنوانهِ يقال: يعرف المرء من غلمانه

ظَفِرَتْ يَدَا خَلَفِ بْنِ أَحْمَدَ إِنَّهُ سَهْلُ ٱلْفِنَاءِ مُؤَدِّبُ ٱلْخُدَّامِ (١)

أَوَ مَا رَأَيْتَ ٱلْجُودَ يَجْتَازُ ٱلْوَرَى وَيَحُلُّ مِنْ يَدِهِ بِدَارِ مُقَامِ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: ثُمَّ أَعْرَضَ وَتَبِعْتُهُ أَسْتَعْطِفُهُ وَمَا زِلْتُ أُلَاطِفُهُ حَتَّى ٱنْصَرَفَ. بَعْدَ أَنْ حَلَفَ لَا أَوْرَدْتُ مَنْ أَسَاءَ عِشْرَتَهُ (٢). فَوَهَبْتُ لَهُ حُرْمَتَهُ

أَلْمَقَامَةُ ٱلنَّيْسَابُورِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِنَيْسَابُورَ (٣). يَوْمَ جُمُعَةٍ فَحَضَرْتُ ٱلْمَفْرُوضَةَ وَلَمَّا قَضَيْتُهَا ٱجْتَازَ بِي رَجُلٌ قَدْ لَبِسَ دَنِّيَّةً (٤). وَتَحَنَّكَ سُنِّيَّةً. فَقُلْتُ لِمُصَلٍّ بِجَنْبِي: مَنْ هٰذَا. قَالَ: هٰذَا سُوسٌ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي صُوفِ ٱلْأَيْتَامِ (٥). وَجَرَادٌ لَا يَسْقُطُ إِلَّا عَلَى ٱلزَّرْعِ ٱلْحَرَامِ (٦). وَلِصٌّ لَا يَنْقُبُ إِلَّا خِزَانَةَ

---

(١) الفِناء بالكسر ما امتدَّ من جوانب البيوت او هو الساحة امامها ويكنون بسعته عن الكرم وبسهولتهِ عن لين الجانب وحسن الجوار (٢) اوردهُ حضر بهِ الى الموردة. يريد ان الخادم الذي اساء عشرته لا يمنحهُ البقاء في خدمتهِ. وبقاء الخادم في خدمة العظماء والكرماء ايراد لهُ مورد الراحة والكرامة. ووهب لهُ حرمتهُ وفي لهُ بير يمينهِ قضاء لحق الحرمة بينهما. وكأنَّ حرمتهُ كانت مفقودة لو لم يفعل ذلك فوهبها لهُ

(٣) مدينة من مدن مملكة ايران. والمفروضة يوم الجمعة هي صلاة الجمعة وغلب عليها اللقب في ذلك اليوم مع ما فيه من مفروضات أُخر لانها صاحبة اليوم عرفت بهِ او عرف بها ولامتيازها عن بقية المفروضات بالخطبة ووجوب الجماعة وغير ذلك (٤) الدنية قلنسوة القاضي شبهت بالدن. وتحنك ادار العمامة من تحت حنكهِ ومن ذلك تحنيك الميت وهو ادارة الخرقة التي تربط بها راسه من تحت حنكهِ. وسنيَّة نسبة الى السنَّة أي اعتمَّ بعمامة اهل السنَّة

(٥) شبَّه هذا القاضي الخبيث بسوس يقع في الصوف فيفسده. واراد بصوف الايتام اموالهم التي يرثونها عن مورثيهم. والنظر في التركات يكون للقضاة في اغلب الاحوال. وايس لليتيم من اهل العناية بهِ من يحول بين القاضي وبين اكل مالهِ فلهذا كان اغلب اثر القضاة من السوء في مال الايتام

(٦) من الزرع ما يكون تناولهُ حراماً وهو ما كان ملكاً لزارع ولم يأذن مالكهُ في تناوله.

ٱلْأَوْقَافِ[١] . وَكُرْدِيٌّ لَا يُغِيرُ إِلَّا عَلَى ٱلضِّعَافِ[٢] . وَذِئْبٌ لَا يَفْتَرِسُ عِبَادَ ٱللهِ إِلَّا بَيْنَ ٱلرُّكُوعِ وَٱلسُّجُودِ[٣] . وَمُحَارِبٌ لَا يَنْهَبُ مَالَ ٱللهِ إِلَّا بَيْنَ ٱلْعُهُودِ وَٱلشُّهُودِ . وَقَدْ لَبِسَ دَنِيَّتَهُ . وَخَلَعَ دِينِيَّتَهُ[٤] . وَسَوَّى طَيْلَسَانَهُ[٥] . وَحَرَّفَ يَدَهُ وَلِسَانَهُ . وَقَصَّرَ سِبَالَهُ[٦] . وَأَطَالَ حِبَالَهُ . وَأَبْدَى شَقَاشِقَهُ[٧] . وَغَطَّى مَخَارِقَهُ . وَبَيَّضَ لِحْيَتَهُ . وَسَوَّدَ صَحِيفَتَهُ . وَأَظْهَرَ وَرَعَهُ . وَسَتَرَ طَمَعَهُ . قُلْتُ : لَعَنَ ٱللهُ هٰذَا فَمَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا رَجُلٌ أُعْرَفُ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيِّ . فَقُلْتُ : سَقَى ٱللهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْ هٰذَا ٱلْفَضْلَ . وَأَبًا خَلَّفَ هٰذَا ٱلنَّسْلَ . فَأَيْنَ

ومن الزرع المباح في الارض غير المملوكة . فهذا القاضي اشبه بالجراد في اجتياح الزرع واتلافه لكنهُ لا يسقط الا على ما يحرم تناولهُ من اموال الناس التي يأكلها بالباطل

(١) هو اشبه باللص في استلاب الاموال لكنهُ لا ينقب الّا ما اشتدَّ الخطر في تناولهِ كمال الاوقاف لان اغلب شؤونه تتعلق بالقضاة كمال اليتيم

(٢) في طبع الاكراد ميل الى السلب والنهب لكنهم لا يغيرون الّا على الضعاف لجبنهم ودناءة طباعهم وليس ذلك عاماً فيهم فقد كان منهم معروفون بالشجاعة مشهورون بالبسالة غير انه يغلب عليهم . وهذا القاضي اشبه بهم لانهُ انما يأكل مال الوقف واليتيم ويضيع حق الضعيف والفقير . اما الاقوياء فانهُ يتقرَّب اليهم باعطائهم ما يزيد على حقوقهم ليساعدوه بستر هفواتهِ

(٣) يفترسهم وهم راكعون ساجدون او وهو راكع ساجد يظهر بلباس الصالحين ويعمل عمل الجبَّارين . وهذا الثاني امسّ بقولهِ : ومحارب لا ينهب مال الله الخ . فانهُ ينهب المال بحيل شرعية من صور عهود وعقود وشهادة شهود . ونسبتنا الحيل الى الشرع لأنَّ صورها توافق بعض احكامهِ وان كانت حقيقتها ابعد شيء منهُ

(٤) دينية نسبة الى الدين أي صفتهُ الدينية التي لا تأتلف مع نهب الاموال بالحيل فهو وان لبس لباس اهل الدين لكنهُ قد عرى من صفاتهم وعطل من حالاتهم

(٥) الطيلسان نوع من الكساء يلبسهُ الخواص من المشايخ والعلماء يوضع على الراس ويسبل على القفاء الى ما بين الكتفين . وتسويته وضعهُ كما ينبغي ان يوضع

(٦) السبال جمع سبلة وهو ما على الشوارب من الشعر وتقصيرهُ من عادات المتورعين . واطالة الحبال ليوقع فيها من يريد صيده لاستلاب ماله من الناس

(٧) الشقاشق جمع شقشقة بالكسر واصل معناها ما يخرجهُ البعير من فيهِ اذا هاج شبه الرئة . ثم قيل في اللسان الذرب شقشقه . وقيل للكلام المتدفق عن غزارة معنى في المتكلم هدرت شقشقته . فهذا القاضي من المتفيهقين في الكلام يظهر الصلاح في منطقهِ ويطوي الخبث في سريرتهِ . والمخارق جمع مخرقة بمعنى التمويه والكذب

تُرِيدُ قَالَ: ٱلْكَعْبَةَ. فَقُلْتُ: بَخٍ بَخٍ[1] بِأَكْلِهَا وَلَمَّا تُطْبَخْ. وَنَحْنُ إِذًا رِفَاقٌ. فَقَالَ: كَيْفَ ذٰلِكَ وَأَنَا مُصْعِدٌ وَأَنْتَ مُصَوِّبٌ[2]. قُلْتُ: فَكَيْفَ تَصْعَدُ إِلَى ٱلْكَعْبَةِ. قَالَ: أَمَا أَنِّي أُرِيدُ كَعْبَةَ ٱلْمُحْتَاجِ. لَا كَعْبَةَ ٱلْحُجَّاجِ. وَمَشْعَرَ ٱلْكَرَمِ. لَا مَشْعَرَ ٱلْحَرَمِ[3]. وَبَيْتَ ٱلسَّبْيِ. لَا ٱلْهَدْيِ[4]. وَقِبْلَةَ ٱلصِّلَاتِ. لَا قِبْلَةَ ٱلصَّلَاةِ[5]. وَمِنَى ٱلضَّيْفِ. لَا مِنَى ٱلْخَيْفِ[6]. قُلْتُ: وَأَيْنَ هٰذِهِ ٱلْمَكَارِمُ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

---

(١) بخٍ بخٍ وبخٍ بخ على اختلاف الهيئات في نطقها كلمة تقال عند استعظام امرٍ فيما يحمد ويستحسن. والاكل الحظ والنصيب. والضمير المضاف اليهِ يعود للفعلة الصالحة المفهومة من الكلام وتلك الفعلة هي زيارة الكعبة والحجّ اليها. واكل العمل الصالح هو الثواب والجزاء الحسن عند الله تعالى. وقولهُ: ولما تطبخ. يريد منهُ قبل ان تتم أي ان ثوابها عظيم وهي الآن لم تكمل فان تمت كان ثوابها اعظم وجزاؤها اجزل. واختار هذه الالفاظ لهذا المعنى للايماء الى ان الامر مطلوب للنفس مشتهى لها كما يشتهى الطعام للجائع

(٢) مصعد الى الشمال الشرقي وعيسى بن هشام مصوِّب يهبط الى الجنوب الغربي وانما كان ذلك مع ان الحقّ في العكس لان الطريق من نيسابور الى خراسان يرتفع في جبال ومنها الى نواحي العراق يهبط الى سهول. فتعجب عيسى من جوابهِ وقال: كيف تصعد الى الكعبة مع انك تكون مدبرًا عنها. فقال انهُ لما ذكر الكعبة لم يرد كعبة الحجّاج في مكة بل اراد كعبة المحتاج أي التي يقصدها المحتاج فينال من سدّ حاجتهِ ما ينال الحاج من جزيل مثوبتهِ

(٣) مشعر الحرم يريد بهِ المشعر الحرام وهو موضع بالمزدلفة. قال صاحب القاموس: وعليهِ بناء اليوم ووهم من ظنّهُ جبيلًا. وقال صاحب الكشاف (وهو اوثق) هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليهِ الامام وعليهِ الميقدة (موضع توقد فيهِ النار للاستضاءة ثم كان يوقد عليهِ مصباح كبير اشبه بالفنارات في هذه الايام زمن الرشيد العباسي) وقيل: المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مازمَي عرفة الى وادي محسّر. ثم قال: والصحيح انهُ الجبل واستدلّ عليهِ

(٤) الهدي ما يساق الى الكعبة من الابل والبقر والشاء لينحر في المواطن المعروفة قربة الى الله تعالى. واما بيت خلف الذي هو كعبة الاسكندري فهو بيت سبي أي تساق اليهِ السبايا التي يغنمها جيشه في حروبهِ

(٥) الكعبة قِبلة بالكسر يستقبلها المصلّي في صلاتهِ فهذه لا يعنيها الاسكندريّ اما التي يعنيها فهي التي يستقبلها طالب الصِلة بالكسر اي العطية فالصِلات بكسر الصاد جمع صلة

(٦) منى الخيف بلدة قرب مكة ينزل اليها الحاج صباح يوم عيد الاضحى واضافها للخيف لان الخيف ناحية منها وهو غرّة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف أبي قبيس وهناك مسجد يسمى مسجد الخيف لقربهِ من ذلك الموضع. يشبّه فناء خلف او بلدته بمنى يأوي اليهِ الضيفان كما يأوي الحاج

بِحَيْثُ ٱلدِّينُ وَٱلْمُلْكُ ٱلْمُؤَيَّدْ   وَخَدُّ ٱلْمَكْرُمَاتِ بِهِ مُوَرَّدْ [١]
بِأَرْضٍ تَنْبُتُ ٱلْآمَالُ فِيهَا   لِأَنَّ سَحَابَهَا خَلَفُ بْنُ أَحْمَدْ

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْعِلْمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ ٱلْغُرْبَةِ مُجْتَازًا [٢] فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِآخَرَ: بِمَ أَدْرَكْتَ ٱلْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ قَالَ: طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ ٱلْمَرَامِ [٣]. لَا يُصْطَادُ بِٱلسِّهَامِ. وَلَا يُقْسَمُ بِٱلْأَزْلَامِ [٤] وَلَا يُرَى فِي ٱلْمَنَامِ. وَلَا يُضْبَطُ بِٱللِّجَامِ. وَلَا يُورَثُ عَنِ ٱلْأَعْمَامِ. وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ ٱلْكِرَامِ.

الى منى لاداء نسكهِ. وفي التشبيه اشعار بكثرة الضيفان حتى كانهم الحجاج

(١) يكون الخدّ مورّدًا شبيهاً بالورد اذا كان الدم مترقرقاً تحت جلدة الوجه في غزارة وانبساط وذلك انما يكون عند الفرح وصحة البنية فممدوحهُ قد حفظ للمكرمات صحتها ووفر لها بهجتها لقيامهِ بتأدية ما تقتضيه طبيعتها. وبقية المعنى ظاهرة. ويروى: المُلْك بضم فسكون والمؤبد بالباء الموحدة

(٢) بعض مطارح الغربة بعض المواضع التي طرحتني ورمتني فيها الغربة أي البعد عن وطاني. مجتازًا أي مارًا في الطريق

(٣) المرام المطلب وما كان بعيد المطلب فهو اولى ان يكون بعيد الحصول اذ لو قرب حصوله لسهل طلبه

(٤) الازلام اقداح كانت تستقسم بها العرب في الجاهلية وهي ضربان احدهما وهو المشهور ما كانوا يذهبون بهِ عند اصنامهم اذا عزموا على شيء فيجيلونهُ ليتبينوا هل يصيبون خيرًا فيما عزموا عليهِ ويقال انها ثلاثة اقداح احدها مكتوب عليهِ امرني ربي والآخر نهاني ربي والثالث غفل لا رقم عليهِ فاذا اجالها المستقسم ثم اخذ احدها فكان الاول مضى الى امره او الثاني رجع عنهُ او الثالث اعاد ضربها حتى يكون احد الاولين. والاستقسام معناهُ طلب علم المقسوم لهُ في غيب القضاء. والضرب الآخر وقد لا يطلق عليه اسم الازلام الّا قليلًا وهو قداح الميسر التي يقتسمون بها ما كانوا يجزرون من الابل وذلك انهم اذا ارادوا ان يلعبوا اخذوا جزورًا فنحروها ثم قسموها اقسامًا ثم جاءوا بالقداح وعلى بعضها علامة النصيب وبعضها غفل وزيادة النصيب تختلف في مقداره ثم يجيلونها وبعد ذلك يتناولونها فمن اصاب سهمًا فائزًا فلهُ ما قسم لهُ ومن اصاب الخاسر كان بلا نصيب. والعلم ليس بالشيء ينال بالاستقسام عند الاصنام ولا بالاقتسام على الانصباء بل هو في حاجة الى جدّ وتعب. ومعنى يقسم اي ينال القسم والحظ منهُ او يجعل من قسمك وحظك

فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِٱفْتِرَاشِ ٱلْمَدَرِ[1]. وَٱسْتِنَادِ ٱلْحَجَرِ. وَرَدِّ ٱلضَّجَرِ. وَرُكُوبِ ٱلْخَطَرِ. وَإِدْمَانِ ٱلسَّهَرِ. وَٱصْطِحَابِ ٱلسَّفَرِ. وَكَثْرَةِ ٱلنَّظَرِ. وَإِعْمَالِ ٱلْفِكَرِ. فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْغَرْسِ[2]. وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي ٱلنَّفْسِ. وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي ٱلنَّدْرِ[3]. وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي ٱلصَّدْرِ. وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنَصُ ٱللَّفْظِ. وَلَا يَعْلَقُهُ إِلَّا شَرَكُ ٱلْحِفْظِ. فَحَمَلْتُهُ عَلَى ٱلرُّوحِ[4]. وَحَبَسْتُهُ عَلَى ٱلْعَيْنِ. وَأَنْفَقْتُ مِنَ ٱلْعَيْشِ. وَخَزَنْتُ فِي ٱلْقَلْبِ[5]. وَحَرَّرْتُ بِٱلدَّرْسِ[6]

---

(١) كنى بافتراش المدر وهو الطين اليابس وما بعده عن خشونة العيش في طلب العلم لان المضجع اذا كان ليناً والعيش ناعماً كان اغلب الزمن مصرفاً ما بين نوم طويل ولذّة مستغرقة وقلما ينال العلم مع هذا . والمراد من ردّ الضجر دفعهُ عن النفس بالمصابرة على العمل وادمان السهر مداومته

(٢) لو بذل فيهِ كل الوسع لم يمكن ان ينال جملةً مجتمعة بل لا بد فيهِ من التدريج فتغرس اصولهُ في النفس . ثم ينمو حتى تتهدّل اغصانهُ وتجنى ثماره

(٣) يقال شيء ندرٌ بمعنى نادر . ونوادر الكلام غرائبه أي ما دقّ عن المعتاد او فاقه في لفظه ومعناه . والعلم نادٌ عن الاذهان كالصيد المستوحش لا يقع اليها الّا في الرفيع من الكلام وارفع الكلام ما احاط بحقيقة المعنى واتى على اطرافهِ وشفّ حتى كان نظر الذهن الى ما حوى من معناه يسابق نظره الى ما يبدو من اللفظ وفي مثل هذا يصاد العلم وهو لا ينشب اي يعلق الّا في الصدور والمراد منها العقول وفي عادة العرب ان يعبروا عن العقل بالقلب بنوع من التجوز فانتهى بهم ذلك الى ان عبروا عنهُ بالصدر لانهُ يحوي القلب . والقنص الصيد بمعنى المصدر اراد بهِ هنا ما يقتنص بهِ وهو الحبّ الذي يلقى للطائر في الشرك حتى اذا نزل لالتقاطهِ علق بـهِ فشبّه الالفاظ بذلك الحبّ الذي يستنزل الطائر من جوّه لان اللفظ على الوصف الذي قدمنا يستنزل المعاني من سمائها ويستمطرها من انوائها ويتألف مستوحشها ويستأنس اليهِ شاردها

(٤) قد يحمل الشيء على اليد وقد يحمل على الراس او على الظهر وما شابه هذه الاعضاء ولا يكون ملازماً لما هو الانسان فان الجسم يكلّ فيسقط ما حمل ثم يفنى فيفارقهُ محمولهُ اما الروح فلا يدركها الكلال فتلقي ما حملت ولا هي تفنى فيفارقها ما التزمت فهو كناية عن الملازمة كما في حبستهُ على العين اي منعتهُ مفارقتها . وقد يكون معنى حملتهُ على الروح اني لم احصر المطلوب منهُ في الحسي والنقلي ولكن اسميت همتي الى تناول العقلي منهُ والروحاني ومثل هذا العلم لا يستوي الّا على عرش الروح وحبسهُ على العين ان لا يخالط بالوهمي بل يقصر على الحقيقيّ العينيّ اي الموجود في الاعيان الحقيقية الثابتة وهذا العلم الاعلى هو البالغ من الدقة ما يحتاج معهُ الى الوسائل التي سبق ذكرها

(٥) اضاع من ماله وهو العيش ما حفظ بهِ عقله وهو القلب فهو ان اصبح فارغ الخزانة من المال فهـو مليء المعارف العوال . وان امسى فقيراً من النقدين فقد بات غنياً من الفضيلتين العلم والعمل

(٦) حرّر المسائل وخلّصها من لبس الشبهات بكثرة المدارسة

وَٱسْتَرَحْتُ مِنَ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلتَّحْقِيقِ (١) وَمِنَ ٱلتَّحْقِيقِ إِلَى ٱلتَّعْلِيقِ (٢) وَٱسْتَعَنْتُ فِي ذٰلِكَ بِٱلتَّوْفِيقِ. فَسَمِعْتُ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَا فَتَقَ ٱلسَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى ٱلْقَلْبِ وَتَغَلْغَلَ فِي ٱلصَّدْرِ. فَقُلْتُ: يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هٰذِهِ ٱلشَّمْسِ. فَجَعَلَ يَقُولُ:

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لٰكِنْ بِٱلشَّامِ لَيْلِي وَبِٱلْعِرَاقِ نَهَارِي

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْوَصِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا جَهَّزَ أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ وَلَدَهُ لِلتِّجَارَةِ أَقْعَدَهُ يُوصِيهِ فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ ٱللّٰهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ وَثِقْتُ بِمَتَانَةِ عَقْلِكَ. وَطَهَارَةِ أَصْلِكَ. فَإِنِّي شَفِيقٌ وَٱلشَّفِيقُ سَيِّئُ ٱلظَّنِّ (٣) وَلَسْتُ آمَنُ عَلَيْكَ ٱلنَّفْسَ وَسُلْطَانَهَا. وَٱلشَّهْوَةَ وَشَيْطَانَهَا. فَٱسْتَعِنْ عَلَيْهِمَا نَهَارَكَ بِٱلصَّوْمِ وَلَيْلَكَ بِٱلنَّوْمِ. إِنَّهُ لَبُوسٌ ظِهَارَتُهُ ٱلْجُوعُ. وَبِطَانَتُهُ ٱلْهُجُوعُ (٤). وَمَا لَبِسَهُمَا أَسَدٌ إِلَّا لَانَتْ سَوْرَتُهُ (٥).

(١) النظر الفكر للوصول الى المطلوب فبعد تحرير المسائل لم يبقَ حاجة الى الفكر لقد استراح منهُ بالوصول الى التحقيق وهو ادراك الشيء على ما هي حقيقته في نفس الامر

(٢) التعليق أي ان يضع صاحب الراي ما رآهُ في مسألة ما لبيان مذهبه فيها فبعد ان حقّق علّق على كل بحث ما انكشف لهُ من حقيقته

(٣) لان الشفقة تخيل لهُ وقوع ما يحذر منهُ بمن يشفق عليهِ وان لم يكن لذلك التخيل منشأ ينتزع منهُ. ويروى: والشفيق بسوء الظن مولع

(٤) الضمير في « انهُ » لشأن المرء الذي ينبغي ان يكون لهُ أي ان الحال التي يجب ان تكون لشاب مثلك لبوس أي ثوب معنوي تلبسهُ روحك ظهارته التي تظهر للناظر الجوع لانهُ بالنهار ويمكن ان يعرفهُ الناس وبطانتهُ الهجوع أي النوم لانهُ بالليل في خفاء عن الاعين كبطانة الثوب

(٥) السَورة الشدَّة. والجوع يكسر من شره القوة والنوم يذهل عن حديث الشهوة ويروى: أشر بدل اسد. والسورة سورة شرهِ وضمته

أَفَهِمْتَهُمَا يَا ٱبْنَ ٱلْخَبِيثَةِ. وَكَمَا أَخْشَى عَلَيْكَ ذَاكَ فَلَا آمَنُ عَلَيْكَ لِصَّيْنِ أَحَدُهُمَا ٱلْكَرَمُ. وَٱسْمُ ٱلْآخَرِ ٱلْقَرَمُ[1]. فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمَا إِنَّ ٱلْكَرَمَ أَسْرَعُ فِي ٱلْمَالِ مِنَ ٱلسُّوسِ. وَإِنَّ ٱلْقَرَمَ أَشْأَمُ مِنَ ٱلْبَسُوسِ[2]. وَدَعْنِي مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ ٱللهَ كَرِيمٌ إِنَّهَا خُدْعَةُ ٱلصَّبِيِّ عَنِ ٱللَّبَنِ[3]. بَلَى إِنَّ ٱللهَ لَكَرِيمٌ وَلَكِنْ كَرَمُ ٱللهِ يَزِيدُنَا وَلَا يَنْقُصُهُ وَيَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّهُ وَمَنْ كَانَتْ هٰذِهِ حَالُهُ. فَلْتَكْرُمْ خِصَالُهُ[4]. فَأَمَّا كَرَمٌ لَا يَزِيدُكَ حَتَّى يَنْقُصَنِي وَلَا يَرِيشُكَ حَتَّى يَبْرِيَنِي[5]. فَخِذْلَانٌ لَا أَقُولُ عَبْقَرِيٌّ. وَلٰكِنْ بُقَرِيٌّ[6]. أَفَهِمْتَهُمَا يَا ٱبْنَ ٱلْمَشْؤُومَةِ. إِنَّمَا ٱلتِّجَارَةُ تُنْبِطُ ٱلْمَاءَ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ[7]. وَبَيْنَ ٱلْأَكْلَةِ وَٱلْأَكْلَةِ رِيحُ ٱلْبَحْرِ. بَيْدَ أَنْ لَا خَطَرَ[8].

---

(١) القرَم بالتحريك اشتداد الشهوة الى اللحم. وجعل القرم والكرم لصَّين سارقين لانَّ كلًّا منهما يذهب بالمال من حيث لا يشعر صاحبهُ كما ان السارق كذلك

(٢) البسوس هي بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرَّة البكري كانت جارة لجساس فرعت ناقتها في حمى كليب بن وائل التغلبي فرماها بسهم فاستصرخت البسوس جساساً فهمَّ بكليبٍ فقتلهُ فقام المهلهل اخو كليب كانهُ رئيس تغلب وطلب بكر بن وائل بثار كليب فاتقدت الحرب بينهم اربعين سنة فضُرب المثل بالبسوس في الشؤم

(٣) أي لا تذكر لي ذلك الدليل الذي يستدلون بهِ على ان البذل لا يضيع المال وهو قولهم ان الله كريم فهو يفيض من كرمهِ على عباده اذا انفقوا من مالهم فان هذا الدليل منزلتهُ من عقل العاقل منزلة خدعة الصبي التي يلهونه بها عن طلب اللبن فكما ان تلك الخدعة لا اثر لها عند المدرك الراشد وانما اثرها عند الصبي الغرير كذلك هذا الدليل ربما يقنع بهِ المغفلون لا المحنكون فان كرم الله لا ينقص شيئًا مما لديهِ وكرمنا يأتي على ما في ايدينا. والوصية وصية تجار

(٤) أي ان كانت حالتنا تحاكي صفة الله (جلَّ شأنهُ وتعالى علوًّا كبيرًا) في ان كرمنا يزيد غيرنا ولا ينقصنا وجب أن تكرم خصالنا وتبذل اموالنا لكن انَّى لنا ان يكون هذا حالنا

(٥) راش السهم يريشهُ الزق عليهِ الريش وبراهُ يبريه نحتهُ. فالكرم لا يزيد الآخذ حتى ينقص من المعطي

(٦) الخذلان الخيبة والخسار. والعبقري في لسانهم وصف لما يعجب حالهُ في جودة صنعتهِ او قوتهِ او حذقهِ او ما يشبه ذلك من وجوه كمالهِ. فهذا الخذلان لا يوصف بهذا الوصف الجيد ولكنهُ يوصف بالبُقَري بضم الباء وفتح القاف منسوب الى البقر بهذا الشكل أي الداهية المهلكة او بالفتحتين نسبة الى جوع البقر وهو ان يأكل ولا يشبع

(٧) تنبط الماء تستخرجهُ وانباط الماء من الحجارة مثل في الاتيان بالشيء من حيث لا يرجى ويروى: انما تخرج التجارة وينبط الخ

(٨) ان ريح البحر اذا هبت على راكبي السفن اشغلتهم عن كل شيء حتى قد تذهلهم عن انفسهم خوفًا من خطر الغرق. ولا بدَّ لهذا التاجر ان يتخيل بين

وَٱلصِّينُ غَيْرَ أَنْ لَا سَفَرَ . أَفْتَرُكُهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ ثُمَّ تَطْلُبُهُ وَهُوَ مُعْوِزٌ[١] . أَفَهِمْتَهُمَا لَا أُمَّ لَكَ . إِنَّهُ ٱلْمَالُ عَافَاكَ ٱللّٰهُ فَلَا تُنْفِقَنَّ إِلَّا مِنَ ٱلرِّبْحِ . وَعَلَيْكَ بِٱلْخُبْزِ وَٱلْمِلْحِ . وَلَكَ فِي ٱلْخَلِّ وَٱلْبَصَلِ رُخْصَةٌ مَا لَمْ تَذِمْهُمَا[٢] . وَلَمْ تَجْمَعْ بَيْنَهُمَا . وَٱللَّحْمُ لَحْمُكَ وَمَا أَرَاكَ تَأْكُلُهُ[٣] . وَٱلْحَلْوُ طَعَامُ مَنْ لَا يُبَالِي عَلَى أَيِّ جَنْبَيْهِ يَقَعُ[٤] . وَٱلْوَجَبَاتُ عَيْشُ ٱلصَّالِحِينَ[٥] . وَٱلْأَكْلُ عَلَى ٱلْجُوعِ وَاقِيَةُ ٱلْفَوْتِ[٦] . وَعَلَى ٱلشِّبَعِ دَاعِيَةُ ٱلْمَوْتِ . ثُمَّ كُنْ مَعَ ٱلنَّاسِ كَٱللَّاعِبِ

الاكلة والاكلة ان قد هبت عليهِ ريح البحر فشغلتهُ عن تناول الزاد . حث لهُ على صرف القوى الى العمل حتى يكون احساسهُ بالجوع كاحساس من هبت عليهِ ريح البحر وذلك الاحساس يغيب في تلك الحالة غير انهُ يفرق بين حالتهِ فيما بين الاكلتين وبين من هبت عليهم ريح البحر بان تلك لا خطر فيها . وقد يكون الكلام تصويراً للمصاعب التي يلقاها التاجر في تحصيل قوتهِ فيقول ان اكلتهُ ربما كان بينها وبين اختها ريح البحر هبت على المراكب الحاملة لبضائع التاجر فاغرقتها فهو في تحصيل قوتهِ معرَّض لهذه الاخطار بماله وعروضه وان كان لا خطر عليهِ في نفسهِ . وكذلك قولهُ والصين الخ ربما حمل على انهُ يلزم ان يكون بين الاكلتين مسافة ما بينك وبين الصين فهو اثارة لتخيلهِ ذلك وان لم يكن سفر . وقد يحمل على معنى انهُ قد يعترض التاجر بعد الاكلة الاولى امر في مالهِ بزيادة او نقصان يكون موقعهُ في الصين فكأنهُ صار الى الصين بين الاكلتين غير انهُ لا سفر

(١) ان كان يصيب التاجر في تحصيل المال هذه الاوصاب فاذا حصل المال وصار في يدهِ أفتتركهُ في هذه الحالة بالبذل والانفاق وهو معرض اي ظاهر بادٍ يريد وهو موجود ثم بعد ان تضيعهُ بتركك لهُ يذهب في النفقة تطلبهُ وهو معوز يعجزك تحصيلهُ . يقول : ان كان المال مطلوب التاجر باعمالهِ الشاقة فاولى لهُ ان يمسكهُ متى ظفر بهِ ومن الحمق ان يفرط فيه اذا وجد ثم يطلبهُ اذا فقد (٢) تذمهما من اذمَّهُ اذماماً اذا وجدهُ مذموماً أي لك ان تأكلهما ما لم تكرهما نفسك لما في اكلهما من الاسراف فعند ذلك لا رخصة لك فيهما لان نفسك قد حرمتهما عليك . وما لم تجمع بينهما فانهما يحرمان عليك عند ذلك فكل منهما مرخص فيهِ على حدة ومحرم عليك مجتمعاً مع صاحبهِ . ويروى : تدمنهما بدل تذمهما أي تداوم عليهما فكأنهُ يبيحهما لهُ في الاحايين بعد الاحايين لا دائماً (٣) عليك ان تعلم انهُ لا لحم في الوجود الَّا لحمك فقط وما اظنك تأكلهُ أي ليس في الاشياء ما يسمَّى باللحم الَّا لحمك مبالغة في تزهيده فيهِ (٤) لا يأكل الحلو الَّا شخص مخاطر بنفسهِ يعلم انهُ مصروع ساقط لا محالة ولا يبالي على أي الجوانب سقط

(٥) الوجبات جمع وجبة بالفتح وهي الاكلة في اليوم والليلة تأكلها الساعة ثم لا تأكل مثلها الَّا في مثل هذه الساعة من غد . والصالحون يقللون من الاكل شظفاً لانفسهم وترويضاً لقوام

(٦) الفوت هنا الاعواز أي اذا لم تأكل الَّا على الجوع فقد وقيت الاسراف الذي يفضي الى الاعواز والاكل على الشبع قد يحدث البطنة التي تفضي الى الموت

الشطرنج خذ كلَّ ما معهم واحفظ كلَّ ما معك. يا بنيَّ قد أسمعتُ وأبلغتُ. فإن قبلتَ فاللهُ حسبُك. وإن أبيتَ فاللهُ حسيبُك[1]. وصلّى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين

المقامة الصيمرية

حدثنا عيسى بن هشام قال: قال محمدُ بن إسحق المعروفُ بأبي العنبس الصيمري إنّ مما نزلَ بي من إخواني الذين اصطفيتُهم وانتخبتُهم وادخرتُهم للشدائد ما فيه عظةٌ وعبرةٌ وأدبٌ لمن اعتبر واتعظ وتأدب. وذلك أني قدمتُ من الصيمرة[2] إلى مدينة السلام ومعي جرابُ دنانير ومن الخرثي والآلة وغير ذلك ما لا أحتاج معه إلى أحد[3]. فصحبتُ من أهل البيوتات والكتّاب والتجار. ووجوهِ الثناء[4] من أهل الثروة واليسار. والجدة والعقار. جماعةً اخترتُهم للصحبة. وادخرتُهم للنكبة. فلم

---

(١) حسبك كافيك. وحسيبك محاسبك (٢) ويُروى الصيمريّة. والمعروف من المواضع ضمير موضع كان بقرب دمشق ولعلّ قرية او بلدًا او موضعًا آخر بهذا الاسم ينسب اليهِ ابو العنبس. والذي في المشترك «الصيمرة» بالصاد المهملة مفتوحة وياء ساكنة وميم مفتوحة وراء مهملة وهاء موضعان احدهما ناحية بالبصرة على فم نهر معقل فيها عدة قرى يشملها هذا الاسم وهم جهّال يعبدون رجلًا يقال لهُ عاصم بن الشباش وولده من بعده قال: واليها يُنسب أبو العنبس محمد بن اسحق بن ابراهيم الصيمري صاحب الكتب في الهزل مات سنة خمس وسبعين ومائتين. والثاني الصيمرة بلدة من نواحي خوزستان وهي المسماة بمهرجان قذق واليها يُنسب أبو تمام ابرهيم بن احمد بن الحسين بن احمد بن حمدان الهمذاني الصيمري من اهل بروجرد واصلهُ من الصيمرة. اه. فلعل ما في هذه الرواية تحريف والصواب الصيمرة بالصاد المهملة لا بالضاد المعجمة. ومدينة السلام بغداد

(٣) الخرثي الاثاث. والآلة ما يحتاج الى الارتفاق بهِ في الاعمال المنزلية

(٤) ووجوه الثناء أي وجوه الذكر والشهرة والصيت. والجدة الغنى والسعة

نَزَلَ فِي صَبُوحٍ وَغَبُوقٍ (١) تَتَغَذَّى بِالْجِدَايَا الرُّضَّعِ (٢) وَالطَّبَاهِجَاتِ الْفَارِسِيَّةِ (٣) وَالْمُدَقَّقَاتِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ (٤) وَالْقَلَايَا الْمُحْرِقَةِ (٥) وَالْكَبَابِ الرَّشِيدِيِّ وَالْحُمْلَانِ وَشَرَابُنَا نَبِيذُ الْعَسَلِ وَسَمَاعُنَا مِنَ الْمُحْسِنَاتِ الْحُذَّاقِ (٦) . الْمَوْصُوفَاتِ فِي الْآفَاقِ . وَنُقْلُنَا اللَّوْزُ الْمُقَشَّرُ وَالسُّكَّرُ وَالطَّبَرْزَدُ (٧) . وَرَيْحَانُنَا الْوَرْدُ . وَبَخُورُنَا النَّدُّ (٨) . وَكُنْتُ عِنْدَهُمْ أَعْقَلَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ (٩) . وَأَظْرَفَ مِنْ أَبِي نُوَاسٍ . وَأَسْخَى مِنْ حَاتِمٍ . وَأَشْجَعَ مِنْ عَمْرٍو (١٠) . وَأَبْلَغَ مِنْ سَحْبَانِ وَائِلٍ . وَأَدْهَى مِنْ قَصِيرٍ (١١) . وَأَشْعَرَ مِنْ جَرِيرٍ . وَأَعْذَبَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ . وَأَطْيَبَ مِنْ

---

(١) الصبوح ما حلب من اللبن صباحاً وما اصبح عندك من شراب . والغبوق مثلهُ في المساء يريدون منهما الشرب صباحاً والشرب مساء (٢) الجدايا جمع جدي وهو الذكر من اولاد المعز في السنة الاولى وهذا الجمع غير معروف والمعروف جداء وأجدٍ وجديان . ووصفها بالرضع ليدل على طراوة اللحم وطيبهِ (٣) الطباهجة ضرب من اللحم المشرح قالوا يصنع مع البيض والبصل (٤) والمدققة اللحم يقطع قطعاً صغاراً ويشوى بعد تكتيلهِ كتلاً وهي اشبه بما يسمونه اليوم كفته . والابراهيمية نسبة الى ابرهيم بن المهدي لانهُ كان يتأنق فيها

(٥) القلايا جمع قليّة وهي ما يقلى من لحم وغيرهِ ويضاف اليها في الغالب ما يطيبها . ووصفها بالمحرقة أي المعطشة لان الجيد من القلايا ما ظهرت حرافتهُ في اللسان وهيج حرارة المعدة بعد الازدراد . والكباب اللحم المشوي . والرشيدي نسبة الى الرشيد الخليفة كانهُ كان يستجيد منهُ . والحُملان جمع حَمَل وهو الخروف ويروى : الحملان الراعبية . ولم يعرف نسبة الحملان الى ارض راعب ولكن المعروف نسبة الحمام اليها فيقال حمام راعبية (٦) الحذاق اللاتي حذقنَ أي مهرنَ في صناعة الغناء والتلحين (٧) الطبرزد نوع من السكر ابيض صلب وهو المعروف اليوم بالسكر النبات (٨) الندّ عود يتبخَّر بهِ او هو العنبر (٩) هو ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كان عبدالله من افقه اصحاب رسول الله صلعم واعلمهم ومن ابصرهم بالعواقب وابعدهم نظراً في الامور (١٠) هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامة

(١١) قصير هو عبد كان لجذيمة الابرش من ملوك الحيرة الازديين من بني فهم بن غنم بن دوس . فلما جرى بين جذيمة وبين ملك الجزيرة عمرو بن الضرب العمليقي من الحروب ما انتهى بقتل عمرو ثم احتالت بنتهُ الزباء في قتل جذيمة بثأر ابيها وفعلت وملك الحيرة عمرو بن عدي بن نصر ابن اخت جذيمة انفق عمرو هذا مع قصير على نسج الحيلة لاخذ الزباء بثأر جذيمة فجدع قصير انفهُ وذهب الى الزباء كانهُ مغاضبٌ لعمرو بن عدي ولم يزل بها حتى وثقت بهِ ووجهت بهِ في تجارتها فكان يتردد اليها بالربح الجم فلما تمكنت الثقة ولم يبقَ للريب مهبٌ حمل اليها الرجال في العدول والصناديق فاغتالوها في مدينتها . والقصة طويلة شهيرة

ٱلْعَافِيَةِ لِبَذْلِي وَمُرُوَّتِي . وَإِتْلَافِ ذَخِيرَتِي . فَلَمَّا خَفَّ ٱلْمَتَاعُ . وَٱنْحَطَّ ٱلشِّرَاعُ(١) وَفَرَغَ ٱلْجِرَابُ . تَبَادَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْبَابَ . لِمَا أَحَسُّوا بِٱلْقِصَّةِ(٢) . وَصَارَتْ فِي قُلُوبِهِمْ غُصَّةً(٣) . وَدَعَوْنِي بُرْصَةً(٤) . وَٱنْبَعَثُوا لِلْفِرَارِ . كَرَمْيَةِ ٱلشِّرَارِ . وَأَخَذَتْهُمُ ٱلضَّجْرَةُ(٥) . فَٱنْسَلُّوا قَطْرَةً قَطْرَةً(٦) . وَتَفَرَّقُوا يَمْنَةً وَيَسْرَةً . وَبَقِيتُ عَلَى ٱلْآجُرَّةِ(٧) . قَدْ أَوْرَثُونِي ٱلْحَسْرَةَ . وَٱشْتَمَلَتْ مِنْهُمْ عَلَيَّ ٱلْعَبْرَةُ(٨) . لَا أُسَاوِي بَعْرَةً . وَحِيدًا فَرِيدًا كَٱلْبُومِ . ٱلْمَوْسُومِ بِٱلشُّومِ . أَقَعُ وَأَقُومُ كَأَنَّ ٱلَّذِي كُنْتُ فِيهِ لَمْ يَكُنْ . وَنَدِمْتُ حِينَ لَمْ تَنْفَعْنِي ٱلنَّدَامَةُ فَبُدِّلْتُ بِٱلْجَمَالِ وَحْشَةً(٩) . وَصَارَتْ بِي طُرْشَةٌ(١٠) . أَقْبَحُ مِنْ رَهْطَةِ ٱلْمُنَادِي . كَأَنِّي رَاهِبٌ

---

(١) الشراع كل ما يشرع اي ينصب ويرفع كناية عن انحطاط حالهِ في الثروة بعد ان كان في الدرجة الرفيعة منها . أو اراد منهُ شراع السفينة ويكنى بانحطاطهِ عن ركود الريح ووقوف السفينة عن الحركة وذلك كناية عن ضعفهِ وعجزهِ عن المسير الى رغائب الشهوات ومطالب اللذات كما كان سائرًا من قبل (٢) أحسّوا بالقصة شعروا بها وعلموها والقصة هي قصة خفة متاعهِ وانحطاط شراعهِ . وتبادروا الباب تسابقوا اليهِ (٣) الغصة هنا الحزن والهمّ وانما غمهم ما عرفوا من قصتهِ ليأسهم من تلك اللذات التي جاوروها وتمتعوا بها زمنًا طويلًا . ويروى : وصرتُ في قلوبهم (٤) دعوني برصة لقبوني بهذا اللقب وجعلوهُ عنوانًا لي . والبرصة امّا بالفتح مؤنث البَرَص لدويبة صغيرة توجد في الآبار او بالضم وهي واحد البراص بقاع في الرمل لا تنبت ومنازل الجن . فعلى الاول يكون الغرض من لمزه بهذا الاسم مجرد التحقير . وعلى الثاني يكون فيهِ مع ذلك الاشارة الى اقفاره وخلوهِ من رغائب الخير واستكنان الوحشة فيهِ واستحقاقه للنفرة منهُ بذلك كله . والشرار ما ينفصل ويتطاير من النار (٥) الضجرة امّا المرّة من الضجَر بالتحريك وهو القلق من الغم وضيق النفس مع كلام يدل على التململ فهي محركة . أو هي بالضم بمعنى الضجَر ايضًا أي انهم ضجروا من حالتهِ واشتدوا الى فرقتهِ . ويروى الفترة بدل الضجرة وهي ضعيفة وما عندنا اصحّ والبق بنظام الكلام (٦) انسلّوا خرجوا من بيتهِ او من روابط ودادهِ كما يخرج قطر الماء من مستقره في الفضاء . والماء اذا وصل الى حدّ من الجوّ معيّن لم يكن بدّ من تساقطهِ وتقاطرهِ وهو اذا تقاطر لا يكون اسرع منهُ مفارقة لمكانهِ فكذلك هولاء . ويمنة ويسرة بالفتح فيهما يمينًا ويسارًا (٧) كما يقال في العامي بقي على البلاط والآجرّة بالمدّ وتشديد الراء واحدة الآجرّ وهو الطين المحروق يبنى بهِ . أي فارقوهُ ولم يبقَ معهُ الّا الآجرّ اي بقي هو وحوائط البيت (٨) العبرة البكاء . ومنهم أي بسببهم . واشتمل عليهِ البكاء استغرق اوقاته

(٩) الوحشة لا تقابل الجمال ولكنهُ اراد ملزومها وهو تغير الهيئة وقبحها فبعد ان كان في جمال يؤنس اليهِ اصبح في حالة شوهاء يستوحش منها (١٠) الطرشة الخفيف من الصمم لكنهُ بين

ٱلْقُرُودِ . يَا لُبُودَ ٱلْيَهُودِ (١) . يَا نَكْهَةَ ٱلْأُسُودِ (٢) يَا عَدَمًا فِي وُجُودٍ . يَا كَلْبًا فِي ٱلْهِرَاشِ (٣) . يَا قِرْدًا فِي ٱلْفِرَاشِ . يَا قَرْعِيَّةً بِمَاشٍ (٤) . يَا أَقَلَّ مِنْ لَاشٍ . يَا دُخَانَ ٱلنِّفْطِ (٥) . يَا صُنَانَ ٱلْإِبْطِ (٦) . يَا زَوَالَ ٱلْمُلْكِ . يَا هِلَالَ ٱلْهُلْكِ (٧) يَا أَخْبَثَ مِمَّنْ بَاءَ بِذُلِّ ٱلطَّلَاقِ . وَمَنْعِ ٱلصِّدَاقِ (٨) . يَا وَحْلَ ٱلطَّرِيقِ . يَا مَاءَ

دماوند هو جبل دنباوند. ولفظ المصنف فيهِ عاميّ. ويروى لفظهُ في هذا الكتاب دياوند وهو تصحيف ويقال لهذا الجبل ايضاً دباوند وهو الجبل العظيم المشهور بناحية الري. قال القزويني في وصفهِ: يناطح النجوم ارتفاعاً ويحكيها امتناعاً لا يعلوهُ الغيم في ارتفاعهِ ولا الطير في تحليقهِ وكان فيهِ بركان يقذف النار ومنابع كثيرة للمياه الكبريتية وبين الجبلين المسافات المتباعدة. فهو يقول لمخاطبهِ: لو بلغت من العظم والجسامة ان تستطيع وضع احدى رجليك على احد الجبلين والاخرى على الآخر وان تتناول قوس قزح وهو ذو الالوان الذي يظهر في السحاب وجعلتهُ مندفاً وندفت الغيم كما يندف القطن وكان ما تبسطهُ تحت مندوفك هو جباب الملائكة جمع جبة ما زاد قدرك على ما هو لك بوصف انك حلّاج واي مقدار بين الناس لحلاج وان عظم مندفهُ واتسع ما بين رجليه وبسط لمندوفهِ ما بسط

(١) اللَّبود بفتح اللام القراد. ولليهود عند ماقتيهم شهرة بالوساخة ويتولد منها القراد وهو ان كان في بدن يهودي كان اخبث انواعهِ. وقد يكون بضم اللام جمع لبد بمعنى الامر والشان. وشؤون اليهود وامورهم في نظر معامليهم من الامم من اقبح الشؤون واشنعها فهم يُعرفون عند اغلب الملل بالخيانة والغش والدناءة وما يتلوها وكفى بها قبحاً وشناعةً

(٢) النكهة ريح الفم. والاسود لانها لا تأكل الّا اللحوم من اخبث الحيوان نكهة

(٣) الهراش مواثبة الكلاب وتحرُّش بعضها ببعض. والقرد في الفراش من اشد المقلقات لانهُ لا يسكن من حركة ولا يألو فسادًا وتمزيقاً لما يصل اليهِ

(٤) القرعية طعام يصنع من القرع والماش حبٌّ يقرب من حب الباقلاء وطعمهُ يقرب من طعم العدس فاذا خلط هذا الحب مع القرع كان كريه الطعم تضطرب لهُ المعدة وتغثى لهُ النفس. ويروى يا فرعة بماش والماش على هذا قماش البيت الذي لا قيمة لهُ ومنهُ المثل « الماش خير من لاش » أي ما كان من قماش لا قيمة لهُ خير من خلوهِ. واللاش هو اللاشيء. والفرعة واحد الفرع بمعنى القمل

(٥) النِفط بالكسر ويفتح دهن معدني منهُ ابيض واسود سريع الاحتراق ودخانهُ خبيث الرائحة وقد تجد شيئاً من شبههِ في زيت البترول الذي يسرج بهِ في هذه الايام

(٦) صُنان الابط بالضم دفره ورائحة عرقهِ

(٧) يريد ان مطلعهُ مطلع الهلاك. والهُلك بالضم الهلاك

(٨) باء بذلّ الطلاق حق عليهِ ذلك الذل وصار اليهِ والطلاق ذل للمرأة وهوان من أشدّ ما يلحق بها من مجالب العار خصوصاً ان كان لاسباب توجبهُ من رداءة السيرة وضعف العقل ورثاثة الهيئة. فاذا اضيف الى الطلاق منع الصداق الذي يبقى لها في ذمة الزوج كان ذلك اشدّ هواناً

عَلَى ٱلرِّيقِ . يَا مُحَرِّكَ ٱلْعَظْمِ [١] . يَا مُعَجِّلَ ٱلْهَضْمِ . يَا قَلَحَ ٱلْأَسْنَانِ [٢] . يَا وَسَخَ ٱلْآذَانِ . يَا أَجَرَّ مِنْ قَلْسٍ [٣] . يَا أَقَلَّ مِنْ فَلْسٍ . يَا أَفْضَحَ مِنْ عَبْرَةٍ [٤] . يَا أَبْغَى مِنْ إِبْرَةٍ [٥] . يَا مَهَبَّ ٱلْخُفِّ [٦] . يَا مَدْرَجَةَ ٱلْأَكُفِّ [٧] . يَا كَلِمَةَ لَيْتَ [٨] يَا وَكَفَ ٱلْبَيْتِ [٩] . يَا كَيْتَ وَكَيْتَ . وَٱللّٰهِ لَوْ وَضَعْتَ ٱسْتَكَ عَلَى ٱلنُّجُومِ . وَدَلَّيْتَ رِجْلَكَ فِي ٱلتُّخُومِ . وَٱتَّخَذْتَ ٱلشِّعْرَى خُفًّا . وَٱلثُّرَيَّا رَفًّا [١٠] . وَجَعَلْتَ ٱلسَّمَاءَ مِنْوَالًا . وَحِكْتَ ٱلْهَوَاءَ سِرْبَالًا . فَسَدَّيْتَهُ بِٱلنَّسْرِ ٱلطَّائِرِ . وَأَلْحَمْتَهُ بِٱلْفَلَكِ ٱلدَّائِرِ . مَا كُنْتَ إِلَّا حَائِكًا . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَٱللّٰهِ مَا عَلِمْتُ أَيَّ ٱلرَّجُلَيْنِ أُوثِرُ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَدِيعُ ٱلْكَلَامِ . عَجِيبُ ٱلْمَقَامِ . أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ .

---

(١) يريد من محرك العظم الحمَّى الشديدة المصحوبة بوجدان البرد والقشعريرة يحدث منها رجَّة للبدن اجمعهِ وتضطرب لها العظام وتصطكُّ المفاصل . ومعجل الهضم المسهل . ويروى بعد لفظ الهضم : يا مخجل المسح يا مخجل الملح . والمسح بالكسر الثوب من الشعر يعدُّ من اخشن الثياب . واراد بتخليل الملح افساده وهو مصلح الطعام فما افسد الذي يفسده (٢) قَلَح الاسنان بالتحريك ما يعلوها من صفرة أو خضرة (٣) القلس حبلٌ ضخم من ليف او خوص أو نحوها من قلوس سفن البحر . وأجرُّ منهُ من جرَّ بمعنى جذب وهو مبالغة في الوصف بالهوان كما لا يخفى . ويروى : يا أخس من قلس (٤) العبرة البكاء يريد الدموع التي تندفع من العين عند البكاء وهي تفضح العاشق ان كان بكاؤه من شوقهِ وتفضح ما في نفس الحزين من الحزن ان كان بكاؤهُ لهُ (٥) الابرة انما وجدت للوخز والشك فمن كان شأنهُ شأنها في ذلك فهو باغٍ على الناس مستطيل . وقد يكون من بغت الجارية اذا عهرت لانَّ سمَّ الابرة لا يزال فيهِ خيط (٦) اما ان يريد من مهبّ الخف الموضع الذي يجيء منهُ من قولهم من أين هببت أي من أين جئت اي انهُ للازمة الخف لقفاه صفعاً فهو اذا هبَّ جيء منهُ . وقد يكون من هبَّ اذا نشط أي ينشط الخف الى صفعهِ . وقد يكون مهبَّ ريح الخفِّ ولهُ رائحة كريهة جدًّا وكما يُضرَب المثل بريح الجورب يُضرَب بريح الخفّ ايضاً (٧) الاكف جمع كفّ . ومدرجة الاكفّ مكان دروجها وحركتها في صفعهِ . يروى بعد الاكف « يا درج ادرج . يا دخل اخرج » والدرج بالتحريك الطريق . وادرج اي امشِ أي انهُ طريق لهذه الكلمة وهي كلمة الطرد والابعاد . والدخل بالتحريك الشجر الملتف أي يا مجتمع هذه الكلمة وهي اخرج أي ان كل من رآهُ في مكان اخرجهُ فكانّ الاوامر بالخروج ملتفة عليهِ (٨) كلمة ليت لا تقال الَّا عند الندامة على فائت او التلهف على مفقود

(٩) وكف البيت ان يقطر الماء من سقفهِ عند المطر ولا اشقّ منهُ على النفس . وكيت وكيت تقال لكل ما يستحى من ذكرهِ من انواع السباب (١٠) يروى : واتخذت الشعرى حفًّا بالحاء

ٱلْبَحْرَيْنِ (١) . وَأَبْعَدُ مِنَ ٱلْفَرْقَدَيْنِ (٢) . فَخَرَجْتُ أَسِيحُ كَأَنِّي ٱلْمَسِيحُ (٣) . فَجُلْتُ خُرَاسَانَ . ٱلْخَرَابَ مِنْهَا وَٱلْعُمْرَانَ . إِلَى كِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ وَجِيلَانَ إِلَى طَبَرِسْتَانَ (٤) وَإِلَى عُمَانَ . إِلَى ٱلسِّنْدِ وَٱلْهِنْدِ وَٱلنُّوبَةِ وَٱلْقِبْطِ وَٱلْيَمَنِ وَٱلْحِجَازِ وَمَكَّةَ وَٱلطَّائِفِ أَجُولُ ٱلْبَرَارِيَّ وَٱلْقِفَارَ . وَأَصْطَلِي بِٱلنَّارِ . وَآوِي مَعَ ٱلْحِمَارِ (٥) . حَتَّى ٱسْوَدَّتْ وَجْنَتَايَ . وَتَقَلَّصَتْ خُصْيَتَايَ . فَجَمَعْتُ مِنَ ٱلنَّوَادِرِ وَٱلْأَخْبَارِ وَٱلْأَسْمَارِ (٦) . وَٱلْفَوَائِدِ وَٱلْآثَارِ . وَأَشْعَارِ ٱلْمُتَطَرِّفِينَ وَسُخْفِ ٱلْمُلْهِينَ . وَأَسْمَارِ ٱلْمُتَيَّمِينَ . وَأَحْكَامِ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ . وَحِيَلِ ٱلْمُشَعْوِذِينَ . وَنَوَامِيسِ ٱلْمُتَمَخْرِقِينَ (٧) وَنَوَادِرِ ٱلْمُنَادِمِينَ . وَرِزْقِ ٱلْمُنَجِّمِينَ . وَلُطْفِ ٱلْمُتَطَبِّبِينَ . وَكِيَادِ ٱلْمُخَنَّثِينَ . وَدَخْمَسَةِ ٱلْجَرَابِزَةِ (٨) وَشَيْطَنَةِ ٱلْأَبَالِسَةِ مَا قَصَّرَ عَنْهُ فُتْيَا ٱلشَّعْبِيِّ . وَحِفْظُ ٱلضَّبِّيِّ . وَعِلْمُ ٱلْكَلْبِيِّ (٩) . فَٱسْتَرْدَفْتُ وَٱجْتَدَيْتُ (١٠) . وَتَوَسَّلْتُ وَتَكَدَّيْتُ . وَمَدَحْتُ وَهَاجَيْتُ . حَتَّى كَسَبْتُ ثَرْوَةً مِنَ ٱلْمَالِ وَٱتَّخَذْتُ

---

(١) المحيط الغربي والمحيط الشرقي ومنقطعها كان مما لا تبلغهُ الجواري في عصر المتكلم وهو مبالغة في وصف بُعد الدرهم ايضاً

(٢) الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى بهِ . وبجانبهِ آخر اخفى منهُ وهما الفرقدان

(٣) المسيح عيسى بن مريم عليهِ السلام

(٤) كليها من اقاليم فارس . وعمان من بلاد العرب . ومما يذكر بعدها من الاقطار مشهور ويروى بعد الطائف « والطراز » وهو بلد من ثغور الترك قريب من اسبيجاب

(٥) بلغ من الحاجة في اسفارهِ الى ان كان يبيت في حظائر الحمر

(٦) الاسمار جمع سمر وهو حديث الليل واراد منها القصص التي يتحدث بها فيهِ

(٧) المتمخرقون والمخرقون المموهون المحتالون . ونواميسهم أشراكهم وحبالاتهم التي يوقعون فيها من ينخدع لهم . والمنجمون الذين يزعمون معرفة احكام النجوم وتأثيرها في العالم العنصري . والمراد من رزقهم ما بهِ يرتزقون من التكهن والاخبار بالغيب . ويروى : زرق بتقديم الزاي ولا نجد لهُ معنى الّا بالتكلف البعيد من الفصاحة

(٨) الدخمسة من دخمسهُ اذا خدعهُ . والجرابزة جمع جربز وهو الخداع الخبيث

(٩) الثلاثة من علماء الصدر الاول يضرب بكلٍّ المثل فيما ينسب اليهِ من المزية

(١٠) استرفد استعطى . واجتدى مثلهُ . وتكدّى لا يبعد منهما . ويروى : تحريت بدل تكديت وتحرى طلب ما هو الاحرى والاولى بهِ

مِنَ ٱلصَّفَائِحِ ٱلْهِنْدِيَّةِ[١]. وَٱلْقُضُبِ ٱلْيَمَانِيَّةِ[٢]. وَٱلدُّرُوعِ ٱلسَّابِرِيَّةِ[٣]. وَٱلدَّرَقِ ٱلتِّبَتِيَّةِ[٤]. وَٱلرِّمَاحِ ٱلْخَطِّيَّةِ[٥]. وَٱلْحِرَابِ ٱلْبَرْبَرِيَّةِ. وَٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ ٱلْجَرْدِيَّةِ[٦] وَٱلْبِغَالِ ٱلْأَرْمِنِيَّةِ. وَٱلْحُمُرِ ٱلْمَرِيسِيَّةِ[٧]. وَٱلدَّيَابِيجِ ٱلرُّومِيَّةِ[٨]. وَٱلْخُزُوزِ ٱلسُّوسِيَّةِ[٩]. وَأَنْوَاعِ ٱلطُّرَفِ[١٠] وَٱللُّطَفِ. وَٱلْهَدَايَا وَٱلتُّحَفِ. مَعَ حُسْنِ ٱلْحَالِ. وَكَثْرَةِ ٱلْمَالِ. فَلَمَّا قَدِمْتُ بَغْدَادَ وَوَجَدَ ٱلْقَوْمُ خَبَرِي. وَمَا رُزِقْتُهُ فِي سَفَرِي. سُرُّوا بِمَقْدَمِي. وَصَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيَّ يَشْكُونَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ ٱلْوَحْشَةِ لِفَقْدِي. وَمَا نَالَهُمْ لِبُعْدِي. وَشَكَوْا شِدَّةَ ٱلشَّوْقِ. وَرُزْءَ ٱلتَّوْقِ[١١]. وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَعْتَذِرُ مِمَّا فَعَلَ وَيُظْهِرُ ٱلنَّدَمَ عَلَى مَا صَنَعَ. فَأَوْهَمْتُهُمْ أَنِّي قَدْ صَفَحْتُ عَنْهُمْ وَلَمْ أُظْهِرْ لَهُمْ أَثَرَ ٱلْمَوْجِدَةِ عَلَيْهِمْ[١٢] بِمَا تَقَدَّمَ فَطَابَتْ نُفُوسُهُمْ وَسَكَنَتْ جَوَارِحُهُمْ وَٱنْصَرَفُوا عَلَى ذٰلِكَ وَعَادُوا إِلَيَّ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّانِي فَحَبَسْتُهُمْ عِنْدِي[١٣] وَوَجَّهْتُ وَكِيلِي إِلَى ٱلسُّوقِ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِشِرَائِهِ إِلَّا أَتَى بِهِ وَكَانَتْ لَنَا طَبَّاخَةٌ حَاذِقَةٌ فَٱتَّخَذْتُ عِشْرِينَ لَوْنًا مِنْ قَلَايَا

---

(١) الصفائح الهندية السيوف الواحد صفيحة بمعنى السيف

(٢) القضب جمع قضيب وهو هنا السيف القاطع (٣) السابرية درع دقيقة النسج في احكام

(٤) الدرق جمع درقة وهي ترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب. والتبتية نسبة الى بلاد تبّت وهي البلاد التي في شرقي كشمير وشمالي الهند الانكليزية ونيبال وفي جنوب تركستان واهلها يجيدون في صنعة الدرق

(٥) الخطية نسبة الى الخط وهو مرفأ سفن بالبحرين لانها تباع فيه

(٦) العتاق من الخيل النجائب. والجردية نسبة الى الارض الجردة اي المستوية المتجردة وخيلها اصلب واجود

(٧) مريسة على وزن سكّينة بلدة

(٨) ديابيج جمع ديباج وهو الثوب الذي سداه ولحمتهُ حرير

(٩) الخز الثياب المنسوجة من الصوف والحرير. والسوسية نسبة الى السوس وهي كورة من كور الاهواز

(١٠) الطرف جمع طرفة وهي الغريب المستحسن. واللطف من قبيلها

(١١) رزء التوق بليته. والتوق اما شدّة الحب وهو رزء لما يجدهُ المحب من الم الفراق لحبيبه. واما خروج الدموع من الشجون. واما الجود بالنفس. كانهم لشدة شوقهم اليه ماتوا ثم بعثوا

(١٢) الموجدة الحقد

(١٣) منعهم من الانصراف واستبقاهم ليكرمهم بالطعام والشراب

مُخَرْقَاتٍ . وَأَلْوَاناً مِنْ طَبَاهِجَاتٍ (1) وَنَوَادِرَ مُعَدَّاتٍ . وَأَكَلْنَا وَٱنْتَقَلْنَا إِلَى مَجْلِسِ ٱلشَّرَابِ فَأَحْضَرْتُ لَهُمْ زَهْرَاءَ خَنْدَرِيسِيَّةً (2) وَمُغَنِّيَاتٍ حِسَانٍ مُحْسِنَاتٍ . فَأَخَذُوا فِي شَأْنِهِمْ وَشَرِبْنَا . فَمَضَى لَنَا أَحْسَنُ يَوْمٍ يَكُونُ . وَقَدْ كُنْتُ ٱسْتَعْدَدْتُ لَهُمْ بِعَدَدِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ صَناً مِنْ صِنَانِ ٱلْبَاذِنْجَانِ (3) . كُلُّ صَنٍّ أَرْبَعَةُ آذَانٍ . وَٱسْتَأْجَرَ غُلَامِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَمَّالاً كُلُّ حَمَّالٍ بِدِرْهَمَيْنِ وَعَرَّفَ ٱلْحَمَّالِينَ مَنَازِلَ ٱلْقَوْمِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمُوَافَاةِ بِعِشَاءِ ٱلْآخِرَةِ . وَتَقَدَّمْتُ إِلَى غُلَامِي وَكَانَ دَاهِيَةً (4) أَنْ يَدْفَعَ إِلَى قَوْمِي بِٱلْمَنِّ وَٱلرَّطْلِ (5) وَيَصْرِفَ لَهُمْ وَأَنَا أُبَخِّرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمِ ٱلنَّدَّ وَٱلْعُودَ وَٱلْعَنْبَرَ . فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُمْ مِنَ ٱلسُّكْرِ أَمْوَاتٌ لَا يَعْقِلُونَ . وَوَافَانَا غِلْمَانُهُمْ عِنْدَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِدَابَّةٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ بَغْلَةٍ . فَعَرَّفْتُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدِي ٱللَّيْلَةَ بَائِتُونَ فَٱنْصَرَفُوا وَوَجَّهْتُ إِلَى بِلَالٍ ٱلْمُزَيِّنِ فَأَحْضَرْتُهُ وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ طَعَاماً فَأَكَلَ وَسَقَيْتُهُ مِنَ ٱلشَّرَابِ ٱلْقُطْرُبُلِّيِّ (6) فَشَرِبَ حَتَّى ثَمِلَ . وَجَعَلْتُ فِي فِيهِ دِينَارَيْنِ أَحْمَرَيْنِ (7) وَقُلْتُ شَأْنَكَ وَٱلْقَوْمَ . فَحَلَقَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشَرَ لِحْيَةً فَصَارَ ٱلْقَوْمُ جُرْداً مُرْداً كَأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ . وَجَعَلْتُ لِحْيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَصْرُورَةً

وما يتبعها كما يذكرهُ من بعد

(١) تقدم ذكر القلايا والطباهجات في اول المقامة . وقولهُ : ونوادر الى آخره أي اصناف نادرة أُعدّت لهم . ويروى : مستبعدات بدل معدّات أي يستبعد وجودها أي اصناف عزيزة الوجود

(٢) الزهراء المتلالئة المشرقة . والخندريس الخمر القديمة وانما أتى بها على النسبة ليدل على انها من طائفة قديمة من الخمر تنسب اليها وتعرف بها وهو ابلغ في بيان شهرتها

(٣) الصنّ شبهُ السلة وانما خصهُ بما يكون من صنان الباذنجان لكبره ولذلك قال باربعة آذان وآذانهُ ما يحمل منهُ شبه العرى في حوافيه

(٤) الداهية النكر الفطن

(٥) المنُّ مكيال يسع رطلين تقريباً

(٦) القطربلي نسبة الى قطربل موضع بالعراق لخمره شهرة في الجودة والطيب . وثمل سكر

(٧) جعلُ الدينارين في فمهِ اظهار للسرور بهِ ان اطاعهُ فيما يامر . ووصف الدينارين بالاحمرين تنويه بشأنهما وانهما من الذهب الخالص وما هما بقليل في عينَي بلال المزين

فِي ثَوْبِهِ وَمَعَهَا رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: مَنْ أَضْمَرَ بِصَدِيقِهِ ٱلْغَدْرَ وَتَرْكَ ٱلْوَفَاءِ كَانَ هٰذَا مُكَافَأَتَهُ وَٱلْجَزَاءُ . وَجَعَلْتُهَا فِي جَيْبِهِ وَشَدَدْنَاهُمْ فِي ٱلصِّنَانِ وَوَافَى ٱلْحَمَّالُونَ عِشَاءَ ٱلْآخِرَةِ . فَحَمَلُوهُمْ بِكَرَّةٍ خَاسِرَةٍ[1] فَحَصَلُوا فِي مَنَازِلِهِمْ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا فِي نُفُوسِهِمْ هَمًّا عَظِيمًا. لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ تَاجِرٌ إِلَى دُكَّانِهِ. وَلَا كَاتِبٌ إِلَى دِيوَانِهِ. وَلَا يَظْهَرُ لِإِخْوَانِهِ. فَكَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَوَلِهِمْ[2]. وَمِنْ نِسَاءٍ وَغِلْمَانٍ وَرِجَالٍ يَشْتِمُونَنِي وَيُزَنُّونَنِي[3]. وَيَسْتَحْكِمُونَ ٱللّٰهَ عَلَيَّ وَأَنَا سَاكِتٌ لَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا وَلَا أَعْبَأُ بِمَقَالِهِمْ . وَشَاعَ ٱلْخَبَرُ بِمَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ بِفِعْلِي مَعَهُمْ وَلَمْ يَزَلِ ٱلْأَمْرُ يَزْدَادُ حَتَّى بَلَغَ ٱلْوَزِيرَ ٱلْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ[4] وَذٰلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ كَاتِبًا لَهُ فَٱفْتَقَدَهُ فَقِيلَ إِنَّهُ فِي مَنْزِلِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى ٱلْخُرُوجِ . قَالَ: وَلِمَ . قِيلَ: مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ أَبُو ٱلْعَنْبَسِ لِأَنَّهُ كَانَ ٱمْتُحِنَ بِعِشْرَتِهِ وَمُنَادَمَتِهِ . فَضَحِكَ حَتَّى كَادَ يَبُولُ فِي سَرَاوِيلِهِ أَوْ بَالَ . وَٱللّٰهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ : وَٱللّٰهِ لَقَدْ أَصَابَ وَمَا أَخْطَأَ فِيمَا فَعَلَ . ذَرُوهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ ٱلنَّاسِ بِهِمْ . ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيَّ خِلْعَةً سَنِيَّةً وَقَادَ فَرَسًا بِمَرْكَبٍ وَحَمَلَ إِلَيَّ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِٱسْتِحْسَانِهِ فِعْلِي . وَمَكَثْتُ فِي مَنْزِلِي شَهْرَيْنِ آكُلُ وَأَشْرَبُ . ثُمَّ ظَهَرْتُ بَعْدَ ٱلْإِسْتِتَارِ فَصَالَحَنِي بَعْضُهُمْ لِعِلْمِهِ بِمَا صَنَعَ

---

(١) الكرَّة الرجعة . ورجعتهم هذه كانت خاسرة لأنها كانت بخزي وعار عظيمين . ونسبة الخسران اليها لانهُ كان مصاحبًا لها

(٢) من خولهم من عبيدهم وحاشيتهم . ويروى : من حولهم (٣) زناه تزنية نسبهُ الى الزنا أو قال لهُ يا زاني سبًّا لهُ وشتمًا . وقولهُ : يستحكمون عليَّ أي يطلبون منهُ ان يحكم عليه بإثم ما جناه وهو كناية عن احلال عقابه بهِ (٤) القاسم بن عبيد الله هو والد أبي جعفر محمد بن القاسم الذي استوزره الخليفة القاهر العباسي بعد عزل أبي علي بن مقلة . واستوزر ابوهُ عبيد الله للخليفة المعتضد كما استوزره هو لهُ ايضًا سنة ٢٧٨ ولعلهُ كان استوزر للموفق قبل هذا التاريخ حتى يمكن لابي العنبس ان يحكي عنهُ في وزارتهِ قبل موتهِ فقد مات ابو العنبس سنة ٢٧٥ كما تقدم ويمكن ان يكون صاحب المشترك وهمَ في تاريخ موت أبي العنبس وان الحق انهُ ادرك القاسم في وزارتهِ أو ان المصنف وَهِم في رواية القصة عن أبي العنبس . كل ذلك محتمل . والله اعلم

ٱلْوَزِيرُ . وَحَلَفَ بَعْضُهُمْ بِٱلطَّلَاقِ ٱلثَّلَاثِ وَبِعِتْقِ غِلْمَانِهِ وَجَوَارِيهِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُنِي مِنْ رَأْسِهِ أَبَدًا [1] . فَلَا وَٱللّٰهِ ٱلْعَظِيمِ شَأْنُهُ . ٱلْعَلِيِّ بُرْهَانُهُ . مَا ٱكْتَرَثْتُ بِذٰلِكَ وَلَا بَالَيْتُ وَلَا حَكَّ أَصْلَ أُذُنِي [2] . وَلَا أَوْجَعَ بَطْنِي . وَلَا ضَرَّنِي بَلْ سَرَّنِي . وَإِنَّمَا كَانَتْ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هٰذَا وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ لِيُؤْخَذَ ٱلْحَذَرُ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلزَّمَنِ وَيُتْرَكَ ٱلثِّقَةُ بِٱلْإِخْوَانِ ٱلْأَنْذَالِ ٱلسَّفَلِ * وَبِفُلَانٍ ٱلْوَرَّاقِ ٱلنَّمَّامِ ٱلزَّرَّافِ ٱلَّذِي يُنْكِرُ حَقَّ ٱلْأُدَبَاءِ وَيَسْتَخِفُّ بِهِمْ . وَيَسْتَعِيرُ كُتُبَهُمْ لَا يَرُدُّهَا عَلَيْهِمْ . وَٱللّٰهُ ٱلْمُسْتَعَانُ . وَعَلَيْهِ ٱلتُّكْلَانُ [3] *

أَلْمَقَامَةُ ٱلدِّينَارِيَّةُ

نذكر من هذه المقامة ما لا يتقذر منهُ ونترك منها كُلَيمات قليلات لهوانها على السمع وثقلها على الطبع

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : ٱتَّفَقَ لِي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ فِي دِينَارٍ أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى أَشْحَذِ رَجُلٍ بِبَغْدَادَ . وَسَأَلْتُ عَنْهُ فَدُلِلْتُ عَلَى أَبِي ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيِّ . فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ . لِأَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ . فَوَجَدْتُهُ فِي رُفْقَةٍ . قَدِ ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فِي حَلْقَةٍ فَقُلْتُ : يَا بَنِي سَاسَانَ أَيُّكُمْ أَعْرَفُ بِسِلْعَتِهِ [4] . وَأَشْحَذُ فِي صَنْعَتِهِ . فَأُعْطِيَهُ هٰذَا

---

(١) أي لا يكلمهُ بنفسهِ مباشرة . ويروى : فصالحني بعضهم وخاصمني بعضهم واستعدى عليَّ بعضهم صاحبَ الجيش فما أعداه لعلمهِ بما صنع الوزير الخ . واستعدى صاحب الجيش استنصر بهِ فما نصرهُ

(٢) اذا سُئلت عمَّا لا تحب ان تجيب عنهُ او لا تعرف الجواب عنهُ او طُلب منك شيء لم تُرد ان تبذلهُ وضعت يدك في اصل اذنك كمن يحكهُ جلده فيحكهُ . فيقول : ان حلفة هذا الحالف لم تحدث في نفسي ولا كالذي يحدث عن السؤال عمَّا لا اريد عنهُ جواباً

(٣) اعلم ان ما بين النجمتين مرويٌّ في بعض النسخ لا في كلها . والزراف بالفاء الكذاب

(٤) السلعة ما يتجر بهِ من المتاع . ولا متاع للشحاذين يساوضون عليهِ ويرتزقون من ربحهِ الّا تزوير الكلام في الاستجداء وما يتبعهُ . فهذه سلعة كلٍّ منهم التي يسأل عن اعرفهم بها

الدِّينارَ. فقالَ الإسكندريُّ: أنا. قالَ آخرُ مِنَ الجماعةِ: لا بلْ أنا. ثمَّ تناقشا وتهاوشا[1] حتَّى قلتُ: ليشتمْ كلٌّ منكما صاحبَهُ، فمَنْ غلبَ سلبَ. ومَنْ عزَّ بزَّ[2]. فقالَ الإسكندريُّ: يا بردَ العجوزِ[3]. يا كُربةَ تمّوزَ[4]. يا وسخَ الكوزِ[5]. يا درهماً لا يجوزُ[6]. يا حديثَ المغنّينَ[7]. يا سنةَ البوسِ[8]. يا كوكبَ النحوسِ. يا وطأَ الكابوسِ[9]. يا تخمةَ الرؤوسِ[10]. يا أمَّ حُبَينٍ[11] يا رمدَ العينِ. يا غداةَ البينِ[12]. يا فراقَ المحبّينَ. يا ساعةَ الحَينِ[13]

---

(١) تواثبا وتخاصما. ويروى بعد تحارشا وتوارشا وليس بموجود تفاعل من مادة ورش ولكن يقال ورَّش بين القوم بمعنى حرش بينهم فيصحّ ان يكون منهُ التفاعل قياساً (٢) من غلب خصمهُ وقهرهُ سلبهُ ما من حقهِ ان يكون لهُ. وهاتان الكلمتان من الكلمات السائرة وما انطبق قول على حقيقةٍ في تصرُّف البشر مثل ما انطبق هاتان الكلمتان على معناهما مَن غلب سلب ومن عزَّ بزَّ. وعزَّ قوي وامتنع بعزَّتهِ أن تلاقيه قوة خصمهِ. وبزَّ أي سلب مَن ذلّ لهُ مالهُ كلهُ. والمراد هنا من كان أبرع في الشتم من صاحبهِ استحقَّ الدينار فسلبهُ من الآخر اي لم يدع لهُ سبيلاً للوصول اليهِ (٣) برد العجوز يشتدّ غالباً ويزداد ثقلاً بمجيئهِ في آخر الشتاء عند استعداد الناس للقاء الربيع. وايام العجوز سبعةٌ اربعة من آخر شباط الرومي وثلاثة من اوّل اذار ولكلٍّ منها اسمٌ واسماؤها على الترتيب صِنٌّ وصِنَّبرٌ ووَبرٌ والآمر والمؤتمر والمعلّل ومطفىء الجمر او مكفىء الظعن (٤) تمّوز اسم من اسماء الاشهر الرومية وهو يأتي في اشدّ ما يكون من القيظ ويعرض فيهِ ان يحتبس الهواء ليلاً حتى لا يجد الحيوان متنفساً من شدَّة الحرّ وركود الهواء خصوصاً بالليل فهذه هي الكربة التي يشير اليها وهي اثقل شيء على النفس (٥) وسخ الكوز مما تتقزز منهُ النفس (٦) الدرهم الذي لا يجوز المغشوشُ الذي لا يروج فاذا دفعهُ مالكهُ ثمناً لشيء فردَّ عليهِ لانهُ غير رائج انعكس املهُ ووجد خسارة غير منتظرة (٧) يودّ سامع المغني أن لا ينقطع الغناء لاتصال لذة الطرب فاذا اشتغل المغني بالكلام عن الغناء انتظر السامع ان يفرغ من كلامهِ ليعود الى غنائهِ وثقلت عليهِ اطالتهُ واضجره ذلك واملَّهُ (٨) سنة البؤس هي سنة الجدب والشدة (٩) الكابوس ما يقع على الانسان بالليل لا يستطيع معهُ ان يتحرَّك وهو اثقل شيء يجدهُ النائم وهو تخيل ربما يدخل في باب الاحلام غير انهُ يمتاز عنها بحقيقة الاثر في البدن. ويروى: وطأة الكابوس بتاء التأنيث بدل «وطأ» (١٠) ما يصيب الراس عند فساد الطعام في المعدة لكثرتهِ او لانهُ دخل على طعام قبل هضمهِ. ويروى: يا تخمة على الرؤوس وهو ظاهر (١١) امُّ حبين هي العظاية وهي دويبة اكبر من الوزغة وقال بعضهم انها دويبة ملساء تشبه سام ابرص وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي في جميع اصنافها كريهة المنظر (١٢) الغداة التي يبين فيها الاحبَّة ويبعدون (١٣) الحَين بالفتح الموت وساعته من

يَا مَقْتَلَ ٱلْحُسَيْنِ (١) . يَا ثِقَلَ ٱلدَّيْنِ . يَا سِمَةَ ٱلشَّيْنِ (٢) . يَا بَرِيدَ ٱلشُّومِ (٣) . يَا طَرِيدَ ٱللُّومِ . يَا ثَرِيدَ ٱلثُّومِ . يَا بَادِيَةَ ٱلزَّقُّومِ (٤) . يَا مَنْعَ ٱلْمَاعُونِ (٥) . يَا سَنَةَ ٱلطَّاعُونِ . يَا بَغْيَ ٱلْعَبِيدِ (٦) . يَا آيَةَ ٱلْوَعِيدِ . يَا كَلَامَ ٱلْمُعِيدِ . يَا أَقْبَحَ مِنْ حَتَّى فِي مَوَاضِعَ شَتَّى (٧) . يَا دُودَةَ ٱلْكَنِيفِ . يَا فَرْوَةً فِي ٱلْمَصِيفِ (٨) . يَا تَنَحْنُحَ ٱلْمُضِيفِ إِذَا كُسِرَ ٱلرَّغِيفُ . يَا جُشَاءَ ٱلْمَخْمُورِ (٩) . يَا نَكْهَةَ ٱلصُّقُورِ (١٠) . يَا وَتِدَ ٱلدُّورِ (١١) . يَا خُذْرُوفَةَ ٱلْقُدُورِ (١٢) . يَا أَرْبِعَاءَ لَا تَدُورُ (١٣) . يَا طَمَعَ ٱلْمَقْمُورِ (١٤)

اشدّ الساعات المًا للميت ولأهلهِ (١) مقتل الحسين موضع قتلهِ وهو اشأم موضع لانهُ أُريق فيهِ دمٌ بسيف ظالم أيّ ظالم وهو دم مظلوم أيُّ مظلوم (٢) السمة العلامة والشين العيب وما يستحى من نسبتهِ الى شخص اذا نسب اليهِ . فاذا كان للمخاطب مثل هذه السمة كلما نظر اليها صاحبها خجل فهو من اخزى الناس (٣) بريد الشؤم رسولهُ الى الناس فاذا أُتيح للشؤم ان ينزل باحد تقدّم المخاطبُ بريدًا لهُ او انهُ بريدهُ بمعنى انهُ يحملهُ الى الناس فاذا اراد الله احلال الشؤم بقوم ابرد بهِ مع المخاطب . وطريد اللوم المطرود للؤمهِ . وثريد الثوم كريه الرائحة جدًّا (٤) الزقوم هو اخبثُ شجرٍ مرّ يخرج باراضي تهامة . والبادية خلاف الحاضرة والصحراء . يقول ان مخاطبه في خبثه كانّهُ بادية كلُّ ما فيها اشجار الزقوم

(٥) الماعون كل ما يستعار من فأس وقدوم وقدر ونحوها من منافع البيت ويفسر بالزكاة وقد اوعد الله على منعهِ الوعيد الشديد وجعلهُ من صفات الذين يكذبون بيوم الدين

(٦) العبد اذا نال قوة فبغى على احد كان اقبح شيءٍ عند الناس وعند من حلّ بهِ البغيُ وايُّ شدَّة فوق الذلة لذليل . وآية الوعيد مما يحزن سامعهُ . وكلام المعيد الذي يصدر منهُ بعد ان تكلم بهِ المتكلم الاول فيثقل على الطبع لانك اذا كنت سمعت شيئًا وعرفتهُ فاثقل شيءٍ عليك ان يعاد على سمعك (٧) المراد من حتى هذا الحرف . ومسائلهُ من مشكلات النحو حتى قال الفرّاءُ : اموتُ وفي نفسي شيءٌ من حتى (٨) المصيف المكان الذي تقضي فيهِ زمن الصيف او تجلس فيهِ في الصيف وانما تطلبهُ فرارًا من الحرّ فما اثقل الفروة فيهِ

(٩) المخمور شارب الخمر المكثر منها وجشاؤه منتن خبيث

(١٠) النكهة ريح الفم . والصقور ما يصطاد من البزاة والشواهين ولأنها لا تأكل الَّا اللحوم فهي اخبث حيوان نكهةً (١١) الوتد ما رُزَّ في الارض او الحائط من خشب يضرب بهِ المثل في احتمال الضيم لانهُ لا يزال يُدَقُّ حتى يتحطَّم (١٢) لعلهُ يريد من خذروفة القدر ما يصنع من الطين ليوضع عليهِ القدر كانهُ اثفية من الاثافي ولا يعرف هذا المعنى في الكتب التي بايدينا (١٣) هو آخر اربعاء من كل شهر او من شهر صفر خاصةً عرف بين العامة بانهُ نحس لا ينجح فيهِ عمل عامل (١٤) المقمور المغلوب في القمار وطمعهُ قبيح من وجهين الاوَّل انهُ وهمٌ لا يرجع الى سند والثاني لا يزال بصاحبهِ حتى يوردهُ موارد العُدْم والعَوَز

يَا ضَجَرَ ٱللِّسَانِ [1] . يَا بَوْلَ ٱلْخِصْيَانِ . يَا مُؤَاكَلَةَ ٱلْعِمْيَانِ . يَا شَفَاعَةَ ٱلْعُرْيَانِ [2] يَا سَبْتَ ٱلصِّبْيَانِ [3] . يَا كِتَابَ ٱلتَّعَازِي [4] . يَا قَرَارَةَ ٱلْمَخَازِي [5] . يَا بُخْلَ ٱلْأَهْوَازِي [6] . يَا فُضُولَ ٱلرَّازِي [7] . وَٱللّٰهِ لَوْ وَضَعْتَ إِحْدَى رِجْلَيْكَ عَلَى أَرْوَنْـدَ [8] . وَٱلْأُخْرَى عَلَى دُمَاوَنْد . وَأَخَذْتَ بِيَدِكَ قَوْسَ قُزَحٍ وَنَدَفْتَ ٱلْغَيْمَ فِي جِبَابِ ٱلْمَلَائِكَةِ مَا كُنْتَ إِلَّا حَلَّاجًا . وَقَالَ ٱلْآخَرُ : يَا قَرَّادَ

---

(١) اذا ضجر اللسان عن الكلام لم يأمن صاحبهُ ان يرد بهِ مورد الهوان . وبول الخصيان ينتشر فيلوث من البدن ما شاء القذر ان يلوث . والعميان في اكلهم لا يبالون اي موقع وقعت ايديهم من الطعام فلا يخلو مؤاكلهم من التقزُّز . ويروى بعد لفظ العميان « يا دفع العيان » . والعيان المشاهدة ودفعها انكارها وانكار المشاهد من انكر المناكر (٢) لا يشير هذا الى قول الشاعر

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرًا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فان الشفيع العريان في قول الشاعر هو الخفيف المقبول . اما الذي في كلام المصنف فهو العريان من الفقر يأتيك شافعًا في حاجة غيرهِ وهو احوج الناس في التوسل لنفسهِ

(٣) ويوم السبت اثقل يوم على الصبيان لانهم يغدون فيهِ الى المكاتب للتعلم لانهُ بعد يوم عطلة وهو يوم الجمعة (٤) اثقل شيء عليك ان تكتب كتاب تعزية في فقد من لم يكن لك عليهِ حزن فانك تضطرّ لان تحدث الحزن في نفسك ليصدر عنك من البيان ما يصدر عن اسف وحزن ولا اثقل من جلب الحزن على النفس بالصنعة . او اراد ان كتاب التعازي مما يثقل على النفس قراءته لما فيهِ من الكلام المحزن

(٥) القرارة القاع المستدير يجتمع فيهِ ماء المطر . والمخازي جمع مخزاة وهي ما يوقع في الخزي والهوان من انواع النقائص النفسية والعملية وهذا يشبه مخاطبهُ بقرارة تنصبّ اليها المخازي وتجتمع فيها

(٦) الاهوازي من كان من اهل الاهواز . والاهواز تسع كوَر بين فارس والبصرة ولكل كورة منها اسم وهي رامهرمز وعسكر مكرم وتُستر وجُندَيسابور وسوس وسُرَّق ونهر تيرى وأيذَج ومَناذِر . وبخل اهاليها مشهور قبيح (٧) الرازي منسوب الى مدينة الريّ من مدن الديلم كان منها علماء عظام مثل فخر الدين الرازي وابو بكر الرازي وغيرهما . وزادوا في النسبة اليها زايًا كما زادوها في مروزي نسبة الى مرو الشاهجان . والفضول الزيادات التي لا خير فيها ومنها فضول الكلام . وأهل الري ثرثارون يسرفون في الكلام بما يثقل على النفس

(٨) اروند جبل نزه اخضر ناضر يطلّ على همدان يعدّ من محاسن بلاد همدان ولهُ ذكر كثير في اشعارهم واسجاعهم وينسب للقاضي عبدالله بن محمد الباخي ابيات فيهِ منها

ألا ليت شعري هل ترى العين مرةً ذرى قلّتي اروند من همدانِ
بلادٌ بها نيطت عليَّ تمائمي وأُرضعت من عقّانها بلبانِ

ٱلْقُرُودِ . يَا لُبُودَ ٱلْيَهُودِ (١) . يَا نَكْهَةَ ٱلْأُسُودِ (٢) يَا عَدَمًا فِي وُجُودٍ . يَا كَلْبًا فِي ٱلْهِرَاشِ (٣) . يَا قِرْدًا فِي ٱلْفِرَاشِ . يَا قَرْعِيَّةً بِمَاشٍ (٤) . يَا أَقَلَّ مِنْ لَاشٍ . يَا دُخَانَ ٱلنِّفْطِ (٥) . يَا صُنَانَ ٱلْإِبْطِ (٦) . يَا زَوَالَ ٱلْمُلْكِ . يَا هِلَالَ ٱلْهُلْكِ (٧) يَا أَخْبَثَ مِمَّنْ بَاءَ بِبَذْلِ ٱلطَّلَاقِ . وَمَنْعِ ٱلصَّدَاقِ (٨) . يَا وَحَلَ ٱلطَّرِيقِ . يَا مَاءَ

دماوند هو جبل دنباوند . ولفظ المصنّف فيهِ عاميّ . ويروى لفظهُ في هذا الكتاب ديناوند وهو تصحيف ويقال لهذا الجبل ايضاً دباوند وهو الجبل العظيم المشهور بناحية الري . قال القزويني في وصفهِ : يناطح النجوم ارتفاعاً ويحكيها امتناعاً لا يعلوهُ الغيم في ارتفاعهِ ولا الطير في تحليقهِ وكان فيهِ بركان يقذف النار ومنابع كثيرة للمياه الكبريتية وبين الجبلين المسافات المتباعدة . فهو يقول لمخاطبهِ : لو بلغت من العظم والجسامة ان تستطيع وضع احدى رجليك على احد الجبلين والاخرى على الآخر وان تتناول قوس قزح وهو ذو الالوان الذي يظهر في السحاب وجعلتهُ مندفاً وندفت الغيم كما يندف القطن وكان ما تبسطهُ تحت مندوفك هو جباب الملائكة جمع جبة ما زاد قدرك على ما هو لك بوصف انك حلّاج واي مقدار بين الناس لحلاج وان عظم مندفهُ واتسع ما بين رجليه وبسط لمندوفهِ ما بسط

(١) اللَّبود بفتح اللام القراد . ولليهود عند ماقتيهم شهرة بالوساخة ويتولد منها القراد وهو ان كان في بدن يهودي كان اخبث انواعهِ . وقد يكون بضم اللام جمع لبد بمعنى الامر والشان . وشؤون اليهود وامورهم في نظر معامليهم من الامم من اقبح الشؤون واشنعها فهم يُعرفون عند اغلب الملل بالخيانة والغش والدناءة وما يتلوها وكفى بها قبحاً وشناعةً

(٢) النكهة ريح الفم . والاسود لانها لا تأكل الّا اللحوم من اخبث الحيوان نكهة

(٣) الهراش موائبة الكلاب وتحرّش بعضها ببعض . والقرد في الفراش من اشد المقلقات لانهُ لا يسكن من حركة ولا يألو فساداً وتمزيقاً لما يصل اليهِ

(٤) القرعية طعام يصنع من القرع والماش حبّ يقرب من حب الباقلاء وطعمهُ يقرب من طعم العدس فاذا خلط هذا الحب مع القرع كان كريه الطعم تضطرب لهُ المعدة وتغثى لهُ النفس . ويروى يا فرعة بماش والماش على هذا قماش البيت الذي لا قيمة لهُ ومنهُ المثل « الماش خير من لاش » أي ما كان من قماش لا قيمة لهُ خير من خلوهِ . واللاش هو اللاشيء . والفرعة واحد الفرع بمعنى القمل

(٥) النِفط بالكسر ويفتح دهن معدني منهُ ابيض واسود سريع الاحتراق ودخانهُ خبيث الرائحة وقد تجد شيئاً من شبههِ في زيت البترول الذي يسرج بهِ في هذه الايام

(٦) صُنان الابط بالضم دفره ورائحة عرقهِ

(٧) يريد ان مطلعهُ مطلع الهلاك . والهُلك بالضم الهلاك

(٨) باء بذلّ الطلاق حق عليهِ ذلك الذل وصار اليهِ والطلاق ذل للمرأة وهوان من أشدّ ما يلحق بها من مجالب العار خصوصاً ان كان لاسباب توجبهُ من رداءة السيرة وضعف العقل ورثاثة الهئة . فاذا اضيف الى الطلاق منع الصداق الذي يبقى لها في ذمّة الزوج كان ذلك اشدّ هواناً

عَلَى ٱلرِّيقِ . يَا مُحَرِّكَ ٱلْعَظْمِ (١) . يَا مُعَجِّلَ ٱلْهَضْمِ . يَا قَلَحَ ٱلْأَسْنَانِ (٢) . يَا وَسَخَ ٱلْآذَانِ . يَا أَجَرَّ مِنْ قَلْسٍ (٣) . يَا أَقَلَّ مِنْ فَلْسٍ . يَا أَفْضَحَ مِنْ عَبْرَةٍ (٤) . يَا أَبْغَى مِنْ إِبْرَةٍ (٥) . يَا مَهَبَّ ٱلْخُفِّ (٦) . يَا مَدْرَجَةَ ٱلْأَكُفِّ (٧) . يَا كَلِمَةَ لَيْتَ (٨) يَا وَكَفَ ٱلْبَيْتِ (٩) . يَا كَيْتَ وَكَيْتَ . وَٱللهِ لَوْ وَضَعْتَ أُسْتَكَ عَلَى ٱلنُّجُومِ . وَدَلَّيْتَ رِجْلَكَ فِي ٱلتُّخُومِ . وَٱتَّخَذْتَ ٱلشِّعْرَى خُفًّا . وَٱلثُّرَيَّا رَفًّا (١٠) . وَجَعَلْتَ ٱلسَّمَاءَ مِنْوَالًا . وَحِكْتَ ٱلْهَوَاءَ سِرْبَالًا . فَسَدَّيْتَهُ بِٱلنَّسْرِ ٱلطَّائِرِ . وَأَلْحَمْتَهُ بِٱلْفَلَكِ ٱلدَّائِرِ . مَا كُنْتَ إِلَّا حَائِكًا . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَٱللهِ مَا عَلِمْتُ أَيَّ ٱلرَّجُلَيْنِ أُوثِرُ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَدِيعُ ٱلْكَلَامِ . عَجِيبُ ٱلْمَقَامِ . أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ .

---

(١) يريد من محرك العظم الحمّى الشديدة المصحوبة بوجدان البرد والقشعريرة يحدث منها رجّة للبدن اجمعهِ وتضطرب لها العظام وتصطكّ المفاصل . ومعجل الهضم المسهل . ويروى بعد لفظ الهضم : يا مخجل المسح يا مخجل الملح . والمسح بالكسر الثوب من الشعر يعدُّ من اخشن الثياب . واراد بتخليل الملح افساده وهو مصلح الطعام فما افسد الذي يفسده (٢) قَلَح الاسنان بالتحريك ما يعلوها من صفرة أو خضرة (٣) القلس حبلٌ ضخم من ليف او خوص أو نحوها من قلوس سفن البحر . وأجرُّ منهُ من جرّ بمعنى جذب وهو مبالغة في الوصف بالهوان كما لا يخفى . ويروى : يا أخس من قلس (٤) العبرة البكاء يريد الدموع التي تندفع من العين عند البكاء وهي تفضح العاشق ان كان بكاؤه من شوقهِ وتفضح ما في نفس الحزين من الحزن ان كان بكاؤهُ لهُ (٥) الابرة انما وجدت للوخز والشك فمن كان شأنهُ شأنها في ذلك فهو باغٍ على الناس مستطيل . وقد يكون من بغت الجارية اذا عهرت لانَّ سمّ الابرة لا يزال فيهِ خيط (٦) اما ان يريد من مهبّ الخف الموضع الذي يجيء منهُ من قولهم من أين هبيت أي من أين جئت اي انهُ لملازمة الخف لقفاه صفعاً فهو اذا هبّ يجب منهُ . وقد يكون من هبّ اذا نشط أي ينشط الخف الى صفعهِ . وقد يكون مهبّ ريح الخفّ ولهُ رائحة كريهة جدًّا وكما يُضرَب المثل بريح الجورب يُضرَب بريح الخفّ ايضاً (٧) الاكف جمع كفّ . ومدرجة الاكفّ مكان دروجها وحركتها في صفعهِ . يروى بعد الاكف « يا درج ادرج . يا دخل اخرج » والدرج بالتحريك الطريق . وادرج اي امشِ أي انهُ طريق لهذه الكلمة وهي كلمة الطرد والابعاد . والدخل بالتحريك الشجر الملتف أي يا مجتمع هذه الكلمة وهي اخرج أي ان كل من رآهُ في مكان اخرجهُ فكانّ الاوامر بالخروج ملتفة عليهِ (٨) كلمة ليت لا تقال الَّا عند الندامة على فائت او التلهف على مفقود

(٩) وكف البيت ان يقطر الماء من سقفهِ عند المطر ولا اشقّ منهُ على النفس . وكيت وكيت تقال لكل ما يستحى من ذكرهِ من انواع السباب (١٠) يروى : واتخذت الشعرى حقًّا بالحاء

فَتَرَكْتُهُمَا. وَالدِّينَارُ مُشَاعٌ بَيْنَهُمَا. وَانْصَرَفْتُ وَمَا أَدْرِي مَا صَنَعَ الدَّهْرُ بِهِمَا

المَقَامَةُ الشِّعْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِبِلَادِ الشَّامِ وَانْضَمَّ إِلَيَّ رِفْقَةٌ. فَاجْتَمَعْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَلْقَةٍ. فَجَعَلْنَا نَتَذَكَّرُ الشِّعْرَ فَنُورِدُ أَبْيَاتَ مَعَانِيهِ. وَنَتَحَاجَى بِمَعَامِيهِ [1]. وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْنَا فَتًى يَسْمَعُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ. وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ يَنْدَمُ. فَقُلْتُ: يَا فَتَى قَدْ آذَانَا وُقُوفُكَ فَإِمَّا أَنْ تَقْعُدَ. وَإِمَّا أَنْ تَبْعُدَ. فَقَالَ: لَا يُمْكِنِّي القُعُودُ. وَلَكِنْ أَذْهَبُ فَأَعُودُ. فَالْزَمُوا مَكَانَكُمْ هٰذَا. قُلْنَا: نَفْعَلُ وَكَرَامَةً. ثُمَّ غَابَ بِشَخْصِهِ وَمَا لَبِثَ أَنْ عَادَ لِوَقْتِهِ وَقَالَ: أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ تِلْكَ الأَبْيَاتِ. وَمَا فَعَلْتُمْ بِالْمُعَمَّيَاتِ. سَلُونِي عَنْهَا. فَمَا سَأَلْنَاهُ عَنْ بَيْتٍ إِلَّا أَجَابَ وَلَا عَنْ مَعْنًى إِلَّا أَصَابَ. وَلَمَّا نَفَضْنَا الكَنَائِنَ [2]. وَأَفْنَيْنَا الخَزَائِنَ. عَطَفَ عَلَيْنَا سَائِلًا. وَكَرَّ مُحَاجِيًا فَقَالَ: عَرِّفُونِي أَيُّ بَيْتٍ شَطْرُهُ يَرْفَعُ. وَشَطْرُهُ يَدْفَعُ [3]. وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ يَصْفَعُ. وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ يَغْضَبُ. وَنِصْفُهُ يَلْعَبُ.

المهملة مفتوحة. والحف المنسج. والرف بالراء المفتوحة الثوب الناعم اراد منهُ الخيوط الرقيقة. ويروى بدل رفًا «دفًا» بالدال ولا معنى لهُ هنا. والمنوال آلة الحياكة. والسربال الثوب. والنسر الطائر صورة من الكواكب. وسدَّى الثوب اقام سداهُ وسدى الثوب ما مدَّ من خيوطهِ. واللحمة ما بهِ مع السدى يتمُّ الثوب (١) نتذكر يروى: نتذاكر. ونتحاجى يمتحن كلٌّ منا حجى صاحبهِ أي عقله بعرض بيت من ابيات الشعر عليهِ مما قد خفي معناهُ على من لا روية لهُ في روايته ولا نفوذ لقريحتهِ في فهم دقائقهِ فاذا اصاب المعنى المراد دلَّ على انهُ من فرسانهِ والمجلّين في ميدانهِ (٢) الكنائن جمع كنانة وهي وعاء السهام. ونفضوها افرغوها. يمثل بذلك نفاد ما عندهم من الاحاجيّ والمعميَّات وانتهاؤهم في المذاكرة الى حدّ ان لم يبقَ عندهم شيء يتذاكرونه ومثل ذلك قولهُ: افنينا الخزائن (٣) هذه الاوصاف التي يذكرها للابيات ويحاجي بها انما هي اعتبارات يصورها الذهن من جوامع البيت والالفاظ التي يؤلف منها والمعاني التي يشير اليها وترد الى المخيلة عند سماعهِ وذلك يختلف باختلاف أهل الذوق في القريض ويمكن لقارئ ديوان واحد من شعر أي شاعر ان يجد جميع ما جاء بهِ ولهذا لا نصرف الوقت في الاتيان بجميع ما عمَّى بهِ ولكنا نذكر لك طرفًا تقيس عليهِ امثالهُ كما جاء المصنف بمثل ذلك مثلًا البيت الذي نصفهُ يرفع ونصفهُ يدفع بصيغة الفاعل في الفعلين يدفع ويرفع كقول بعضهم:

وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ أَجْرَبُ. وَأَيُّ بَيْتٍ عَرُوضُهُ يُحَارِبُ. وَضَرْبُهُ يُقَارِبُ. وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ عَقَارِبُ. وَأَيُّ بَيْتٍ سَمِجٌ وَضْعُهُ. وَحَسَنٌ قَطْعُهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ يَأْبَقُ كُلُّهُ. إِلَّا رِجْلَهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُعْرَفُ أَهْلُهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ. كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ. وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُمْكِنُ نَقْضُهُ وَلَا تُخْتَفَرُ أَرْضُهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ كَامِلٌ. وَنِصْفُهُ سَرَابِلُ. وَأَيُّ بَيْتٍ لَا تُحْصَى عِدَّتُهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ يُرِيكَ مَا يُسَرُّ بِهِ. وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَسَعُهُ الْعَالَمُ. وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ يَضْحَكُ وَنِصْفُهُ يَأْلَمُ. وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ حَرَّكْتَ غُصْنَهُ. ذَهَبَ حُسْنُهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ جَمَعْنَاهُ. ذَهَبَ مَعْنَاهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ إِنْ أَفْلَتْنَاهُ أَضْلَلْنَاهُ. وَأَيُّ بَيْتٍ شَهْدُهُ سُمٌّ. وَأَيُّ بَيْتٍ مَدْحُهُ ذَمٌّ. وَأَيُّ بَيْتٍ لَفْظُهُ حُلْوٌ وَتَحْتَهُ غَمٌّ. وَأَيُّ بَيْتٍ حَلُّهُ عَقْدٌ. وَكُلُّهُ نَقْدٌ. وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ مَدٌّ. وَنِصْفُهُ رَدٌّ. وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ رَفْعٌ. وَرَفْعُهُ صَفْعٌ. وَأَيُّ بَيْتٍ طَرْدُهُ مَدْحٌ. وَعَكْسُهُ قَدْحٌ. وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ فِي طَوْفٍ. صَلَاةُ الْخَوْفِ. وَأَيُّ بَيْتٍ يَأْكُلُهُ الشَّاءُ. مَتَى شَاءَ. وَأَيُّ بَيْتٍ إِذْ أَصَابَ الرَّأْسَ. هَشَمَ الْأَضْرَاسَ

وللهِ عندي جانبٌ لا أُضيعهُ ... وللهو عندي والخلاعة جانبُ

فالنصف الاوَّل يرفع صاحبهُ الى منزلة الكرامة التي يختصّ بها اهل التقوى والنصف الثاني يدفع صاحبهُ عن تلك المقامات الرفيعة ويحرمهُ الرقيَّ اليها. والبيت الذي نصفهُ يغضب ونصفهُ يلعب كقول طرفة المتقدم: كأنَّ سيوفنا منا ومنهم ... مخاريقٌ بايدي لاعبينا

والبيت الذي اوَّلهُ جِب كقول بعضهم:

قريناكم فعجَّلنا قراكم ... قبيل الصبح مرداةً طحونا

فان الشطر الاوَّل قرى واحسان والشطر الثاني ردى وطحن اجساد تُنهب منها الارواح وتسلب معها الاموال. والبيت الذي لا يمكن نقضهُ كقولهِ:

انَّ الذي سمكَ السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمهُ اعزُّ وارفعُ

والبيت الذي اذا افلتناهُ اضللناهُ كقولهِ:

ألا انني بالٍ على جملٍ بالِ ... يقودُ بنا بالٍ ويتبعنا بالِ

وَأَيُّ بَيْتٍ طَالَ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ . وَأَيُّ بَيْتٍ قَامَ . ثُمَّ سَقَطَ وَنَامَ . وَأَيُّ بَيْتٍ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ فَزَادَ . وَأَيُّ بَيْتٍ كَادَ يَذْهَبُ فَعَادَ . وَأَيُّ بَيْتٍ حَرَبُ الْعِرَاقِ . وَأَيُّ بَيْتٍ فَتَحَ الْبَصْرَةَ . وَأَيُّ بَيْتٍ ذَابَ . تَحْتَ الْعَذَابِ . وَأَيُّ بَيْتٍ شَابَ . قَبْلَ الشَّبَابِ وَأَيُّ بَيْتٍ عَادَ . قَبْلَ الْمِيعَادِ . وَأَيُّ بَيْتٍ حَلَّ . ثُمَّ اضْمَحَلَّ . وَأَيُّ بَيْتٍ أَمَرَّ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ . وَأَيُّ بَيْتٍ أَصْلَحَ . حَتَّى صَلَحَ . وَأَيُّ بَيْتٍ أَسْبَقُ مِنْ سَهْمِ الطِّرِمَّاحِ . وَأَيُّ بَيْتٍ خَرَجَ مِنْ عَيْنَيْهِمْ . وَأَيُّ بَيْتٍ ضَاقَ . وَوَسِعَ الْآفَاقَ . وَأَيُّ بَيْتٍ رَجَعَ . فَهَاجَ الْوَجَعَ . وَأَيُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ ذَهَبٌ . وَبَاقِيهِ ذَنَبٌ . وَأَيُّ بَيْتٍ بَعْضُهُ ظَلَامٌ . وَبَعْضُهُ مُدَامٌ . وَأَيُّ بَيْتٍ جُعِلَ فَاعِلُهُ مَفْعُولًا . وَعَاقِلُهُ مَعْقُولًا . وَأَيُّ بَيْتٍ كُلُّهُ حُرْمَةٌ . وَأَيُّ بَيْتَيْنِ هُمَا كَقِطَارِ الْإِبِلِ . وَأَيُّ بَيْتٍ يَنْزِلُ مِنْ عَالٍ .

والبيت الذي قام ثمَّ سقط ونام كقولهِ :

ألا ايها النُّوَّام من نومكم هبُّوا اسائلكم هل يقتل الرجلَ الحبُّ

والبيت الذي اذا حرَّك غصنهُ ذهب حسنهُ كقولهِ :

لك قدٌّ لولا جوارح عينيـ ـك لغنَّت عليهِ ورقُ الحمامِ

فلو حركت القد لطارت الجوارح بمعناها المشهور وهي جوارح الطير . والجوارح في البيت عيناه فاذا طارت عينهُ ذهب حسنهُ البتة . والبيت الذي اوَّلهُ يطلب وآخرهُ جرب كقولهِ :

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمدُ

والبيت الذي كاد يذهب فعاد كقولهِ :

وما انا منهمُ بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

والبيت الذي مدحهُ ذمٌ كقولهِ :

فانَّ قومي وان كانوا ذوي عددٍ ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وان هانا

والبيت الذي ضاق ووسع الآفاق كقولهِ :

وليس على الله بمستنكرٍ ان يجمع العالم في واحد

والبيت الذي اصلح حتى صلح كقولهِ :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرَّة الداعي ويوم المهرجان

فانهُ اصلح وحوَّل عن مطلعهِ الشؤم الى قولهِ : غرَّة الداعي ويوم المهرجان لاتقل بشرى ولكن بشريان

وَأَيُّ بَيْتٍ طِيَرَتُهُ فِي ٱلْفَالِ . وَأَيُّ بَيْتٍ آخِرُهُ يَهْرُبُ . وَأَوَّلُهُ يَطْلُبُ . وَأَيُّ بَيْتٍ أَوَّلُهُ يَهَبُ . وَآخِرُهُ يَنْهَبُ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَمِعْنَا شَيْئاً لَمْ نَكُنْ سَمِعْنَاهُ وَسَأَلْنَاهُ ٱلتَّفْسِيرَ فَمَنَعَنَاهُ . وَحَسِبْنَاهَا أَلْفَاظاً قَدْ جُوِّدَ نَحْتُهَا . وَلَا مَعَانِيَ تَحْتَهَا . فَقَالَ : ٱخْتَارُوا مِنْ هَذِهِ ٱلْمَسَائِلِ خَمْساً لِأُفَسِّرَهَا وَٱجْتَهِدُوا فِي ٱلْبَاقِي أَيَّاماً فَلَعَلَّ إِنَاءَكُمْ يَرْشَحُ . وَلَعَلَّ خَاطِرَكُمْ يَسْمَحُ . ثُمَّ إِنْ عَجَزْتُمْ فَٱسْتَأْنِفُوا ٱلتَّلَاقِي . لِأُفَسِّرَ ٱلْبَاقِيَ . وَكَانَ مِمَّا ٱخْتَرْنَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي سَمُجَ وَضْعُهُ . وَحَسُنَ قَطْعُهُ . فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ : هُوَ قَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ :

فَبِتْنَا يَرَانَا ٱللهُ شَرَّ عِصَابَةٍ   تُجَرِّرُ أَذْيَالَ ٱلْفُسُوقِ وَلَا فَخْرُ

قُلْنَا : فَٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي حَلُّهُ عَقْدُهُ . وَكُلُّهُ نَقْدٌ [1] . فَقَالَ : قَوْلُ ٱلْأَعْشَى :

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ   فَلَا تَحْبِسَنَّا بِتَنْقَادِهَا

وَحَلُّهُ أَنْ يُقَالَ : دَرَاهِمُنَا جَيِّدٌ كُلُّهَا . وَلَا يَخْرُجُ بِهَذَا ٱلْحَلِّ عَنْ وَزْنِهِ . قُلْنَا : فَٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي نِصْفُهُ مَدٌّ . وَنِصْفُهُ رَدٌّ . قَالَ قَوْلُ ٱلْبَكْرِيِّ :

أَتَاكَ دِينَارُ صِدْقٍ   يَنْقُصُ سِتِّينَ فَلْسَا [2]
مِنْ أَكْرَمِ ٱلنَّاسِ إِلَّا   أَصْلاً وَفَرْعاً وَنَفْسَا

قُلْنَا : فَٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي يَأْكُلُهُ ٱلشَّاءُ . مَتَى شَاءَ . قَالَ : بَيْتُ ٱلْقَائِلِ :

وعلى هذا النمط يمكنك أن تحقق جميع الاعتبارات بذوقك . ولكل من هذه الاعتبارات ما لا يُعدّ من الايات فلا حاجة بنا الى الاطالة والله اعلم

(١) كلهُ نقد يريد كلهُ دراهم وما يتعلق بنقدها . والنقد الذهب والفضة المسكوكات سميا بهِ لما يغلب فيهما من نقد الجيد من الردي

(٢) فانهُ لما قال « دينار صدق » حصل في الذهن جميع ما احتوى عليهِ من الفلوس وامتد الى نهايتها وهي ستون . فلماً قال « الَّا ستون فلساً » ردّ الذي مدّهُ اولاً . وفي قولهِ « من اكرم الناس » مدّ فضله حتى تجاوز في الكرم ما وراء كل كرم ولما نفى الكرم من اصله وفرعهِ ونفسهِ استردّ جميع افراد النوع حتَّى لم يبقِ لهُ شيئاً من الكرم

فَمَا لِلنَّوَى جُذَّ ٱلنَّوَى قطعَ ٱلنَّوَى　　رَأَيْتُ ٱلنَّوَى قَطَّاعَةً لِلْقَرَائِنِ (١)

قُلْنَا: فَٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي طَالَ. حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ. قَالَ: بَيْتُ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ (٢):

إِذَا مَنْ لَمْ يَمْنُنْ بِمَنْ يَمْنُـهُ　　وَقَالَ لِنَفْسِي أَيُّهَا ٱلنَّفْسُ أَمْهِلِي

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَعَلِمْنَا أَنَّ ٱلْمَسَائِلَ لَيْسَتْ عَوَاطِلَ. وَٱجْتَهَدْنَا. فَبَعْضَهَا وَجَدْنَا. وَبَعْضَهَا ٱسْتَفَدْنَا. فَقُلْتُ عَلَى أَثَرِهِ وَهُوَ عَادٍ:

تَفَاوَتَ ٱلنَّاسُ فَضْـلًا　　وَأَشْبَـهَ ٱلْبَعْضُ بَعْضَا

لَوْلَاهُ كُنْتُ كَرَضْوَى　　طُولًا وَعُمْقًا وَعَرْضَا (٣)

أَلْمَقَامَةُ ٱلْمُلُوكِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنَ ٱلْيَمَنِ. وَتَوَجُّهِي إِلَى نَحْوِ ٱلْوَطَنِ. أَسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا ٱلضَّبُعُ (٤). وَلَا بَارِحَ إِلَّا ٱلسَّبُعُ. فَلَمَّا ٱنْتَضَى نَصْلُ ٱلصَّبَاحِ (٥). وَبَرَزَ جَبِينُ ٱلْمِصْبَاحِ. عَنَّ لِي فِي ٱلْبَرَاحِ (٦). رَاكِبٌ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ. فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ ٱلْأَعْزَلَ. مِنْ مِثْلِهِ

(١) النوى البعد ينكر الشاعر الحاح البعد عليه بمفارقة احبته فيقول: ما للنوى واي غرض لها في ملازمتي. ثم يدعو عليها فيقول: جذّ النوى أي قطع ومحق. وقولهُ «قطاعة للقرائن» اما ان يريد من القرائن الارواح وقطاعتها المهلكة لها. واما ان يريد منها الصلات بين الاحبة التي تقرن بينهم بالميل والوداد. وهذا البيت بما فيهِ من تكرار ذكر النوى احضر في المخيلة نوى التمر والبلح وهو مماً تاكلهُ الشاء　　(٢) تقدم هذا البيت في المقامة العراقية فليراجع هناك

(٣) لولا هذا الفتى وما اظهرهُ من البراعة وسعة الاطلاع وحسن الانتقاد لكان عيسى بن هشام يعدُّ نفسه في العظم المعنوي كجبل رضوى في عظمهِ الحسّيّ وهو جبل في بلاد العرب مشهور يتمثل بهِ في اشعارهم. قال المعرّي: ويثقل رضوى دون ما انا حاملُ　　(٤) السانح من الوحش والطير ما يأتي من جهة اليسار. والبارح ما يجيءُ من قبَل اليمين. أي انهُ يمشي فيها فردًا بين الوحوش ما بين ضبع وسبع　　(٥) يشبه الصباح بنصل ينتضى أي يستلُّ من شبه غمدهِ وهو الليل. واراد بالمصباح هنا الشمس وجبينها حاجبها الاعلى　　(٦) عنَّ أي ظهر. والبراح المتسع من الارض لا شجر بهِ ولا زرع ولا بناء. وشاكي السلاح حديده تامُّه

إذا أقبلَ[١]. لـكنِّي تجلَّدتُ فوقفتُ وقلتُ: أرضكَ لا أمَّ لكَ[٢] فدوني شرطُ الحدادِ. وخرطُ القتادِ[٣]. وحميَّةٌ أزديَّةٌ[٤]. وأنا سِلمٌ إن كنتَ[٥]. فمن أنتَ. فقالَ: سِلماً أصبتَ. ورفيقاً كما أحببتَ. فقلتُ: خيراً أجبتَ. وسرنا فلمَّا تخالينا[٦]. وحينَ تجالينا. أجلتِ القصَّةُ عن أبي الفتحِ الإسكندريِّ. وسألني عن أكرمِ من لقيتُهُ من الملوكِ فذكرتُ ملوكَ الشَّامِ. ومن بها من الكرامِ. وملوكَ العراقِ ومن بها من الأشرافِ. وأمراءَ الأطرافِ. وسقتُ الذِّكرَ. إلى ملوكِ مصرَ. فرويتُ ما رأيتُ وحدَّثتُهُ بعوارفِ ملوكِ اليمنِ[٧]. ولطائفِ ملوكِ الطَّائفِ. وختمتُ مدحَ الجملةِ. بذكرِ سيفِ الدَّولةِ. فأنشأَ يقولُ:

يا سارياً بنجومِ اللَّيلِ يمدحُها ‏ ‏ ‏ ‏ ولو رأى الشَّمسَ لم يعرفْ لها خطرا[٨]

---

(١) الاعزل من لا سلاح لهُ. والضمير في « مثلهِ » الى شاكي السلاح. والاعزل ياخذه الرعب من المتسلّح

(٢) التجلد المصابرة على اخفاء ما في النفس من خوف وجزع. وقولـهُ « ارضك » اي الزم الارض التي انت عليها لا تتحرَّك بالاقبال عليَّ. « ولا امَّ لك » دعاء معروف عند العرب أي فقدتَ امك

(٣) الحداد جمع حديد يريد السيوف والخناجر وما شاكلها. وشرطها أي شقها وجرحها من قولهم شرط الحجام موضع الحجامة أي بزغهُ. والقتاد شجر لهُ شوك صلب وخرطهُ أي نخرطه وما يخرط منهُ على الارض يمنع السائر ان يمرّ عليهِ لانهُ ينشب برجليهِ يقول: ان بينك وبين الوصول اليَّ ضرب الشفار ووخز الشباك. ودونهُ خرط القتاد مثل مشهور

(٤) من موانع الوصول اليَّ حميَّة أي انفة تُثير النفس لدفع من يطلب اهتضامها قد اشتهر بها الازد الذين انا منهم. والازد قبائل من العرب مشهورة

(٥) ان كنت سلماً أي غير محارب فانا لك سلمٌ مع ما سمعت من صعوبة الوصول اليَّ. واني ان كنتَ حرباً لم يعوزني شيءٌ من اسباب الظفر فيها

(٦) تخالينا خلا بعضنا الى بعض. وتجالينا أي جلا كل منـا حالهُ لصاحبهِ فعرفهُ بنفسهِ. واجلت القصة انكشفت

(٧) العوارف جمع عارفة وهي المعروف والاحسان

(٨) مَن سرى على هدايـة النجوم يمدحها لذلك لكن لو رأى الشمس لم يعرف لتلك النجوم خطرًا أي قدرًا اذ يجد هداية النجوم لا تذكر مع هداية الشمس

وَوَاصِفاً لِلسَّوَاقِي هَبْكَ لَمْ تَرِدِ م   ٱلْبَحْرَ ٱلْمُحِيطَ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا (١)
مَنْ أَبْصَرَ ٱلدُّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجَرًا   وَمَنْ رَأَى خَلَفاً لَمْ يَذْكُرِ ٱلْبَشَرَا (٢)
زُرْهُ تَزُرْ مَلِكاً يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ   لَمْ يَحْوِهَا أَحَدٌ وَٱنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى (٣)
أَيَّامَهُ غُرَرًا وَوَجْهَهُ قَمَرًا   وَعَزْمَهُ قَدَرًا وَسَيْبَهُ مَطَرًا
مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَاماً أَظُنُّهُمُ   صَفْوَ ٱلزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدَرَا (٤)

(قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا ٱلْمَلِكُ ٱلرَّحِيمُ ٱلْكَرِيمُ. فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ. مَا لَمْ تَبْلُغْهُ ٱلظُّنُونُ (٥). وَكَيْفَ أَقُولُ. مَا لَمْ تَقْبَلْهُ ٱلْعُقُولُ. وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْنَفُ ٱلْأَكَارِمَ (٦). إِنْ بَعَثْتَ بِٱلدَّرَاهِمِ. وَٱلذَّهَبُ. أَيْسَرُ مَا يَهَبُ

---

(١) السواقي جمع ساقية وهي القناة الصغيرة فوق الجدول ودون النهر. وهبك أي افرض انك لم تكن منك زيارة للبحر فهل لم يصلك خبر عنهُ حتى شغلتك السواقي بوصفها عن وصفهِ

(٢) خلف اسم الملك الذي يمدحهُ ويزعم ان من رآهُ شغله ذكرهُ عن ذكر كل البشر وكان والياً في سجستان

(٣) اشار الى الاربعة في البيت الآتي . فايامهُ غررٌ في وجه الزمان لامتيازها بين اجزائهِ براحة الرعية واطمئنانها في كنف عدلهِ فهو احد الاربعة. ووجههُ كانهُ قمر يمنح الابصار نورًا تهتدي بهِ في سواد الليل وكانما يحديك الى فضلهِ ببشرهِ وابتسامهِ وهو ثانيها . وعزمه وهمته تشبه القدَر في نفوذها ومضائها وهي ثالث الاربعة . وسيبه عطاؤه اشبه بالمطر في عمومهِ وغزارتهِ وهو رابع الاربعة . وقولهُ: ايامه الخ مفاعيل لترى في آخر هذا البيت

(٤) لم يزل يمدح اقواماً غير الممدوح وكان يظنُّهم صفوًا للزمان بكرائم اخلاقهم فظهر لهُ انهم كدَرَهُ بسوء طباعهم اذا قيسوا اليهِ

(٥) كانهُ يقول اذا انبأتك عنهُ لم تصدق نبائي لاني اعرف لهُ من الاوصاف ما لم يبلغهُ طائل الظنّ و « ما » في قوله « ما لم تبلغهُ » مفسرة بالوصف المسؤول عنهُ اي كيف يجيء في بياني ذلك الوصف الذي لا تبلغهُ الظنون وهو وصف الملك . وقولهُ « وكيف اقول » بمنزلة البيان لهذا

(٦) شروع في بيان ما لا يبلغهُ الظن من سخائهِ وسعة عطائهِ فهو يستفهم عن وجوده في غيره من الملوك استفهاماً انكاريًا يفيد السلب. والاكارم جمع اكرم وانفهُ يأنفهُ ضرب انفه أي ان ممدوحه يضرب انوف الفائقين في اكرم اذا بعثوا الى مستميحيهم بالدراهم . وضرب الانف شبيه بقرع الانف في كلامهم يراد منهُ الردع والزجر والاذلال . وهذا الملك يلوم من يعطي الدراهم ويرميه بالشحّ فكانهُ يقرع انفهُ لان جنس الدراهم خسيس فلا يليق بمدَّعي التبريز في الكرم ان يتنازل لاعطائهِ . اما هو فايسر ما يهبهُ ويعطيهِ الذهب وكثيرًا ما يعطي من الجواهر ما هو اغلى من الذهب

وَٱلْأَلْفُ . لَا يَعُمُّهُ إِلَّا ٱلْخَلْفُ (١) . وَهٰذَا جَبَلُ ٱلْكُحْلِ قَدْ أَضَرَّ بِهِ ٱلْمِيلُ (٢) . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَاكَ ٱلْعَطَاءُ ٱلْجَزِيلُ . وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ ٱلْبَذْلِ إِلَى سَرَفِهِ (٣) . وَمِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَى شَرَفِهِ . وَمِنَ ٱلدِّينِ إِلَى كَلَفِهِ . وَمِنَ ٱلْمُلْكِ إِلَى كَنَفِهِ . وَمِنَ ٱلْأَصْلِ إِلَى سَلَفِهِ . وَمِنَ ٱلنَّسْلِ إِلَى خَلَفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هٰذِي مَآثِرُهُ ... مَاذَا ٱلَّذِي بِبُلُوغِ ٱلنَّجْمِ يَنْتَظِرُ (٤)

ٱلْمَقَامَةُ ٱلصُّفْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا أَرَدْتُ ٱلْقُفُولَ مِنَ ٱلْحَجِّ (٥) . دَخَلَ إِلَيَّ فَتًى فَقَالَ : عِنْدِي رَجُلٌ مِنْ نِجَارِ ٱلصُّفْرِ (٦) . يَدْعُو إِلَى ٱلْكُفْرِ (٧) . وَيَرْقُصُ

---

(١) الخلفُ حدُّ الفاس او الفاس العظيمة . يريد ان هذا الملك لا يعطي الّا ذهبًا . والالف من الذهب حظهُ منهُ الاتلاف ليس غير وجعل الالف كحائط رضّت اعراقهُ فاذا عمهُ الفاس او حدّها فقد انهدم (٢) الميل ما يكتحل بهِ وهو لا يحمل من الكحل الّا قليلًا ومع ذلك فقد افنى الميل بما يأخذ من المقدار القليل جبل الكحل فكيف لم يؤثر مثل ذلك العطاء الوافر في مال الملك (٣) يقول هل يمكن لملك من الملوك ان تجتمع لهُ الصفات الآتية على تباين آثارها . استفهام انكاري أي لا يمكن ذلك . فحال هذا الملك غير معقول . وقولهُ : يرجع من البذل الخ أي حالهُ في البذل رجوعهُ الى جانب الاسراف منهُ فالضمير المضاف اليهِ السرف للبذل . وفي الاخلاق والصفات رجوعه الى شرفها أي اعلاها . وفي الدين رجوعه الى كلفه أي حبه حبًا شديدًا او احتمال تكاليفه وان شقت عليهِ . والكلف مصدر . وفي الملك رجوعه الى كنفه . والكنف من الانسان حضنهُ الصدر والعضدان ومن كان الملك حاضنًا لهُ كان مكفولًا باعظم قوة منهُ . أو اراد من الكنف الحرز . وحالهُ اذا انتسب الناس الى الاصول رجوع الى سلفه وسابقيه من آبائهِ العرقاء في احسابهم . واذا اعتد الناس بالبنين والذرية فرجوعهُ منها الى خلفهِ وهم اولاده الذين خلفوه في مثل اوصافه ولم يخالفوه في شيء منها (٤) ليتهُ يعلم ما الذي ينتظرهُ صاحب هذه الاوصاف من ميله الى بلوغ النجوم مع انهُ بجمع هذه المآثر قد بلغ ما يصل اليهِ بالغ النجوم . وقد يكون المعنى ليتهُ يعلم لِمَ لم يبلغ صاحب هذه الاوصاف مراكز النجوم سموًّا واي شيء ينتظر حتى يبلغها أي قد اجتمعت جميع الاسباب التي تبلغهُ النجوم فماذا ينتظر حتى يبلغ (٥) القفول من الحج الرجوع منهُ

(٦) النجار الاصل . والصفر جمع اصفر صار لقبًا للدنانير . يريد عنده دينار لكنهُ يلغز فيهِ للتمليح (٧) الكفر الستر لان الدينار يحمل صاحبه على ستره محافظة عليهِ

عَلَى ٱلظَّفْرِ. وَقَدْ أَدَّبَتْهُ ٱلْغُرْبَةُ (١). وَأَدَّتْنِي ٱلْحِسْبَةُ إِلَيْكَ (٢). لِأُمَثِّلَ حَالَهُ لَدَيْكَ. وَقَدْ خَطَبَ مِنْكَ جَارِيَةً صَفْرَاءَ تُعْجِبُ ٱلْحَاضِرِينَ. وَتَسُرُّ ٱلنَّاظِرِينَ فَإِنْ أَجَبْتَ يَنْجُبُ مِنْهُمَا وَلَدٌ يَعُمُّ ٱلْبِقَاعَ وَٱلْأَسْمَاعَ (٣). فَإِذَا طَوَيْتَ هٰذَا ٱلرِّيطَ. وَثَنَّيْتَ هٰذَا ٱلْخَيْطَ (٤). يَكُونُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَى بَلَدِكَ. فَرَأْيَكَ فِي نَشْرِ مَا فِي يَدِكَ (٥). قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَعَجِبْتُ مِنْ إِيرَادِهِ (٦). وَلُطْفِهِ فِي سُؤَالِهِ وَأَجَبْتُهُ فِي مُرَادِهِ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

ٱلْمَجْدُ يُخْدَعُ بِٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَى ... وَيَدُ ٱلْكَرِيمِ وَرَأْيُهُ أَعْلَى (٧)

وربما اريد منهُ المعنى الشائع لان الطمع في الدنانير قد يحمل على كفران النعمة وجحد الحق وان كان ظاهرًا. ورقصهُ على الظفر يكون عند نقده (١) يريد ان هذا الدينار في غير اهلهِ فهو غريب عند ذلك الفتى بمنزلة البعيد عن اوطانهِ الذي ادبتهُ الغربة وعلمته الحاجات فيها كيف يحسن المعاملة مع الناس (٢) الحسبة هنا احتساب الاجر عند الله تعالى واعتدادهُ في العمل أي ان الذي حمله على تمثيل حال هذا الرجل لديه انما هو رعاية وجه الله تعالى واعتداد الاجر عنده. وفي المادة الماع الى المعنى المطلوب كما لا يخفى (٣) اراد من الجارية حقيقة الوصف أي قطعة صفراء تمرّ بيديك اليَّ مرًّا سريعًا. ووصفها بالصفراء لتعيين نوعها وهو الذهب. لكن فيه مع ذلك ابعاد المراد بايهام معنى الجارية المعهود عند الناس ان يُخطَب. والخطبة ترشيح لما صرف الذهن اليهِ وجعل الاول رجلًا باعتباره دينارًا والمطلوب جارية وانثها باعتبار كونها قطعة ليتمّ لهُ الالغاز فان كان على الدينار صورة رجل وعلى المطلوب صورة امرأة كانت المحاجاة في غاية الجودة ونجب الولد ينجب نجابة كرم وحمد في اخلاقهِ واعماله. واراد من الولد الذي يولد بين الرجل والجارية المدح والثناء وبنجابتهِ ان يكون من رفيع الكلام الذي يستميل النفوس ويجتذب القلوب وحاصل المراد ان معهُ دينارًا ويريد ان يضم اليهِ دينارًا آخر فان اناله عيسى بن هشام ما يريد مدحهُ مدحًا يسبقهُ الى اوطانهِ (٤) الريط جمع ريطة. وتقدّم في المقامة البلخية في صحيفة ١١ نحو هذه العبارة أي فاذا طويت ليالي الغربة هذه ورجعت الى بلدك تجد ذلك الولد وهو المدح والثناء قد سبقك اليهِ. والكلام في البلخية لحلّ المعنى أوفى (٥) بعد سماع هذا الكلام عليك أن ترى رأيك في نشر ما في يدك أي تفريقه فان رأيت ان لا تنشرهُ فما انا بملزم لك لكنك تُحرَم حمدي وشكري. وان رأيت ان تنشرهُ فثمرة ما تعطيه هذا الذي بينتهُ لك ونصب «رأيك» بعامل محذوف تقديرهُ الزم رأيك أو اطع رأيك وما اشبه

(٦) ايرادهُ قصةُ الخبر وحكايتهُ لهُ (٧) اليد السفلى المستعطية تخدع المجد وتسترفدهُ وتنال من الاحتيال عليهِ غير ان ذلك لا يعدّ نقصًا في المجد بما يقال انهُ ضعف في العقل بل لا يزال الرأي الاعلى للكريم مع انخداعه ويدهُ هي العليا في اغتراره

المَقَامَةُ السَّارِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِسَارِيَةَ (١) عِنْدَ وَالِيهَا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ فَتًى بِهِ رَدْعُ صُفَارٍ (٢) فَانْتَفَضَ المَجْلِسُ لَهُ قِيَاماً . وَأُجْلِسَ فِي صَدْرِهِ إِعْظَاماً . وَمَنَعَتْنِي الحِشْمَةُ لَهُ مِنْ مَسْئَلَتِي إِيَّاهُ عَنِ اسْمِهِ (٣) . وَابْتَدَأَ فَقَالَ لِلْوَالِي : مَا فَعَلْتَ فِي الحَدِيثِ الأَمْسِيِّ (٤) . لَعَلَّكَ جَعَلْتَهُ فِي المَنْسِيِّ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللهِ وَلٰكِنْ عَاقَنِي عَنْ بُلُوغِهِ عُذْرٌ لَا يُمْكِنُ شَرْحُهُ . وَلَا يُؤْسَى جَرْحُهُ (٥) فَقَالَ الدَّاخِلُ : يَا هٰذَا قَدْ طَالَ مِطَالُ هٰذَا الوَعْدِ (٦) فَمَا أَجِدُ غَدَكَ فِيهِ إِلَّا كَيَوْمِكَ . وَلَا يَوْمَكَ فِيهِ إِلَّا كَأَمْسِكَ . فَمَا أُشَبِّهُكَ فِي الإِخْلَافِ . إِلَّا بِشَجَرِ الخِلَافِ (٧) . زَهْرُهُ يَمْلَأُ العَيْنَ . وَلَا ثَمَرَ فِي البَيْنِ (٨) . قَالَ عِيسَى بنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا بَلَغَ هٰذَا المَكَانَ قَطَعْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : حَرَسَكَ اللهُ أَلَسْتَ الإِسْكَنْدَرِيَّ . فَقَالَ : وَأَدَامَ حِرَاسَتَكَ . مَا أَحْسَنَ فِرَاسَتَكَ . فَقُلْتُ : مَرْحَباً

---

(١) سارية بلد بطبرستان (٢) الردع اثر الطيب في الجسد ومن معانيه الزعفران وهو يريد هنا باثر الطيب طيب الزعفران ولذلك قال : ردع صفار . والصفار بالضم وبالفاء لهُ معان كثيرة في كلها معنى الصفرة فاطلقهُ هنا واراد الوصف مجرداً عن تقييده بالنوع الذي خُصَّ بهِ في الوضع كما تطلق الجحفلة أو المشفر مثلاً على شفة الانسان فتقول : ما أقبح جحفلة زيد أو مشفرهُ وتريد شفته مع ان الجحفلة شفة الفرس والمشفر شفة البعير فتجرّدهُ عن التقييد ثم تستعملهُ . فكانهُ قال ههنا عليه اثر من طيب اصفر او أثر من زعفران (٣) أراد من الحشمة هنا التوقير والبعد عما عساهُ يغضب لهُ (٤) الأمسي الذى جرى بيننا بالامس ولهذا نسب اليهِ

(٥) لا يؤسى أي لا يعالج ولا يداوى جرحه . وأراد من جرحهِ الاثر الذي كان لـهُ في اخلافهِ الوعد وعدم قيامه على العهد الذي كان بينهما وما هذا الاثر في الايلام باضعف من الجرح (٦) المطال مصدر ماطل بالدَّين اذا سوَّف في الوفاء بهِ . فوعد أن يفي بهِ في يوم حتى اذا حلَّ وعد الى يوم آخر وهكذا . ومَن وعدك وعداً فقد جعل لك عليهِ اعتماداً بما وعدك فصار من الحق عليهِ ان يفي لك بهِ كما كان الحق على المدين ان يفي الدائن فلهذا يستعمل المطال في الوعد كما يستعمل في الدين (٧) شجر الخلاف هو شجر الصفصاف أو نوع منهُ . وقد بين وجه الشبه بقولهِ: زهرهُ يملأ العين الخ (٨) كلمة البين صارت مستعملة عنـد بعض القوم في معنى هناك

بِأَمِيرِ ٱلْكَلَامِ . وَأَهْلًا بِضَالَّةِ ٱلْكِرَامِ (١) . لَقَدْ نَشَدْتُهَا . حَتَّى وَجَدْتُهَا . وَطَلَبْتُهَا . حَتَّى أَصَبْتُهَا . ثُمَّ تَوَافَقْنَا حَتَّى ٱجْتَذَبَنِي نَجْدٌ . وَلَقِمَهُ وَهْدٌ (٢) . وَصَعِدْتُ وَصَوَّبَ . وَشَرَّقْتُ وَغَرَّبَ . فَقُلْتُ عَلَى أَثَرِهِ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَخٍ ضَاقَتْ يَدَاهُ وَطَالَ صِيتُهْ (٣)
قَدْ بَاتَ بَارِحَةً لَدَيَّ م فَأَيْنَ لَيْلَتَنَا مَبِيتُهْ (٤)
لَا دَرَّ دَرُّ ٱلْفَقْرِ فَهُوَ م طَرِيدُهُ وَبِهِ رُزِيتُهْ (٥)

لطلق مكان كانهُ قال : ولا تمر هناك أي في الصفصاف حيث وجد . ويقولون لا كلام في البين أي ليس هناك كلام ولا فائدة في البين أي لا فائدة هناك وهكذا

(١) ضالتك ما غاب عنك من مالك أو ما يكرم عليك مطلقاً فانت تطلبهُ حتى تجدهُ . والاسكندريُّ لادبه ضالة الكرام يطلبونهُ ليستفيدوا من ادبهِ ويغنموا منهُ الحمد والثناء بالبذل لهُ والاحتفاء . ونشد الضالة طلبها وفتش عنها

(٢) ترافق ابن هشام والاسكندري الى حيث افترق بهما الطريق فابن هشام يصعد والاسكندري يصوب فذاك اجتذبهُ النجد وهو ما ارتفع من الارض فرفعهُ اليهِ وهذا لقمه الوهد وهو ما انخفض من الارض أي ابتلعهُ . ولقم مكسور القاف . والوهد يغيب السائر فيهِ كما تغيب اللقمة في الفم . اما النجد فان السائر عليه ظاهر بادٍ فاحرى بهِ ان يكون مجتذباً واحرى بذلك ان يكون ملتقماً . وابن هشام كان يطلب خلف بن احمد فهو يذهب الى الشرق في جبال سجستان والاسكندري كان يأتي الى الغرب نواحي العراق

(٣) ليت شعري عنهُ أي ليت خبري منهُ حاصل عندي فاطلق الشعر وهو في اصل وضعهِ بمعنى العلم . واراد منهُ الخبر لانهُ سبب لهُ في الاغلب أي ليتهُ يعلم شيئاً عن ذلك الاخ الذي ضاقت يده عن الانفاق لعدم ما تنفقهُ وان كان صيتهُ وشهرتهُ في طول وامتداد

(٤) اراد من بارحة المنكر البارحة المعرَّف وهي الليلة التي قبل ليلتك هذه أو يومك هذا . أي كان مبيتهُ عندي في الليلة البارحة فيا اسفاً أين مبيته هذه الليلة . وهو استفهام يؤتى بهِ للترحم المقرون بالاسف على ما يختفُ المستفهم عنهُ من الاحوال السيئة التي لا حيلة للمترحم في دفعها فمبيتهُ لا يدري أين يكون أفي بيت كريم يعرف للضيف قدره ويوفيه من الكرامة حقهُ أو في مضنكة لئيم فهو يبيت بليلة ضجرة ونفسٍ كدرة فحال المستفهم عنهُ من الاضطراب وعدم الوثوق بسلامتهِ من الاوصاب بحيث يترحم لهُ

(٥) لا درَّ درُّه دعاء على الفقر بان لا يدرَّ درهُ . والدرّ اللبن . ودرَّ كثر او سال . فاما ان يراد باللبن لبن الامّ أو المرضع فكانهُ دعاء عليه بان يفقد لبن مرضعه فيموت جوعاً . أو المراد من اللبن الخير وما ينتفع بهِ مطلقاً ولانَّ اللبن من اصول النعم عندهم اطلقوهُ على كل خير فلا درَّ دره أي لا كثر خيره او لا اناله الله خيراً فيكون دعاء بفقد النعمة وسبوغ النقمة . وهو على الاول بمعنى لا كان در دره وعلى الثاني كبقية صيغ الدعاء التي مماثلة . لكن الفقر على

لَأُسَلِّطَنَّ عَلَيْهِ مِنْ خَلَفِ بْنِ أَحْمَدَ مَنْ يُمِيتُهُ (١)

أَلْمَقَامَةُ ٱلتَّمِيمِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: وَلِيتُ بَعْضَ ٱلْوِلَايَاتِ مِنْ بِلَادِ ٱلشَّامِ. وَوَرَدَهَا سَعْدُ بْنُ بَدْرٍ أَخُو فَزَارَةَ (٢). وَقَدْ وَلِيَ ٱلْوِزَارَةَ. وَأَحْمَدُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ. عَلَى عَمَلِ ٱلْبَرِيدِ (٣). وَخَلَفُ بْنُ سَالِمٍ. عَلَى عَمَلِ ٱلْمَظَالِمِ (٤). وَبَعْضُ بَنِي

كل حال لا يقصد بالدعاء ولكنها عادة عندهم يترلون الشيء وهو عمَّا لا يقصد بالمعنى منزلة ما يقصد بهِ والغرض اظهار النفرة منهُ والتغيظ عليهِ. وضمير «هو» للاسكندري. وطريده أي مطروده. والاسكندري مطرود الفقر يدفعهُ من مكان الى آخر. وبسبب الفقر رزئ ابن هشام بفراقهِ لانهُ لو كان غنيًّا لسهل عليهِ ان يصحبهُ ولا يفارقهُ في طلب العيش. ورزئت كذا أي اصبت بعدمهِ

(١) يخاف لَيسلطنَّ على الفقر من خلف بن احمد شخصاً يميتهُ بمواهبه وعطاياه. والكلام على التجريد وانما خلف بن احمد هو الذي سيسلط على الفقر فيميته

(٢) أخو فزارة احد رجال فزارة وهي قبيلة من قبائل العرب المشهورة. والوزارة كانت لعهد صاحب المقامات جامعة لخطتي السيف والعلم وسائر معاني الموازرة والمعاونة في السلطان غير ان صاحبها كان في شؤونٍ فتارةً يستبدُّ على الخليفة والسلطان وليس للسلطان الَّا ان تصدر الامور باسمهِ فوزارته كانت تسمَّى وزارة تفويض. وتارة يكون السلطان قائمًا على نفسهِ والوزير عامل على تنفيذ اوامره مؤتمن على امضاء احكامهِ فوزارته تسمَّى وزارة تنفيذ

(٣) عمل البريد من كبار الاعمال في الدول الاسلامية كان صاحبه يتولى تفقد احوال الثغور والقاصية من البلاد وينبئ السلطان من كل ما يحدث فيها ويشير عليهِ فيما يجب لتدبيرها. والرسل الذين يحملون الرسائل الى الخليفة او السلطان هم البريد. ولصاحب البريد عمَّال كثيرون ويستخدمهم في الاطراف والنواحي في فروع عملهِ. وكانت تلك الوظيفة اشبه بنظارة البوسطة في الدول لعهدنا هذا غير ان نظارة البوسطة ليس لها من الخصائص مثل ما كان لعمل البريد من افتقاد الاحوال واستكشاف خفايات الامور والالتزام باخبار الخليفة بما يحيط بهِ علم صاحبه من ذلك فقد كان ما يرد من الولاة وعمَّال الاطراف يقع الى صاحب البريد اولًا ثم هو طريق وصوله الى الخليفة. ويروى عن عبد الملك بن مروان انهُ قال لحاجبه: قد جعلت لك حجابة بابي الَّا عن ثلاثة صاحب الطعام فانهُ يفسد بالتأخير والاذان بالصلاة فانهُ داع الى الله والبريد فان في تأخيرهِ فساد القاصية. ويروى: وصاحب البريد فأمرٌ ما جاء بهِ

(٤) عمل المظالم هو كما قال ابن خلدون ولاية ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء كانهُ يمضي ما عجز القضاة وغيرهم عن امضائهِ ويكون نظر صاحبه في البينات والتقرير واعتماد

نَوَابَةَ(١) . وَقَدْ وَلِيَ ٱلْكِتَابَةَ(٢) . وَجُعِلَ عَمَلُ ٱلزِّمَامِ(٣) . إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ . فَصَارَتْ تُحْفَةَ ٱلْفُضَلَاءِ(٤) وَمَحَطَّ رِحَالِهِمْ . وَلَمْ يَزَلْ يَرِدُ ٱلْوَاحِدُ بَعْدَ ٱلْوَاحِدِ حَتَّى ٱمْتَلَأَتِ ٱلْعُيُونُ مِنَ ٱلْحَاضِرِينَ وَثَقُلُوا عَلَى ٱلْقُلُوبِ(٥) . وَوَرَدَ فِيمَنْ وَرَدَ أَبُو ٱلنَّدَى ٱلتَّمِيمِيُّ فَلَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ ٱلْعُيُونُ(٦) وَلَا صَفَتْ لَهُ ٱلْقُلُوبُ . وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَيَّ فَقَدَرْتُهُ حَقَّ قَدْرِهِ . وَأَقْعَدْتُهُ مِنَ ٱلْمَجْلِسِ فِي صَدْرِهِ . وَقُلْتُ : كَيْفَ يُرَجِّي ٱلْأُسْتَاذُ عُمْرَهُ(٧) . وَكَيْفَ يَرَى أَمْرَهُ . فَنَظَرَ

الامارات والقرائن وتأخير الحكم الى استجلاء الحق وحمل المتخاصمين على الصلح واستحلاف الشهود اوسع من نظر القاضي . وكان الخلفاء الراشدون يتولون هذا العمل بانفسهم في صدر الاسلام وربما خلوه للقضاة ثم صارت ولاية خاصّة

(١) اسم قبيلة عربية

(٢) اراد من الكتابة هنا رئاسة ديوان الرسائل وهي اشبه بوظيفة المكتوبجي عند العثمانيين أو الباشكاتب او السكرتير عند المصريين والاوربيين

(٣) لم نجد فيما وقع الينا من كتب الاحكام ولاية تعرف بولاية الزمام ولا نتذكر اننا رأيناه فيما تلونا . والذي يظهر انهُ اراد في هذه الفقرات ان يستوفي الوظائف الملكية بأسرها ولم يبقَ من الاعمال العامة بعد الذي ذكرهُ الّا ولاية ديوان الاعمال والجبايات وهي اشبه بنظارة المالية لعهدنا هذا واراد بالزمام ما هو معروف عند اهل مصر ومصطلح عليهِ في عرفهم وهو الديوان الذي تحصى فيهِ مقادير الاراضي التي يدفع عليها الخراج مع ذكر حدودها وطرق مساحتها في كل بلد ولكل شخص من اهل الخراج ولا تزال هذه الكلمة مستعملة عندهم الى اليوم فيقال زمام بلد كذا الف فدان مثلًا وما تعمد اليهِ الحكومة احيانًا من اعادة المساحة للارض وتعيين مقاديرها بدون التزام للمساحة السابقة يسمونهُ فكّ الزمام ولما انّ اغلب اموال الجباية انما هي من الخراج عبّر عن ديوان الجبايات بعمل الزمام لانّ الخراج يؤخذ على حسبهِ

(٤) الضمير في « صارت » لتلك الولاية التي وردها سعد بن بدر ومن ذكر معهُ . وتحفة الفضلاء النفيس الذي يتحف بهِ بعضهم بعضاً . والبلد اذا وردهُ مثل اولئك الرؤساء صار لهُ من البهاء بهم والسناء ما يسوق اليهِ رغبات الفضلاء

(٥) ثقلوا على القلوب لكثرتهم . واستدعاء مكاناتهم من الرئاسة والفضل ان يعظموا ويوقروا بما يليق بهم . فللرؤساء واهل المقامات رسوم لا تجد الانفس بدًّا من اقتفارها وهي اثقل شيء عليها

(٦) اذا عظم لديك شخص اثبت نظرك فيهِ تعرفًا أو عجبًا او اعظامًا فيقال وقفت عينك عليهِ فان لم يكن الشخص في نفسك أثر لم يثبت لك فيهِ نظر وربما مرّ كأنّهُ لم يرَ

(٧) كيف يرجّي عمرهُ أي كيف يؤمل فيهِ . يسألهُ عن حالهِ في حياتهِ وانما حال المرء بآمالهِ وانبساطها وانقباضها فلهذا جعل السؤال عن الرجاء

ذاتَ ٱلْيمينِ وذاتَ ٱلْيسارِ[١] . فقال: بَيْنَ ٱلْخُسْرانِ وَٱلْخَسارِ[٢] . وَٱلذُّلِّ وَٱلصَّغارِ . وقومٌ كَرَوْثِ ٱلْحِمارِ . يَشُمُّهُمُ ٱلْإِقْبالُ وَهُمْ مُنْتِنُونَ[٣] . ويُحسِنُ إِلَيْهِمْ فَلَا يُحْسِنُونَ . أَمَا وَٱللهِ لَقَدْ وَرَدْتُ مِنْهُمْ عَلَى قَوْمٍ مَا يُشْبِهُهُمْ مِنَ ٱلنَّاسِ . غَيْرُ ٱلرَّأْسِ وَٱللِّباسِ[٤] . وَجَعَلَ يَقُولُ:

فِدًى لَكَ يَا سِجِسْتَانُ ٱلْبِلَادُ ... وَلِلْمَلِكِ ٱلْكَرِيمِ بِكَ ٱلْعِبَادُ[٥]

هَبِ ٱلْأَيَّامَ تُسْعِدُنِي وَهَبْنِي ... تُبَلِّغُنِيهِ رَاحِلَةٌ وَزَادُ[٦]

---

(١) نظره يميناً وشمالاً ليرى هل يوجد احدٌ يسمع ما يقول وليس اميناً على كتمهِ فيبلّغه لمن يعرّض بهم في كلامهِ فيصله إيذاؤهم . فلماَّ أمن من ذلك قال ما قال

(٢) الخسران الخيبة والحرمان . والخسار اللؤم . أي انهُ مصابٌ بالحرمان ومعاشرة اللئام . والذلّ والصغار يجريان مجرًى واحدًا في المعنى . ومن كان بين لؤم وحرمان كان في ذل وصغار بالضرورة . وشبه القوم بروث الحمار في الكراهة والغلظ

(٣) الاقبال اقبال الزمان والسعادة . مثّلهُ في حال شخص عاقل أو حيوان يشمّ الرائحة تلذّذًا بها فكأنهُ قال ان الاقبال يتناولهم كما يتناول المرء الرياحين ومن تناول الرياحين ليشمها فقد رفعها عن الضياع واحرزها في مظانّ الانتفاع . أو انهُ عبّر عن توجه الاقبال اليهم ووفود السعادة عليهم بالشمّ لان الشمّ يستلزم ذلك . كل هذا يكون من الاقبال معهم وهم ليسوا اهلًا لهُ بانهم في خبث صفاتهم على مثل حال المنتن تنبو عنهُ النفس وينفر منهُ الطبع . وبيّن بعض الخبث بقولهِ: ويحسن اليهم ولا يحسنون . فلو كانوا ممن تشمّ رائحة سجاياهُ الطيبة لاحسنوا بما احسن الدهر بهِ عليهم فان الكريم حريص على الاحسان عند الامكان

(٤) وردت منهم أي وردت بسبب ورودي عليهم واتيت الى اناس لا يوجد في الانسان شيء يشبه شيئاً فيهم الّا الرأس واللباس فرأسهم رأس انسان وثيابهم ثياب الناس أو خلائقهم وخصائصهم فلا تشبه من خلائق الانسان شيئاً

(٥) سجستان مدينة من مدن فارس الشرقية وهي قصبة قسم من تلك البلاد يسمّى باسمها يحدّهُ من شرقيهِ افغانستان الاصلية ومن غربيهِ صحارى كرمان ومن شماليهِ هراة ومن جنوبيهِ بلوخستان . وهذه المدينة هي التي كان صاحبها خلف بن احمد الذي افرغ الكلام في مدحهِ افراغاً . والبلاد مبتدأ خبرهُ فدًى أي كل البلاد هي فداء لكِ يا سجستان فاذا قصدك قاصد الزمان بسوء فليجعل الله كل بلد فدًى لك منهُ فيحفظك منهُ ولو بخرابها جميعاً . والعباد فدًى للملك الكريم المقيم بك يكون العباد جميعهم وقاية لهُ من الارزاء يتلقونها في صونهِ منها كما هي البلاد لكِ

(٦) بعد ما اثنى على سجستان وعلى ملكها بانها افضل البلاد وهو اشرف العباد وانهما يستحقان ان تكون البلاد والعباد فداء لهما وان جميع الذين يراهم من الامراء والملوك اذا قيسوا الى ذلك الملك صعاليك وخول يفدونهُ بارواحهم واموالهم اخذ يظهر التأسف على حرمانهِ من لقائهِ لموت

فَمَنْ لِي بِٱلَّذِي قَدْ مَاتَ مِنْهُ   وَبِٱلْعُمْرِ ٱلَّذِي لَا يُسْتَعَادُ

ٱلْمَقَامَةُ ٱلْخَمْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: ٱتَّفَقَ لِي فِي عُنْفُوَانِ ٱلشَّبِيبَةِ خُلُقٌ سَجِيحٌ(١) وَرَأْيٌ صَحِيحٌ. فَعَدَّلْتُ مِيزَانَ عَقْلِي(٢). وَعَدَلْتُ بَيْنَ جِدِّي وَهَزْلِي. وَٱتَّخَذْتُ إِخْوَانًا لِلْمِقَةِ. وَآخَرِينَ لِلنَّفَقَةِ(٣). وَجَعَلْتُ ٱلنَّهَارَ لِلنَّاسِ. وَٱللَّيْلَ لِلْكَأْسِ(٤). (قَالَ) وَٱجْتَمَعَ إِلَيَّ فِي بَعْضِ لَيَالِيَّ إِخْوَانُ ٱلْخَلْوَةِ. ذَوُو ٱلْمَعَانِي ٱلْحُلْوَةِ(٥). فَمَا زِلْنَا نَتَعَاطَى نُجُومَ ٱلْأَقْدَاحِ(٦). حَتَّى نَفِدَ مَا مَعَنَا مِنَ ٱلرَّاحِ(٧). (قَالَ) وَٱجْتَمَعَ رَأْيُ ٱلنُّدْمَانِ. عَلَى فَصْدِ ٱلدِّنَانِ(٨). فَأَسَلْنَا نَفْسَهَا وَبَقِيَتْ كَٱلصَّدَفِ بِلَا دُرٍّ.

ذلك الملك فهو يقول: فاحسب ان الايام تسعدني بالوصول الى مملكتهِ واني وجدت راحلة وزادًا تبلغني ارضهُ فاي قادر في الارض يكفل لي وجود الذي قد مات منهُ وهو نفسهُ ويكفل لي عود عمرهِ لاتمتع بهِ وهو مما لا يستعاد فلئن اسعدتني الايام بالوصول الى فنائهِ فهي تشقيني لا محالة بالحرمان من لقائهِ

(١) عنفوان الشبيبة أوَّل الشباب. والخلق السجيح اللين السهل. واتفق لهُ ذلك لان عادة عنفوان الشباب الخرق والجري على غير رفق فتحليهِ بالخلق السجيح وهو في ريعان الشباب يشبه أن يكون من الاتفاق والصدفة

(٢) عدَّل ميزان عقلهِ جعل كفتَيهِ متعادلتين متوازيتين في سمت واحد ولم يجعل كفَّة الشهوة على غلبتها ايامَ الشباب راجحةً على كفَّة المروءة. وهذا معنى قولهِ وعدلت بين جدّي وقتاً وللهزل وقتاً لا يجور احدهما على الآخر في وقتهِ

(٣) المقة المحبة. واخوان المقة هم اهل الصدق والثقة يستغاث بهم في الشدائد ويستعان بهم على النوازل. واخوان النفقة اهل الظرف والرقة يشاركون في المأكل والمشرب وحكمهم حكم آلات اللهو والطرب

(٤) هذا العدل بين الجدّ والهزل ففي النهار حشمة ووقار واعمال تجلّ في نظر الكبار وبالليل انبساط الى الندماء وارتياح الى الظرفاء ومعاطاة كؤُس واختباط رؤُس

(٥) اولئك الظرفاء اخوان النفقة

(٦) يشبهون كؤُس الخمر واقداحها بالنجوم لوبيصها وبجحتها في اعينهم

(٧) الراح الخمر. ونفدت فنيت ولم يبقَ منها شيء. والراح التي نفدت هي التي كانت بين ايديهم في الاباريق والنواجيد والبواطي

(٨) الدنان الخوابي العظيمة والرواقيد الضخمة. والفصد شق العرق لاسالة الدم منهُ شبه بهِ فضّ ختام الدنّ لان الخمر اشبه بالدم في اللون وفي توفير مادة الحياة في زعمهم. ورشح هذا التشبيه بقولهِ « فأسلنا نفسها ». والنفس كما تطلق على الروح تطلق على الدم ايضاً

أَوِ ٱلمِصْرِ بِلا حُرٍّ(١) . (قَالَ) وَلَمَّا مَسَّتْنَا حَالُنَا تِلْكَ دَعَتْنَا دَوَاعِي ٱلشَّطَارَةِ . إِلَى حَانِ ٱلْخَمَّارَةِ(٢) . وَٱللَّيْلُ أَخْضَرُ ٱلدِّيبَاجِ(٣) . مُغْتَلِمُ ٱلْأَمْوَاجِ . فَلَمَّا أَخَذْنَا فِي ٱلسَّبْحِ(٤) . ثَوَّبَ مُنَادِي ٱلصُّبْحِ(٥) . فَخَنَسَ شَيْطَانُ ٱلصَّبْوَةِ . وَتَبَادَرْنَا إِلَى ٱلدَّعْوَةِ . وَقُمْنَا وَرَاءَ ٱلْإِمَامِ . قِيَامَ ٱلْبَرَرَةِ ٱلْكِرَامِ . بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ . وَحَرَكَاتٍ مَوْزُونَةٍ . فَلِكُلِّ بِضَاعَةٍ وَقْتٌ وَلِكُلِّ صِنَاعَةٍ سَمْتٌ(٦) . وَإِمَامُنَا يَجِدُّ فِي خَفْضِهِ وَرَفْعِهِ(٧) . وَيَدْعُونَا بِإِطَالَتِهِ إِلَى صَفْعِهِ . حَتَّى إِذَا رَاجَعَ بَصِيرَتَهُ(٨) .

---

(١) الصدف وعاء الدرّ . وما دام الدرّ فيهِ فالصدف مطلوب لهُ فاذا نُزع الدرّ منهُ لم يكن في الصدف نفاسة يطلب لها . وهكذا المدينة والمصر اذا خلت من الاحرار اشبهت البلاقع والقفار فالدنان قد فقد ما فيها ايضاً وصارت فارغة لا تستحقّ ان يعكفوا على ما بقي من فخارها

(٢) مسّتنا حالنا تلك من قولهم مسّت الحاجة الى كذا الجأت . أي الجأتنا حالنا التي عرضت من فراغ الدنان الى طلب ما نتمم بهِ سكرتنا . أو من قولهم مسّهُ الشيطان فاختلط عقلهُ وفي نسخة : اوحشتنا بالشين المعجمة بدل الحاء من اوحش الارض اذا وجدها وحشة لا انيس بها . وانما اوحشتهم حالهم لانّ الدنان فرغت ولم تفرغ رغبتهم في الشرب فهم طالبون لشيء غير واجديه وان أشدّ وحشة النفس عند فقد مرغوب والرغبة مشتدّة اليهِ . والشطارة شدّة الخبث والدعارة

(٣) الديباج في اصل معناهُ الثوب سداهُ ولحمتهُ حرير اطلق هنا وأُريد منهُ الثوب مطلقاً واخضرار ثوب الليل تمثيل لظلمتهِ . واغتلام الامواج هيجانها . وهيجان امواجهِ يصوّر لك تراكم الظلمات فيهِ وتضافر اطوارها فكأنهُ البحر في لونهِ وهولهِ

(٤) اراد بالسبح السير الى الخمارة . وسمّى سيرهم سبحاً لانهُ في الليل المخيل في مثال البحر

(٥) منادي الصبح المؤذّن لهُ . وثوّب قال الصلاة خير من النوم مرتين بعد قولهِ حي على الفلاح . أي انهم عند ما اخذوا في المشي الى الخمارة سمعوا الاذان للصبح . وخنس انخذل وانقبض والصبوة شرّة الفتوة وهي اشبه بالشيطان في الاغراء بالشهوات وان تجاوزت بصاحبها حدود القصد فكأنّ الاذان رجع بهم الى عقولهم فتبادروا وتسابقوا لاجابة دعوة المؤذن فساروا الى المسجد ليؤدوا صلاة الصبح

(٦) هيأة وحالة تناسبها

(٧) يجدّ يجتهد . والرفع والخفض الركوع والسجود والقيام منها . ويريد بالجد فيهما التشديد في أدائها كما قال « ويدعونا باطالتهِ الى صفعهِ » ضجرًا منهُ

(٨) البصيرة الفطنة والعقل كأنّهُ في ذلك التطويل قد خرج عن حدّ ما يأتي بهِ العقلاء . وربما كان يتمادى فيهِ ولا يصل الى السلام ابدًا فعدّ وصولهُ الى السلام من مراجعة البصيرة . وعقيرتهُ صوتهُ أي رفع صوتهُ بقولهِ السلام عليكم وهو نهاية الصلاة

وَرَفَعَ بِالسَّلَامِ عَقِيرَتَهُ . تَرَبَّعَ فِي رُكْنِ مِحْرَابِهِ[١] . وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ . وَجَعَلَ يُطِيلُ إِطْرَاقَهُ[٢] . وَيُدِيمُ اسْتِنْشَاقَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ خَلَطَ فِي سِيرَتِهِ وَابْتُلِيَ بِقَاذُورَتِهِ[٣] . فَلْيَسَعْهُ دِيمَاسُهُ . دُونَ أَنْ تَتَحَسَّنَا أَنْفَاسُهُ إِنِّي لَأَجِدُ مُنْذُ الْيَوْمِ رِيحَ أُمِّ الْكَبَائِرِ[٤] مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ . فَمَا جَزَاءُ مَنْ بَاتَ صَرِيعَ الطَّاغُوتِ[٥] . ثُمَّ ابْتَكَرَ إِلَى هٰذِهِ الْبُيُوتِ[٦] . الَّتِي أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ . وَبِدَابِرِ هٰؤُلَاءِ أَنْ يُقْطَعَ . وَأَشَارَ إِلَيْنَا . فَتَأَلَّبَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْنَا[٧] . حَتَّى مُزِّقَتِ الْأَرْدِيَةُ[٨] . وَدَمِيَتِ الْأَقْفِيَةُ . وَحَتَّى أَقْسَمْنَا لَهُمْ لَا عُدْنَا . وَأَفْلَتْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَمَا كِدْنَا[٩] . وَكُلُّنَا مُغْتَفِرٌ لِلسَّلَامَةِ . مِثْلَ هٰذِهِ الْآفَةِ[١٠] . وَسَأَلْنَا مَنْ مَرَّ بِنَا

---

(١) المحراب مقام الامام من المسجد

(٢) اطراقهُ سكوتهُ مع ارخاء عينيه ونظره الى الارض كالمفتكر في امر او المراقب لخلجات سرّ وهو مع ذلك كان يستنشق ويشمّ النشوق ويديم ذلك

(٣) خلط في سيرتهِ جاء فيها بالسيئات واقترف المنكرات مع قيامهِ باداء بعض الواجبات اولئك الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً . والقاذورة هي السيئة دعيت قاذورة لانّ النفوس السليمة تتقزّز منها كما تتقزز من القذر وتنفر منها كما تنفر منهُ والمقترف لها كالمتلطخ بالاقذار في دنسهِ وهوانهِ . وفي الحديث من ابتلي بشيء من هذه القاذورات (المعاصي) فليستتر بستر الله فاتيان المعصية اثم والمجاهرة بها اثم آخر بل قد تكون المجاهرة اكبر جرماً من اتيان اصل الفعل لما تقدح في نفوس الغافلين من زناد الشهوة فيستطير شرر الخطيئة وتعظم في تفاقم شرها المصيبة . والديماس الكِنّ والسرب اراد منهُ هنا البيت أي فليلزم بيته وانما يصحّ لزوم البيت اذا وسع صاحبه . لهذا يعبرون عن الاقامة في البيت بسعته

(٤) ام الكبائر الخمر لانها علة السكر . والسكر ينبه النفس الى الشهوات ويثور بها الى اللذات ويدفعها على ما يعنُّ من ذلك مع استخفاف بالزواجر واستهانة بالاوامر فلا جرم كانت ام الكبائر

(٥) الطاغوت الشيطان . وصريعهُ طريحه . وشاربو الخمر قد خبطهم الشيطان فاوقعهم في مهالكهم واوردهم مصارعهم من حيث زيّن لهم سوء اعمالهم

(٦) تلك البيوت هي المساجد

(٧) تألبت الجماعة عليهم اجتمعوا على ضربهم

(٨) الاردية جمع رداء نائب فاعل مزقت المبني للمجهول . والاقفية جمع قفاء وهو مؤخر العنق . ودميت خرج منها الدم من شدّة الضرب

(٩) افلتوا من بينهم خلصوا وما كان الخلاص قريباً منهم

(١٠) الآفة هنا العارض الذي افسد راحتهم ومزّق ارديتهم وادمى اقفيتهم فهي سيئة عظيمة اليهم لكنهم اغتفروها للسلامة فكانت السلامة منها كفارة لها . ويروى : للسلافة وهي الخمر

مِنَ ٱلصِّبْيَةِ (١) . عَنْ إِمَامِ تِلْكَ ٱلْقَرْيَةِ . فَقَالُوا : ٱلرَّجُلُ ٱلتَّقِيُّ . أَبُو ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقُلْنَا : سُبْحَانَ ٱللّٰهِ رُبَّمَا أَبْصَرَ عَمِيتٌ (٢) . وَآمَنَ عِفْرِيتٌ . وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ لَقَدْ أَسْرَعَ فِي أَوْبَتِهِ (٣) . وَلَا حَرَمَنَا ٱللّٰهُ مِثْلَ تَوْبَتِهِ . وَجَعَلَنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا نَعْجَبُ مِنْ نُسْكِهِ (٤) . مَعَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ فِسْقِهِ . (قَالَ) وَلَمَّا حَشْرَجَ ٱلنَّهَارُ أَوْ كَادَ (٥) نَظَرْنَا فَإِذَا بِرَايَاتِ ٱلْحَانَاتِ أَمْثَالُ ٱلنُّجُومِ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ . فَتَهَادَيْنَا بِهَا ٱلسَّرَّاءَ (٦) . وَتَبَاشَرْنَا بِلَيْلَةٍ غَرَّاءَ . وَوَصَلْنَا إِلَى أَفْخَمِهَا بَابًا (٧) . وَأَضْخَمِهَا كِلَابًا . وَقَدْ جَعَلْنَا ٱلدِّينَارَ إِمَامًا (٨) . وَٱلِاسْتِهْتَارَ لِزَامًا . فَدُفِعْنَا إِلَى ذَاتِ

---

(١) الصبية الصبيان (٢) العميت السكران ومن لا يهتدي في سيرهِ الى جهة . وابصر عقل واهتدى . والعهد بابي الفتح انهُ عميت ضالّ يتبع هواه ولا تعرف تقواه . والعفريت الشيطان . وليس بمحال ان يومن الشيطان وان كان ذلك بعيد الوقوع وكذلك ابو الفتح على المعروف في حالهِ

(٣) في اوبته أي في رجوعهِ الى الله تعالى . ثم سألوا الله تعالى ان لا يحرمهم توبة مثل توبة الاسكندري تقلع بهم عمّا هم فيهِ

(٤) النسك العبادة

(٥) حشرج النهار من حشرج الرجل اذا غرغر عند الموت وتردد نفسه وهو يجود بنفسه فكأن النهار في آخرهِ حين حضره الموت أو كاد أي ان لم يكن يجود بنفسهِ فهو قريب من ذلك ومحصل المعنى انهُ لما كان آخر النهار نظروا فرأوا رايات الحانات وهي اماكن بيع الخمور نشرت فكانت كالنجوم في الليل البهيم أي الشديد الظلمة فكما ان النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر الى الطرق الامينة من المضيعة كذلك الرايات تهديهم السبيل الى تلك الحانات فلا يضلون في طلبها . وفي العبارة ما يشير الى ان بيع الخمور في زمنهِ كان معروفاً في البلاد الاسلامية لا يستترُ بهِ بل كانوا يقيمون عليهِ علامات من الرايات لتمييز حاناتها عن سائر مواضع البيع

(٦) السراء المسرَّة . وتهادوها اهداها بعضهم لبعض وكانهم في تبشير كل واحد منهم صاحبه بما رأى من رايات الحانات يتهادون المسرَّة كما يتهادى القوم انواع التحف والهدايا وتباشروا بشر بعضهم بعضاً . وكنى بالغرَّاء عن الجميلة البهجة وجمالها بما ينالون فيها من لذة السكر والعربدة (٧) لا يكون الباب افخم الابواب حتى تكون الحانة نفسها أكبر الحانات واوفرها اسباب مسرَّات

(٨) الامام هنا القيّم المدبر للامر . والدينار أي النقد هو الذي يوفيهم ما يريدون من الخمر فينالون من بغيتهم على حسب ما يبذلون منهُ . والاستهتار اتباع الهوى مع عدم المبالاة بالفعل والقول . واللزام الملازم جدًّا الذي لا يفارق

شَكْلٍ وَدَلّ . وَوِشَاحٍ مُنْحَلّ (١) . إِذَا قَتَلَتْ أَلْحَاظُهَا . أَحْيَتْ أَلْفَاظُهَا (٢) . فَأَحْسَنَتْ تَلَقِّينَا . وَأَسْرَعَتْ تُقَبِّلُ رُؤُوسَنَا وَأَيْدِينَا . وَأَسْرَعَ مَنْ مَعَهَا مِنَ ٱلْعُلُوجِ (٣) . إِلَى حَطِّ ٱلرِّحَالِ وَٱلسُّرُوجِ . وَسَأَلْنَاهَا عَنْ خَمْرِهَا فَقَالَتْ:

خَمْرٌ كَرِيقِي فِي ٱلْعُذُوبَةِ م وَٱللَّذَاذَةِ وَٱلْحَلَاوَهْ
تَذَرُ ٱلْحَلِيمَ وَمَا عَلَيْهِ م لِحِلْمِهِ أَدْنَى طُلَاوَهْ (٤)

كَأَنَّمَا ٱعْتَصَرَهَا مِنْ خَدِّي . أَجْدَادُ جَدِّي (٥) . وَسَرْبَلُوهَا مِنَ ٱلْقَارِ . بِمِثْلِ هَجْرِي وَصَدِّي . وَدِيعَةُ ٱلدُّهُورِ (٦) . وَخَبِيئَةُ جَيْبِ ٱلسُّرُورِ (٧) . وَمَا زَالَتْ تَتَوَارَثُهَا ٱلْأَخْيَارُ . وَيَأْخُذُ مِنْهَا ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ . حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرَجٌ وَشُعَاعٌ (٨) .

---

(١) دخلوا الباب فدفعهم السير الى ربة الحان وهي من الحسان ذات شكل أي غزل وظرف . ودل اي دلال وهو مزج الهجر بارادة الوصل وخلط البخل بالبذل . والوشاح شبه قلادة ينسج من ادم عريض ثم يرصع بالجوهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحها كانهُ حمالة سيف . ويكنى بانحلال الوشاح عن رقة الخصر

(٢) تجد في كلامهم ما لا يمكن حصره من وصف العيون بانها قتالة فتاكة وذلك اذا كانت في سعتها وحورها وصفائها على الوجه الاكمل لان نظر المحبوب وهو في صفته هذه يوثر في النفس اثرًا يجدونهُ فيعبرون عنهُ بتلك العبارات. وهذه الجميلة التي يصفها لها من اللحظ ما يقتل لكن لها من الكلام العذب ما يحيي . وانما ينسب الاحياء الى الالفاظ لما فيها من روح الامل

(٣) العلوج جمع علج وهو الضخم من كفار العجم او الكافر من غير العرب مطلقًا

(٤) قولهُ: وما عليهِ الخ جملة حالية يصف بها الحليم عند مفارقة هذه الخمر لهُ بعد مفارقتها أي لا ينزع الحليم عنها بعد شربها الّا وقد خفّ حلمهُ وليس للحلم عليهِ ادنى طلاوة ولا بهجة . والطلاوة مثلثة الطاء الحسن والبهجة

(٥) أي انها كانت وردية اللون كانما اعتصرت من خدها وعتيقة كأنّ معتصرها اجداد جدها . ثم ان طول الزمان اكسبها لونًا فوق الوردي يميل الى السواد فكأنّ اجداد جدها سربلوها اي كسوا تلك الخمر ثوبًا من القار وهو طلاء اسود تطلى بهِ السفن والابل قيل هو القطران او الزفت (٦) وديعة الدهور كلما مضى دهر اودعها الذي يأتي بعدهُ حتى وصلت الينا

(٧) كأنّ السرور شخص يعقل ويضنّ بما عندهُ الّا على من يتحقق انهم اهلهُ فكان يخبأ هذه الخمرة فيما وراء جيبهِ ضنًّا بها على غير اهلها اعصارًا طوالًا

(٨) صفاها الزمان ولطفها حتى لم يبقَ منها الّا الرائحة والشعاع كانما شعاع لهُ رائحة . والوهج الحرارة واللذاع المحرق ولم يرد انها تلذع اللسان والحلق لانهُ فيما يأتي يقول انها كبرد النسيم في

وَوَهَجٌ لَذَّاعٌ . رَيْحَانَةُ ٱلنَّفْسِ . وَضَرَّةُ ٱلشَّمْسِ (١) . فَتَاةُ ٱلْبَرْقِ (٢) . عَجُوزُ ٱلْمَلَقِ . كَٱللَّهَبِ فِي ٱلْعُرُوقِ . وَكَبَرْدِ ٱلنَّسِيمِ فِي ٱلْحُلُوقِ . مِصْبَاحُ ٱلْفِكْرِ . وَتِرْيَاقُ سَمِّ ٱلدَّهْرِ (٣) . بِمِثْلِهَا عُزِّزَ ٱلْمَيْتُ فَٱنْتَشَرَ (٤) . وَدُووِيَ ٱلْأَكْمَهُ فَأَبْصَرَ . قُلْنَا : هٰذِهِ ٱلضَّالَّةُ وَأَبِيكِ . فَمَنِ ٱلْمُطْرِبُ فِي نَادِيكِ . وَلَعَلَّهَا تُشَعْشَعُ لِلشَّرْبِ (٥) . بِرِيقِكِ ٱلْعَذْبِ . قَالَتْ : إِنَّ لِي شَيْخًا ظَرِيفَ ٱلطَّبْعِ (٦) . طَرِيفَ ٱلْمُجُونِ مَرَّ بِي يَوْمَ ٱلْأَحَدِ . فِي دَيْرِ ٱلْمِرْبَدِ (٧) . فَسَارَّنِي حَتَّى سَرَّنِي . فَوَقَعَتِ ٱلْخُلْطَةُ (٨) . وَتَكَرَّرَتِ ٱلْغِبْطَةُ . وَذَكَرَ لِي مِنْ وُفُورِ عِرْضِهِ . وَشَرَفِ قَوْمِهِ فِي أَرْضِهِ . مَا عَطَفَ بِهِ وُدِّي . وَحَظِيَ بِهِ عِنْدِي (٩) وَسَيَكُونُ لَكُمْ بِهِ أُنْسٌ وَعَلَيْهِ حِرْصٌ . (قَالَ) وَدَعَتْ بِشَيْخِهَا فَإِذَا هُوَ إِسْكَنْدَرِيُّنَا أَبُو ٱلْفَتْحِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا ٱلْفَتْحِ وَٱللّٰهِ كَأَنَّمَا نَظَرَ إِلَيْكَ وَنَطَقَ عَنْ لِسَانِكَ ٱلَّذِي يَقُولُ :

الحلوق وانما يريد ان لها خاصة اللذع في حرارتها لكنها لا يظهر اثرها الّا في تحريك الدم واثارة الروح

(١) ضرة المرأة زوجة زوجها فهما ضرّتان ومن شأنهما ان تحسد كلٌّ منهما الاخرى . وانما تحسد من ترى فيه مزية عليك . ففي هذه الخمر مزية على الشمس في جمالها او فيما تنال الاجساد والارواح من اثرها

(٢) البرق بالفتح التزين . برقت المرأة برقًا تزيّنت وتحسنت . فهي في جمالها كالفتاة في زينتها . ثم هي في تحببها الى شاربيها وعرضها ذاتها عليهم اشبه بالعجوز في الملق وهو التملق والمبالغة في اظهار المودّة

(٣) سمُّ الدهر همومهُ واحزان تصاريفهِ . والخمر تذهلك عما يحزنك وتذهب بك الى ما يسرّك فكانت درياقًا لسموم الهموم

(٤) عُزّز الميت أي أمدّ وأُعين فانتشر أي بُعث من موتهِ . ويروى « غرغر » وهو ظاهر والاكمه الذي ولد اعمى . مبالغة في وصفها بالانعاش

(٥) شعشع الشراب مزجهُ بالماء . والشَرب بالفتح جمع شارب

(٦) ظريف الطبع كيّسهُ مألوفهُ . والمجون المزاح . وطريفه بالطاء المهملة غريبهُ ملاحة

(٧) المربد مربد البصرة متنزه مشهور

(٨) افضى اليها سرّه وافضت اليهِ بسرّها فاعجبها فتزل منها وتزلت منهُ فوقعت الخلطة والالفة بينهما . والغبطة هنا المسرّة وتكرّرت المرة بتكرار اجتماعها معهُ مع العفاف والصيانة بدليل ما تذكره بعد . ووفور العرض احتواؤهُ عما يشينهُ وينقصهُ

(٩) أي انهُ لم يعطف ودها

كَانَ لِي فِيمَا مَضَى عَقْلُ م وَدِينٌ وَٱسْتِقَامَهْ
ثُمَّ قَدْ بِعْنَا بِحَمْدِ م ٱللهِ فِقْهاً بِحِجَامَهْ
وَلَئِنْ عِشْنَا قَلِيلًا م نَسْأَلُ ٱللهَ ٱلسَّلَامَهْ

(قَالَ) فَنَخَرَ نَخْرَةَ ٱلْمُعْجَبِ[1] . وَصَاحَ وَزَمْهَرَ . وَضَحِكَ حَتَّى قَهْقَهَ . ثُمَّ قَالَ : أَلِمِثْلِي يُقَالُ . أَوْ بِمِثْلِي تُضْرَبُ ٱلْأَمْثَالُ

دَعْ مِنَ ٱللَّوْمِ وَلَكِنْ أَيَّ دَكَّاكٍ تَرَانِي[2]
أَنَا مَنْ يَعْرِفُهُ كُلُّ م تَهَامٍ وَيَمَانِي[3]
أَنَا مِنْ كُلِّ غُبَارٍ أَنَا مِنْ كُلِّ مَكَانِ[4]
سَاعَةً أَلْزَمُ مِحْرَاباً م وَأُخْرَى بَيْتَ حَانِ
وَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ يَعْقِلُ م فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَٱسْتَعَذْتُ بِٱللهِ مِنْ مِثْلِ حَالِهِ . وَعَجِبْتُ لِقُعُودِ ٱلرِّزْقِ عَنْ أَمْثَالِهِ . وَطِبْنَا مَعَهُ أُسْبُوعَنَا ذٰلِكَ وَرَحَلْنَا عَنْهُ

عليه ولم يحظَ عندها الّا بوفور العرض وشرف القبيل

(١) نخر الرجل والفرس ينخر نخراً ونخيراً مدّ صوتهُ في خياشيمهِ . وزمهر شدَّد النظر بعينهِ حتى كاد يخرجها . ويروى « زهزه » وهي بالعامية اشبه ولا يعرف في المادة الّا الزهزاه وهو المختال

(٢) دع من اللوم اتركني من لومك وخلني منـهُ ولكن ليس ذلك لتنزهي عمّا يلوم عليـهِ اللائمون فاني دكاك أي دكاك . والدكاك المحتال لانهُ بحيلتهِ يهدم كل ما تبني الامانة والثقة

(٣) التهامي المنسوب الى تهامة وهي ما امتدّ من سفح جبال الحجاز الى البحر . وقد يطلق اسم تهامة على الساحل جميعه لانهُ يقابل نجداً . ويقول اهل هذا الاستعمال ان تهامة الحجاز غير تهامة عسير وتهامة اليمن ومبدأُهما من خولان الى عدن . واليماني نسبة مشهورة الى اليمن . ومعرفة اليمانيين والتهاميين لهُ لشهرتهِ بينهم بالدك والحيلة

(٤) « من كل غبار » ايماء الى ان مزاجهُ يتفق مع كل ارض كأَنَّهُ خلق منها وكذلك الامكنة كالاراضي كلها لديه سواء يسهـل عليهِ المعيشة فيها وانفاذ حيلهِ بين سكانها وان اختلفت طباعهم وتباينت احوالهـم فنفسهُ تحت سلطان ارادتهِ يشكلها بالشكل الذي يألفهُ من يريد معاملتهم والفوز بينهم . ثم بيَّن بعض افاعيلهِ في البيت الآتي واحتجَّ على اخذهِ بهذا المذهب في البيت الذي يليه

أَلْمَقَامَةُ ٱلْمَطْلَبِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اجْتَمَعْتُ يَوْماً بِجَمَاعَةٍ كَأَنَّهُمْ زَهْرُ الرَّبِيعِ . أَوْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ بَعْدَ هَزِيعٍ (١) . بِوُجُوهٍ مُضِيَّةٍ . وَأَخْلَاقٍ رَضِيَّةٍ . قَدْ تَنَاسَبُوا فِي ٱلزِّيِّ وَٱلْحَالِ (٢) . وَتَشَابَهُوا فِي حُسْنِ ٱلْأَحْوَالِ . فَأَخَذْنَا نَتَجَاذَبُ أَذْيَالَ ٱلْمُذَاكَرَةِ . وَنَفْتَحُ أَبْوَابَ ٱلْمُحَاضَرَةِ . وَفِي وَسَطِنَا شَابٌّ قَصِيرٌ مِنْ بَيْنِ ٱلرِّجَالِ . مَحْفُوفُ ٱلسِّبَالِ (٣) . لَا يَنْبِسُ بِحَرْفٍ (٤) . وَلَا يَخُوضُ مَعَنَا فِي وَصْفٍ . حَتَّى ٱنْتَهَى بِنَا ٱلْكَلَامُ إِلَى مَدْحِ ٱلْغِنَى وَأَهْلِهِ . وَذِكْرِ ٱلْمَالِ وَفَضْلِهِ . وَأَنَّهُ زِينَةُ ٱلرِّجَالِ . وَغَايَةُ ٱلْكَمَالِ . فَكَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ رَقْدَةٍ (٥) . أَوْ حَضَرَ بَعْدَ غَيْبَةٍ . وَفَتَحَ دِيوَانَهُ (٦) . وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ . فَقَالَ : صَهْ لَقَدْ جَزِتُمْ عَنْ شَيْءٍ عَدِمْتُمُوهُ (٧) . وَقَصَّرْتُمْ عَنْ طَلَبِهِ فَهَجَنْتُمُوهُ . وَخُدِعْتُمْ

---

(١) الهزيع الطائفة من الليل ربعهُ او ثلثهُ او نصفهُ حيث النجوم في ازهار وتلألوء انوار

(٢) قد تشاكلوا في ازيائهم الصورية واحوالهم المنوية أي انهم على زي واحد واخلاق واحدة

(٣) السبال جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر . ومحفوفها مقصوصها . وحفّ الشوارب كثيراً ما كان يعدّ من سمات الزهاد ولم يزل كذلك حتى اليوم عند بعض القوم

(٤) لا ينبس بحرف لا ينطق بهِ . ثمّ المعاني التي خاضوا فيها انما هي في اوصاف جسمانية او روحانية ولم يكن هذا الجالس يخوض مع الذين يخوضون في تلك الاوصاف

(٥) هبَّ من نومهِ استيقظ

(٦) الديوان هنا مجتمع كلامه من نثرهِ وشعرهِ وذلك المجتمع هو قريحته شبهها بديوان الجند الجامع لاسمائهم وانسابهم وارزاقهم وعُددهم

(٧) صه كلمة فيها معنى طلب السكوت . والذي عدموه وفقدوه هو الغنى بحرث الآخرة عن حرث الدنيا وبكمال الارواح عن رغائب الاجساد ولو قدروا على كسب هذا الغنى لما اثنوا على ذلك ولكنهم لعجزهم فقدوه واضاعوه لهذا يثنون على ما امكن لهم ان يكسبوه . وهجنتموه قبحتموه ولما قصروا عن عمل الاخرة هجنوهُ فلم يحمدوه . ويروى « لقد عجزتم عن شيء قدمتموه » بدل عدمتموه . وعليها يكون العجز متعلقاً بالوصف كانهُ قال لقد عجزتم عن تقدم شيء وهو عدة الآخرة فلهذا لم تذكروه . وقصرتم عن طلبه الخ

عَنِ ٱلْبَاقِي بِٱلْفَانِي . وَشُغِلْتُمْ عَنِ ٱلنَّائِي بِٱلدَّانِي [١] . هَلِ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مُنَاخُ رَاكِبٍ [٢] . وَتَعِلَّةُ ذَاهِبٍ . وَهَلِ ٱلْمَالُ إِلَّا عَارِيَةٌ مُرْتَجَعَةٌ . وَوَدِيعَةٌ مُنْتَزَعَةٌ . يُنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى آخَرِينَ . وَتَخْزُنُهُ ٱلْأَوَائِلُ لِلْآخِرِينَ [٣] . هَلْ تَرَوْنَ ٱلْمَالَ إِلَّا عِنْدَ ٱلْبُخَلَاءِ [٤] . دُونَ ٱلْكُرَمَاءِ . وَٱلْجُهَّالِ دُونَ ٱلْعُلَمَاءِ . إِيَّاكُمْ وَٱلِٱنْخِدَاعَ فَلَيْسَ ٱلْفَخْرُ إِلَّا فِي إِحْدَى ٱلْجِهَتَيْنِ . وَلَا ٱلتَّقَدُّمُ إِلَّا بِإِحْدَى ٱلْقِسْمَتَيْنِ . إِمَّا نَسَبٌ شَرِيفٌ . أَوْ عِلْمٌ مُنِيفٌ . وَأَكْرِمْ بِشَيْءٍ يُحْمَلُ عَلَى ٱلرُّؤُوسِ حَامِلُهُ [٥] . وَلَا يَيْأَسُ مِنْهُ آمِلُهُ . وَٱللّٰهِ لَوْلَا صِيَانَةُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْعِرْضِ . لَكُنْتُ أَغْنَى أَهْلِ ٱلْأَرْضِ . لِأَنِّي أَعْرِفُ مَطْلَبَيْنِ أَحَدُهُمَا بِأَرْضِ طَرَسُوسَ [٦] . تَشْرَهُ فِيهِ ٱلنُّفُوسُ . مِنْ ذَخَائِرِ ٱلْعَمَالِقَةِ . وَخَبَايَا ٱلْبَطَارِقَةِ .

---

(١) الدّاني القريب . والنائي البعيد . أي شغلكم القريب وهو الحياة الدنيا عن البعيد وهو الحياة الآخرة (٢) الحيُّ فيها على سفر الى حياة اخرى وكانّ استقراره فيها مدة كما يستقر المسافر في المنزلة يترلها بعض ساعات ينيخ راحلته ويستجمّ راحته ليتمم رحلتهُ . والتعلّة ما يتعلل بهِ من طعام ونحوه

(٣) يريد ان حقيقة الغنى انما يكون بما ملكتهُ ولن تملك شيئاً حتى تكون صاحب صونه وحفظه ولا سلطان لغيرك عليهِ ولا يكون الملك كذلك حتى يكون في ذاتك فهي التي لك فغناك الحقيقي باوصافك التي يجب ان تكون لك . اما ما خرج عن ذاتك فالعوادي عليهِ شتى وليس السلطان في دفعها اليك وحدك وبالجملة فما خرج عنك عرضة للسلب منك لذلك ترون المال كالعواري تكون اليوم في يد ثم تستردُّ منها في غد الخ الاوصاف (٤) بيان لبعض خصائص المال التي تعدُّ من اخصّ نقائصهِ وهي ملازمته لاهل الخسة فهو لا يتوفر الّا عند الانذال ولا يجنأ بهِ الّا الجهّال وكفى بهِ خسة انهُ لا يوجد الّا مع اهل الخسة

(٥) الشيء الذي يحمل حاملهُ على الرؤُس هو العلم . واكرم بهِ أي ما اكرمهُ . والذي يصل بالعلم امله لا يجد اليأس فان في العلم مفاتيح الرجاء

(٦) المطلبان الكنزان وسمّي الكنز مطلباً لانهُ من اعظم ما يتعلق بهِ الطلب . وطرسوس هي المدينة القديمة التي كانت قصبة كيليكيا وبينها وبين اذنه نحو ثمانية عشر ميلًا وهي في ولاية اذنه من الممالك العثمانية . وتشره فيه النفوس أي تندفع اليهِ مع شدَّة حرص عليهِ . والشره افراط في الرغبة الممزوجة بالحرص . وقولهُ « من ذخائر » بيان المطلبين . والعمالقة الذين ملكوا في الشام واجنادها ومشارفها وما يليها من بلاد اسيا الصغرى قالوا هم من اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليهِ السلام قالوا ومنهم الكنعانيون

فِيهِ مِائَةُ أَلْفِ مِثْقَالٍ . وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَهُوَ مَا بَيْنَ سُورَا وَٱلْجَامِعَيْنِ [١] . فِيهِ مَا يَعُمُّ أَهْلَ ٱلثَّقَلَيْنِ . مِنْ كُنُوزِ ٱلْأَكَاسِرَةِ . وَعُدَدِ ٱلْجَبَابِرَةِ . أَكْثَرُهُ يَاقُوتٌ أَحْمَرُ . وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ . وَتِيجَانٌ مُرَصَّعَةٌ . وَبِدَرٌ مُجَمَّعَةٌ [٢] . فَلَمَّا أَنْ سَمِعْنَا ذٰلِكَ أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ . وَمِلْنَا إِلَيْهِ . وَأَخَذْنَا نَسْتَعْجِزُ رَأْيَهُ [٣] . فِي ٱلْقُنُوعِ بِيَسِيرِ ٱلْمَكَاسِبِ . مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهٰذِهِ ٱلْمَطَالِبِ . فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يَفْزَعُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ . وَلَا يَثِقُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ [٤] . فَقُلْنَا لَهُ : قَدْ سَمِعْنَا حُجَّتَكَ . وَقَبِلْنَا مَعْذِرَتَكَ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُحْسِنَ إِلَيْنَا . وَتَمُنَّ عَلَيْنَا . وَتُعَرِّفَنَا أَحَدَ هٰذَيْنِ ٱلْمَطْلَبَيْنِ . عَلَى أَنَّ لَكَ ٱلثُّلُثَيْنِ . فَعَلْتَ . فَأَمَالَ إِلَيْنَا يَدَهُ [٥] . وَقَالَ : مَنْ قَدَّمَ شَيْئاً وَجَدَهُ . وَمَنْ عَرَفَ مَا يَنَالُ . هَانَ عَلَيْهِ بَذْلُ ٱلْمَالِ . فَكُلٌّ مِنَّا حَبَاهُ بِمَا حَضَرَ . وَتَشَوَّقَ إِلَى مَا ذُكِرَ . فَلَمَّا مَلَأْنَا كَفَّهُ . رَفَعَ إِلَيْنَا طَرْفَهُ . وَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ نَقْضِيَ عَلَقاً [٦] . وَنَنَالَ مَا يُمْسِكُ رَمَقاً . وَقَدْ ضَاقَ وَقْتُنَا . وَٱلْمَوْعِدُ غَداً هٰهُنَا . إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا تَفَرَّقَتْ تِلْكَ ٱلْجَمَاعَةُ . قَعَدْتُ بَعْدَهُمْ سَاعَةً . ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ . وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقُلْتُ وَقَدْ رَغِبْتُ فِي

---

(١) سورى من بلاد السوريانيين القديمة في ارض بابل . والجامعين اسم لمدينة تسمى الحلة المَزْيَدِيَّة بارض بابل بين بغداد والكوفة . قال ياقوت في المشترك كان اول من نزلها واختط بها المنازل وعظمها سيف الدولة صدقه بن منصور بن دُبيس بن علي بن مزيد الاسدي في سنة ٤٩٥ هجرية وكان موضعها قبل ذلك يسمّى بالجامعين

(٢) البدر جمع بدرة وهي كيس فيهِ عشرة آلاف درهم او الف درهم أو سبعة آلاف دينار

(٣) نعدُّ رأيه عاجزًا عن بلوغ حقيقة الصواب

(٤) كان الاجود ان يقول « ولا يثق باحد » لكنهُ ضمن يثق معنى يطمئن

(٥) امال يده على هيئة الطالب يشير بها الى طلب جُعل على ارشاده ولهذا قال من قدم شيئاً وجده فاذا بذلتم ما استحقه على هدايتكم وجدتم ما انفقتم

(٦) العلق ما تتبلغ بهِ الماشية من الشجر اراد بهِ هنا البلغة مطلقاً أي لا بدّ لنا ان نقضي طعاماً وان قليلًا نتبلغ بهِ . والرمق بقية الحياة . والذي يمسكهُ الطعام

مَعْرِفَتِهِ. وَتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى مُحَادَثَتِهِ (١) : كَأَنِّي عَارِفٌ بِنَسَبِكَ. وَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِكَ. فَقَالَ: نَعَمْ ضَمَّنَا طَرِيقٌ. وَأَنْتَ لِي رَفِيقٌ. فَقُلْتُ: قَدْ غَيَّرَكَ عَلَيَّ الزَّمَانُ. وَمَا أَنْسَانِيكَ إِلَّا الشَّيْطَانُ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنَا جَبَّارُ الزَّمَانِ لِي مِنَ السُّخْفِ مَعَانِي (٢)
وَأَنَا الْمُنْفِقُ بَعْدَ م الْمَالِ مِنْ كِيسِ الْأَمَانِي (٣)
مَنْ أَرَادَ الْقَصْفَ وَالْغَرْ فَ عَلَى عَزْفِ الْمَثَانِي (٤)
وَاصْطِفَى الْمُرْدَانَ جَهْلًا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانِ (٥)
صَارَ مِنْ مَالٍ وَإِقْبَا لٍ تَرَاهُ فِي أَمَانِ (٦)

---

(١) تاقت اشتاقت

(٢) هو الجبار الذي افرده الزمان بهذا الوصف ولم يجعل لهُ فيهِ ثانياً ولذلك خصّ بالاضافة اليهِ. والسخف الحمق ورقة العقل اراد منهُ اطوار السخف وما لا يكون الَّا عنهُ من الافاعيل والاقاويل مع انهُ ليس بسخيف وانما هو متساخف (٣) لا يبالي بالانفاق لانهُ اذا فرغ كيسهُ من المال فعندهُ كيس الاماني ينفق منهُ وكيس الاماني لا يفرغ لانهُ كل لحظة في الف امنية يريد ان عنده من الاماني ما يسليه عن المال عند فقدهِ او انهُ كما يعطي النقد ثمناً لما ينتفع بهِ كذلك يعطي من الاماني ما يقوم مقامه فانهُ بخداعهِ يمنح القلب امنية تقوم عنده مقام ما كان يأخذ من الثمن أو تزيد أليس قد اخذ منهم النقود ومناهم بالكنوز

(٤) القصف العكوف على ملاذ الطعام والشراب والغرف هنا بالغين المعجمة بعدها راء مهملة غرف الشراب يكنى بهِ عن الاكثار من الخمر فهو يغترف ولا يرتشف. وعزف المثاني رنينها. والمثاني من ذوات الاوتار المطربة ما لهُ وتران. وقد يروى: بدل الغرف العزف بعين مهملة بعدها زاي معجمة

(٥) المردان جمع امرد

(٦) اما ان يكون قد اراد ان يزين القصف والعرف واصطفاء المردان ويرغب فيها فهو يقول من اراده ونزع اليهِ اقبلت عليهِ الدنيا وانثالت عليهِ الاحوال وغزرت لديه فهو في امان بسببها لا يخاف شيئاً. واما ان يكون قد اراد ان من نزع الى ذلك فقد أمن من المال والاقبال كانهما شيء يخيفهُ وهو منهُ في امان لا يصيبهُ فيكون الفقر ملازماً لهُ والغنى ابعد شيء منهُ. وكلا المعنيين لهُ وجه وان تخالفا واشبها ان يكونا متضادين

اَلْمَقَامَةُ اَلْبِشْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كَانَ بِشْرُ بْنُ عَوَانَةَ اَلْعَبْدِيُّ صُعْلُوكًا (١) فَأَغَارَ عَلَى رَكْبٍ فِيهِمِ اُمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَتَزَوَّجَ بِهَا وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاَلْيَوْمِ. فَقَالَتْ:

أَعْجَبَ بِشْرًا حَوَرٌ فِي عَيْنِي ... وَسَاعِدٌ أَبْيَضُ كَاللُّجَيْنِ (٢)
وَدُونَهُ مَسْرَحَ طَرْفِ اَلْعَيْنِ ... خَمْصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي حِجْلَيْنِ (٣)
أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ... لَوْ ضَمَّ بِشْرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنِي
أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ بَيْنِي ... وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنَهَا بِزَيْنِي (٤)
لَأَسْفَرَ اَلصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ

قَالَ بِشْرٌ: وَيْحَكِ مَنْ عَنَيْتِ (٥). فَقَالَتْ: بِنْتَ عَمِّكَ فَاطِمَةَ. فَقَالَ: أَهِيَ مِنَ اَلْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفْتِ. قَالَتْ: وَأَزْيَدُ وَأَكْثَرُ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

---

(١) صعلوكًا أي لصًا. والصعلوك الفقير. والفقر كثيرًا ما يحمل على السرقة لهذا سمي السارق صعلوكًا. وصعالكة العرب ذؤبانها أي لصوصها وفتاكها. وقوله لها: ما رأيت كاليوم يروى بدلهُ: هل رأيتِ احسن منك (٢) الحوَر من صفات العين ان يشتدَّ بياض بياضها وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حولها. وقيل: الحور ان تسوَّد العين كلها كما في الظباء والبقر ولا يكون ذلك في الناس ولكن قد يقال للنساء حور العيون تشبيهًا لهنَّ بالظباء والمها. واللجين الفضة (٣) الخمصانة الضامرة الكشح. قال ابو الطيب:

كل خمصانة ارقّ من الخمر ... وقلب اقسى من الجلمود

والحجلان تثنية حجل بالكسر وهو الخلخال. وترفل فيهِ تخرق في مشيتها عجبًا بهِ. وقولهُ: دونهُ مسرح طرف العين أي بالقرب منهُ في منطلق بصره جميلة كالتي وصفت (٤) بعد ما قالت انها احسن النساء جميعًا بل الناس كلهم فان من يمشي على رجلين اعم من جميع بني آدم قالت لو جمع بشر بيني وبينها ونظر اليَّ واليها لهجرني هجرًا طويلًا لانهُ يقبح منظري لدى منظرها ولو انهُ قدر ما بين زينها أي محاسنها ومحاسني من الفرق لظهر لهُ الفرق كما يظهر الصبح لذي عينين سليمتين فكما لا يرتاب صاحب البصر الصحيح في ضوء الصباح كذلك لا يرتاب بشر في الفرق بيني وبينها. واسفر الصبح لذي عينين مثل جاءت بهِ في موضع جواب «لو» مبالغة في الدلالة على تحقيقهِ (٥) عنيتِ قصدتِ اي اي امرأة تريدين بكلامكِ هذا. وقولها «وازيَد واكثر» خبر لمحذوف تقديرهُ وهو اي حسنها ازيد واكثر او هي ازيد واكثر حسنًا مني

وَيْحَكِ يَاذَاتَ ٱلثَّنَايَا ٱلْبِيضِ ... مَا خِلْتُنِي مِنْكِ بِمُسْتَعِيضِ [١]
فَٱلْآنَ إِذْ لَوَّحْتِ بِٱلتَّعْرِيضِ ... خَلَوْتِ جَوًّا فَٱصْفِرِي وَبِيضِي [٢]
لَا ضُمَّ جَفْنَايَ عَلَى تَغْمِيضِ ... مَا لَمْ أَشُلْ عِرْضِي مِنَ ٱلْحَضِيضِ [٣]

فَقَالَتْ:

كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَلَحَّا ... وَهِيَ إِلَيْكَ ٱبْنَةُ عَمٍّ لَحَّا [٤]

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ٱبْنَتَهُ . وَمَنَعَهُ ٱلْعَمُّ أُمْنِيَّتَهُ . فَآلَى أَلَّا يُرْعِيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ٱبْنَتَهُ [٥] . ثُمَّ كَثُرَتْ مَضَرَّاتُهُ فِيهِمْ . وَٱتَّصَلَتْ مَعَرَّتُهُ إِلَيْهِمْ [٦] . فَٱجْتَمَعَ رِجَالُ ٱلْحَيِّ إِلَى عَمِّهِ وَقَالُوا: كُفَّ عَنَّا مَجْنُونَكَ [٧]

---

(١) الثنايا من الاسنان الاربعة في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل . وبياض الثنايا من متممات الجمال . وقوله : ما خلتني الخ أي ما ظننت ان استبدلكِ لانني ما كنت اظنّ في النساء اجمل منكِ (٢) لوحت وعرضت بانهُ يطلب نساء الاباعد وبنت عمه في مسرح نظره يتطلبها الابعدون وربما تزوج بها من هو دونهُ في البأس والشدَّة وهذا من اقبح العار بمثلهِ فهذا التعريض قد فعل في نفسهِ فصمم على ترك هذه التي سنّ انها اجمل النساء وقال لها خلوتِ جوًّا أي خلا جوّكِ من القرين فاعلي ما بدا لكِ واصلهُ قول كليب وائل لما رأى قنبرة اتخذت عشًّا في حماه وكان يحمي ما يحلّ بحماه من طير ونحوه فلا يمكن ليد ان تطول الى صيده . فقال يخاطب القنبرة ويفتخر بوقايتها

يا لكِ من قنبرة بمعجرِ ... خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئتِ ان تنقّري

(٣) شال عرضه من الحضيض رفعهُ من الضعة . والحضيض اسفل الجبل . أي انهُ لا ينام ولا يغمض عينيه فلا ينضم جفن لهُ على جفن حتى يطلب بنت عمه ويتزوجها فيدفع عن نفسهِ ذلك العار الذي لحق بهِ

(٤) كثير من الخطاب الحّوا في طلب زواجها ولا بدّ ان يفضي الالحاح باحدهم الى نيل طلبه وهي في نسبتها اليك ابنة عمٍ لاحقة النسب بك يقال هو ابن عمٍ لحًّا أي لاحق

(٥) لا يرعي على احد أي لا يبقي عليهِ بل يقتلهم حيث يجدهم . ويروى بعد قولهِ ان لم يزوجهُ ابنته : ثم دبّت الايام ودرجت الليالي وتصرمت الشهور وتجرمت السنون وشريفتك في من لقيهُ منهم وكثرت مضراته الخ . وتجرمت السنون بمعنى انقضت

(٦) معراته جمع معرة وهي الاذى والمساءة والشر

(٧) كفّ عنّا مجنونك زوجهُ ابنتك او احمنا من شرّه . ويروى : اما ان تكفينا امره او تنيلهُ مراده

فَقَالَ: لَا تُلْبِسُونِي عَارًا[1] وَأَمْهِلُونِي حَتَّى أُهْلِكَهُ بِبَعْضِ ٱلْحِيَلِ. فَقَالُوا: أَنْتَ وَذَاكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ: إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ٱبْنَتِي هٰذِهِ إِلَّا مِمَّنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ مَهْرًا[2] وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نُوقِ خُزَاعَةَ. وَغَرَضُ ٱلْعَمِّ كَانَ أَنْ يَسْلُكَ بِشْرٌ ٱلطَّرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُزَاعَةَ فَيَفْتَرِسَهُ ٱلْأَسَدُ لِأَنَّ ٱلْعَرَبَ قَدْ كَانَتْ تَحَامَتْ عَنْ ذٰلِكَ ٱلطَّرِيقِ[3] وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذًا وَحَيَّةٌ يُدْعَى شُجَاعًا يَقُولُ فِيهِمَا قَائِلُهُمْ:

أَفْتَكُ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعِ[4] إِنْ يَكُ دَاذٌ سَيِّدَ ٱلسِّبَاعِ

فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ ٱلْأَفَاعِي

ثُمَّ إِنَّ بِشْرًا سَلَكَ ذَاكَ ٱلطَّرِيقَ فَمَا نَصَّفَهُ حَتَّى لَقِيَ ٱلْأَسَدَ وَقَمَصَ مُهْرُهُ[5] فَنَزَلَ وَعَقَرَهُ ثُمَّ ٱخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى ٱلْأَسَدِ وَٱعْتَرَضَهُ وَقَطَّهُ[6] ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ ٱلْأَسَدِ عَلَى قَمِيصِهِ إِلَى ٱبْنَةِ عَمِّهِ:

---

(١) لو تكفل لهم بدفع شره لما استطاع ولو زوجهُ ابنتهُ كان مقسورًا على ذلك وعُدَّ منهُ رضى بالضيم وفي كلا الامرين عار شديد لهذا طلب منهم المهلة

(٢) آليت حلفت. وقولهُ: الّا ممَّن يسوق اليها الف ناقة أي لا يزوجها الّا للذي يعطي مهرها الف ناقة فعبَّر بسوقها عن اعطائها. والمهر ما يجب على الزوج ان يدفعهُ لمن يريد زواجها كانهُ عوض عمَّا تبذل من نفسها في خدمتهِ والقيام على بيتهِ

(٣) تحامت العرب عنهُ تباعدت عنهُ في سيرها الى مظانّ منافعها حذرًا من الاسد والحية

(٤) افتك من داذ تفضيل من فتك فلان بفلان بطش بهِ او انتهز منهُ فرصة فقتلهُ او اخذهُ على غفلة فازهق روحهُ. وفي الفتك معنى التمزيق والقطع

(٥) ما نصَّفهُ ما بلغ نصفهُ. وقمص الفرس وغيره يقمص كينصر ويضرب قمصًا وقماصًا ككتاب وقماصًا كركام رفع يديه معًا وطرحهما معًا وعجن برجليه ولا يكون ذلك من الفرس المروَّض الا اذا عرض لهُ ما يفزعهُ اشد الفزع

(٦) عقرهُ قطع قوائمه حصدًا بالسيف. واخترط سيفهُ الى الاسد سلهُ وداف بهِ اليهِ. ويظهر من العبارة انهُ لم يسل السيف الّا ليتقدَّم الى الاسد مع انهُ لم يعقر المهر الا بهِ لكنهُ اراد انهُ بعد ان عقر المهر تقدم الى الاسد مخترطًا سيفهُ لانهُ جدد الاختراط بعد العقر. وقد يريدون من العقر التقييد والحبس لانهُ اشبه بحصد القوائم في ان كلًّا يمنع من المشي. وقطَّهُ اي قطعهُ عرضًا

أَفَاطِمَ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى ٱلْهِزَبْرُ أَخَاكِ بِشْرَا (١)
إِذًا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هِزَبْرًا أَغْلَبًا لَاقَى هِزَبْرًا (٢)
تَبَهْنَسَ ثُمَّ أَحْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَاذَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتَ مُهْرَا (٣)
أَنِلْ قَدَمَيَّ ظَهْرَ ٱلْأَرْضِ إِنِّي رَأَيْتُ ٱلْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرَا (٤)
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهِرَّا (٥)

---

(١) الخبت المطمئن من الارض فيهِ رمل. وبطن كل شيء جوفه وربما كان بطن خبت علماً على موضع لكن لا نراه في كتب البلدان والاماكن. اما خبت بدون بطن ففي المشترك انهُ علم لاربعة مواضع خبت الجميش صحراء بين مكة والمدينة. وخبت البزواء قرب الجحفة بين مكة والمدينة ايضاً. وخبت قرية من قرى زبيد. وخبت ماء معروف لكلب اه. وهو هنا احد الاولين. والهزبر الاسد. وقد نسب بعض الرواة هذه الابيات لعمرو بن معدي كرب كتب بها الى اختهِ كبشة وكان اسم ابنة عمهِ لميس ويقول فيها:

ظنَّ لميس انَّ الليثَ مثلي واقوى همةً واشدُّ صبرا
لقد خابت ظنون لميس فيهِ واضحى البرَّ خالي منهُ صفرا

ومطلع القصيدة على زعم هؤلاء الرواة:

اكبشة لو شهدتِ ببطن جبٍّ وقد لاقى الهزبر اخاكِ عمرا

والصحيح ان الواقعتين مختلفتان فوقع بينهما الاشتباه وخلطتا احداهما بالاخرى وقد حصل توارد الخاطر بين الشاعرين في بعض الابيات فقط (٢) الليث الاسد. والمبالغة في تلقيب نفسهِ بالليث وليست في تلقيب الهزبر بالليث كما ظنهُ بعض من لا يعرف خواص الاساليب فظن ان الهزبر في البيت حيوان غير الاسد واستدل بهذين البيتين توهماً منهُ ان البيت الثاني يشبه الهزبر بالليث كما يشبه بشرًا بهِ. وهزبرًا وصف لا اسم وهو الغليظ الضخم والشديد الصلب. والاغلب من القاب الاسد ذكرهُ وصفاً كانهُ قال من شأنهِ ان يغلب اقرانه. وقوله: لاقى هزبرًا تابع للصفات المتقدمة وكلها صفات لليث الثاني فالليث الاول بشرٌ زار الليث الذي اسمهُ داذ وداذ هزبر اغلب لاقى هزبرًا مثلهُ. فالهزبر الاخير هو بشر ايضاً. ويروى: امَّ ليثًا بدل زار. ويروى رام ليثًا ايضاً

(٣) تبهنس تبختر صفة للاسد الذي لاقاهُ. واحجام المهر تأخرهُ عن لقائهِ خوفاً منهُ لهذا قال محاذرة. وقوله: فقلت عقرت مهرًا اي قطعت. قوائمك التي اخرتك واخرتني عن ملاقاة الاسد وكان قوله هذا مقرونًا بالفعل فانهُ عقرهُ كما تقدم. ويروى بدل ثم احجم: اذ تقاعس

(٤) بعد ان قال لهُ عقرت مهرًا قال لهُ اسكن حتى انزل فتصل قدماي الى ظهر الارض فقد رأيت الارض اثبت ظهرًا منك. وانال قدمهُ ظهر الارض مكنها منهُ واوصلها اليهِ. والشطر الثاني حقيقةٌ بيّنة (٥) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين يريد بها هنا انيابه. وابداها اظهرها بما كشر عنها. والوجه المكفهر القليل اللحم الغليظ الجلدة العابس

يُكَفْكِفُ غِيلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ ... وَيَبْسُطُ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى (١)
يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ ... وَبِٱللَّحَظَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَمْرَا (٢)
وَفِي يُمْنَايَ مَاضِي ٱلْحَدِّ أَبْقَى ... بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ ٱلْمَوْتِ أُثْرَا (٣)
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلَتْ ظُبَاهُ ... بِكَاظِمَةٍ غَدَاةَ لَقِيتُ عَمْرَا (٤)
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى ... مُصَاوَلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ ذُعْرَا (٥)
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا ... وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ ٱلْأَعْمَامِ مَهْرَا (٦)

---

(١) يكفكف هو في اصلهِ بمعنى يمنع ويكف لكنهُ هنا بمعنى يقبض وغيلةً اما بمعنى خدعة أو بمعنى اغتيالاً فان كان الاول فقد اراد ان الاسد قد استعظم شأنهُ فهو لا يجرأ أن ينازلهُ مجاهرة لهذا يقبض احدى يديه ليخدعهُ بإيهامه انهُ لا يريد الوثبة عليهِ ثم يبسط يدهُ الاخرى للوثوب . وعلى الثاني يصف هيأة الاسد في توثبهِ للاغتيال والافتراس فانهُ يقبض احدى يديه ويبسط الاخرى شأن كل ما هو واثب من الحيوان كما لا يخفى

(٢) يدل بمخلب اي يريد لنفسهِ من القوة ما تتضاءل عندها قوتي وتضعف عن ملاقاتها ويجترئ بذلك عليَّ وما منشأ هذا الادلال والاعجاب بالنفس الا مخلبه وحدّ نابه ولحظات عينيهِ المتوقدة كأنها تلظي الجمر

(٣) بعد ان بين آلة الاسد التي يدل بها عليهِ بيَّن آلة نفسهِ وهي السيف الذي وصفهُ بانهُ ماضي الحدّ وقد تعود الضرب والكسر والحطم كما يظهر من الندوب والثلوم التي ابقاها فيهِ مقارعة الابطال في الحرب . والاثر بالضم اثر الجرح بعد البرء سمى بهِ تلك الندوب في السيف استعارة رفيعة . ويروى : بدل ابقى ابقى وانقى وكلاهما غير صحيح والصواب ما ذكرنا

(٤) ألم يبلغك مفعول لفلت لهُ اي قال للاسد وهو على تلك الهيأة التي وصفها ومعهُ سيفهُ كيف تدل عليَّ بانيابك ومخالبك ولحاظك ألم يبلغك ما فعلت ظبي سيفي هذا فكنت تخفض من تشامخك وتقلل من ادلالك والظبى جمع ظبة وهي حد السيف وجمعها مع ان للسيف حدًّا واحدًا تفخيماً لها وافهاماً للسامع انهُ وان كان واحدًا الا ان افاعيله لا تصدر الا عن الكثير . وكاظمة اسم لموضعين المعروف منهما الذي على ساحل بحر فارس بينهُ وبين البصرة مرحلتان لقاصد البحرين . وغداة لقيت عمرًا يروى : غداة قتلت عمرًا . ويروى بدل ما فعلت ظباه : ما فعلتهُ كفي . وروايتنا افضل

(٥) يقول كما ان لي سلاحاً مثل سلاحك لي ايضاً قلب مثل قلبك لا يخشى المواثبة فكيف يخاف الذعر . والذعر بالفتح الاخافة . يقول : اذا كان لا جاب المواصلة ولا يخشاها فكيف يخشى التخويف والتهويل وهو تهديد قبل ايقاع . ويروى : لست اخشى مصاولة فكيف اخاف

(٦) الاشبال اولاد الاسد

فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّي ... وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ ٱلنَّفْسَ قَسْرَا (١)
نَصَحْتُكَ فَٱلْتَمِسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي ... طَعَامًا إِنَّ لَحْمِي كَانَ مُرَّا (٢)
فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ ٱلْغِشَّ نُصْحِي ... وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرَا (٣)
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا ... مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعْرَا (٤)
هَزَزْتُ لَهُ ٱلْحُسَامَ فَخِلْتُ إِنِّي ... سَلَلْتُ بِهِ لَدَى ٱلظَّلْمَاءِ فَجْرَا (٥)
وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرَتْهُ ... بِأَنْ كَذَبَتْهُ مَا مَنَّتْهُ غَدْرَا (٦)

---

(١) فيمَ بمعنى لِمَ استفهام عن السبب اي ان كان لي سلاح كسلاحك وقلب كقلبك فلايّ الاسباب تكلف مثلي ان ينهزم ويوليك ظهره فتدركهُ فتفترسهُ فكأنهُ قد جعل نفسهُ في يديك قسرًا وقهرًا . ويروى : قهرًا بدل قسرًا والمعنى واحد

(٢) يروى بدل يا ليث « يا ويك » وويك كلمة دعاء مثل ويحك والمنادى محذوف من الكلام اي يا هذا ويحك . ويروى هذا البيت :

محضتك نصحَ ذي شفقٍ فحاذر ... مرامي لا تكن بالموت غِرًّا

والشفق الشفقة . ولا تكن غرًّا بالموت لا تكن جاهلًا باسبابهِ التي من جملتها الشاعر

(٣) الهجر بالضم الهذيان مثل ما يكون من النائم في نومهِ والمريض في حدَّة مرضهِ . ويروى الشطر الثاني : وخال مقالتي زورًا وهجرًا

(٤) لما نصحهُ ولم يسكن لنصيحتهِ تقدم الاسد اليهِ اغترارًا منهُ بقوتهِ وتقدم بشر الى الاسد اعتمادًا على شجاعتهِ فيا لهما من اسدين طلبا مطلبًا كان وعرًا صعب المنال لان كلًّا منهما كان يطلب من صاحبهِ ما لا ينال . وقوله من اسدين بيان للضميرين في مشى ومشيت تفخيمًا وتعظيمًا لما عاد اليهِ كلٌّ منهما

(٥) هزَّ الحسام حركهُ في يدهِ كانهُ يروزه ليتهيأ للضرب فتخيل بريقه ولمعانه كانهُ فجر سلَّ في الظلماء . ويروى : بدل سللت شققت ويعبر عن طلوع الفجر بفلقهِ والله فالق الاصباح

(٦) الجائشة النفس . يتهكم على الاسد ويقول انني تكرمت عليهِ بنفسٍ قد أرتهُ واظهرت لهُ انها قد غدرت بهِ فيا منّتهُ واطمعتهُ فيها بثباتها بين يديه اذ كذبتهُ تلك الانية وفتكت بهِ وقد يراد من الجائشة هنا المعنى الوصفي أي بضربة هائجة وقد كانت تلك الضربة منتهُ خيبتها لاضطرابها جيجان ضاربها : ويروى بدل ارتهُ : رآها . ويروى بعد هذا البيت :

وجدت بضربةٍ جاءتهُ شفعًا ... بساعد ماجدٍ تركتهُ وترًا

فاذا اردنا من الجائشة المعنى الثاني كان هذا البيت تفسيرًا لسابقهِ وان كان المعنى الاول كان لهذا

وَأَطْلَقْتُ ٱلْمُهَنَّدَ مِنْ يَمِينِي فَقَدَّ لَهُ مِنَ ٱلْأَضْلَاعِ عَشْرَا
فَخَرَّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًّا (١)
وَقُلْتُ لَهُ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلَدًا وَفَخْرَا (٢)
وَلَكِنْ رُمْتَ شَيْئًا لَمْ يَرُمْهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرَا (٣)
تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارًا لَعَمْرُ أَبِيكَ قَدْ حَاوَلْتَ نُكْرَا (٤)
فَلَا تَجْزَعْ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فَمُتَّ حُرًّا (٥)
فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَارًا فَقَدْ لَاقَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرًّا (٦)

البيت معنى مستقل وكأنهُ تفصيل لما اجمل في قوله ارته بان كذبتهُ ما منتهُ غدرًا وشفعاً حال من ضمير الاسد في جاءتهِ وانما كان الاسد شفعاً لانهُ حين هوت اليه الضربة كان مع اسد آخر وهو بشر واطلاق الشفع على كل من الاثنين جائز لان الشفع يتمُّ بكلٍ منهما. والضمير في تركتهُ يعود الى الماجد لان الضربة لما قتلت الاسد فقد تركت الماجد وهو بشر اسدًا فردًا وهو الوتر ويروى هذا البيت :

بضربة فيصلٍ تركتهُ شفعاً لديَّ وقبلها قد كان وترا

أي انها قسمتهُ فصار اثنين وقد كان واحدًا . والمعنى ظاهر

(١) خرَّ سقط . ومجدَّلًا مصروعاً على الجدالة اي الارض . ويروى : مضرجاً بدمٍ اي ملطخاً وهي اظهر . وعلى الاولى لا بد من تقدير في الكلام أي انهُ صرع مصحوباً بالدم أو ملطخاً بهِ وكان لسقوطهِ على الارض هدَّة كان بناءً عالياً هدم بسقوطه

(٢) بعد ان قتلهُ اخذ يعتذر لهُ عما وقع منهُ ويعاتبه على مبادرتهِ لهُ بالعدوان . وكأنهُ يريد ان يفهمهُ انهُ لم يفعل بهِ ما فعل الا اضطرارًا وحمية للنفس وانفة من الذل ولولا ذلك لكان عفا عنهُ . ويعزُّ عليَّ يصعب . ومناسبي مشاكلي ومشاجهي في الجلد والثبات . والفخر أي ما يفخر بهِ من الشجاعة والقوة . ويروى : بدل فخر : قسرًا وهو القهر . ويروى : قهرًا

(٣) رمت ان تفترسني وهذا شيء لم يطلبهُ سواك مني لهذا لم استطع الصبر على هذا الطلب الجائر عن العدل

(٤) النكر بالضمّ المنكر اي كنت تطلب وتجتهد في ان تعلمني الفرار والهزيمة لقد اجتهدت في الوصول الى شيءٍ منكر لا يمكنك الوصول اليه

(٥) يروى بدل فلا تجزع : فلا تغضب . ويروى : فلا تبعد . والحرّ في هذا البيت الكريم والخيار (٦) كانهُ يسليه عما اصابهُ فيقول : ان كنت قُتلت فما هو بعار عليك ان تقتل يدي فان قاتلك الذي لقيتهُ ذو طرفين أي ابوين معروفين اصيلين فهو عريق في النسب شريف الحسب حرٌّ وانما العار ان يؤخذ المرءُ بيد دنيّ . والحرّ هنا الصريح النسب الذي لم يدخل في نسبهِ رقّ ولا شبهة

فَلَمَّا بَلَغَتِ ٱلْأَبْيَاتُ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ تَزْوِيجَهَا [١] وَخَشِيَ أَنْ تَغْتَالَهُ ٱلْحَيَّةُ فَقَامَ فِي أَثَرِهِ وَبَلَغَهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ ٱلْحَيَّةِ [٢] . فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ حَمِيَّةُ ٱلْجَاهِلِيَّةِ فَجَعَلَ يَدَهُ فِي فَمِ ٱلْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ فِيهَا [٣] فَقَالَ :

بِشْرٌ إِلَى ٱلْمَجْدِ بَعِيدٌ هَمُّهُ   لَمَّا رَآهُ بِٱلْعَرَاءِ عَمُّهُ [٤]
قَدْ ثَكِلَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ   جَاشَتْ بِهِ جَائِشَةٌ تَهُمُّهُ [٥]
قَامَ إِلَى ٱبْنِ لِلْفَلَا يَؤُمُّهُ   فَغَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُمُّهُ [٦]
وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِّي سَمُّهُ [٧]

فَلَمَّا قَتَلَ ٱلْحَيَّةَ قَالَ عَمُّهُ : إِنِّي عَرَّضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى ٱللهُ عِنَانِي عَنْهُ [٨] فَٱرْجِعْ لِأُزَوِّجَكَ ٱبْنَتِي . فَلَمَّا رَجَعَ جَعَلَ بِشْرٌ يَمْلَأُ فَمَهُ

---

(١) ما مصدرية اي على منعهِ تزويجها . وفي نسخة : من تزويجها

(٢) سورة الحية سطوتها

(٣) يظهر من الابيات الآتية انهُ لفَّ يدهُ في كمهِ وادخلها في فم الحية . ويروى بعد فم الحية : وقبض على لسانها وحكَّم سيفهُ فيها فقتلها

(٤) الهم هنا الهمة يقال فلان بعيد الهمة اذا كان طلَّاباً لمعالي الامور . والعراء بالفتح الفضاء لا يستتر فيهِ بشيء

(٥) هذا البيت يشتمل على حالين من ضمير رآهُ فالحال الاولى قد ثكلتهُ نفسهُ وامهُ أي رآهُ وقد اشرف على الهلاك فكان قد ثكلتهُ نفسهُ أي فقدتهُ هي وامّه . والحال الثانية جاشت بهِ الخ . وجاشت أي هاجت . والجائشة وصف لمحذوف أي الحية الهائجة . وقوله : تهمهُ أي تودع الهم والغم قلبهُ بما توقع بهِ من الشرّ

(٦) قولهُ « قام الى ابن » هو جواب لما رآهُ عمهُ . وابن الفلا هو الحية . والفلا جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة او المفازة لا ماء فيها والحيات العظيمة قلما توجد الا في الفلوات لهذا سماها ابناء الفلا ويؤمه يقصدهُ . وقولهُ : فغاب فيهِ اي في فمه

(٧) ضمير المتكلم لبشر لانهُ المتكلم بالابيات اي انهُ حية مثلهُ فنفسهُ شبيهة بنفس الحية وسمّهُ شبيه بسمهِ . وسمهُ هنا سيفه الذي قتل الحية بهِ فكما انهُ كان مع الاسد اسداً آخر كذلك هو مع الحية حية

(٨) اي اني كنت عرضتك لخطر الهلاك حتى لا ازوجك بنتي وقد عطفني الله عن ذلك كما يثني عنان الجواد الى وجهٍ غير الذي كان يسير اليهِ

فَخْرًا حَتَّى طَلَعَ أَمْرَدُ كَشِقِّ ٱلْقَمَرِ [١] عَلَى فَرَسِهِ مُدَجَّجًا فِي سِلَاحِهِ . فَقَالَ بِشْرٌ : يَا عَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ حِسَّ صَيْدٍ . وَخَرَجَ فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلَى قَيْدٍ [٢] فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا بِشْرُ أَنْ قَتَلْتَ دُودَةً وَبَهِيمَةً تَمْلَأُ مَاضِغَيْكَ فَخْرًا [٣] . أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ . فَقَالَ بِشْرٌ : مَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ . قَالَ : ٱلْيَوْمُ ٱلْأَسْوَدُ وَٱلْمَوْتُ ٱلْأَحْمَرُ . فَقَالَ بِشْرٌ : ثَكِلَتْكَ مَنْ سَلَحَتْكَ [٤] . فَقَالَ يَا بِشْرُ وَمَنْ سَلَحَتْكَ . وَكَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِشْرٌ مِنْهُ وَأَمْكَنَ ٱلْغُلَامَ عِشْرُونَ طَعْنَةً فِي كُلْيَةِ بِشْرٍ كُلَّمَا مَسَّهُ شَبَا ٱلسِّنَانِ حَمَاهُ عَنْ بَدَنِهِ إِبْقَاءً عَلَيْهِ [٥] . ثُمَّ قَالَ : يَا بِشْرُ كَيْفَ تَرَى أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ لَأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ ٱلرُّمْحِ [٦] .

---

(١) اي كانهُ في بهائهِ وجمالهِ فلقة من القمر . وقولهُ : مدججاً في سلاحهِ اي انهُ لابس سلاحه وكانهُ مستتر بهِ لا ترى العين الَّا السلاح

(٢) أي انهُ خرج لطلب الصيد الذي سمع حسهُ فاذا بذلك الغلام على قيد رمح منهُ اي مقدار طول الرمح يعنون بذلك القرب وحذف الرمح لان الكلمة مشهورة معروفة . ويروى : بدل (فخرج فاذا بغلام الخ) فقال الغلام مددت رجلك الى قيد وهو جواب من الغلام لقول بشر اني اسمع حس صيد وهو اما دعاء عليهِ بالاسر والوقوع في قبضة قوم يقيدونهُ او خبر أي ان ما ظننتهُ صيدًا ليس بصيد بل هو صائد فانت بقولك هذا قد مددت رجلك الى القيد . وقولهُ ثكلتك امك يروى : ثكلتك نفسك

(٣) الماضغان أصول اللحيين عند منبت الاسنان لانها يتحركان عند المضغ بل هما آلتـه ويملأ الماضغين أي ما بينهما وهو الفم . وقوله : ان قتلت بفتح همزة ان متعلق بتملا اي انك تملا فك فخرًا لان قتلت دودة وهي الحية وبهيمة وهي الاسد . وقولهُ : انت في امان الخ مطالبة لهُ بما لا يمكن ان تسمح به حميته . كيف يسلم عمهُ بدون قتال

(٤) سلحتك رمت بك من بطنها وقذفتك وهي امك فاجابهُ الغلام بشتم مثل شتمهِ . فقال: ومن سلحتك يا بشر اي وثكلتك من سلحتك ايضاً

(٥) أي ان الغلام قد تمكن من قتل بشر بعشرين طعنة كلها تصيب كليته لكنهُ كان يمس بدنه بشبا السنان أي طرفهُ ثم يحميه أي يبعدهُ عنهُ ويقيه منهُ ابقاء عليهِ اي رحمة لهُ واستبقاء لحياتهِ

(٦) أليس الحال والامر اني لو اردت ان اجعلك طعاماً لانياب الرمح لاطعمتك اياهـا وليس للرمح الَّا ناب واحد وهو السنان لكنهُ جمعها باعتبار تعدد الطعنات كانَّ لها في كل طعنة نابًا او انهُ شبه الرمح بمفترس لهُ انياب وطواه واشار اليهِ بالانياب فهي تخييل محض

ثُمَّ أَلْقَى رُمْحَهُ وَٱسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضَرَبَ بِشْرًا عِشْرِينَ ضَرْبَةً بِعَرْضِ ٱلسَّيْفِ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِشْرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا بِشْرُ سَلِّمْ عَمَّكَ وَٱذْهَبْ فِي أَمَانٍ . قَالَ : نَعَمْ وَلٰكِنْ بِشَرِيطَةِ أَنْ تَقُولَ لِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا ٱبْنُكَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ ٱللّٰهِ مَا قَارَنْتُ عَقِيلَةً قَطُّ[1] فَأَنَّى لِهٰذِهِ ٱلْمِنْحَةُ . فَقَالَ : أَنَا ٱبْنُ ٱلْمَرْأَةِ ٱلَّتِي دَلَّتْكَ عَلَى ٱبْنَةِ عَمِّكَ فَقَالَ بِشْرٌ

تِلْكَ ٱلْعَصَا مِنْ هٰذِهِ ٱلْعُصَيَّهْ   هَلْ تَلِدُ ٱلْحَيَّةُ إِلَّا ٱلْحَيَّهْ[2]

وَحَلَفَ لَا رَكِبَ حِصَانًا وَلَا تَزَوَّجَ حَصَانًا[3] . ثُمَّ زَوَّجَ ٱبْنَةَ عَمِّهِ لِٱبْنِهِ

---

(١) ما قارنت عقيلة ما تزوجت امرأة كريمة حتى تأتي بغلام كريم مثل هذا

(٢) اشارة الى مثلين معروفين احدهما العصا من العصية . والعصا فرس كانت لجذيمة الابرش والعصية امها اي ان الولد تابع لاصولهِ في الكرم ويريد ان هذه الشجاعة في الغلام وحذقه في ضرب السلاح كانتا لهُ من ابيهِ وامهِ . والثاني هل تلد الحية الّا الحية اي انهُ لا يلد مثل هذا الغلام الّا مثل بشر وامه فليس بعجيب ما رآهُ منهُ

(٣) الحصان ككتاب ذكر الفرس . والحَصان كسحاب المرأة العفيفة واذا لم يتزوج عفيفة فهو احرى ان لا يتزوج غيرها والله اعلم

وهذا آخر ما اردنا تعليقه على ما وجد من مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني . وكان الفراغ منهُ في السادس عشر من شهر رمضان المعظم سنة ست وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل السلام واتم التسليم

فهرس المقامات مرتب على حروف المعجم